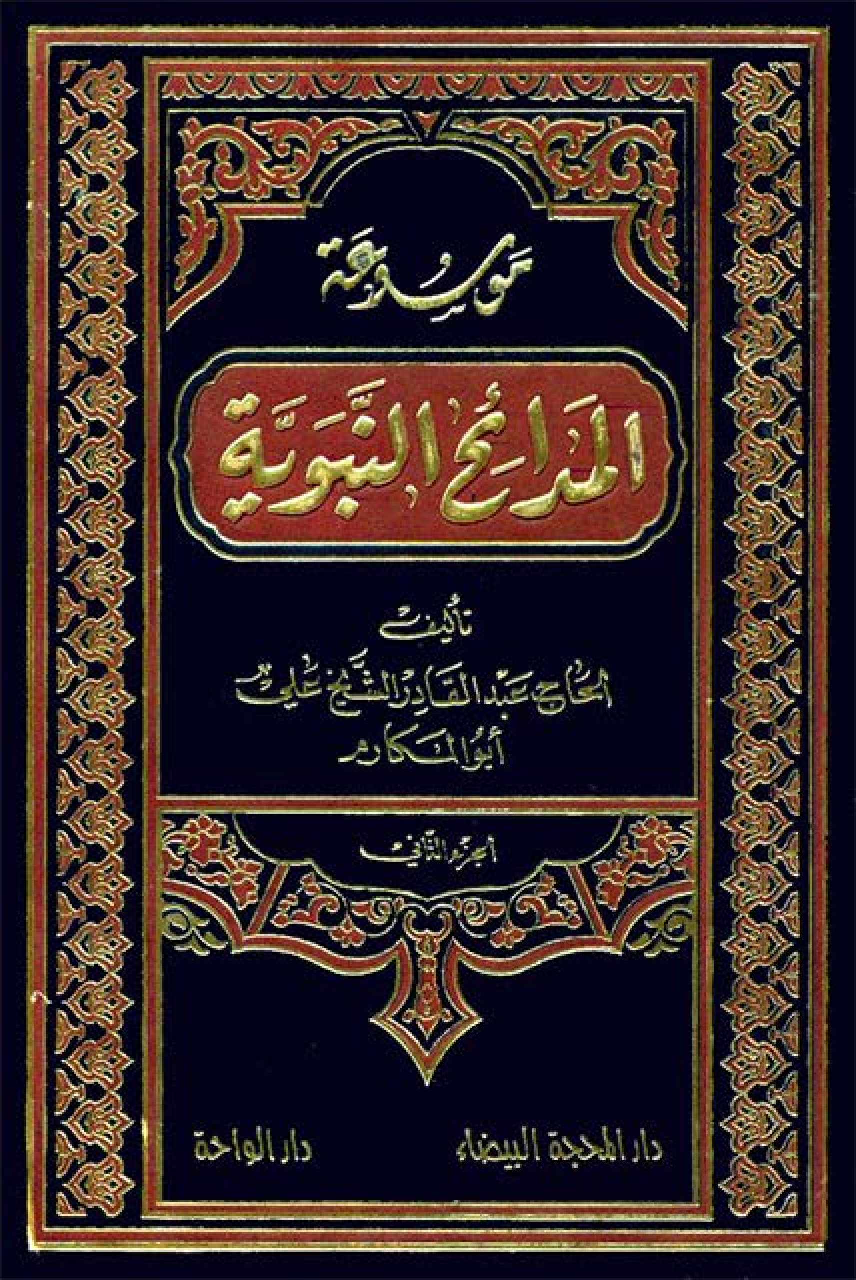

موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الثاني
دار المحجة البيضاء
دار الواحة



موسوعة المدائح النبوية



موسوعة

المدائح النبوية

تاليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

(الجزء الثاني / الهمزة)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

الإهداء

إلى الشهاب الثاقب .

إلى أسد الله الغالب .

إلى سيد البلغاء في المشارق والمغارب .

إلى وَصِيِّ الرسول ، وزوج البتول .

إلى والد السبطين ، الحسن والحسين .

إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

أهدي الجزء الثاني من كتابي «موسوعة المدائح النبوية» راجياً قبوله بعين الرضى .

المؤلف


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محمد بن أحمد الهواري الأندلسي

- ابن جابر -

هو محمد بن أحمد بن علي الهواري ويكنى أبا عبد الله ويعرف بابن جابر الأندلسي وهو عالم أديب معروف ، من آثاره: شرح الألفية وبديعية سماها ، الحلة السيرا في مدح خير الورى . وديوان شعر.

المقصورة الفريدة

بـادَرَ قلبـي للهـوى ومـا ارتـأى ... لمّا رأى مـن حسنهـا مـا قـد رأى

فقـرَّب الـوجـدَ لقلبـي حُبُّهـا ... وكـان قلبـي قبـل هـذا قـد نـأى

يـا أيهـا العـاذلُ فـي حبـي لهـا ... أقصِـرْ فلي سمعٌ عـن العـذل بـأى

لـو أبصـر العـاذلُ منهـا لمحـةً ... مـا فَـضَّ بـاب عـذلـه ولا فـأى[1]

سَرَّحْتُ طَرْفي طالباً شَأْوَ العلى ... وتـابعـاً فـي حُبِّهـا مـا قـد شـأى[2]

إنّـي لأرعـاهـا علـى تتبيعهـا ... عهدي ، ومثلي من وفى إذا وأى

---

(١) شق وخرج .

(٢) قد تعني (بعد) ، (أعجب وأطرب) .

مَنْ مُنْصِفي من شادنٍ لم أَرْجُهُ ... لحاجةٍ مِنْ وَصْلِهِ إلاّ زأى[1]
وإن قبضت النفس عن سلوانه ... مَدَّ أديمَ هجره لي وسأى[2]
لأقطعنَّ البيد أفري حاذها ... بضامرٍ يفري الحصى إذا جأى[3]
حتى أَزُورَ رَبَّةَ الخِدْرِ وقد ... ذاد الكرى عني الوشاةَ ودأى

* * *

يا رُبَّ ليلٍ قد تعاطينا به ... حديثَ أنسٍ مثل أزهار الرُّبى
في روضةٍ تعانقت أغصانُها ... إذ واصلت ما بينها ريحُ الصَّبا
نادمتُ فيها من بني الحسن رشاً ... يصبو له من لم يكن قطُّ صَبا
حلوٌ رخيمُ الدَّلِّ في أعطافه ... لينٌ وفي ألحاظه بيضُ الظُّبى
أيامَ كان العيشُ غَضًّا حسنُه ... عذبَ الجنى ريّانَ مِنْ ماءِ الصِّبا
أيُّ زمانٍ ومَحَلٌّ للمُنى ... ما ضاق مغناه بنا ولا نَبا
يا مَرْبَعاً ما بين نجدٍ والحِمى ... ويا زماناً قد حباني ما حبا
الله يرعاهُ زماناً لم يَحُلْ ... عن بذل ما نأمله ولا أبى
فأيُّ مغنىً آهلٍ يَمَّمْتُه[4] ... لمقصدٍ حلَّتْ لنا فيه الحِبا
هل تُرْجِعُ الأيّامُ عيشاً باللّوى ... فِراقُه كان اللَّهيمَ الأربى[5]

* * *

(١) تكبر .
(٢) سأى الثوب والأديم مده حتى انشق .
(٣) قذف .
(٤) يممته: أمله .
(٥) اللهيم: الداهية . الأربى: الشديدة .

تـالله لا أعبـا بعيـشٍ قـد مضـى ولا زمـانٍ قـد تعـدّى وعَتـى

مـذ عَلِقَـتْ كَفّـيَ بـالهـادي الـذي سـاد الـورى طفـلاً وكهـلاً وفتـى

كـالبحـر لا يَغيـضُ يـومـاً وِرْدُهُ لـلـوارِدِ إذا أصـاف أو شَتـى

مُتَّصِـلُ البِـرِّ لمـن قـد أمَّـهُ لا يكـره العـودةَ ممـن قـد أتـى

ولا ينـاجـي نفسـه فـي ضيقـةٍ أيُّ نهـارٍ سَـرْيُ هـذا ومتـى؟

إن رسـول الله مصبـاحُ هـدىً يهدى به من في دجى الليل متا

كـفَّ بنـي الجـور بعـدلٍ واضـحٍ كمـا تَكُـفُّ اليَـدُ كَفّـاً من فتـى

كـم ذي هـوًى قـد راضـه بهـديَّةٍ فـانقـاد كـالعبـد إذا العبـد قَتـا[1]

قـد خـالـطَ الحلـمُ سجـايـا طبعـه كمثـلِ مـا قـد خـالـطَ الثـوبُ السَّتـا

أقسمـتُ لا زلـت أوالـي مـدحـه مـا اشتـدَّ بـالنّـاسِ زمـانٌ ورتـا[2]

* * *

لـولا اشتيـاقـي لـديـارٍ كُـرِمَـتْ لبعـدهـا يـرثـي لنـا مـن قـد رثـى

ومـدحِ مـن أرجـو بـأمـداحـي لـه إصـلاح مـا قـد عـاثَ منـي وعثـا

لـم أجْعَـلِ الشِّعْـرَ لنفسـي خلَّـةً ولـم يَجِـشْ فكـري بـه ولا غثـى[3]

فمـا أرى الأيّـامَ تبـدي مُنصفـاً ولو حكيتَ المسكَ من حسنِ الثَّنا

يـا ضيعـةَ الألبـابِ فـي دهـرٍ غَـدا فيه فَتيتُ المِسكَ يَعلُوهُ الخَثى[4]

يـا وَيْـلَ أمٍّ ليـسَ تُـزجـي ضَيْمَهـا مثلي بما تبديه من منع الحثا[5]

---

(١) أحسن الخدمة .

(٢) شدَّ وأرخى .

(٣) كثر غثاؤه، والغثاء هو ما لا خير فيه ولا نفع كالزبد الطافي على السيل .

(٤) جمع خثي وهو روث الثور .

(٥) التراب المحثي .

هل مارسَتْ إلاَّ أخا عَزمٍ إذا ... ما قَعَدَ النَّاسُ عَنِ الخَطْبِ جَثا[1]
تَسيلُ مِنْ جهدِ السُّرَى أَعْطافُهُ ... كمِثْلِ ما سالَ من الدَّوحِ اللَّثى[2]
لـه اعتصام بـالرَّسـولِ المُجْتَبى ... أَجْـوَدِ مَنْ أَضْفى العَطـايا وحَثـا
مَنْ ليس للـدُّنيـا مَحَـلٌ عنـدَهُ ... ولا يُنيـلُ المـالَ إلاَّ بـالحَثـا[3]

* * *

أنـا الفَتـى لاَ يُطبِيَنّـي طَمَـعٌ ... فـأَبـذُلُ الـوَجْـهَ لِنَيْـلٍ يُـرتَجـى
لكـنْ إذا اضطـرَّ زمـانٌ جـائِـرٌ ... أمَّلْتُ مَـنْ لَيـس يَـرُدُّ مَنْ رَجـا
لا أَسْـأَلُ النَّـذْلَ وَلَـوْ أَنّـي بـه ... أملـكُ مـا حـازَ النَّهـارُ والـدُّجَـى
حَسْبـي بَنُـو عَبْـدِ مَنـافٍ بهـمُ ... يَغْنى من استَغْنى وينجو من نجا
أولئـك القـوم الأُلـى مـن أَمَّهُـمْ ... أَمِـنَ مِمَّـنْ لاَمَ يـومـاً وهجـا
يلقـاكَ منهـم كـلُّ وجـهٍ مُشـرقٍ ... كـأَنَّـه البـدرُ إذا اللَّيـلُ سَجـا
إنّـي مُـذْ أَمَّلْتُهُـم لـم يَثْنِنـي ... عن طلبِ المجدِ زمانٌ قد شجا
إن أنـا قـد نَكَّـرنـي دهـرٌ عـدا ... فطـالمـا عَـرَّفَنـي فَضْـلُ الحِجـى
يَطْوي العِدا ذِكري ومجدي ناشري ... آليـتُ لا زالَ لهـم منِّـي شَجـا
أنـا الـذي أعلمـتُ للمجدِ السُّرى ... لا أسـأمُ الأَيـنَ ولا أشكـو الـوَجـى

* * *

---

(١) جلس على ركبتيه .
(٢) شيء ينضحه ساق الشجر أبيض خاثر .
(٣) إن كان الشاعر يقصد أن ليس للدنيا من يجعلها حلالاً أو يجعل لها محلاً عند رسول الله فهي مُحِلاً على النصب كما وردت، وإلا فهي على الرفع (مَحَلٌّ) بمعنى لا محل للدنيا عند رسول الله وعندئذ يعتبر ورودها بالنصب خطأً مطبعياً لا دخل للشاعر به، والأول بعيد والثاني أقرب وأليق.
يريد حثواً أي بملء الكفين .

كم سرتُ في البيداءِ لا يُقلقُني ... حَرُّ الهَجيرِ لا ولا بردُ الضُّحى

أُرسِلُها غُرَّ الذُّرى تَسْري بنا ... كلَّ عَويصِ السَّيرِ صعبِ المُنتحى

يُطيحُ مفتوتُ الحَصى من دُونها ... كأنه سهمٌ عن القَوسِ ضَحا[1]

فكم بذلتُ الجُهدَ في كسبِ العُلى ... وجُدْتُ بالنَّفسِ لَحَاني مِن لحا

أُرْغِمُ أَعْدَايَ بِحَزْمٍ نافِذٍ ... يعركُهم عَرْكَ الثِّقالِ بالرَّحى

أَذُودُ عن عِرْضي وَأَحْمي حَسَبي ... بكرمٍ جَزْلٍ وَمجدٍ قَدْ ضَحا

أُقسمُ بالبيتِ ومنْ طافَ به ... ومَنْ نَحا وجهته فيمن نحا

وكلُّ من أعمل لله الخطى ... مَحا بها من الخَطايا ما مَحا

ومعشرٍ نَجّوا وعَجّوا فلهم ... بمُرتقى المَرْوَةِ ذِكْرٌ وَوَحى[2]

لا زلتُ أُزجيها لإدراكِ العُلى ... حتّى تُرى من جَهْدها مثلَ اللّحا

* * *

يا عجباً من حاسدٍ لي قد زَها ... بعيشِهِ الغَضِّ عَليَّ وانْتَخى

كأنّني لم أعرف العزَّ وَلا ... صاحَبْتُ دَهْري في سُرورٍ وَرَخا

وإنَّما الدَّهرُ له تقلُّبٌ ... إن ارْتَخى شَدَّ وَإن شَدَّ ارْتَخى

إنَّ الذي لا يَنْثَني عن جودِهِ ... إنْ بخلَ الدَّهرُ لنا وإن سَخا

خَيرُ الوَرَى طُرّاً مَنِ اللهُ به ... أَذْهَبَ عَنّا كلَّ غَيٍّ فامْتَخى[3]

شَرّفَهُ اللهُ وَحَلّى جيدَهُ ... بجَوْهَرٍ من كلِّ مَجدٍ مُؤْتَخى[4]

---

(١) ذهب بعيداً .
(٢) الصوت .
(٣) قَبَراً .
(٤) مُتَحَرّىٰ .

زَيَّنَهُ تَواضُعٌ على عُلًى فما ازْدَهى بِعِزَّةٍ ولا نَخا[1]

فكم حَمَى بِهَدْيِه وكم وَقَى وكم أفادَ آمِلاً وكم نَخا

خَلَّص من أسرِ الخَطايا جاهُه فما على قلبِ امْرِئٍ منها طَخا[2]

خَفَّفَ عَنّا ثِقْلَ ما نَحْمِلُه فلم نَبِتْ من ثِقْلِهِ نَشْكُو السَّخا[3]

* * *

إن تحسَبِ الرُّسْلَ سماءً قد بَدَتْ فإنّه في أُفْقِها نَجْمُ هُدى

وإن يكُنْ كلُّ كريمٍ قد مضى طَلاً فقد أضحى لنا غَيْثَ جَدا

وإن يكونوا أَنْجُماً في فَلَكٍ فإنّه من بينهم بَدْرٌ بَدَا

واسِطَةُ السِّلْكِ إذا ما نُظِموا ومَلْجَأُ القَوْمِ إذا الخَطْبُ عَدا

كالبَحْرِ بل كالبَدْرِ جُوداً وَسَنًى فحَبَّذا من اجْتَدى أَوِ اقْتَدى

أحسنُ أخلاقاً من الرَّوضِ إذا ما اختالَ في بُرْدِ الصَّبا أَوِ ارْتَدى

وساقِطُ القطرِ عليه دَمْعُهُ فابْتَلَّ بُرْدُ الزَّهرِ منه وانْتَدَى

تَفديه نَفْسي من شَفيعٍ للوَرَى وقَلَّتِ النَّفسُ له مِنّي فِدا

هو الذي أَنْعَشنا مِنْ بَعْدِ ما قد يبِسَ الغُصنُ وَأَذْواهُ الصَّدَى

وكنتُ في ليلِ الهوى ذا حيرةٍ فجاءَ بالحقِّ وأنجى وَهَدى

* * *

فكم كَسا من ثوبِ نُعْمَى قد ضَفا وكم هَدَى بعلمِهِ وكَمْ غَذا

من اقتدَى بغيرِهِ فإنّه لم يَتَّبِعْ سُبُلَ الهُدَى وَلاَ جَذا

---

(١) زهى .

(٢) قطر السحاب .

(٣) ظلع يصيب البعير حين يثب بالحمل الثقيل .

هل هي إلاّ سُنَّةُ الحَقِّ التي ... أرْشَدَ مَنْ لاذَ بها أوِ احتَذى

كَفُّ اللِّسانِ وانْبِساطُ الكَفِّ بالـ ... ـخيرِ وطِيبُ الذِّكرِ هَمٌّ قَدْ شَذا

أحسنُ ما نالَ الفتى من كرمٍ ... أن لا يُرى من أجْلِه من اتَّذى

والصَّمتُ عَمّا لا يُفيدُ قَولُهُ ... من كَلِمٍ يَهْذي به فيمَنْ هَذى

لا شيءَ كالصَّمتِ وقاراً للفتى ... يوماً ولا أنجى له من الأذى

مَنْ عَيْبُهُ يُشغِلُهُ عن غيرِهِ ... باتَ سليمَ العِرْضِ نَفّاحَ الشَّذا

ومَنْ يُعِبْ عِيبَ وَمَنْ يُحْسِنْ إذَنْ ... لانَ لَهُ كُلُّ عَصِيٍّ وَخَذا

ومَنْ تكنْ دُنياهُ أقصى هَمِّهِ ... لم يُرْوَ مِنْ ثَدْيِ الحِجى ولا اغتَذى

* * *

لا تُنفقِ العُمرَ سِوى في حُبِّ مَنْ ... هو الذي في سُنَنِ الحقِّ جَرى

يَهديكَ من رشدٍ وَمَجدٍ واضِحٍ ... رَوْضَيْنِ من علمٍ وذِكرٍ قَدْ سَرى

أجادَ هَدْياً وأفادَ نائِلاً ... وجادَ حتّى عمَّمَ الجُودُ الوَرَى

ترى بَني الحاجاتِ نَحوَ بابِهِ ... قد أعْمَلُوا العِيسَ بِحَزْنٍ في البَرَى

لهم إلى رُؤيتِه تَشَوُّقٌ ... تَشَوُّقَ السّاري إلى نارِ القِرَى

ذا يَبْتَغي عِلْماً وهذا نائلاً ... وخائِبٌ مَنْ قَصْدُهُ لَيسَ يُرَى

كأنّهم إذا رَأَوا غُرَّتَهُ ... وَفْدُ حَجيجٍ عايَنُوا أُمَّ القُرَى

وَجْهٌ لَدَيْهِ يُحْمَدُ السَّيْرُ، كَذا ... عند الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى

هذا إذا ما أخْلَفَ النّاسُ وفي ... نائي المَدَى في مَجْدِهِ سامي الذُّرا

إذا شَدَدْتَ الكَفَّ في أمرٍ به ... فليسَ بالوَاني ولا الواهي العُرى

* * *

أنهَضَنِي بِهَدْيِهِ إلى التُّقى بعدَ قُصورِ العَزْمِ والبَاعِ الوَزى[1]

هو الشَّفيعُ المُجْتَزَى بِجاهِهِ بِمِثْلِ ذاكَ الجاهِ حَقّاً يُجْتَزَى

مُذْ زُرْتُه لم أشْكُ مِنْ شَحْطِ النَّوَى إذْ كانَ لي فيه غِنىً وَمُجْتَزَى

وما وَجَدتُ غُربةً ولم يَجِدْ مَسَّ اغْتِرابٍ مَنْ إلى الجُودِ اعْتَزَى

مُتَّصِلُ البِشْرِ غَضُوبٌ للهُدى إذا رأى مَن زَاغَ عنه أوْ نَزَا

أصبحَ من أيّامِهِ في مَأمَنٍ مَنْ قَدْ لَجَا يَوْماً إليه أوْ وَزَى[2]

تَخِذْتُهُ كَهْفاً فَبِتُّ آمِناً جَزاهُ رَبُّ العَرْشِ خَيْرَ مَا جَزَى

أدَّبَنا بِسُنَّةٍ أفْلَحَ مَن نَمى إلَيْها النَّفْسَ يَوْماً أوْ عَزَا

يَجْزي أخا الحُسْنى على إحْسانِه شُكْرَ امْرِىءٍ راضَ الأُمورَ وَحَزا[3]

لستُ أُجازِي الشَّرَّ بالشَّرِّ، ولا أغْزو لناوي السُّوءِ مِثْلَ ما غَزَا

لم تَرَ عَيْنٌ كَرَسُولِ اللهِ ذَا حَزْمٍ ، ولا أحْلَمَ إنْ دَهْرٌ غَزَا

* * *

إذا مُلِمَّاتُ الأمُورِ قَلْقَلَتْ أَلْفَيْتَهُ كأنَّهُ طَوْدٌ رَسَا

بخُلْقِهِ فليَقْتَدِ المَرْءُ فما أكْرَمَهَا من مُقْتَدَى وَمُؤْتَسَى

كُنْ حَذِراً وإن رَأَيْتَ تَمْرَةً فمِثْلُها تُوقِدُ جَمْرَةَ الأسَى

لا تَيْأَسَنَّ إنْ تَنَاءى أمَلٌ وكُلَّمَا عَنَا زَمانٌ قَدْ عَسَا

وإن بَدا صُبحُ المَشيبِ فاطَّرِحْ ما كانَ إذ لَيلُ الشَّبابِ قد غَسَا

ولا تَظُنَّ الشَّيْبَ يُرْجَى طِبُّهُ بِزُورِ صِبْغٍ أوْ مُدَامٍ يُحْتَسَى

---

(1) القصير .

(2) لجأ .

(3) عرف وجرب ، والحازي: الكاهن .

إذا الفَتى قَوَّسَ واعتَدَّ العَصا لِقَوسِهِ عن وَتَرٍ أَعْيا الأَسا

فاذْكُرْ زمانَ الشَّيْبِ في حالِ الصِّبا عسى يَلِينُ للتُّقى قَلْبٌ قَسا

ما أَقْبحَ اللَّهْوَ على المرءِ إذا ما اشتعلَ الرَّأسُ مَشيباً واكْتَسى

* * *

لا تحسبِ الرَّاحةَ راحاً قرقفاً للشُّربِ منها قَبَسٌ ومُنْتَشى

إذا أَدَاروها وقد جَنَّ الدُّجى وَشى بهم نَيِّرُها فيمَنْ وَشى

قد حُجِبَتْ في دَنِّها دَهراً إلى أن بَرَزَتْ كأنَّها صُبحٌ فَشا

كأنَّها والكأسُ قد حَفَّتْ بها مُتَيَّمٌ أصبحَ مَضرومَ الحَشا

يُديرُها مختلفُ الحسنِ إذا أقبلَ بَدرٌ ، وإذا تاهَ رَشا

يَحكي القَطا والظَّبيَ والغُصنَ إذا ما قد تَثَنَّى أَوْ تَجَنَّى أَوْ مَشى

وإنَّما الرَّاحةُ زُهدُ المَرءِ في إعراضِ دُنيا تُورِثُ العَيْنَ غَشا

والمَجدُ إيقادُكَ نِيرانَ القِرَى يَعشو لها في الأَزماتِ مَنْ عَشا

والجُودُ أن تُعطي قِياءً للنَّدى لا لافتِخارٍ أو لِجاهٍ يُختَشى

* * *

خابَ امرؤٌ لَمْ يَرَ أَرْضاً حَلَّها مِن اصطَفى رَبُّ السَّماءِ وانتَصى

أَرْسَلَهُ اللهُ هُدىً ورَحْمَةً أَوْصى وَوالى الخيرَ فينا وَوَصى

وخَلَّصَ الأَنْفُسَ من أَسْرِ الهَوى في يَومِ هَوْلٍ فازَ فيه من فَصَى[1]

ذو رأفةٍ تَلْقاهُ يَومَ العَرْضِ قد مالَ بنا عَنِ الجَحيمِ وَمَصى[2]

---

(١) ميز الشر عن الخير .

(٢) لم يجد الشارح لها معنى في السياق .

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يا مَنْ جاهُهُ ... يومَ الحِسابِ مَلجأٌ لمَنْ عَصى
يا مَنْ جَرى من كَفِّهِ الماءُ وَمَنْ ... حَنَّ لهُ الجِذْعُ وسَبَّحَ الحَصى
بِكَ اعْتِصامي يومَ يَدْنُو مَنْ دَنَا ... مِن رحمةِ اللهِ ويَقْصُو مَنْ قَصَا
هل غَيْرَ إِحْسانِكَ يَرجُو مُذْنِبٌ ... طالَ به خَوفُ الخَطايا وانْتَصَى
يا مَنْ سَما في يومِ بَدْرٍ بَدْرُهُ ... عِزّاً لِيَشْقَى كُلُّ مَنْ شَقَّ العَصا
أَحْصَاهُمُ رَبُّ السَّماءِ عَدَداً ... وأنَّهم أدْنَى الفَرِيقَيْنِ حَصَى

* * *

يا مُجْتَبَى مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ حَسَباً ... فيما أتى من زَمَنٍ وما مَضى
يا مَنْ تَدَانى قابَ قَوْسَيْنِ وَمَنْ ... قِيلَ لهُ سَلْ تُعْطَ قَدْ نِلْتَ الرِضا
ومَنْ أتَى والنّاسُ من ظُلْمِهِم ... في ظُلمةٍ ليس لها من مُرتَضى
فكانَ كالصُّبحِ جَلَى جُنْحَ الدُّجَى ... فأذْهَبَ الظَّلامَ عَنّا وانْتَضَى
رُضِيتَ للإرْسالِ إذْ آدمُ بَيْـ ... ـنَ الماءِ والطِّينِ فكُنْتَ المُرْتَضى
اخْتَارَكَ اللهُ رَسُولاً هادِياً ... أكْرِمْ بِمَا اخْتارَ لنا وما ارْتَضى
يا أحْلَمَ النّاسِ عَلى مَنْ قَدْ جَنَى ... وأعْدَلَ الخَلْقِ إذا ما قَدْ قَضَى
يا مُصْغِرَ الأَلِفِ إذا ما جادَ أَوْ ... جَرَّدَ في الهَيْجاءِ سَيْفاً أوْ نَضا
يا ناصِحاً أَحْكَمَ تَشْييدَ الهُدَى ... عَزْماً فَلَمّا يَنْتَقِضْ ولا انْقَضى
يا مُضْفِياً للنّاسِ ظِلَّ رَحْمَةٍ ... باتَ العِدَا مِنها على جَمْرِ الغَضا

* * *

إدْفَعِ الشَّرَّ بِحُسْنَى فإذا ... به أَخُو صِدْقٍ وإنْ كان سَطا
وانْفِ لِنَفْسٍ كَرِهَتْ أَعْمَالَها ... كَمَنْ يُرِيكَ قَدْرَها حَثَّ الخُطا
إن يُدْرِكِ الهَوَى الفَتَى في بيتِه ... ليسَ كَمَنْ سَعَى إِلَيْهِ وخَطا

وإنَّ خَيْراً مَنْ صَديقٍ سَيِّءٍ ... أن يَصْحَبَ الإِنْسَانُ في البِيدِ القطا
ولا تَرُمْ ما لا تُطِيقُ نَيْلَهُ ... فخَجْلَةُ الخَيْبَةِ شَرُّ مُمْتَطى
وبِتْ من الدُّنيا مَباتَ خائِفٍ ... فلِلَّيالي عَدَواتٌ وَسَطا
وخَلِّهَا عَنْكَ ولا تَعْبَأْ بما ... تَبَوَّأَ المُكْثِرُ مِنْها وعَطا
وجَنِّبِ الحِرْصَ تَعِشْ ذا عِزَّةٍ ... أَفْلَحَ مَنْ إن شَدَّهُ الحِرْصُ نَطا
ولا تَجِدْ للنَّفْسِ حَظّاً واطَّرِحْ ... مَنِ امتَطَى الكِبْرَ فَبِئْسَ ما امتَطَى
لا تُطْرِيَنْ صاحِباً بغيرِ ما ... فيه فإطْرَاؤُهُ الفَتى كَسْرُ المُطا

* * *

لا يَحْسُنُ المَدْحُ سِوَى لِمَنْ يَرى ... مادِحَهُ بِمَدْحِهِ قَدِ احتَظى[1]
خَيْرُ عبادِ الله ذو العِزِّ الذي ... لِظِلِّهِ يَأْوِي الشَّريفُ والشَّظَى[2]
كَمْ آمِنٍ بِبابِهِ وقَبْلَ أن ... يَلْقاهُ لاقى ما عَجَا ومَا عَظَا[3]
أصبحَ من حُرْمَتِهِ في حَرَمٍ ... يَرْفُلُ في ظِلٍّ هِبَاتٍ وحظا
في منزلٍ سِيَّانِ فيه رَبُّهُ ... وضَيْفُهُ فيما اقْتَنَى وما حَظَا
إنَّ رَسُولَ الله غَيْثٌ واكِفٌ ... إذا لَهِيبُ الصَّيفِ دَاجَ والتَظَى
إذا أَعَدَّ للمُلِمِّينَ القِرَى ... لم يَدَّخِرْ عن ضَيْفِهِ ولا حَظا[4]
لَمَّا عَلِمْتُ جُودَهُ الجَزْلَ وما ... هُناكَ من عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَبَظا[5]

---

(١) فاز .
(٢) الموالي والأتباع .
(٣) شِدَّةٌ وبلاء .
(٤) فاضل بين وبين .
(٥) وفرة العلم

يَمْتُّهُ من فَوْقِ طِمِرٍ ضامِرٍ مُنْتَظِمِ الأعضاءِ مَلْمُومِ الشَّظا
ليس يَمَسُّ الأرضَ من سُرعتِهِ كأنّما يَخشى بها من اللَّظَى

* * *

يا موسعَ الألفِ بصاعٍ شِبَعاً ومَنْ مَشَى الدَّوْحُ إليهِ وسَعَى
وأَخصبَ الضَّرْعَ بِلَمْسِ كَفِّهِ ويادَرَ المُزْنُ له لمَّا دَعا
وسَلَّمَ الظَّبْيُ عليهِ كَرَماً وكلَّمَ المَيْتَ فَقامَ وَرَعى
واستَشْهَدَ الضَّبُّ فَحَيَّا مُعْلِناً بِصِدْقِهِ ومُثْبِتاً لِمَا ادَّعى
إليكَ أَعْمَلْتُ المَطَايا في الفَلا تَنْسابُ ما بَيْنَ أَراكٍ وَلَعا
مُسَوِّغاً جاهَكَ عَلّي في غَدٍ أكونُ مِمَّنْ قد أجادَ وَرَعا
أَزْكى صَلاةٍ وَسَلامٍ أَبَداً عليكَ ما ارتاحَ الظَّليمُ وارْتَعَى
وسَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِ مَنْ سَقَى صَوْبَ الحَيا فقالَ للأَرْضِ لَعا
فاشْتَمَلَتْ بالنَّوْرِ كُلّ فَدْفَدٍ لَم يَكُ للسَّارِحِ فيه مَرْتَعى
وباكَرَ البَيْداءَ غَيْثٌ مسبلٌ فأَخْلَفَ النَّبْتَ الهَشيمَ وَرَعى

* * *

وَدْقٌ سَحابٌ تَحْسَبُ البَرْقَ به أَسِنَّةً قَدْ أُشْرِعَتْ يَوْمَ وَغَى
واخضَرَّتِ الدَّوحُ وَمَدَّتْ قُضْبَها فَبَيْنَها حُسْنُ الْتِئامٍ وَصَغا[1]
وساقَطَتْ لها السَّحابُ حَمْلَها إذ خَوَّفَ الرَّعْدُ تَساقُطَ الفَغا[2]
ترى خريرَ الماءِ في قَضيبِه كأنَّهُ مَيِّتُ ذَوْدٍ قد رَغا

---

(١) الميل .
(٢) البسر الفاسد المغبر .

فَسَكَّنَ القَيْظَ لَهِيبُ حَرِّهِ ... وَفَرَّ لَمَّا أَنْ رأى المَاءَ طَغَى

غَيْثٌ حَمَى الرَّمْضَاءَ عَنَّا مِثْلَمَا ... حَمَى رَسولُ اللهِ جَوْرَ مَنْ بَغَى

نَاهٍ عَنِ الفَحْشَاءِ دَاعٍ لِلْهُدَى ... لَمْ يَنْتَطِقْ بِبَاطِلٍ ولا لَغَا

* * *

هذا إذا استَكْفَيْتَ في أَمْرٍ بِهِ ... أَجْدَاكَ فيما تَنْتَحيهِ وَكَفَى

تَهْفو بِهِ رِيحُ العُلى إِلى النَّدَى ... كَأَنَّهُ نَاعِمُ غُصْنٍ قَدْ هَفَا

مُحْيِي الهُدى والعَدْلِ في زَمانِهِ ... من بعدِ ما ألفاهُما على شَفا

أَخفى الهُدَى قَوْمٌ فَأَضحى وهو قد ... أظهرَهُ بعدْلِهِ فما اختَفى

إِنْ يَقْضِ يَعْدِلْ أو متى يُسْأَلْ يَهَبْ ... وإِنْ يَقُلْ يَصْدُقْ وإِنْ يَعِدْ وَفَى

وَإِنْ يَجُدْ يُجْزِلْ وَإِنْ جَادَ يَعِدْ ... وإِنْ تُسِئْ يُحْسِنْ وإِنْ تَجْنِ عَفَا

بَحْرٌ طَمَا ، بَدْرٌ سَمَا ، عَضْبٌ حَمَى ... رَوْضٌ نَمَا ، طِبٌّ أَفَادَ وَشَفَى

لِمُجْتَدٍ أو مُقْتَدٍ أَوْ مُعْتَدٍ ... أو مُجْدِبٍ أو مُشْتَكٍ خَطْباً جَفَا

ما لِيَ لا أُضْفي له المَدْحَ وقد ... أضحى به الحَقُّ علينا قد ضَفَا

أَسَّسَ خُلْقَ الجودِ فينا فاغْتَدَى ... به لنا وِرْدُ المَعَالي قد صَفا

* * *

الجُودُ يُعْلِي المَرْءَ والبُخْلُ لقد ... يَحُطُّ عن رُتْبَتِهِ من ارْتَقَى

والعِزُّ ما أَحْسَنَهُ لكنَّه ... إن كان هذا مع عِلْمٍ وَتُقَى

والجَهْلُ للإنسانِ عَيْبٌ قادِحٌ ... ولو حَوى مالاً كَكُثْبانٍ نَقا

والعِلْمُ في حالِ الغِنَى والفَقْرِ لا ... يَزالُ يَرْقى بِكَ كُلَّ مُرْتَقى

ولا أَلومُ المالَ فالمالُ حِمىً ... من جاهِلٍ يَلْقاكَ شَرَّ مُلْتَقى

قد جُبِلَ النَّاسُ على حُبِّ الغِنَى ... فَرَبُّهُ فيهم مُهابٌ مُتَّقى

وما لذي الفَقْرِ لديهم رُتْبَةٌ ولو أفادَ وأجادَ واتَّقى
إنَّ الغِنَى طِبٌّ لِعِلاَّتِ الفَتى والفَقْرُ داءٌ لا تُداويه الرُّقى
والحَزْمُ أَحْرَى ما به المَرْءُ اقْتَدَى في أمْرِهِ وما به النَّفْسَ وَقَى
مَنْ لَمْ يَبِتْ مَعَ اللَّيالِي حازماً لِغَدْرِها غادَرَتْهُ فيه لَقَى

* * *

أمْضَيْتُ طَرْفي كي يَرَى طَرْفِيَ ما أخْبَرْتُه مِنْ طِيبِ مَجْدٍ قَدْ زَكا
فَصَدَّقَ الحاكيَ ما أَبْصَرْتُهُ وفَاقَ ما عايَنْتُهُ ما قَدْ حَكَى
فَسَهَّلَتْ رُؤْيَتَهُ جُهْدُ السُّرى وَأَشْكَتِ الأَيّامُ مَنْ كان شَكَا
عَجِبْتُ للأَيّامِ مَنْ عَزَّ بها ذَلَّ ، ومَنْ يَضْحَكْ بها يَوْماً بَكَى
فكَمْ لها مِن كَرَّةٍ على فَتىً جَلْدٍ إذا ما لَهَبُ الحَرْبِ ذَكَا
تَجْتَنِبُ الأُسْدُ سطاهُ في الوَغى فَذَلَّ حتّى صارَ قصْواهُ بُكَا
وكم صَرِيعٍ غادَرَتْ ليسَ لَه من مَلْجأٍ يَوْماً ولا من مُشْتكى
عَدَتْ على نَفْسِ عَدِيٍّ وسَقَتْ منها ابنَ حجرٍ كأسَ سُمٍّ كالذُّكا(١)
واسْتَلَبَتْ مُلْكَ بني ساسانَ لم تتركْ له على اللَّيالي مُرْتكى(٢)

* * *

لم يأمَنِ المَأْمونُ مِنْ صَوْلَتِها ولا ابنُ هِنْدٍ من عَواديها خَلا
واتَّبَعَتْ جَعْفَراً الفَضْلَ وكم باتَ الطَّلَى(٣) يَسْقِيها صِرْفَ الطَّلَى

---

(١) الجمرة الملتهبة .
(٢) المعوّل .
(٣) الغلام .

وغالتِ الزَّبَّاءَ في مِنْعَتِها ... فأظْفَرَتْ عَمْراً بها فما ألا[1]

وأنْفَذَتْ في آلِ بَكْرٍ حُكْمَها ... وجَرَّعَتْ مُهَلْهَلاً كأسَ البَلا

وكَمْ سَبَتْ مَنْ سَبَأ من نِعْمَةٍ ... فَمُزِّقُوا في كُلِّ قَفْرٍ وَفَلا

وأهْلَكَتْ عَاداً وأفْنَتْ جُرْهُماً ... وزَوَّدَتْ مِنْها تَميماً بالصَّلَى

فِرْعَوْنَ موسى أوْلَجَتْ في لُجَّةٍ ... فماتَ قَهْراً بَعْدَ عِزٍّ وَعُلا

وأظْفَرَتْ بابْنِ زِيادٍ مِثْلَما ... أفْنَتْ يَزيداً حَسْرَةً لَمَّا اعْتَلَى

وسَيْفٌ اسْتَلَّتْهُ مِنْ غِمْدانِهِ ... من بَعْدِ ما قد خَضَعَتْ لَهُ الطُّلَى

ثم أعادَتْهُ فَحَزَّ الجَيْشَ عن ... حَوْزَتِهِ حَزَّ النَّباتِ المُخْتَلى

* * *

هي اللَّيالي ليس يَرْعَى صَرْفُها ... لا خامِلاً فيها ولا مَنْ قَدْ سَمَا

ولا رَسُولَ اللهِ فينا لم يَزَلْ ... كَهْفَ حِمىً[2] ، فهو لنا نِعْمَ الحِمَى

للهِ ما أكْرَمَهُ من سَيِّدٍ[3] ... يُنْمى من المَجْدِ لأعْلى مُنْتَمى

سليمُ صَدْرٍ ذو وَفاءٍ لم يَجِشْ ... في صدرِهِ غِشُّ امْرِئٍ ولا غَمَى[4]

أوْسَعَنا فَضْلاً فما خابَ امْرُؤٌ ... أوى إلى ذاكَ الجَنابِ وانْتَمى

يا مَنْ غَدا للخَلْقِ كَهْفاً وَحِمىً ... فأكْرَمَ المَثْوَى وآوَى وحَمَى

إنّا أتَيْنا من دِيارٍ دُونَها ... موحِشَةٌ بَيْداءُ أو بَحْرٌ طَما

وإنّي من قُبْحِ ما أسْلَفْتُهُ ... ذو كَبِدٍ رُضَّتْ ودَمْعٍ قَدْ هَمَى

---

(١) قَصَّرَ .

(٢) حيا .

(٣) من سند .

(٤) غطى .

فـلا تُخَيِّبَنِـي مِمَّـا لـكَ مـن شَفـاعَـةٍ تُـرْجَى وفَضْـلٍ قـد نَمـا

إنَّـكَ مـن قَـوْمٍ بهـم يُشْفَـى العَنَـا ويُـدْرَكُ الشَّـأْوُ البَعيـدُ المُـرْتَمَـى

* * *

أَعْرِضْ عن الجاهِلِ مَهما قد أَسَا وحَسْبُـهُ مـن جَهْلِـهِ مـا قـد حَـوَى

ولا تَلُـمْ ذا سَفَـهٍ فـإنَّـهُ إن لُمْتَـهُ لـم يَتَّئِـدْ ولا ارْعَـوى

وإنْ رأيـتَ مـن كَـريـمٍ عَثْـرَةً فَقُـلْ لَعَـا وَلاَ تَعِـبْ بمـا احْتَـوى

وإن تَـرُعْـكَ مـن زَمـانٍ فُـرْقَـةٌ فاصْبِرْ لها فالصَّبْرُ أَشْفَى لِلْجَوى

لـم أَشْكُـرِ البُعْـدَ على خَيْرِ حِمىً قد صَدَّني عن أُنْسِهِ شَحْطُ النَّوَى

يـا مَنْـزلاً مـا بَيْنَ نَجْـدٍ والْحِمَـى ويـا دِيـاراً بيـن كُثْبـانِ اللِّـوى

هـل لـي إلـى تلـكَ المَعـالي عَوْدَةٌ أو جُـرْعَـةٌ مـن ذلـك المـاءِ الرِّوى

لا تَعْجَبـوا مـن لَعِـبِ الـدَّهْـرِ بِنـا فـأَيُّ إنسـانٍ علـى حـالٍ سَـوَا

إن عِشْـتُ لاقَيْتُهُـمُ وإن أَمُـتْ فـإنَّمـا الـدُّنيـا فَنـاءٌ وَتَـوَى

إنَّ رسـولَ الله مُـذْ أَمَّلْتُـهُ فـالـدَّهْـرُ قـد أَضْمَـرَ نُضْحِـي وَنَـوَى

* * *

إي والـذي مـا زالَ يَسْـري جـاهِـداً حتَّـى أَتَـى مِيقـاتَـهُ ومـا وَنَـى

فَقَـدَّمَ الغُسْـلَ وصَلَّـى وَنَضـا أَثْـوَابَـهُ مُسْتَغْفِـراً مِمَّـا جَنَـى

ثُـمَّ نَـوَى مُلَبِّيـاً ثـمَّ مَضَـى حتَّـى رأى ذاتَ السَّنـاءِ والسَّنَـى

ثـمَّ أَتَـى بـابَ بَنـي شَيْبَـةَ قـد أَبْصَـرَ مـا أَمَّـلَ قِـدْمـاً مُـذْ دَنَـا

فَقَبَّـلَ الـرُّكْـنَ وطـافَ وَسَعَـى ثـمَّ مَضَـى مُـرْتَجِـلاً نَحْـوَ مِنَـى

ثـمَّ أَتَـى المَـوْقِـفَ يَـدْعـو راغِبـاً حتَّـى إذا مـا نَفَـرَ القَـوْمُ انْثَنَـى

ثـمَّ رَمَـى ثـمَّ أَفَـاضَ وانْبَـرَى مُعْتَمِـراً قـد نـالَ غـايـاتِ المُنَـى

ثُمَّ مَضَى مُرتَحِلاً فيمَنْ مَضَى مُيَمِّماً طَيْبَةَ لا يَشْكُو العَنا

يَبْغي التي شَرَّفَها اللهُ بِمَنْ شادَ به الدِّينَ القَويمَ وابْتَنى

فلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ إذا حَجَّ جَفَا بَلْ يَمَّمَ القَبْرَ وزارَ واعْتَنى

* * *

خُلُقٌ عُلىً لم يَحْوِها إلاّ امْرُؤٌ نَهاهُ عن نَبْذِ العُلَى رَعْيُ النُّهى

فإنْ يَقُلْ مَنْ حازَها؟ قُلِ الذي لـه تَسامى كُلُّ مَجْدٍ وانْتَهى

مُعْتَصَمُ الرَّاجينَ إنْ خَطْبٌ دَنا وكَهْفُهُمْ إنْ راعَ أَمْرٌ وَدَهى

المُرْشِدُ النَّاصِحُ للهِ فَما قَصَّرَ في نَصْرِ الهُدَى ولا لَهَا

مَنْ جَدَّ في إدْراكِ ما رامَ يَجِدْ ولم يُصِبْ مَنْ قد تَوانَى وَسَها

فلا يُقَصِّرْ بِكَ خَوْفُ خَيْبَةٍ مَنْ خُيِّلَ الخَيْبَةَ في البَدْءِ وَهَى

واكْتَسِبِ الحَمْدَ بما تُبْدِيه مِنْ فتحِ اللُّها بِمُسْتَدِمَّاتِ اللَّها

واحْرِصْ على المَجْدِ ودُنْياكَ اطَّرِحْ فأَمْرُها أَمْرٌ زَهِيدُ المُشْتَهى

والمَرْءُ مَنْ إنْ فاتَهُ لم يَكْتَئِبْ وإن يَنَلْ لم يَفْتَخِرْ ولا ازْدَهى

مَنْ لازَمَ الكِبْرَ على النَّاسِ اغْتَدَى مُتَّضِعَ القَدْرِ وَلَوْ نالَ السُّها

* * *

أَنَّى تَخِيبُ اليومَ آمالي ولي مِنْ كَفِّهِ أَكْرَمُ مِنْ صَوْبِ الحَيا

يُدْني الفَتى إلى مَدَى آمالِهِ ولَوْ غَدا من دُونِها الأرضَ اللَّيا[1]

إن أَهْزَلَ القَوْمَ زَمانٌ مُعْوِزٌ أَنْعَشَهُم حَتَّى يَرَى لَهُمْ حَيَا[2]

---

(١) بعد ماؤها واشتدّ السير فيها .

(٢) الخصب .

وإن أماتَ الجَدبُ كُلَّ مُخصِبٍ ... بدا لنيرانِ القِرَى مِنهَا حَيا[1]

أرسَلَ سُحبَ هَديِهِ جارِيَةً ... بالحَقِّ حتّى حَيِيَ الدَّرُّ حَيا[2]

أوقَعَ في الأنفُسِ مِنْ مَاءِ لدى ... ظامٍ إذا ما اشتَدَّ بالشَّمسِ الحَيا

لم تَغيَ من فِعلٍ جميلٍ كَفُّهُ ... ولا لَهُ في المَكرُماتِ مُغتَيا

ما لِيَ لا أبلُغُ أقصى غايَةٍ ... في مَدحِ مَنْ بالَغَ جُوداً واغتَيا

لِكُلِّ شَخصٍ غايَةٌ يَبلُغُها ... وما لَهُ في المَعلُواتِ مُغتَيا

تَعيا يَدُ السَّائِلِ مِنْ مَعرُوفِهِ ... ولم يُقَصِّرْ كَرَماً ولا اغتَيا

* * *

والآنَ قَدْ أكمَلتُها في مَدحِهِ ... مَقصُورَةً يَقصُرُ عَنها مَنْ خَلا

ضَمَّنتُها مِنْ كُلِّ فَنٍّ دُرَراً ... نَظماً فأضحَتْ مِنْ نَفِيساتِ الحُلَى

حَلَّيتُها جِيدَ مَعَالِيهِ وما ... أملَحَ حَليَ المَدحِ في جِيدِ العُلى

جَعَلتُها مِنّي وَداعاً فاعتَجِبْ ... لِنَظمِها الحُلوِ الجَنَى كيف حَلا

* * *

مَنْ قارَبَ الرِّحلَةَ عَنْ ذاكَ الحِمَى ... كيف أجادَ النَّظمَ يَوماً أو دَرَى

أرسَلتُها من خاطِرٍ خامِرَةً ... وَجدٌ جَلَى من مُقلَتِي طيبَ الكَرَى

وكيفَ لا آسى على بُعدِيَ عَنْ ... قَومٍ جَرَى من جُودِهم ما قد جَرَى

أنصارُ دينِ اللهِ والهادِي الذي ... لَولا وُضوحُ هَديِه ضَلَّ الوَرَى

فالقَلبُ بَينَ مُشرِقٍ وَمُغرِبٍ ... مُقَسَّمُ اللَّوعَةِ مَجذُوبُ العُرَى

---

(١) أحييتها .

(٢) المطر .

إذا ذَكَرْتُ الغَرْبَ جُنَّتْ مُهجَتي   وَبَلَّ دَمْعي مِنْ جَوَى الشَّوْقِ الثَّرَى
وإنْ ذَكَرْتُ حُبَّ مَنْ في مَشْرِقٍ   أَبْطَأَ بي حُبُّهُمُ عَنِ السُّرَى
إنْ يَصْفُ مِنْ وَجْهٍ لِشَخْصٍ مَوْرِدٌ   كَدَّرَ من أُخرى فلا صَفْوَ يُرَى
فإنْ تَرَحَّلْتُ فَقَلْبي عِنْدَكُم   لم يَرْتَحِلْ عَنْ بابِكُمْ ولا سَرَى

* * *

ولا تزالُ رُسْلُ شَوْقي أبداً   تَتْرَى على مَجْدِكُمُ الجَزْلِ النَّدَى
ولن تَمُرَّ ساعَةٌ إلاَّ هَفَا   بِذِكْرِكُمْ مُفْصِحُ نَظْمِي وَشَدا
فلَيْسَ عندي للنَّجاةِ مُخَلِّصٌ   إن لم يَكُنْ مِنكُم نَوالٌ أَوْ جَدَا
بكُمُ مَلاذي وحِماكُمْ مَلْجَئي   ليس سِوَى ذاكَ السَّماحُ المُجْتَدَى
وما ذَخَرْنا عُدَّةً سِوَاكُمُ   مِثلُكُمُ مَنْ يُرْتَجَى ويُجْتَدَى
لا أَوْحَشَ اللهُ دِياراً أَنْتُمُ   فيها ولا أَزْرَى بِمَرْعاها الصَّدى
ولا نَأَتْ دارُكُمُ ولا خَلا   رَبْعُكُمُ ما راحَ يومٌ واغْتَدَى

* * *

ملاحظة :

«هذه القصيدة الغراء المؤلفة من (٣١٠ بيتاً) قطفناها من كتاب نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب» .

محمد البنداري

الشاعر: الأستاذ محمد أفندي البنداري ، شاعر بني هاشم أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الاسلامية المجلد الخامس الجزء ١١ شهر ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ .

ذكرى رسول الله محمد ﷺ

وَلَـدَ المصطفـى فعـم الهنـاء ... واستنـارت بنـوره الأرجـاءُ

وأضـاءَ الـوجـودُ والمـلأُ الأعـ ... ـلـى ونجـدٌ وأشـرقـت سينـاءُ

يـا رعـى الله مكـةً مـن بقـاعٍ ... حـلَّ فيهـا المُنـى وحـلَّ العطـاءُ

سـاقـه الله للحجـاز فـأمسـى ... بـرُبـا أرض النعيـم والنعمـاء[1]

شـاقنـي نحـوه حنيـنٌ وحـبٌّ ... وولاءٌ ولـوعـةٌ وبكـاءُ

فمتـى تقطـعُ البحـارَ سفيـنٌ ... ومتـى تقطـعُ الـرُّبـى وَجْنـاءُ

فـي رفـاقٍ مـن المحبِّيـن فيهـم ... خيـرُ قـومٍ للمُصطفـى أقـربـاءُ

ليت شعري كيف الوصولُ ودائي ... قـلّ منـه الشّفـا وعـزَّ الـدَّواءُ

---

(١) هكذا ورد الشطر الثاني من البيت في مجلة الهداية وهو مختل الوزن ولعل الصحيح: برباه النعيم والنعماء.

وناقي قد شفّها الأينُ حتّى لا يطيبُ السُّرى ويحلو الحداءُ
إنّني مذنبٌ كثيرُ الخطايا وفِعالي زخارفٌ وطِلاءُ
إنّما المدحُ للذين عليهم نسماتُ القبولِ هبّتْ رُخاءُ
إن تطفّلْتُ يا رسولَ البرايا فدُموعي وعَبرَتي شُفعاءُ
أنتَ يا أفضلَ الخليقةِ طُرّاً خُلقُكَ الصّفحُ والرّضى والسّخاءُ
ولأهلِ التّقصيرِ منكَ سماحا تٌ وللأدعيا بكَ اهتداءُ[1]
أنتَ نورُ الأنوارِ والجوهرِ الأسـ نى وأنتَ اليتيمةُ العَصماءُ
كذُكاءٍ منها الكواكبُ ضاءَتْ واستضاءَتْ وأينَ منكَ ذُكاءُ
إنّ تاريخكَ المجيدَ كتابٌ ضيّعتهُ الأحفادُ والأبناءُ
سالَ دمعي على الطُّروس فما أد ري أمدحٌ قصائدي أم رثاءُ
يا رسولَ الهُدى لعيدكَ نورٌ وجمالٌ وبهجةٌ وبَهاءُ
غيرَ أنّ المسلمينَ أمسوا حيارى أخّرتهم الأوهامُ والأهواءُ[2]
نكبوا عن صِراطكَ الحقِّ عَمْداً وغدوا في دِيارهم غُرباءُ
يا رسول الهدى لعيدك ذكرٌ فيه من نفحةِ العُلى إيحاءُ
كثرت معجزاتك فالنجوم الزهر تحصى ومالها إحصاء[3]
فعليك الصلاة تبقى من الله كما شاءَ كثرةً وتشاءُ

* * *

(١) هكذا ورد الشطر الثاني في المجلة ولعل الصحيح: تٌ وللأدعياء فيك اهتداء.

(٢) هكذا ورد البيت في مجلة الهداية الإسلامية وهو مختل الوزن، ولعل الصحيح:
غير أن الذين أمسوا حيارى أخّرتهمْ عن الهدى الأهواء

(٣) هكذا ورد البيت في المجلة وهو مختل الوزن واجتهدت لمعرفة الصحيح فلم أفلح.

الشاعر محمد التهامي

مدح الرسول

الدين عندك ملّةٌ سمحاءُ ... والحق نارٌ في الورى وضياء

يا صاحب الدين الحنيف تحيةً ... تجزى بها آلاؤك الغراء

لما عملت البينات تلألأت ... في الخافقين من الهدى أضواء

يا سيدي إنا نسير بقفرةٍ ... زاد الهجيرُ بها وقلَّ الماء

يا سيدي كن للنجاة شفيعنا ... يا خير من شهدت له الشفعاء

يا مصطفى طال الزمانُ وطوّحت ... بالمسلمين زعازعٌ نكباءُ

جهلوا حقيقة دينهم فتبوأوا ... في الأرض حيث يُبَوَّأُ الجهلاء

الدار دارُهُمُ تعجُّ بخيرها ... لكنهم في دارهم غرباء

والحق يا مولاي حقٌّ واضحٌ ... لكنَّ أعيُنَ بعضهم عمياء

لو يفتحون عيونهم لبدت لهم ... مما شَرَعْتَ محجّةٌ بيضاء

* * *

محمد الحسناوي

الشاعر محمد الحسناوي وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ملحمة النور» الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ ، دار القلم دمشق ـ بيروت .

الإسراء والمعراج

حطَّ البراقُ على ثرى البطحاءِ ... واللّيلُ يضربُ خيمةَ الظَّلماءِ

حطَّ البُراقُ على بساطِ جهالةٍ ... سوداءَ قد أَغفَتْ على شَحناءِ

وعلى مفاخرَ من بقايا يَعرُبٍ ... تُذرى وتُنفخُ في لَهى الشُّعراءِ

حطَّ البُراقُ ، كما تحطُّ الطيرُ من ... كبدِ السَّماءِ لرشفةٍ من ماءِ

أو حبَّتَيْ قمحٍ تناثرتا هنا ... في ساحِ مكَّةَ كعبةِ الصَّحراءِ

.. ماذا يَرى جبريلُ في أصنامِها ... في قريةٍ ضاعتْ على البَيداءِ

حتى أتاها ضاحكاً مُستبشِراً ... واختصَّها عن دارةِ الجَوزاءِ

.. صَمتاً بُراقُ فما عهدتُكَ نافِراً ... عن بيتِ إبراهيمَ ذي الأرجاءِ

كنْ مثلما شاءَ الإلهُ مُباركاً ... فلسوف نأتي سَيِّدَ الغَبراءِ

مَنْ سفَّه الأصنامَ في غَلوائِها ... فرداً بلا جَيشٍ ولا نُصَراءِ

من عاشَ مسكيناً يتيماً صابراً ... ليُدافعَ البُؤسى عن البُؤَساءِ

سِرْ يا بُراقُ به فهذا المُصطفى ... في قومه ، هذا أبو الزَّهراء

سِرْ يا بُراقُ فأنتَ أكرمُ حاملٍ ... لأعزِّ محمولٍ - إلى سَيْناء

سِرْ فيه فوقَ الظَّالمينَ وقل لهم ... هذا الذي تَرمونَ بالأقذاء

هذا الذي راودتُموهُ عن الهُدى ... ووصَمْتُموهُ بأشنعِ الأسماء

هذا الذي طافَ القبائلَ لاجِئاً ... فرَجَمْتُموهُ بوابلِ الحَصْباء

وجرحْتُمُ قَدَمَيْه حتّى ابْتَلَّتا ... بدِمائه ، وانْهَدَّ من إعياء

وشكا إلى الله العَليِّ بلاءَهُ ... شكوى الضَّعيفِ لأرحمِ الرُّحماء

فَلْترتَفِعْ قدماهُ فوقَ رؤوسِهم ... بعدَ الهوانِ وشِدَّةِ الإيذاء

إن يَنْبذوهُ ففي السَّماءِ له مَرَا ... حٌ واسعٌ من سُدَّةِ العَلْياء

أو يَظْلِموهُ فحسبُهُ نصرُ الإلـ ... ـه وعدلُه الرَّابي على الفُرَقاء

سِرْ فيه حتى (المسجد الأقصى) المُبا ... رَكِ حولَهُ ، واهبِطْ على (إيلياءِ)

دارَ النَّبيينَ الأُلى رَكَزوا اللِّوا ... ءَ على رُفاتِ الشِّركِ والأشلاء

من عهدِ داودَ النَّبيِّ إلى سُليمانَ الحَكيـ ... ـمِ وآلِ عِمرانٍ إلى العَذْراء[1]

حَطَّ البُراقُ على صعيدِ (القُدس) مز ... هُوّاً يُجيلُ الطَّرفَ في الأنحاء

لا حسَّ إلاّ وقعُ أقدامِ الرَّسو ... لِ يحفُّهُ جبريلُ في الظَّلماء

دَلَفا إلى المِحْرابِ سُنَّةَ زائرٍ ... وتبتَّلا لله ذي الآلاء

وأتاهُما المعراجُ يُوطىءُ مَتْنَهُ ... مَنْ علَّقَ الدَّرجاتِ في الجَوْزاء ؟!

اللهُ علَّقها وشدَّ حِبالَها ... من غيرِ صاروخٍ ولا خُبَراء

اللهُ علَّقها وأمسكَ تحتَها ... أرضاً مُطَوَّقَةً بكلِّ سماء

اللهُ علَّقها وأمسكَ حَوْلَها الدُّنيا بلا عَمَدٍ ولا إرْساء

---

(١) صدر البيت فيه تفعيلة زائدة.

.. صُعُداً أبا الزَّهراء فوقَ ظَلامِهم | واهْنَأْ فَدَرْبُكَ طافحُ الأضواءِ
هذي النُّجومُ الزُّهرُ جِئْنَكَ سُمَّراً | فاسْحَبْ على السُّمَّارِ ذيلَ عفاءِ
واغرُجْ نَطُفْ بالأنبياءِ فعندهم | نُصحُ الهُداةِ وخيرةُ الحُكماءِ
كم كافَحوا الطَّاغوتَ في جَبَروتِهِ | وتدرَّعوا ببطولةِ الشُّهداءِ
كم أخرَسوا الكُفرَ البَهيمَ وحَطَّموا | للشِّركِ من صَنَمٍ ومن خُيَلاءِ
وإليكَ قد دَفَعوا اللِّواءَ تَيمُّناً | فيما حباكَ اللهُ من سيماءِ
لمَّا اصطفاكَ على الأنامِ محمَّداً | لما دَعاكَ بأحسَنِ الأسماءِ
لمَّا بُعِثْتَ إلى الأنامِ جميعِهم | لا فَرْقَ بين العُربِ والعَجْماءِ
لمَّا رَقى بكَ فوقَ آفاقِ الوَرَى | في ليلةِ المِعْراجِ والإسْراءِ
صُعُداً أبا الزَّهراءِ حتى المُنتهى | من سِدْرَةٍ وجلالَةٍ وبَهاءِ
واسْجُدْ لربِّكَ شاكراً آلاءَهُ | واسأَلْ لتُعطى غايةَ الأشياءِ

* * *

محمد المحبي

الشاعر: محمد المحبي. وهو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبي الحموي الدمشقي، الحنفي، مؤرخ، أديب، شاعر، لغوي، مشارك في بعض العلوم.

ولد بدمشق سنة ١٠٦١ هـ. من آثاره: ديوان شعر، وخلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر، وغيرها. (معجم المؤلفين ج ٩ ص ٧٨) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١ ص ٣٥٥.

دَعِ الْهَوَى فَآفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى ... وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْمَجْدِ هَوَى[1]

وَفِي الْغَرَامِ لَذَّةٌ لَوْ سَلِمَتْ ... مِنَ الْهَوَانِ وَالْمَلَامِ وَالنَّوَى[2]

وَأَفْضَلُ النُّفُوسِ نَفْسٌ رَغِبَتْ ... عَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَفِتْنَةِ الظُّبَا

وَالْعِشْقُ جَهْلٌ وَالْغَرَامُ فِتْنَةٌ ... وَمَيِّتُ الأَحْيَاءِ مُغْرَمُ الدُّمَى[3]

قَالُوا لَنَا الْغَرَامُ حِلْيَةُ الْحِجَى ... قُلْنَا لَهُمْ بَلْ حِلْيَةُ الْعَقْلِ التُّقَى[4]

---

(١) هوى: سقط.

(٢) الغرام: الولوع، والنوى: البعد.

(٣) الدُّمى: جمع دُمية وهي الصورة من رخام.

(٤) الحلية: الزينة من الحُلِيّ، والحِجى: العقل.

وَهَلْ رَأَيْتُمْ فِي الْهَوَى أَذَلَّ مِنْ ... مُعَذَّبٍ تَلْهُو بِهِ يَدُ الْهَوَى[1]

أَوْ أَحَداً أَغْبَنَ مِنْ مُتَيَّمٍ ... تَقُودُهُ شَهَوَاتُهُ إِلَى الرَّدَى[2]

وَلِلْغَوَانِي فِتْنَةٌ أَشَدُّ مِنْ ... قَتْلِ النُّفُوسِ وَالْفَتَى مَنِ ارْعَوَى[3]

وَمَا عَلَى سَاجِي الْجُفُونِ رَاقِدٍ ... مِنْ دَنِفٍ يَبِيتُ فَاقِدَ الْكَرَى[4]

مَظَنَّةُ الْجَهْلِ الصِّبَا وَإِنَّمَا ... مَفْسَدَةُ الْمَرْءِ الشَّبَابُ وَالْغِنَى[5]

وَالنَّفْسُ مَا عَلِمْتَهَا فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَزُهْدُهُ مِنَ الرِّيَا

وَالنَّاسُ إِمَّا نَاسِكٌ بِجَهْلِهِ ... أَوْ عَالِمٌ مُفَرِّطٌ أَوْ لاَ وَلاَ

كَأَنَّهُمْ أَفْيَالُ شَطْرَنْجٍ فَلاَ ... يُظَاهِرُ الْمَرْءُ أَخَاهُ فِي عَنَا[6]

وَإِنْ خَفِيتَ بَيْنَهُمْ عَذَرْتَهُمْ ... فَشِدَّةُ الظُّهُورِ تُورِثُ الْخَفَا

وَلَيْلَةٍ بِتُّ أَعُدُّ نَجْمَهَا ... وَالدَّمْعُ مِلْءُ الْجَفْنِ مَحْلُولُ الْوِكَا[7]

وَلَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنَّ الْجَوَى ... يَجْعَلُ لَيْلَ الصَّيْفِ مِنْ لَيْلِ الشِّتَا[8]

وَالشَّوْقُ كَاللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا ... وَاللَّيْلُ كَالْبَحْرِ إِذَا الْبَحْرُ طَمَى[9]

كَأَنَّمَا الْمَرِّيخُ عَيْنُ أَرْمَدٍ ... أَوْ جَمْرَةٌ مِنْ تَحْتِ فَحْمَةِ الدُّجَى[10]

---

(١) الهوى: الحب.
(٢) المغبون: الخاسر، وتيمه الحب: ذلله، والردى: الهلاك.
(٣) الغواني: جمع غانية وهي المستغنية بجمالها، والفتنة: المحنة، وارعوى: انكف.
(٤) ساجي: ساكن، والدَّنِف: من الدَّنف وهو المرض الملازم، والكرى: النوم.
(٥) مظنة الشيء: مَعْلَمه أي المحل الذي يُعلم فيه وجوده.
(٦) يظاهر: يعاضد، والعنا: التعب.
(٧) الوكاء: ما يربط به فم القربة.
(٨) الجوى: الحزن.
(٩) دجا: أظلم، وطمى: ارتفع.
(١٠) المريخ: كوكب سيار في السماء الخامسة، والدجى: الظلام.

كَــأَنَّمَــا السُّهَــى أَخُــو صَبَــابَــةٍ ... يَكَــادُ يُخْفِيــهِ السَّقَــامُ وَالضَّنَــى[1]

كَــأَنَّمَــا سُهَيْــلُ رَاعِــي نَعَــمٍ ... أَوْ فَــارِسٌ يُعِــدُّ جَيْشــاً لِلْــوَغَــى[2]

كَــأَنَّمَــا الْجَــوْزَاءُ عِقْــدُ جَــوْهَــرٍ ... أَوْ سُبْحَةٌ أَوْ مَبْسَمٌ عَذْبُ اللَّمَى[3]

كَــأَنَّ مُنْقَــضَّ النُّجُــومِ شَــذَرٌ ... تُثِيــرُهُ الــرِّيَــاحُ مِــنْ جَمْــرِ الْغَضَــا[4]

كَــأَنَّمَــا السُّحْــبُ سُتُــورٌ رُفِعَــتْ ... أَوْ مَــوْجُ بَحْــرٍ أَوْ شَــوَامِــخُ الْفَــلاَ[5]

كَــأَنَّمَــا الــرَّعْــدُ زَئِيــرُ ضَيْغَــمٍ ... قَدْ فَقَدَ الأَشْبَالَ أَوْ صَوْتُ رَحَى[6]

كَــأَنَّمَــا الْبَــرْقُ حُسَــامُ لاَعِــبٍ ... يُــدِيــرُهُ فِــي يَــدِهِ كَيْــفَ يَشَــا

كَــأَنَّمَــا الْقَطْــرُ لآلٍ نُثِــرَتْ ... عَلَــى بِسَــاطِ سُنْــدُسٍ يَــوْمَ جَــلاَ[7]

كَــأَنَّمَــا الْهَــمُّ غَــرِيــمٌ مُقْسِــمٌ ... أَنْ لاَ يَغِيــبَ لَحْظَــةً عَــنِ الْحَشَــا[8]

كَــأَنَّمَــا الْقَلْــبُ مُكَلَّــفٌ بِــأَنْ ... يَحْمِــلَ مِنْــهُ مَــا تَحَمَّــلَ الْــوَرَى

كَــأَنَّمَــا وَجْــهُ الْبَسِيــطِ شِقَّــةٌ ... لاَ تَنْطَــوِي وَلاَ لِحَــدِّهَــا انْتِهَــا[9]

كَــأَنَّنِــي مُــوَكَّــلٌ بِــذَرْعِهَــا ... مِــنْ قِبَــلِ الْخِضْــرِ بِــأَذْرُعِ الْخُطَــى

لاَ أَسْتَقِــرُّ سَــاعَــةً بِمَنْــزِلٍ ... إِلاَّ اقْتَضَــى أَمْــرٌ يُجَــدِّدُ النَّــوَى[10]

---

(١) السهى: كوكب صغير خفيّ، والصبابة: العشق، والضنى: المرض.
(٢) سهيل: نجم، والنعم: الإبل والبقر والغنم، والوغى: الحرب.
(٣) الجوزاء: النجوم في جوز السماء أي وسطها، واللمى: الريق.
(٤) انقض النجم: هوى، والشذر: قطع الذهب، والغضا: شجر ناره شديدة الحرارة.
(٥) الشوامخ: الجبال المرتفعات.
(٦) الزئير: صوت الأسد، والضيغم: الأسد، وأشباله: أولاده، والرحى: الطاحون.
(٧) السندس: نوع من الحرير، والجلا: جلاء العروس، وهو إهداؤها إلى زوجها.
(٨) الغريم: يطلق على الدائن والمديون.
(٩) البسيط: البسيطة وهي الأرض، والشقة: شقة الثوب الممتدة طولاً.
(١٠) النوى: البعد.

وَلاَ تَـرَانِـي قَـطُّ إِلاَّ رَاكِبـاً فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَتَحْصِيلِ الْعُلى

وَالْحُرُّ لاَ يَرْضَى الْهَوَانَ صَاحِباً وَلَيْسَ دَارُ الذُّلِّ مَسْكَنَ الْفَتَى[1]

وَالْعَقْلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ آفَةٌ وَرُبَّمَا يَقْتُلُ أَهْلَهُ الذَّكَا

وَذُو النُّهَى مُعَذَّبٌ لأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ تَرَى الأَنَامُ مَا يَرَى[2]

وَالنَّاسُ حَمْقَى مَا ظَفِرْتُ بَيْنَهُمْ بِعَاقِلٍ فِي الرَّأْيِ إِنْ خَطْبٌ دَهَى[3]

وَكُلَّمَا ارْتَقَى الْعُلَى سَرِيُّهُمْ كَفَّ عَنِ الْخَيْرَاتِ كَفّاً وَطَوَى[4]

يَهْوَى الْمَدِيحَ عَالِماً بِنَقْدِهِ وَدُونَ نَقْدِهِ تَنَاوُلُ السُّهَى[5]

وَإِنْ طَلَبْتَ حَاجَةً وَجَدْتَهُ كَمِشْجَبٍ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ فَهْوَ لاَ[6]

إِنْ أَوْعَدُوا فَالْفِعْلُ قَبْلَ قَوْلِهِمْ أَوْ وَعَدُوا فَإِنَّهُمْ كَالشُّعَرَا[7]

وَالآنَ قَدْ رَغِبْتُ عَنْ نَوَالِهِمْ وَتُبْتُ مِنْ مَدِيحِهِمْ قَبْلَ الْهِجَا[8]

لاَ يَنْبَغِي الشِّعْرُ لِذِي فَضِيلَةٍ كَيْفَ وَقَدْ سُدَّتْ مَذَاهِبُ الرَّجَا[9]

وَخَابَتِ الآمَالُ إِلاَّ فِي الَّذِي حِمَاهُ مَلْجَأُ الْعُفَاةِ الضُّعَفَا[10]

مُحَمَّدٍ خَيْرِ النَّبِيِّينَ وَمَنْ سَرَى إِلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ وَرَقَى

---

(١) الفتى: السيد والشاب.

(٢) النهى: العقل.

(٣) الخطب: الشدة، ودهاه: رماه بداهية.

(٤) السري: الشريف.

(٥) النقد الأولى: نقد الشعر وهو معرفة جيده من رديئه، والنقد الثاني: واحد النقدين الذهب والفضة ففيه تورية.

(٦) المشجب: خشبات منصوبات يوضع عليها الثياب تشبه لفظ لا.

(٧) أوعد بالشر ووعد بالخير، والشعراء يقولون ما لا يفعلون.

(٨) رغبت عنه: كرهته، ورغبت فيه: أحببته، والنوال: العطاء، والهجاء: الذم بالشعر.

(٩) المذاهب: جمع مذهب وهو محل الذهاب أي الطريق، والرجاء: الأمل.

(١٠) العفاة: طلاب الرزق.

شُقَّ لَهُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ جَهْرَةً	وَسَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ خُرْسُ الْحَصَى
وَفَاضَ مِنْ رَاحَتِهِ الْمَاءُ وَقَدْ	سَقَى بِهِ الجَيْشَ الْعَظِيمَ فَارْتَوَى
مَفَاخِرٌ لاَ يَنْتَهِي إِحْصَاؤُهَا	وَلاَ يُطِيقُ حَصْرَهَا أَهْلُ النُّهَى
وَكَيْفَ يَسْتَوْفِي الْبَلِيغُ مَدْحَ مَنْ	أَثْنَى عَلَيْهِ اللهُ أَعْظَمَ الثَّنَا
يَا خَيْرَ مَنْ يَشْفَعُ فِي الْحَشْرِ وَمَنْ	أَفْلَحَ قَاصِدٌ لِبَابِهِ الْتَجَا
كُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لاَ مُشَفَّعٌ	سِوَاكَ يُنْجِي الْخَائِفِينَ مِنْ لَظَى[١]
قَدْ عَظُمَ الْخَوْفُ لِمَا جَنَيْتُهُ	وَالْعَفْوُ عِنْدَ الأَكْرَمِينَ يُرْتَجَى[٢]
وَلَيْسَ لِي عُذْرٌ سِوَى تَوَكُّلِي	عَلَى الْكَثِيرِ عَفْوُهُ لِمَنْ عَصَى
لَوْلاَ الذُّنُوبُ ضَاعَ فَيْضُ جُودِهِ	وَلَمْ يَبِنْ فَضْلُكَ بَيْنَ الشُّفَعَا
وَهَاكَهَا خَرِيدَةً مَقْصُورَةً	عَلَى مَعَالِيكَ وَمَهْرُهَا الرِّضَى[٣]
إِنْ قُبِلَتْ فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ	وَهَلْ يَخَافُ وَارِدُ الْبَحْرِ الظَّمَا
صَلَّى عَلَيْكَ ذُو الْجَلاَلِ كُلَّمَا	صَلَّى عَلَيْكَ مُخْلِصٌ وَسَلَّمَا
وَبَاكَرَتْ ذَاكَ الضَّرِيحَ سَحْرَةً	حَوَامِلُ الْمُزْنِ يَحُثُّهَا الصَّبَا[٤]
مَا سُلَّ عَضْبُ الْفَجْرِ مِنْ غِمْدِ الدُّجَى	وَمَا سَرَى رَكْبُ الْحِجَازِ مُدْلِجَا[٥]

* * *

---

(١) لظى: النار.

(٢) جنى: أذنب.

(٣) هاكها: خذها، والخريدة: البكر لم تمسس، والمقصورة: المختصة والقصيدة التي قافيتها ألف مقصورة ففيها تورية.

(٤) الضريح: القبر، والمزن: السحاب الأبيض، وحثه: ساقه بعنف، والصبا: الريح الشرقية.

(٥) العضب: السيف، وغمده: قرابه، والدجى: الظلام، وسرى: سار ليلاً، والإدلاج: السير في أول الليل.

محمد أمين كتبي الحسني

الشاعر: السيد محمد أمين كتبي الحسني. وقد أخذت هذه القصيدة من كتابه «نفح الطيب في مدح الحبيب ﷺ».

طَافَتْ مَوَاكِبُهُ بِكُلِّ سَمَاءِ ... فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَالإِسْرَاءِ

وَاسْتَقْبَلَتْهُ بِهَا الْمَلَائِكُ فَرْحَةً ... وَتَزَيَّنَتْ أَرْجَاؤُهَا بِسَمَاءِ

وَاللهُ أَكْرَمَهُ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... وَكَلَامِهِ وَإِمَامَةِ السُّفَرَاءِ

مَا لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ إِلَّا غُرَّةٌ ... فِي جَبْهَةِ الإِصْبَاحِ وَالإِمْسَاءِ

فَلَقَدْ رَأَى فِيهَا مِنَ الآيَاتِ مَا ... تَسْمُو مَدَارِكُهُ عَلَى الْفُطَنَاءِ

فَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مِنْ آيَاتِهَا ... وَاللَّوْحُ وَالأَفْلَاكُ بَاسْتِقْصَاءِ

يَا لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ مَاذَا كَانَ فِي ... مَسْرَاكِ مِنْ فَيْضٍ وَمِنْ إِعْطَاءِ

فَالْمُسْلِمُونَ تَزَيَّنَتْ أَعْيَادُهُمْ ... بِالْمُصْطَفَى وَبِنُورِكِ الْوَضَّاءِ

فَإِذَا قَرَنْتَ اسْمَ النَّبِيِّ بِلَيْلَةٍ ... شَعَّتْ جَوَانِبُهَا مِنَ اللَّأْلَاءِ

وَالذِّكْرَيَاتُ هِيَ الَّتِي بَقِيَتْ لَنَا ... تُزْوِي صَدَا الأَشْوَاقِ فِي الأَحْشَاءِ

وَالذِّكْرَيَاتُ هِيَ الَّتِي بَعَثَتْ لَنَا ... حُبَّ النَّبِيِّ يَدُبُّ فِي الأَعْضَاءِ

تُتْلَى شَمَائِلُهُ فَتَزْدَادُ النُّهَى ... عِلْماً بِرِفْعَةِ ذَاتِهِ الشَّمَّاءِ

هَيْهَاتَ لاَ يُنْسَى النَّبِيُّ وَلاَ اسْمُهُ ... إِلاَّ إِذَا نَسِيَ الْوَرَى اسْمَ الْمَاءِ

اسْمٌ يُرَدِّدُهُ الأَذَانُ مُكَرَّراً ... فِي كُلِّ صُبْحٍ طَالِعٍ وَمَسَاءِ

اسْمٌ يُرَتِّلُهُ كِتَابُ اللهِ مَا ... عَكَفَتْ عَلَيْهِ طَوَائِفُ الْقُرَّاءِ

فَاللهُ شَرَّفَهُ وَعَظَّمَ قَدْرَهُ ... وَأَمَدَّهُ بِصِيَانَةٍ وَبَقَاءِ

إِذْ كَانَ قَابَيْ قَوْسٍ او أَدْنَى كَمَا ... يَرْضَى وَذَلِكَ مُنْتَهَى الإِدْنَاءِ

رُفِعَ الْحِجَابُ فَلاَ حِجَابَ وَإِنَّمَا ... رَفْعُ الْحِجَابِ نِهَايَةُ الإِرْضَاءِ

كُشِفَ الْحِجَابُ فَلاَ حِجَابَ وَعِنْدَ ذَا ... كَانَتْ مُشَافَهَةٌ وَرُؤْيَةُ رَائِي[1].

أَنَّى الْتَفَتَّ رَأَيْتَ نُوراً سَارِياً ... مِنْ نُورِهِ فِي سَائِرِ الأَجْزَاءِ

وَرَأَيْتَ نُورَ اسْمِ الْجَلاَلَةِ وَاسْمِهِ ... مِنْ حَيْثُ تَنْظُرُ فِي إِطَارِ بَهَاءِ

وَرَأَيْتَ فِيهِ مَظَاهِراً مِنْ رَبِّهِ ... شَتَّى مِنَ الأَوْصَافِ وَالأَسْمَاءِ

شَرَفٌ أَنَافَ عَلَى الذُّرَى وَغَدَتْ بِهِ ... أُمُّ الْقُرَى تَزْهُو عَلَى الْجَوْزَاءِ

فَاسْأَلْ بِهِ الْبَيْتَ الْعَظِيمَ وَسَلْ بِهِ ... الشِّعْبَ الْكَرِيمَ إِلَى حُجُونِ كَدَاءِ

وَسَلِ الأَبَاطِحَ وَالْمُحَصَّبَ وَالصَّفَا ... وَالْمُنْحَنَى وَمَضَارِبَ الْفُصَحَاءِ

وَاسْأَلْ بِبَابِ الْبَاسِطِيَّةِ شَاعِراً ... غَرِداً يُجِبْكَ بِأَصْدَقِ الأَنْبَاءِ

الْمُصْطَفَى رُوحُ الْوُجُودِ وَسِرُّهُ ... وَسِرَاجُهُ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ

وَكَمَالُهُ وَجَمَالُهُ وَقِوَامُهُ ... وَنِظَامُهُ فِي الْبَدْءِ وَالإِنْشَاءِ

---

(١) الاعتقاد بإمكانية رؤية الله تعالى اعتقاد فاسد، لأن رؤية الله سبحانه تجعله متحيزاً في مكان، حالاً بجسم يمكن أن يحيط به البصر وهذا محال والله سبحانه منزه عن الجسمية والمكان والزمان، نعم يمكن أن يرى بعين القلب لا بإنسان العين.

أَنْوَارُهُ ذَاتِيَّةٌ وَصِفَاتُهُ ... قُدْسِيَّةٌ فَاضَتْ عَلَى الْفُضَلاَءِ

لِلأَنْبِيَاءِ بِهِ اتِّصَالٌ دَائِمٌ ... مُتَوَاصِلٌ فِي عَالَمِ الصُّلَحَاءِ

شَهِدَتْ مَنَاقِبُهُ بِرِفْعَةِ قَدْرِهِ ... وَبِصِدْقِهِ فِي الأَخْذِ وَالإِعْطَاءِ

لَمْ أَنْسَ أَيَّاماً لَنَا فِي قُرْبِهِ ... وَلَيَالِياً كَانَتْ زَمَانَ صَفَاءِ

بَيْنَ الْحِمَى وَاللاَّبَتَيْنِ وَفَارِعٍ ... وَالسُّنْحِ وَالعَاقُولِ وَالزَّوْرَاءِ

بَقِيَتْ لَنَا أَشْوَاقُهَا فَكَأَنَّهَا ... حُلُمٌ مَضَى فِي عَالَمِ الإِغْفَاءِ

قُلْ لِلْمَدِينَةِ قَوْلَ صَبٍّ ظَامِىءٍ ... لِلْمُصْطَفَى وَلِعَيْنِهَا الزَّرْقَاءِ

أَنَا مَنْ عَلِمْتِ مَحَبَّةً وَصَبَابَةً ... لَيْسَ الْمُحِبُّ وَغَيْرُهُ بِسَوَاءِ

هَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ نَظْرَةٌ ... وَإِلَى جَلاَلِ الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ

وَمَعَاهِدِ التَّنْزِيلِ وَالْبَلَدِ الَّذِي ... هُوَ مُنْيَتِي وَالرَّوْضَةِ الْفَيْحَاءِ

وَإِلَى الْعَقِيقِ وَعُرْوَةٍ وَالْعَنْبَـ ... ـرِيَّةِ وَالْمَنَاخَةِ وَالنَّقَا وَقُبَاءِ

فَإِذَا نَزَلْتَ بِهَا فَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى ... وَبَلَغْتَ مَا تَهْوَى مِنَ السَّرَّاءِ

وَوَقَفْتَ فِي حَرَمِ النَّبِيِّ وَقُلْتَ يَا ... خَيْرَ الْوُجُودِ تَحِيَّتِي وَدُعَائِي

مَا لِي مِنَ الأَعْمَالِ مَا أَرْجُو بِهِ ... فَوْزاً وَلَكِنْ فِي نَدَاكَ رَجَائِي

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ وَبِتَوْبَةٍ ... وَصِيَانَةٍ وَسَلاَمَةٍ وَشِفَاءِ

وَاشْفَعْ لَدَى الْمَوْلَى الْكَرِيمِ تَفَضُّلاً ... لأَكُونَ صَاحِبَ صَفْحَةٍ بَيْضَاءِ

حَاشَاكَ أَنْ تَنْسَى مُحِبَّكَ وَالْوَرَى ... فِي غَمْرَةٍ مِنْ شِدَّةِ اللأْوَاءِ

فَلأَنْتَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَى وَفِي ... كُلِّ الْمَوَاطِنِ عُدَّتِي وَنِدَائِي

وَلِسَانُ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَحَالُهُمْ ... وَقُلُوبُهُمْ مِثْلِي مِنَ الْبُرَحَاءِ

لَكِنَّنِي عَبَّرْتُ عَنْهُمْ رَافِعاً ... فِي أُفْقِ قِبْلَتِنَا لِوَاءَ إِخَاءِ

فَامْنُنْ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَكُنْ لَنَا ... عَوْناً وَأَنْقِذْنَا مِنَ الضَّرَّاءِ

وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِالزِّيَارَةِ عَاجِلاً فِي صِحَّةٍ وَسَلاَمَةٍ وَهَنَاءِ

حَسْبِي بِجَاهِكَ مَأْمَناً وَمَثَابَةً وَبِبَحْرِ جُودِكَ مَوْرِدَ اسْتِغْنَاءِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى بِجَوَامِعِ الصَّلَوَاتِ فِي الآنَاءِ

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ تَحُفُّهُمْ وَتَعُمُّ تَابِعَهُمْ مِنَ الْحُنَفَاءِ

وَعَلَى الأَطَايِبِ آلِ بَيْتِكَ كُلِّهِمْ مَادَامَتِ الدُّنْيَا بِلاَ اسْتِثْنَاءِ

وَالْقُطْبِ والأَوْتَادِ أَقْمَارِ الْهُدَى وَالْغَوْثِ وَالأَبْدَالِ وَالنُّجَبَاءِ

* * *



محمد بن الحسن الحر العاملي

الشاعر: محمد بن الحسن الحر العاملي. ولد في قرية مشغرة سنة ١٠٣٣ هـ، وتوفي سنة ١١٠٤ هـ. له مؤلفات عديدة منها الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، ومنظومة في تاريخ النبي والأئمة.

أخذت هذه القصيدة من أعيان الشيعة ج ٩، ص ١٧٠.

قال يمدح النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام:

جدَّ وجدي لفرقةٍ وتنائي ... عن رُبى أرض مكّةَ الغرّاء

وشجاني بُعْدُ الحجاز خصوصاً ... عند بُعْدي عن طَيْبَةَ الفيحاء

وعجبنا ما بين تلك المغاني ... لاعتناق السّرّاء والضّرّاء

ودعتني عند البعاد فتاةٌ ... أفحمَتْ منطِقي عن الإفتاء

عانقتني الفتاةُ عند مَشيبي ... قلتُ صيفٌ مُعانِقٌ لشتاء

وبدا في الخُدودِ ماءٌ ونيرا ... نٌ وحَظّي النّيرانُ دون الماء

وتناءَتْ فقلتُ معذورةٌ أنـ ... ـتِ لعمري في مثل هذا التنائي

أفلا يعجبون كيف أضلّتْ ... مقتدى الفاضلين والصلحاء

فَتَنَتْ كلَّ عاشقٍ وخَلِيٍّ ... منيةُ الخلق في المَلا والخَلاء

ليتني كنتُ مبتلىً ببلاءِ ... واحدٍ بل لديَّ ألفُ بلاء

كم رأينا بأرضٍ بدرٍ عجيباً   حار في شأنه ذوو الآراء

ألف بدرٍ يلوحُ في أرضِ بدرٍ   وأرى البدرَ واحداً في السماء

غادرتني تلك اللِّحاظُ شهيداً   إذ أردنا زيارةَ الشهداء

كَحَلَتْ بالهوى العيونَ فعنَّتْ   بهواها وحُبُّها كلَّ رائي

فقلوب الرجال وهي تفوق الصَّخر بأساً أسرى عُيونِ النِّساء

كم طلبنا منها الوفاءَ فضنَّتْ   واصطلى العاشقون نارَ الجَفاء

كم رأينا من ليثِ غابٍ قتيلاً   أو أسيراً في كَفِّ بعض الظِّباء

جَزِعَتْ من لحاظ ظبيٍ وكانت   لا تبالي بالبأس والبأساء

رمت زوراً تعاد زَوْراً ببدرٍ   وغروراً من ساكني الزوراء

حدَّثوني عن اللِّقاءِ فسمعي   كاد ينسى حديث ذاك اللقاء

أودعوني سِرَّ الغرام ولولا   أدمُعي لم يُخَفْ من الإفشاء

أنا راضٍ منهم بطيفٍ ومَنْ لي   بعدهم بالمنام والإغفاء

ربَّ بدرٍ بدا ببدرٍ وشمسٍ   ثُمَّ تبدو في الليلة الظلماء

تارةً تشبه الغزالةَ في الأفـ   ـقِ وطوراً غزالةَ البيداء

أيُّ شيء ألذُّ في القلب من وصـ   ـل حبيبٍ في غفلةِ الرُّقَباء

أسِرَتْهم عِينٌ وحورٌ فحاروا   بين عينِ العيناء والحوراء

قد قتلْنَ الأحبابَ يا ليت شعري   أيَّ شيءٍ تركْنَ للأعداء

كم فتاةٍ غدت لها (حكمة العيـ   ـن) وعادت في غيرها في انتفاء

بين ألحاظها (كتابُ الإشارا   ت) وفي ريقها كتابُ (الشِّفاء)

أَضْنَتِ القلبَ بالجفاء وفاءَتْ   ثم صدَّت فلم تَجُدْ بالوفاء

سكنت غرفةً عَلَتْ قلتُ أنتم   ما سكنتم في الأرض بل في السماء

وكـذاك البـدور والشمـس والأنـ ـجُمُ ليست من ساكني الغبراء

قتلتنـا إذ أقبلـت بجفـونٍ ثـم لمَّـا أن أعـرضـت بجفـاء

قلـتُ يـومـاً لـو زرتِ ليـلاً إذا ما غلـبَ النـومُ أعيـن الـرقبـاء

بـأبـي مـن أزورهـا وهـي تـأبـى أن تـزور المحـبَّ أيَّ إبـاء

برَّحت في النوى سقى رَبْعَها ها مِ مُلِـثٌ مـن أغـزر الأنـواء

حـرسـوهـا بـأسهـمٍ ورمـاحٍ ومـواضـي السيوف عن كلِّ رائي

قلـب تلـك الخنسـاءِ صخرٌ ولكن جسمُهـا صِيـغَ مـن هـواءٍ ومـاء

ولهـا في القصـور حيث تمشَّت لَفَتـاتُ الظِّبـاء فـي البيـداء

قـد خضبْـنَ البَنـانَ بـالـدَّمِ والبيـضُ خضبْـنَ البَنـانَ بـالحِنَّـاء

أطلعَـتْ لـي أسمـاءُ بـدراً فخلنـا بـدرَ أسمـاءَ فـاق بـدرَ السمـاء

فـأشـارت بـالطَّـرْفِ لا لا فقلنـا رؤيـةُ اللَّحْـظ أكبـرُ الآلاء

وزمـانُ الـوصـال فصـلُ ربيـعٍ وزمـانُ الصُّـدودِ فصـلُ الشتـاء

أو يئسنـا لمَّـا ذللنـا ولكـن مـا أذلَّ الـرجـالَ مثـلُ الرَّجـاء

أعـرضَـتْ والفـؤادُ مـال إليهـا فصبـاحـي مـن صَـدِّهـا كمسـائي

كـم أذاب القلـوب منـا وكـانـت تشبـه الصخـر أعيُـنُ الخنسـاء

قـد نسيـتُ الإحـرامَ عنهـا وقلبـي ليس ينسى يـومـاً طَـوافَ النِّسـاء

ونسينـا طـوسـاً ونَجْـداً ومِصـراً وشـآمـاً وقـاعـةَ الـوَعْسَـاء

وعِـراقـاً وبصـرةً وقَطيفـاً والمخـا مَـعْ معـاهـد الأحسـاء

أيقظَـتْ كـلَّ مقلـةٍ وأثـارت كـلَّ وجـهٍ بمقلـةٍ نعسـاء

لـو رأى المَيْـتُ وجهَهـا كـاد يحيـيـه فـلا تسـألـوا عـن الإحيـاء

حبَّـذا غفلـةُ الـزمـان الـذي فـازت أسـودٌ فيهـا بصيـد الظِّبـاء

وانقيـادٍ مـن الظِّبـاء إلـى بـذل الأمـانـي منهـا بغيـرِ إبـاء

كم تعجبتُ من شبابي وشيبي ... أين ذاك الصباح من ذا المساء
لستُ أنسى عصرَ الصبا حينَ أقبلْـ ... ـنَ بُدوراً في الأرض لا في السماء
فبلغْـنَ المنى ونحن بلغنا ... هـا اغتناماً لغفلةِ الرُّقَباء
وأضاء الجبينُ لي عند رشفي ... ظُلْمَ تلك الظَّلْماء في الظَّلْماء
تحفة الحسن ما لها مشبه تهـ ... ـدى إلينا من أمّنا حواء
غال حزني مسرتي وابتهاجي ... واصطلت مهجتي بنار الجفاء
لادّكاري مصائبي وذنوبي ... مَعْ ليالي اللقا ويوم اللقاء
كلُّ ما يوجب المسرّةَ والأفـ ... ـراحَ للناس موجبٌ لبكائي
برّحَتْ بي شدائدٌ قد أذاقتـ ... ـنيَ طعم الحمام والبرحاء
يا إلهي وسيدي ورجائي ... فرّج الهمَّ واستجبْ لي دعائي
سيدي أنت أنت غاية قصدي ... سيدي أنت أقصى مُنائي
يا غياثاً للمستغيث أغثني ... جدَّ وجدي جِدّاً وطال عنائي
يا ملاذي يا ملجأي يا معيني ... يا مغيثي يا منقذي من بلائي
يا رجائي إذ لا يُرامُ ولا يُر ... جى ملاذٌ به يُناطُ رجائي
بك أرجو كشف الشدائد عني ... وزوال البأساء والضرّاء
أنت يا سيدي غفورٌ رحيمٌ ... لا تكلني لرحمةِ الرُّحَماء

* * *

بنبيٍّ فاق الخلائقَ فضلاً ... وعليٍّ وولده الأوصياء
مفزَعِ الناسِ مرجعِ الخلقِ طرّاً ... منبع الفضل مجمع العلياء
بحرِ عِلمٍ وطودِ حلمٍ وزَيْنٍ ... معدِنِ الجودِ منهلٍ للظّماء
إن تُشَكِّكْ في فضل مجدهمُ فاسـ ... ـألْ جميع الأعداء والأولياء

يشهدوا كلُّهم فأكْرِمْ بفضلٍ — أثبتته شهادةُ الأعداء
حبَّذا حبَّذا وناهيكَ ناهيـ — ـكَ بفخرٍ وسؤددٍ وعلاء
مدَحَتْهم أهلُ السماوات والأر — ض وفي الأرض شاعَ بعدَ السماء
سَلْ ثقاةَ الرواة إن شئتَ أن تسـ — ـمعَ عنهم غرائبَ الأنباء
ومجالُ المديح فيهم فسيحٌ — طال فيه تسابُقُ الفُصَحاء
غير أن الأعداد تقصُرُ عنه — إن أرادوا ميلاً إلى الإحصاء
كلُّ ما قلتَ فيهمُ فهو صدقٌ — من جميلٍ ومِدْحَةٍ غرّاء
فالأكاذيبُ في مديح عُلاهم — غيرُ مشهودةٍ من الشعراء
بمديحي لهم تشاغل فكري — لا بمدح الملوك والأمراء
ذكرُهُم عندنا يلذُّ ويحلو — لا غناءٌ عن ظبيةٍ غنّاء
أنا داعٍ إليهمُ وإلى اللـ — ـهِ بهمْ كلَّ من أجاب دعائي
وجزائي شفاعةٌ منهمُ يو — م جزائي فلْيَنْعِموا بجزائي
وإبائي يزداد عند سواهم — ولدى عزِّهم يزول إبائي
أنا عبدٌ لعبدِهِمْ ومُوالٍ — لهم أولياؤهم أوليائي
شمسُ مجدٍ لهم تعالت وجلّت — تُخْجِلُ الشمسَ في سنىً وسناء
بلغوا سؤدَداً بليغاً منيعاً — بارعَ الوصفِ مُفْحِمُ البُلَغاء
أهلُ بيتٍ همُ سفينةُ نوحٍ — وصراطُ النجاةِ يومَ الجزاء
فاز من كان يهتدي بهداهم — في اختلافِ الأهواءِ والآراء
أعلمُ الخلق بل إليهم تناهى — سَنَدُ الناقلين والعلماء
أترجّاهمُ لدنيايَ والأخـ — ـرى وهيهاتَ أن يَخيبَ رجائي
جَدُّهم سابَقَ البُروقُ على متـ — ـنِ بُراقٍ في ليلة الإسراء
قاطعاً للعوالم المَلَكوتيَّةِ يمضي قِدْماً بغير انثناء

خلَّف الأرضَ والسماواتِ والكر سيَّ والعرشَ خلفه من وراء

خائضاً في بحار وصلٍ وقربٍ يتلالا في روضه اللألاء

خاتمُ الأنبياء لكنَّه أضـ ـحى إماماً لسائر الأنبياء

كم صلاةٍ كان المُقَدَّمَ فيها وهمُ خلفه بغير إباء

أشرقَتْ في دُجى ظلامِ القضايا من سَنى علمهم وجوهُ القضاء

سطعت نارُهم على كلِّ طودٍ فاهتدى من رآه في البيداء

خيرُ نارٍ يبدو الرَّدى والهدى فيـ ـها لكلِّ الأعداء والأولياء

صرَعوا الكفر والضلالةَ لمّا هاجَ منهم بأسٌ لدى الهَيْجاء

وعناقُ السيوف أحلى لديهم من عناقِ البيضاء والسمراء

وإذا أُجِّجَتْ جحيمُ ضلالٍ أطفأوا نارها بغيثِ الدِّلاءِ

فروس الرؤوس ودَّغنَ بالرغـ ـم صدورَ الصُّدور يومَ اللقاء

مدحُهم خيرُ قربةٍ ظلَّ يُزري بالعبادات أيّما إزراء

كلُّ بيتٍ منه ببيتٍ من الجنَّة يُجزى أكرم بذاك الجزاء

خبراً صادقاً رواه ثقاة النَّقل لم نَرْوه عن الضعفاء

لو ظَمِئنا يومَ الجزا لوجدنا ساقيَ الحوض مُرْوِياً للظُّماء

هم ملاذي إذا الخطوبُ ادلهمَّت وهمُ مفزعي لدى الأدواء

يتجلّى عنا بهم كلُّ خطبٍ وبهم يُستجابُ كلُّ دعاء

أنا حُرٌّ رِقُّ الذنوب وأرجو بهمُ أن أرى من العتقاء

كم عروسٍ من المناقب رامو ها فجاءت تسعى على استحياء

كلَّما جادلوا العِدى أبطلوا كلَّ مِحالٍ منهم وكلَّ مراء

فعليهم تحيَّةٌ وسلامٌ وصلاةٌ منا وطيبُ ثناء

* * *

محمد محسن النواجي

الشاعر: شمس الدين النواجي، وهو محمد بن حسن بن يحيى بن عثمان النواجي ويعرف (شمس الدين النواجي)، أديب، شاعر، ولد بالقاهرة سنة ٧٨٨ هـ أو ٧٨٥ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٩ هـ. من آثاره: ديوان شعر، والشفا في بديع الاكتفا في مدح المصطفى (معجم المؤلفين ج ٩، ص ٢٠٣)، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٥٦.

يَا رَعَى اللهُ جِيرَةَ الْجَرْعَاءِ وَقِبَاباً عَهِدْتُهَا بِقُبَاءِ[(١)]

وَسَقَى وَادِيَ الْعَقِيقِ غَمَامٌ مِنْ دُمُوعٍ تَرْبُو عَلَى الأَنْوَاءِ[(٢)]

كَمْ قَطَعْنَا فِيهَا لَيَالِيَ وَصْلٍ بِدَوَامِ الْهَنَا وَطِيبِ اللِّقَاءِ

حَيْثُ زَارَ الْحَبِيبُ بِاللَّيْلِ وَهْناً فَحَيِينَا بِسَاعَةِ الزَّوْرَاءِ[(٣)]

حَيْثُ أَخْلَيْتُ دَارَ أُنْسِيَ لَمَّا سَكَنَ الْقَلْبُ قَاعَةَ الْوَعْسَاءِ[(٤)]

---

(١) رعاه: حفظه، والجيرة: الجيران، والجرعاء: اسم مكان وهو الرملة السهلة الطيبة المنبت، وقباء: مكان بالقرب من المدينة المنورة.

(٢) تربو: تزيد، والأنواء: الأمطار.

(٣) الوهن: نصف الليل، والزوراء: مكان في المدينة المنورة.

(٤) قاعة الدار: ساحتها، والوعساء: الرملة الطيبة المنبت.

وَوَفَتْ بِالْوِصَالِ هِنْدٌ وَأَسْمَا ءُ فَيَا حَبَّذَا لَيَالِي الْوَفَاءِ[1]

وَسَرَتْ نَسْمَةُ الْغُوَيْرِ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ[2]

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى لَيَالٍ تَقَضَّتْ بِرُبُوعِ الْحِمَى وَسَفْحِ اللِّوَاءِ[3]

ثُمَّ وَلَّتْ وَأَعْقَبَتْنِي شَجْواً وَانْقَضَتْ مِثْلَ هَجْعَةِ الإِغْفَاءِ[4]

عَجَباً وَالْغَرَامُ فِيهِ أُمُورٌ تَتَنَاهَى عَنْ فِطْنَةِ الْعُقَلَاءِ

كَيْفَ لاَ يَنْطَفِي لَهِيبُ فُؤَادِي وَدُمُوعِي كَالدِّيمَةِ الْوَطْفَاءِ[5]

لَوْ دَنَا عَاذِلِي إِلَيَّ قَلِيلاً أَحْرَقَتْهُ أَشِعَّةُ الأَحْشَاءِ

يَنْبُعُ الدَّمْعُ كَالْعَقِيقِ وَيَهْمِي مِنْ عُيُونِي لِلْمُقْلَةِ الْحَوْرَاءِ[6]

يَا خَلِيلِي وَأَنْتَ خَيْرُ مُعِينٍ عَمَرَكَ اللهُ إِنْ أَرَدْتَ إِخَائِي[7]

رَوِّحِ الْقَلْبَ بِادِّكَارِ أُوَيْقَا تٍ تَقَضَّتْ لَنَا عَلَى الرَّوْحَاءِ[8]

---

(١) الوفاء: هو الوفاء بالوعد، وفيه تورية بوفاء النيل فإنه يكون موسم فرح وسرور.

(٢) الغوير: مكان وهو تصغير غور المنخفض من الأرض، والإسراء فيه تورية بالإسراء به ﷺ.

(٣) لهف: كلمة تحسر، والربوع: المنازل، والحمى: المكان المحمي، والسفح: ذيل الجبل ووجهه، واللوى: ما التوى من الرمل ومده ضرورة.

(٤) ولت: أدبرت، والشجو: الحزن، والهجعة: النومة الخفيفة، والإغفاء: النعاس.

(٥) الديمة: المطر الدائم بسكون، والوطفاء: مسترخية الأطراف لكثرة مائها.

(٦) في ينبع والعقيق والحوراء تورية باسم الأمكنة الحجازية، والحَوَر: شدة سواد العين مع شدة بياضها.

(٧) عمرك الله: دعاء بالتعمير وهو طول العمر، والإخاء: المصادقة.

(٨) رَوِّحْ: من الرَّوح وهو الراحة، والادّكار: التذكر، والروحاء: مكان بين الحرمين الشريفين.

وَاحْثُثِ الْعِيسَ لاَ عَدِمْتُكَ وَاغْنَمْ	لَذَّةَ الْعَيْشِ فِي رُبَى الدَّهْنَاءِ[1]
ثُمَّ عُجْ بِي مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وَسِرْ بِي	نَحْوَ سِرْبِي لِلْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ[2]
وَتَنَسَّمْ أَخْبَارَ سَلْمَى وَسَلْ مَا	يُنْعِشُ الْقَلْبَ عِنْدَ بِشْرِ الْعَلاَءِ
وَإِذَا مَا وَصَلْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ	قَلْبِ صَبٍّ صَبَا لِسِرْبِ ظِبَاءِ[3]
مِنْ ظِبَاءِ الْغَدِيرِ كُلُّ مَهَاةٍ	ذَاتُ جِيدٍ وَمُقْلَةٍ كَحْلاَءِ[4]
وَلَمىً بَارِدٍ وَثَغْرٍ شَنِيبٍ	وَأَسِيلٍ وَقَامَةٍ هَيْفَاءِ[5]
تَرْشُقُ الْقَلْبَ بِاللِّحَاظِ وَتُصْمِي	مَنْ يَرَاهَا بِالطَّعْنَةِ النَّجْلاَءِ[6]
كَمْ شَفَتْ مِيمُ ثَغْرِهَا قَلْبَ صَادٍ	وَسَبَتْ وَاوُ صُدْغِهَا عَيْنَ رَائِي[7]
أَشْرَقَتْ مِثْلَ طَلْعَةِ الْبَدْرِ حُسْناً	وَتَثَنَّتْ كَالصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ[8]

---

(١) احثث: أعجل، والعيس: الإبل البيض، والربى: الأمكنة المرتفعة، والدهناء: موضع أمام ينبع.

(٢) عاج: عطف رأس البعير بالزمام، والعجب: الكبر، والسرب: الجماعة، والحلة: جماعة بيوت الناس، والفيحاء: الواسعة.

(٣) سرب الظباء: قطيعها.

(٤) الغدير: وادٍ بديار مضر، والمهاة: أنثى بقر الوحش، ومراده الظبية، والجيد: العنق.

(٥) أصل اللمى: سمرة الشفة وهنا الريق المجاور لها، والثغر: المبسم، والشنيب: من الشنب وهو رقة الأسنان وبريقها، وأسيل: أي خد أسيل سهل غير مستدير، والهيف: ضُمْر البطن ورقة الخاصرة.

(٦) ترشق: ترمي، واللَّحاظ: طرف العين من مؤخرها، وتُصمي: تصيب، والنجلاء: الواسعة.

(٧) الصادي: العطشان، والرائي: الناظر، وفي كل منهما مع الميم تورية بالحروف ومراعاة النظير.

(٨) الطلعة: الرؤية والوجه، وتثنت: تمايلت، والصعدة: القناة المستوية.

وَرَنَتْ كَالْهِلَالِ بَاسِمَةَ الثَّغْـ ـرِ فَغَارَتْ كَوَاكِبُ الْجَوْزَاءِ(١)

شِمْ سُيُوفَ اللِّحَاظِ وَاقْرَأْ لِعُشَّا قٍ حُلاَهَا مَصَارِعَ الشُّهَدَاءِ(٢)

وَاتْلُ مِنْ لَحْظِهَا وَمِنْ جَفْنِهَا الْفَا تِرِ بَابَ التَّحْذِيرِ وَالإِغْرَاءِ(٣)

وَادْعُهَا فِي الْهَوَى بِهِنْدٍ وَلَيْلَى وَبِسُعْدَى وَالْكَعْبَةِ الْغَرَّاءِ(٤)

وَتَأَمَّلْ جَمَالَهَا وَهِيَ ذَاتُ الْـ ـخَالِ تُجْلَى فِي الْحُلَّةِ السَّوْدَاءِ(٥)

وَتَمَسَّكْ بِذَيْلِهَا عَلَّ فِي ذَا الْـ ـعَامِ تَحْظَى بِاللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ(٦)

وَتَرَى ذَلِكَ الْمَقَامَ وَتَرْقَى ذُرْوَةَ الْعِزِّ بَيْنَ أَهْلِ الصَّفَاءِ(٧)

وَبِوَادِي مِنَى تَبِيتُ وَتَقْضِي عِنْدَ رَمْيِ الْجِمَارِ كُلَّ مُنَاءِ(٨)

أَنَا إِنْ بِتُّ مُوثَقاً فِي يَدَيْهَا بِقُيُودِ الْهَوَى وَذُلِّ الْجَفَاءِ(٩)

لَيْسَ لِي مَخْلَصٌ سِوَى مَدْحِ خَيْرِ الْـ ـخَلْقِ وَالرُّسْلِ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ

أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى الْبَشِيرُ النَّذِيرُ الطَّاهِرُ الطُّهْرُ سَيِّدُ الأَصْفِيَاءِ

---

(١) رنت: نظرت، وغارت: غابت ومن الغيرة ففيه تورية، والجوزاء: نجوم في جوز السماء أي وسطها وهي من منازل القمر.

(٢) شام البرق: نظره، وشام السيف: غمده واستله، وحُلاها: صفاتها، والمصارع: أماكن الصرع والقتل.

(٣) التحذير: التنفير، والإغراء: التحريض، وهما من مصطلح النحو ففيهما تورية.

(٤) الغراء: الشريفة.

(٥) خالها: الحجر الأسود.

(٦) تمسك: اقبض ومن المسك ففيه تورية، والزهراء: البيضاء، ولعل مراده بها ليلة القدر.

(٧) المقام: مقام إبراهيم ومحل قيام الحجاج في الطواف وغيره ففيه تورية، والصفاء: ضد الكدر وأخو المروة ففيه تورية أيضاً.

(٨) المناء: المنى ومده ضرورة.

(٩) الموثق: المشدود بالوثاق.

أَفْضَـلُ الْمُـرْسَلِيـنَ حَقًّـا وَأَهْـلِ الأَرْضِ جَمْعـاً وَخَيْـرُ أَهْـلِ السَّمَـاءِ

صَفْـوَةُ اللهِ مِـنْ صَمِيـمِ قُـرَيْـشٍ أَكْـرَمُ الْعُـرْبِ أَفْصَـحُ الْفُصَحَـاءِ[1]

حَرَمُ الْفَضْـلِ كَعْبَةُ الْجُـودِ بَيْتُ الْـ ـحِلْـمِ رُكْـنُ الْعُفَـاةِ وَالأَغْنِيَـاءِ[2]

مُعْجِـزُ اللَّفْـظِ ذُو بَيَـانٍ بَـدِيـعٍ وَمَعَـانٍ جَلَّـتْ عَـنِ الإحْصَـاءِ[3]

وَاسِعُ الصَّدْرِ زَائِدُ الْبِشْرِ سَهْلُ الْـ ـخُلْـقِ رَحْـبُ الْفِنَاءِ جَـمُّ الْعَطَاءِ[4]

مُسْتَنِيـرُ الْجَبِيـنِ طَلْـقُ الْمُحَيَّـا حَسَـنُ الْمُلْتَقَـى كَثِيـرُ الْحَيَـاءِ[5]

وَإذَا مَـا نَـرَى زِيَـارَةَ قَـوْمٍ سَبَقَتْـهُ أَشِعَّـةُ الأَضْـوَاءِ[6]

رَوْضَـةُ الْفَضْـلِ جَـاءَنَـا فِـي رَبِيـعٍ فَـاسْتَنَـارَ الْـوُجُـودُ بِـالـلأْلاءِ[7]

وَجَـلاَ حُسْـنَ طَلْعَـةٍ كَسَنَـى الْبَـدْ رِ فَجَلَّـى غَيَـاهِـبَ الظَّلْمَـاءِ[8]

وَأَتَـى بِـالْكِتَـابِ وَالـذِّكْـرِ وَالآ يَـاتِ وَالْمُعْجِـزَاتِ وَالأَنْبَـاءِ[9]

---

(١) الصميم: الخالص.

(٢) اشتقاق الحرم من الحرمة وهي الرعاية والاحترام، وفي ذكر الحرم والكعبة والبيت والركن مراعاة النظير.

(٣) البيان: الفصاحة والبديع الآتي على غير مثال، والمعاني: جمع معنى وفي كل منها تورية بالعلم.

(٤) البشر: طلاقة الوجه، والخلق: الطبع، والرحب: الواسع، والفناء: أمام الدار، والجم: الكثير.

(٥) المحيا: الوجه وطلاقته استبشاره.

(٦) الأشعة: جمع شعاع وهو انتشار الضوء.

(٧) الربيع: الشهر والفصل ففيه تورية، واللألاء: الفرح التام.

(٨) السنى: الضياء، والغياهب: الظلمات.

(٩) الأنباء: الأخبار.

وَدَعَانَا لِرَبِّهِ فَأَنَبْنَا ... وَهَدَانَا لِلدِّينِ أَيَّ اهْتِدَاءِ[1]

فَجَزَى اللهُ خَاتَمَ الرُّسْلِ عَنَّا ... وَشَفِيعَ الأَنَامِ خَيْرَ جَزَاءِ

خَصَّهُ اللهُ بِالشَّفَاعَةِ فِي الْحَشْـ ... ـرِ وَأَدْنَاهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ

فَأَتَى بِالْبُرَاقِ جِبْرِيلُ لَيْلاً ... وَدَعَاهُ بِأَمْرِ رَبِّ السَّمَاءِ

فَدَنَا مِنْ حَبِيبِهِ وَتَدَلَّى ... حِينَ وَافَى لِلْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ[2]

ثُمَّ لَمَّا انْتَهَى لأَعْلَى مَقَامٍ ... أَمَّ بِالْمُرْسَلِينَ وَالأَنْبِيَاءِ

وَرَأَى رَبَّهُ الْعَظِيمَ بِعَيْنَيْ ... رَأْسِهِ يَقْظَةً بِغَيْرِ مِرَاءِ[3]

صِفْ أَحَادِيثَهُ الْحِسَانَ وَسَلْسِلْ ... دُرَّ أَوْصَافِهِ عَلَى الْكُرَمَاءِ[4]

وَارْوِ مَا شِئْتَ مِنْ نَدَاهُ وَإِفْضَا ... لِ يَدَيْهِ عَنْ جَابِرٍ وَعَطَاءِ[5]

فَهُوَ غَيْثُ النَّدَى وَبَحْرُ الْعَطَايَا ... وَغِيَاثُ الْوَرَى وَكَنْزُ الْوَفَاءِ[6]

قُمْ وَبَادِرْ إِلَيْهِ وَادْخُلْ حِمَاهُ ... عَلَّ تَرْقَى مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ[7]

فَاغْتِنَائِي بِهِ يُزِيلُ عَنَائِي ... وَغِنَائِي بِالرَّوْضَةِ الْغَنَّاءِ[8]

---

(١) الإنابة: الرجوع.

(٢) دنا: قرب، وتدلى: تدلل قاله الجوهري، ووافى: أتى.

(٣) المراء: الجدال.

(٤) الحديث المسلسل: ما يروى بصفة مخصوصة، وسلسل الدر: جعله سلسلة أي عقداً ففيه تورية.

(٥) جابر من جبر القلب، والعطاء: الإعطاء وهما راويان الأول من الصحابة والثاني من التابعين.

(٦) الغياث: المغيث والمنقذ، والوفاء: ضد الغدر.

(٧) بادر: أسرع.

(٨) العناء: التعب، وغنائي: إنشادي، والروضة: البستان، وروضة المسجد النبوي ففيها تورية، والغنّاء: كثيرة النبات.

وَزُرِ الْحُجْـرَةَ الشَّـرِيفَـةَ مِـنْ بَعْـ	ـدُ وَحَـاذِرْ مِـنْ فِعْلَـةِ السُّفَهَـاءِ[١]
وَتَـأَدَّبْ وَارْعَ الْمَقَـامَ وَقُـلْ يَـا	سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا سَمِيعَ النِّدَاءِ[٢]
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنِّي غَـرِيـبٌ	فَـأَغِثْنِـي يَـا مَلْجَـأَ الْغُـرَبَـاءِ
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنِّـي فَقِيـرٌ	فَـأَعِنِّـي يَـا مُنْجِـدَ الْفُقَـرَاءِ[٣]
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنِّـي ضَعِيـفٌ	فَـاشْفِنِـي أَنْـتَ مَقْصِـدٌ لِلشِّفَـاءِ
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنْ لَـمْ تُغِثْنِـي	فَإِلَى مَنْ تُرَى يَكُونُ الْتِجَائِي[٤]
أَنْـتَ ذُخْـرِي وَعُـدَّتِـي وَمَـلاَذِي	وَغِيَـاثِـي وَعُمْـدَتِـي وَرَجَـائِـي[٥]
وَشَفِيعِـي يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ فِـي الْحَشْـ	ـرِ فَكُـنْ لِـي يَـا أَكْـرَمَ الشُّفَعَـاءِ
يَـا بَسِيـطَ النَّـوَالِ يَـا كَـامِلَ الْفَضْـ	ـلِ وَيَـا وَافِـرَ النَّـدَى وَالْعَطَـاءِ[٦]
لَـكَ قَـدْ جِئْـتُ زَائِـراً وَتَـوَسَّلْـ	ـتُ بِجَـدْوَى يَـدَيْـكَ وَالآلاءِ[٧]
فَـأَجِبْنِـي يَـا مُصْطَفَـى لِسُـؤَالِـي	وَتَفَضَّـلْ بِـالْعَفْـوِ فَهُـوَ قِـرَائِـي[٨]

---

(١) السفهاء: جمع سفيه وهو ناقص العقل، وهم الذين لا يزورونه ﷺ.

(٢) ارع: احفظ الأدب اللائق بذلك المقام الشريف.

(٣) المنجد: المعين.

(٤) تُرى: تعلم وتضم تاؤها في العَلَمية للتفرقة بينها وبين البصرية وتستعمل مع الاستفهام غالباً.

(٥) العدة: ما يعتده الإنسان نحو المال والسلاح، والملاذ: الملجأ، والغياث: المغيث، والعمدة: ما يعتمد عليه ويستند إليه كالعماد.

(٦) البسيط: الكثير الواسع، والنوال: العطاء، والفضل: اسم جامع لكل خير، والوافر: التام، والندى: الكرم.

(٧) توسلت: تقربت، والجدوى: العطية، والآلاء: النعم.

(٨) القراء: القِرى وهو الإكرام.

قَدْ تَشَرَّفْتُ حَيْثُ صُغْتُ قَرِيضاً ... فِي مَعَانِي صِفَاتِكَ الْعَلْيَاءِ[1]

فَاجْبُرِ الْيَوْمَ خَاطِرِي وَتَقَبَّلْ ... مِدْحَتِي فِيكَ يَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ

كُنْتُ فِيمَا مَضَى فَقِيراً وَقَدْ صِرْ ... تُ بِمَدْحِي مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَاءِ

يَا إِمَامَ الْوَرَى وَيَا جَامِعَ الْفَضْلِ ... وَيَا قِبْلَةَ الْهُدَى وَالدُّعَاءِ

لَكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ وَصَلاَةٌ ... كُلَّ يَوْمٍ فِي صُبْحِهِ وَالْعِشَاءِ

وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا أَشْرَفَ الْخَلْـ ... ـقِ مِنَ اللهِ فِي الضُّحَى وَالْمَسَاءِ

مَا شَدَتْ فِي أَرَائِكِ الأَيْكِ وُرْقٌ ... وَتَغَنَّتْ بِرَوْضَةٍ غَنَّاءِ[2]

وَحَدَا فِي الْحِجَازِ حَادٍ وَنَادَى ... يَا رَعَى اللهُ جِيرَةَ الْجَرْعَاءِ



(١) صاغ الشيء: سبكه، والقريض: الشعر.

(٢) شدت: غنت، والأرائك: جمع أريكة وهي سرير منجد مزين في قبة أو بيت، والورق: الحمائم ذات اللون الرمادي، والغنّاء: كثيرة النبات.

الشاعر الأستاذ العلامة المجاهد
السيد محمد حسين فضل الله

من وحي الميلاد النبوي

يا نَبيَّ الأحرارِ . . حَرِّرْ نِدائي من حياةٍ . . مخنوقةِ الأضداءِ
وازْرَعِ النُّورَ في دمي . . إنَّ نَجْوايَ . . حروفٌ مغموسَةٌ بدِمائي
وتَعهَّدْ رُوحي . . . لأُبصِرَ ذِكْراكَ . . بفِكْرٍ . . مُنَوَّرٍ . . بالسَّناءِ
فأُحِسَّ الجمالَ . . والحقَّ . . والخَيْرَ . . ينابيعَ رحمةٍ وإخاءِ
حولَ تَسْنيمةٍ . . سَتَطْلُعُ من فجرِكَ . . رَمْزاً ليقظَةِ الصَّحراءِ
مُدْني بالحياةِ . . تقتَحِمُ الفنَّ . . فتَستَلُّ شُعْلَةَ الأضواءِ
فلقد يَعْثُرُ البيانُ ويَجْتَرُّ حديثَ الرُّواةِ والشُّعراءِ
إن تناءى عن الحياةِ . . . ولم يحضُنْ بكفَّيْهِ . . رائعاتِ السَّماءِ

* * *

مُدَّني . . بالحياةِ . . تبدعُ ميلادَكَ . . فَجراً مُعَطَّرَ الأجواءِ
يستحِثُّ الضَّبابَ . . في وَهَجِ الشَّمسِ . . ليَذْروهُ في دُروبِ الفَناءِ
ويُثيرُ الرِّمالَ . . في لهفةِ الصَّحراءِ . . نحوَ انتفاضَةٍ هَوْجاءِ
ويُحيلُ الأرضَ الجَديبَةَ حَقْلاً . . من طُيوفٍ . . ومَوْجَةً من رُخاءِ

ويشُدُّ القُوى . . فيلتهِبُ الدَّربُ . . وتَمْضي قوافِلُ البُؤساءِ
خُطوةً خُطوةً . . وأنتَ تَقودُ الرَّكْبَ للنُّورِ . . للأماني الوِضاءِ
وعلى مفرِقِ الطَّريقِ . . عَوى البَغيُ . . بأعراقِ أُمَّةٍ عَمْياءِ
يَسْتَثيرُ الظَّلامَ والحِقدَ . . والشَّرَّ . . ليُطْوى بها لَهيبُ النِّداءِ
غير . . أنَّ النِّداءَ . . ما زال رَعَّاداً . . وما زال صارِخاً بالدُّعاءِ
«أيُّها الجاهلونَ . . عُودوا إلى النُّورِ . . فهذي طلائِعُ الأضْواءِ
حَرِّروا رَأيَكُم . . يُحَرِّرْكُمُ الإسلامُ . . مِن جاهليَّةٍ جَوْفاءِ»

* * *

يا نبيَّ الأحرارِ . . وانتَحَرَ الصَّمتُ . . ومَرَّتْ مواكِبُ الإغواءِ
وتمَطَّى الظَّلامُ . . من رَقدةِ الحلمِ . . وجنَّتْ نوازِعُ الآباءِ
فإذا أنتَ في شفاهِ «قريشٍ» (خطرٌ) يَنذُرُ الوَرَى بـ(الوَباءِ)
ساحِرٌ يُدهِشُ العُقولَ بنَجْواهُ ويُغْوي حُثالَةَ البُسَطاءِ
ورِفاقُ الطَّريقِ حولَكَ . . وافتَرَّتْ عنِ القومِ بسمةُ استِهزاءِ
إنَّهم من عَبيدِنا . . أفيَنْشونَ غداً في مَواكِبَ الكُبَراءِ
مَنْ تُرى عرَّفَ العبيدَ قضاياها وَرَوَّى حياتَها بالرَّجاءِ

* * *

وسَجا اللَّيلُ . . فانتبَهتَ . . وعَيْناكَ . . التِفاتٌ إلى جلالِ السَّماءِ
حامِلاً في يَدَيْكَ قرآنَكَ البِكرَ . . وفي رُوحِكَ انْتِفاضَ الحِداءِ
ثم مرَّ النَّسيمُ . . وانسابَتِ الآياتُ . . في صوتِكَ الحبيبِ النَّائي
أيُّها النَّاسُ كلُّكم . . لو عقِلْتُم . . مَبْدَأُ الخلقِ من تُرابٍ وماءِ

إن هـذي الفـروقَ أضعـفُ مـن أن تتجَنّـى علـى طـريـقِ السَّـواء
فـاخنُقـوهـا . . ونَضِّـروا الـرُّوحَ بـالتَّقـوى فـإنَّ الصَّبـاحَ لـلأتقيـاء

* * *

وتهـادَيْـتَ فـي الضُّحـى . . وأبـو جهـلٍ . . يُعِـدُّ السِّيـاطَ للضُّعفـاء
حـامِـلاً فـي يـديـه . . أغـلالَ مـاضيـه وأثقـالَ فتـرَةٍ سَـوْداء
يحسَبُ السَّوطَ قوّةً . . تَصْرَعُ الفَجْرَ . . وتُودي بالدَّعوَةِ السَّمْحاء
ليـس يَـدْري أنَّ العقيـدةَ بُـركـانٌ يُثيـرُ الحيـاةَ . . فـي الأعضـاء
ونَـذيـرٌ . . بثـورَةٍ تُـزهِـقُ الطُّغيـانَ ـ إن جُـنَّ ـ فـي يَـدِ الأقـويـاء
كيـف يَهْـدا ؟ وهـذه الأمَّـةُ السَّـوداءُ تَغْـرى فـي ثـورَةِ الكِبْـريـاء
وعلـى ثَغْـرِهـا . . ابْتسـامَـةُ هُـزْءٍ بلهيـبِ الجِـراحِ والبَـأْسـاء
ثـمَّ مـاذا . . ويـاسِـرٌ يتحـدّاهُ بـوحـي الهُـدى ولَحْـنِ السَّمـاء
ومَضَـتْ لحظَـةٌ . . وكـان سَنَـى الفجـرِ يشـقُّ الطَّـريـقَ للشُّهـداء
وإذا بـالنَّبـيِّ يفتَـحُ النَّصـرَ . . بِـزَهْـرِ الشَّهـادَةِ الحَمْـراء
واسْتَفـاقَ التَّـاريـخُ . . للثَّـورَةِ الكُبْـرى بـروحِ جيّـاشَـةِ الأصْـداء
ومضى يَرْقُبُ الخُطى في انطلاقِ الرَّكبِ . . نحوَ الحقيقةِ البَيْضاء
ويحـسُّ اللَّحْنَ الـذي يحضُـنُ النَّصـرَ . . ويَحْنـو علـى ربيـعِ الـدِّمـاء
حـذراً . . يلمـسُ الـرِّمـالَ التـي مـرَّت عليهـا مـواكِـبُ الأنبيـاء
ليَـرَى كيـف تُبْـدِعُ الخُطـوَةُ الأولـى . . جمـالَ الحيـاةِ فـي البَيْـداء
كيف يَطْوي الرَّبيعُ . . في فجرِهِ البِكْرِ . . جُنونَ الدُّجى وعَسْفَ الشِّتاء
ويَـرُشُّ الثَّـرى . . بـأحْـلامِـهِ البيـض . . فتَـزهـو بخَفْقَـةِ الأشْـذاء

وهنا . . وانجَلى الضَّبابُ عن الأُفقِ . . وثارَ الشُّعاعُ في الأَرْجاء
. . راحَ يُزْجي الحديثَ حُلْواً من الزَّيْفِ بعيداً عن نزعَةِ الإغْراء
ويخُطُّ الخُلودَ . . في سِفْرِهِ الخالِدِ . . رَمْزاً للدَّعوةِ الغرَّاء
مُسْتَمِدّاً من وَحْي رُوحِكَ نَجْواهُ . . وعَزْمَ الصَّحابَةِ الأَصْفياء

* * *

يا نبيَّ الأحرارِ . . مرَّتْ نجاواكَ . . مع الأمسِ في دُروبِ الضِّياء
تبعَثُ اليقظةَ الحبيسةَ من أعماقِنا . . من مخالبِ الظَّلماء
وتصبُّ الحنانَ في الأعيُنِ الحَيْرَى . . وتَحْنو على صريعِ الشَّقاء
وتضمُّ الحياةَ . . في وحدَةِ الحُبِّ . . لتُطْوى نوازعُ البَغْضاء
وتُثيرُ الدُّنيا . . لتقتسِمَ الجُهْدَ . . فتَجْني الثِّمارَ للأشْقياء
حيث لا مُتْرَفٌ . . يعيشُ على القِمَّةِ في مَشْرِقِ الضُّحى اللألاء
وضعيفٌ يعيشُ في السَّفْحِ عَبْداً لميولِ الطُّغاةِ والأغنياء
وإذا ما ارْتَمى على وهدَة الجوعِ . . وناءَتْ حياتُهُ بالعَناء
لم يجِدْ غيرَ كِسْرَةٍ وإناء . . . مَلأَتْهُ الأقدارُ بالأقذاء
كُلُّ ما تَرتجيه . . أن تَتَلاقى في قلوبِ الوَرى مجاري الهناء
ويُثيرُ الحياةَ في كلِّ عِرْقٍ من عُروقِ الصَّحراءِ نَبْعُ سَناء
في اشتراكيَّةٍ . . تُقَرِّرُ حَقَّ الفَرْدِ . . في نَزْعَةِ الغِنَى والثَّراء
وتَرَى . . أنَّ في الثَّراءِ نَصيباً من صَفايا الأرباحِ للفُقَراءِ
وحُقوقاً . . لو أنصفَ النَّاسُ . . لاهتزَّتْ بآفاقنا طُيوفُ الرَّخاء
ولَعِشْنا معاً على الشَّاطِىءِ الحُرِّ . . نَشاوَى . . في موكِبِ السُّعداء

* * *

يا نَبيَّ الأحرارِ . . هذي سَراياكَ . . أسارى في قبضةِ الأعداءِ
خَدَعوها باسمِ (الحِمايَةِ) وامتَدَّتْ يَدٌ بالسَّلاسِلِ الصَّمّاءِ
تُزهِقُ الشَّعبَ بالقُيودِ وتَهوي بسِياطِ اللَّظى على الأبرياءِ
ثمَّ عادت . . باسمِ التَّحرُّرِ . . تَدْعونا . . لأحضانِها . وراءَ غِطاءِ
ورَيحُنا استِقلالَنا . . وَمَلأنا الأُفقَ بالشِّعْرِ والهَوى والغِناءِ
وتَوارَى الدَّخيلُ خَلْفَ سِتارٍ من نفاقِ الحُكّامِ والزُّعماءِ
ورآنا . . ونحنُ نَرْشُفُ من وَحْيِكَ . . كأسَ الحُريَّةِ الحَمْراءِ
وبأَصْداثنا . . يُحَمحِمُ تاريخٌ . . يُمِدُّ الصَّدى بألفِ نِداءِ
ويُغَذِّي الأرواحَ ـ من عَبَقِ الثَّورَةِ في رُوحِهِ ـ بخَيْرِ غِذاءِ
فمضى يَحْصُدُ العَقيدَةَ من أعماقِنا البيضِ ـ باليدِ السَّوداءِ
ويُميتُ الفِكْرَ . . الذي صنعَ التَّاريخَ . . واقتادَ ثورةَ العَلْياءِ
وتَحَدَّى الأهوالَ . . فاقتحمَ القِمَّةَ . . حُرّاً على نشيدِ الفِداءِ
وجرى يهدِمُ العُبوديَّةَ العَمْياءَ فينا . . بمِعْوَلٍ بَنّاءِ
ويُرينا أنَّ الحياةَ إذا لم . . تتبعِ الهدمَ في سبيلِ البناءِ
سوف تهتَزُّ في الطَّريقِ وتَنْهارُ . . أمامَ الرِّياحِ والأَنْواءِ

* * *

هكذا يَرتَجي الدَّخيلُ . . حياةً في ظلامٍ ويقظَةً في غباءِ
وشعوباً . . لا ترشُفُ الكَأسَ إن لم تَكُ في الكَأسِ خمرَةُ الخُلَفاءِ
وحدوداً في أُمَّةٍ لم يُفَرِّقْها اختلافُ الأشكالِ والأسماءِ
ودُروساً تُمْلى . . فتحسبُ أنّا . . لم نُزَوَّدْ من أمسِنا بعَطاءِ

وتَشُلّ التّـاريـخَ . . فـي خطـوةِ الحُـرّ . . فيَهْـوي مـوزّعَ الأشـلاءِ

* * *

هكـذا يَـرتَجـي . . ومـا زال يقتـادُ فُلـولَ الأنصـارِ والأصـدقـاءِ

. . غير أنّا هنا . . وقد ألهبَ الفجرُ أناشيدَنا . . بِوَحْيٍ مَضاءِ

ورأيناكَ . . في الذُرى . . تَصْرَعُ الظُلمَ . . بسَوْطِ العقيدَةِ الشَّمّاءِ

ولمسنـاكَ . . والفُتـوحـاتُ فـي كَفَّيْـكَ . . تَـأبـى طبيعـةَ الخُيَـلاءِ

فـي سَمـاحٍ . . لا يَبْتَغـي النَّصـرَ إلاّ لتُبيـدَ الحيـاةُ . . رَكْـبَ الفَنـاءِ

. . سـوف نَجْـري علـى خُطـاكَ بـروحٍ تتلَظّـى علـى نشيـدِ الإبـاءِ

ونُعيـدُ التّـاريـخَ . . يَسْتصـرِخُ الأنصـارَ فـي رَوْعَـةِ الضُّحـى الـوَضّـاءِ

* * *

أنـتَ تـاريخُنـا وأنـتَ هُـدانـا . . فتَعَهّـدْ جِـراحَنـا . . بـالشِّفـاءِ

واسْكُبِ الوحيَ في دِمانا . . فقد حَنَّتْ أناشيدُنا لِوَحْيِ السّماءِ

وتَـرَفَّـقْ بنـا . . وجَـدِّدْ خُطـانـا لحيـاةٍ عُلْـوِيَّـةِ الإيحـاءِ

لتَرانا غداً . . ونحنُ نَقودُ الرَّكْبَ . . حُرّاً . . في ساحَةِ الهَيْجاءِ

وأنـا حَسْبـي العَبيـرُ مـن الـزَّهْـرِ . . ومـن روحِـكَ النِّقـاتُ الـرِّضـاءِ

* * *

نشرت في العدد الثالث من مجلة العرفان في المجلد الثالث والأربعين كانون الأول ١٩٥٥ م/ جمادى الأولى . ١٣٧٥ هـ وقد أخذناها من كتاب قصائد للإسلام والحياة للسيد فضل الله .

* * *

محمد حليم غالي

الشاعر محمد حليم غالي أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث ، السنة ٢٩ ، الشهر ربيع الأول ١٣٩١ هـ .

يا نبي الهدى

مثلما يفعلُ الرَّبيعُ على الأر ض فتزهى . . ويُنثَر النَّماءُ

وتُغَنّي الأطيارُ في وارِفِ الظِّـ ـلِّ . فينسابُ في القلوبِ الغناءُ

وتفيضُ الأزهارُ من عبَقِ العِطْـ ـرِ . . وتَخْضَلُّ في الرِّياضِ الجواءُ

كان ميلادُكَ الرَّبيعُ على الكَوْ نِ . . فعمّتْ بصُبْحِه الأضواءُ

* * *

لحظَةٌ زَلْزَلَتْ مقاصِرَ كِسْرى وتهاوى الإيوانُ فهو هَباءُ

وخَبَتْ للمَجوسِ شُعلةُ نارٍ وتناهَتْ عن الورى الظُّلْماءُ

ليعودَ الوجودُ رَحْبَ المُحَيّا مُشرِقاً منكَ . . يزدَهيه الإباءُ

* * *

يا ربيعَ القلوبِ . . يا أملَ الكَوْ نِ . . ونوراً ينالُهُ السُّعداءُ

يـا صبـاحَ الحيـاةِ بعـد ليـالٍ ذابَ فـي لُجِّـةٍ بهـا الأحيـاءُ
حين عاشَ الإنسانُ بالشَّرِّ والسُّو ءِ . . وطـالَ الأسـى وعَـمَّ البَـلاءُ
ضَـلَّ فـي سَعْيـهِ . . وجُـنَّ هـواهُ واستبـدَتَّ حيـاتُـه النّكـراءُ
وتنـاسـى الإنسـانُ رحمـةَ قلـبٍ واستشـاطَـتْ آثـامُـهُ السَّـوداءُ
وَأَدَ النَّـاسُ مـن بَنيهـم [بنـاتٍ] غَيَّبَتْهُـنَّ غِلْظَـةٌ وجفـاءُ
عبدوا اللاّتَ واستَبَدُّوا . . وعاثوا وتـرامـت بـأرضهـم بـأسـاءُ

* * *

ويصيـحُ الـوجـودُ يـرفـعُ كَفَّيْـ ـه لتـأتـي أيّـامُـكَ الـزَّهـراءُ
وتُعيـدُ الـدُّنيـا بشـارَةَ عيسـى بـرسـولٍ يكـونُ فيـه الـرَّجـاءُ
لهفَةَ الشّوقِ . . للذي يُصْلِحُ النّا سَ . . وتعلـو بـروحِـه الجَـوزاءُ
فـإذا اللهُ بـالفضـائـلِ يُـدْنيـ ـكَ . . وتـأتي بعُـرْسِـكَ البُشَـراءُ
وإذا مَكَّـةُ الكـريمَـةُ تَـزهـى وإذا الكـونُ كلُّـه إصغـاءُ
وِلِـدَ الخيـرُ للبـرِيَّـةِ . . . تَحْيـا فـي ضيـاهُ . . ويستفيـضُ اهتـداءُ
[أحمـدٌ] فـي السَّمـاءِ والأرضِ نـورٌ وحيـاةٌ . . ورحمـةٌ . . وإخـاءُ

* * *

يا نبيَّ الهُدى . . وحبُّكَ في القَلْـ ـبِ . . منارٌ على المدى وضّـاءُ
واصطفـاكَ الـرّحمـنُ فينـا رسـولاً يتسـامـى بقَـدْرِكَ الأنبيـاءُ
صـانَـكَ اللهُ للـرِّسـالـةِ . . رَبّـا كَ . . ووالاكَ فَضْلُهُ . . والرِّضاءُ
وتَجلّـى بصُنْعِـهِ مُبْـدِعُ الـرُّو حِ . . فأعطاكَ . . واستَفاضَ العَطاءُ

خُلُقاً . . رَقَّتِ الشَّمائِلُ فيها دون سَلْسالِها النَّدى . . والماءُ
نِعْمَةً جِئْتَ . . هادياً . . وأميناً مِلْءُ جَنْبَيْكَ . . رحمةٌ . . وسَخاءُ

* * *

يا حبيبي . . وأنتَ قُرَّةُ عَيْني ومُنَى خاطِرٍ . . شَجاهُ النِّداءُ
أيْقَظَتْني ذِكْراكَ تَرْفُلُ كالعيـ ـدِ . . وتَمْشي كما مَشَتْ حَسْناءُ
من خِيارٍ أتيتَ تَنْسُجُ للكَوْ نِ . . حياةً . . تُظِلُّها الأفياءُ
أُسُّها العدلُ . . والسَّماحَةُ والبِرُّ . . فَيُبْنى بروحها الأقوياء
بأمانِ الإنسانِ فيها على النَّفْـ ـسِ . . ويَحْظى بعَدْلِها الأُمَناءُ
وتُوالي الصَّدوقَ إن عَرَفَ الحَقَّ . . وتَنْأى إذا أطلَّ العِداءُ
من فُيوضِ القُرآن تبعثُ فيها نَبْضَها الحَيَّ . . تَرْتَضيهِ السَّماءُ
أبْدَعَتْ أُمَّةً . . وربَّتْ رِجالاً حَفِظوا العَهْدَ . . جاهَدوا . . كيف شاؤوا
فتحوا الشَّرْقَ . . واسْتَقاموا إلى الغَرْ بِ . . وطالَتْ أعلامُهم . . والعَلاءُ
يَحْكُمونَ البلادَ بالعَدْلِ والحُبِّ . . فهم بالعدلِ والتُّقى أقوياءُ
أبْدَعوا للحياةِ . . مَجْداً طَموحاً . . صَقَلَتْهُم بِعَزْمِها الصَّحراءُ

* * *

نحنُ في موقفِ البُطولَةِ نَحْيا . . يتلَظَّى بِـدَرْبِنا الأعداءُ
نَبْتَغي أن يظلَّ نوركَ في الكَوْ نِ . . وفينا لدينِنا الشُّهداءُ
نَتَهادَى إلى الشَّهادَةِ أبطا لاً . . وشَعْباً وكُلُّنا أوفياءُ
نَفْتَدي المَسْجِدَ الكريمَ . . ونُجْلي عن حِمانا الأسى . . ويَفْنى الدَّاءُ

* * *

سيطـولُ الأذانُ فـي المسجـدِ الأقـ ـصى . . ويَعْلو التَّكبيرُ والأضْواءُ

ويَعـودُ الشَّـريـدُ فـي أرضـهِ البِكـ ـرِ . . ويَرْعاهُ في المَسيرِ الفِداءُ

نحـنُ نَـرْعـى أمـانـةَ اللهِ فـي الأر ضِ . . وقُرآننا . . الهُدى والضِّياءُ . .

هـو نـورُ الأرواحِ . . يَحْفَظُـهُ اللّـ ـهُ . . وتَحْيا به المُنى الخَضراءُ

* * *

وله أيضاً قصيدة أخذت من نفس المجلة العدد السابع ، السنة ٢٩ ، شهر رجب لعام ١٣٩١ هـ .

نداء السماء في الإسراء والمعراج

طـابَ وجـهُ المسـاءِ فـي الصَّحـراءِ وسَرَتْ بسمَةٌ . . كوَمْضِ الضِّياءِ

كالدُّعاءِ المَقْبولِ . . كالمُهَجِ البيـ ـضِ تعـالَـتْ بِحُبِّهـا . . والصَّفـاءِ

كـابْتِسـامِ الأرواحِ . . ينفَحُهـا اللـ ـهُ . . ظِـلالاً مـن وارِفِ النَّعمـاءِ

وتَجَلَّـتْ علـى الـوجـودِ معـانٍ ونِـداءٌ . . يُطِـلُّ فـوقَ السَّمـاءِ

دَعْوةٌ للحبيبِ . . يصعد في الأُفـ ـقِ . . كـريمـاً بليلَـةِ الإسـراءِ

* * *

سِـرْ إلـى مـن بنـورِهِ قـد هَـداكـا ومن الخلقِ . . يا نَبِيُّ اصْطَفاكا

سِرْ إليه . . فقد هَدى . . وحَمَاكا وإلى النُّورِ في السَّماءِ . . دَعَاكا

* * *

مِن حِمى المسجدَ الحرامَ . . إلى الأقـ ـصى . . وجِبْريلُ في الرِّكابِ الدَّليلُ

الـرَّفيـقُ الـذي يجـيءُ مـن اللـ ـهِ . وأنتَ الحبيبُ . أنتَ الرَّسولُ

إنَّهُ الرُّوحُ . . بالرِّسالةِ يأتي حاملُ الوَحْيِ . . مُشرِقٌ . . وجَليلُ
سِرْ ففي اللَّيلِ والطَّريقُ عِظاتٌ يتسامى حديثُها ويَطولُ
كُلُّ وادٍ بآيةٍ تتجلّى تَحْتَويها الصَّحراءُ . . فهي فُصولُ

* * *

ضاءَ قَلْبُ الصَّحراءِ حين احْتَواكا وتَجَلَّى المَساءُ لمَّا رَآكا
مَنْ لقَلْبي الذي يَحُبُّ هَواكا ويرى في الوجودِ نورَ رُؤاكا؟!

* * *

سِرْ إلى المسجدِ العظيمِ إلى القُدْ سِ . . سَتَلْقى هنالِكَ المُرْسَلينا
هم صُفوفٌ . . إلى لِقائِكَ جاؤوا يَتَلَقَّوْنَ في الصَّلاةِ الأَمينا
يا إمامَ الأخيارِ . . في موكبِ النُّو رِ . . ختامَ الأخيارِ . . والمُتَّقينا
صَلِّ (في المسجدِ العظيمِ) . . إماماً ورسولاً . . لرحمَةِ العالمينا
إنَّها القُدْسُ . . أرضُنا . . وحِمانا رَوَّعَتْها صلافَةُ المُعْتَدينا

* * *

نحنُ نمضي على طريقِ خُطاكا وَجْهُنا القُدْسُ . . دارُنا . . مَسْراكا
حيثُ طالَتْ مع الدُّعاءِ يَداكا تَقْتَدي أُمَّتي . . بحُلْوِ . . دُعاكا

* * *

سِرْ إلى فَرْحَةِ اللِّقاءِ إلى اللـ ـهِ . . فمِعْراجُكَ الكريمُ تَهَيَّا
ولْتُصافِحْ بكُلِّ أُفْقٍ سَماءٍ رَجُلاً كانَ مُرْسَلاً . . ونَبِيَّا
يتلَقَّوْنَ بالتَّحياتِ مَرْآ كَ . . وكُلٌّ إليكَ جاءَ وحَيَّا
حَمَلوا الخيرَ للبَرِيَّةِ حيناً فازْدَهى الكونُ بُكْرَةً وَعَشِيَّا
وسَعَوا بالهُدى . . فكانوا ضياءً بَدَّدُوا بالهُدَى الظَّلامَ العَتِيَّا

* * *

ودعاهم إليكَ حين دَعاكا   اختِفالاً . بليلةٍ في عُلاكا
سوف تُهدى الصّلاةَ وهي مُناكا   وتَقَرُّ بنورِها عَيْناكا

* * *

في طريقِ الأمجادِ يَزْحَفُ شَعْبي   رافعَ الرّأسِ يا رسولَ السّلامِ
إن أرادوا سلامَنا . . فسلامٌ   أو نُديرُ الرّدى كَوَقْدِ الضّرامِ
إنّها القُدسُ لا تَبيتُ على الضَّيْـ   ـمِ . . فتَحْيا على أكُفِّ اللِّئامِ
هَدَموا (المسجدَ العظيمَ) فأمسى   كرَميمٍ مُبَعْثَرٍ . . أو حُطامِ
فَلْيَهُبَّ الإسلامُ في رَحْبَةِ الكَوْ   نِ . . قَويّاً بعَزْمَةِ الإسلامِ

* * *

ولْنَعِشْ يا رسولُ بين حِماكا   سادَةَ الحَقِّ . . نَهْتَدي بِهُداكا
حَسْبُنا اللهُ . . سائرينَ على الدَّرْ   بِ . . أعِزّاءَ نَقْتَدي مَسْراكا

* * *

محمد راجح الأبرش

الشاعر الأستاذ محمد راجح الأبرش .

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد السابع ، السنة الحادية عشرة شهر رجب ١٤٠٦ هـ

في ذكرى الإسراء والمعراج

«نامت صوارم أحمد في أمتي»

المعجـــزاتُ عظيمـــةُ الأنبـــاءِ ... فـــي ليلـــةِ المعـــراجِ والإســـراءِ

حمَلَتْ لنا الأخبارَ عن خير الورىٰ ... هـــادي الخـــلائـــقِ سيـــد العظمـــاءِ

سبحـــانَ مَـــنْ أسرىٰ بـه ليـلاً إلـى ... أرضِ النُّبـــوَّةِ مهبـــطِ الكـــرمـــاءِ

الأنبيـــاءُ جمـــاعـــةٌ مـــن خلفـــه ... هـــذا مقـــامُـــك يـــا أبـــا الـــزهـــراءِ

صلَّيـــتَ فيهـــم والسَّمـــاءُ تفتحـــتْ ... واستقبلـــتْ مَســـراكَ كـــلُّ سمـــاءِ

أبصـــرتَ قـــومـــاً ينهشـــون لحـــومَهـــم ... والنـــارُ تلعـــب فـــي عُـــرىٰ الأحشـــاءِ

مَـــن هـــؤلاءِ يقـــولُ جبـــريـــلٌ لـــهُ ... أهـــلُ الأذىٰ والطعـــنِ بـــالشـــرفـــاءِ

وحملتَ من عالي السماءِ فريضةً ... تـــرقـــىٰ النفـــوسُ بهـــا إلـــى العليـــاءِ

اللهُ خـــصَّ بهـــا العبـــادَ تكـــرُّمـــاً ... والمـــرءُ يسمـــو فـــي هـــدىً ودعـــاءِ

فتعلّمي يا نفسُ منْ هذي الرؤى ... وتمسّكي بالشُّرْعَةِ السمحاءِ

عُذْ يا رسولَ الله حدث بالذي ... شاهدتَهُ في الرحلةِ الغرّاءِ

خَبِّرْهُمُ النَّبأَ اليقينَ ولاتني ... واصبرْ على الفجّارِ والجهلاءِ

فتعجّبوا مما يقولُ المصطفىٰ ... وأتوا أبا بكرٍ بلا استحياءِ

إنْ قالها هو صادقٌ ومصدَّقٌ ... ما قالهُ حقٌّ بلا استثناءِ

مَاذا أحدِّثُ والمَشاهدُ جمّةٌ ... أعيتْ لعمرُكَ ألْسُنَ الفصحاءِ

أيقظتِ معجزةَ الرسول لَوَاعجي ... فالجرحُ ينغُرُ بالأسىٰ والداءِ

لهفي على الأقصى يئنُّ لفقده ... مَن كانَ ذا قلبٍ وذا إصغاءِ

نامتْ صوارمُ أحمدٍ في أمتي ... وتبلّد الإحساسُ في الأحياءِ

يا للمصابِ تَحزّبٌ وتَمزّقٌ ... وتخبّطٌ في حالِك الأهواءِ

كلٌّ يغنّي ليلهُ ما بالنا ... في غفلةٍ عن هذهِ الأرزاءِ

رُحماكَ يا ربّاهُ دعوةَ ضارعٍ ... يَرجو صلاحَ الناسِ والأمراءِ

إنّي وإنْ جلّ المصابُ بأمّتي ... لا أنثني عَن غايتي وعَطائي

للهِ للدينِ القويمِ توجّهي ... ولهُ وقفتُ محبتي ودمائي

لا نهجَ كالإسلام يصلحُ حَالنا ... أعْظِمْ بهِ من منهجٍ بنّاءِ

* * *

الشاعر السيد محمد رضا آل صادق

أصداء

أطَلَّ فَرَفَّتْ طُيوفُ المُنى ... بمبعثه هادياً للورى
أطَلَّ بإشراقِهِ للحياةِ ... فهَزوَلَ فجرٌ يلُفُّ الدُّجى
واخصَبَ فكرٌ وأينَعَ عُمْرٌ ... وَفَرَّ ضجيجُ الأسى وانطوى
أطلَّ بأصدائه فاشْرَأَبَّتْ ... عوالِمُ تصغي لكلِّ صدى
وراحت تَزُفُّ نشيداً جميلاً ... لِرَبِّ الثُّرَيَّا ورَبِّ الثَّرى
بأنَّا سمعنا وأنَّا أطَعْنا ... وأنّا أتَيْنا وقُلْنا: اهْدِنا

* * *

أطلَّ فخَفَّتْ إليه القُلوبُ ... وخَبَّ النَّسيمُ وماجَ الشَّذى
وسارت قوافلُ عُرْسِ الرَّبيعِ ... تُطَرِّزُ بالبِشْرِ دَرْبَ السَّنى
أطَلَّ ليَطْبَعَ فينا الإخاءَ ... حَناناً ويهدِيَنا للعُلى
لِيَنْشُرَ في كلِّ أُفْقٍ صَفاءً ... وحُبّاً يضوعُ بدُنيا المَلا
لِيُطْفِيءَ كُلَّ رُؤىً للضَّلالِ ... وما قد تَجَهَّمَ فيه المَدَى

ليرسُمَ بالخُلْقِ الحُلْوِ مَعْنىً ... تَسامى به في الدُّنى مَنْ سَما
لِيُنْقِذَنا من خِضَمِّ الشَّقاءِ ... وأمواجِهِ لرياضِ النُّهى

* * *

بَنِي المُصطفى إنَّها خيرُ ذِكْرى ... بها نَسْتَطِيلُ إلى المُرْتَقى
هي المجدُ والمجدُ فيها استقامَ ... وأَبْلَجَ تاريخُنا وازْدَهى
تعلِّمُنا كيف يعنو الخُلودُ ... لبدرٍ ويَشْمَخُ فينا الإبا
وكم فَلْقةٍ لم يَرُعْها رعيلٌ ... من الكفرِ تَشْوَرُّ منه الوَغى
ويَمْشي لها النَّصرُ فتحاً مُبيناً ... ويعبثُ بالكافرينَ الرَّدى
فكونوا يداً تصفعُ المُعْتَدينَ ... ولا تَرْهَبوا اليومَ وَغْداً طَغى
ورُدُّوا فلسطينَ مَهْدَ المسيحِ ... ومَسْرى الأمينِ وأرضَ الفِدا
وهيّا ارْفَعوا لسَماءِ الخُلودِ ... لواءً بوحدَتِكُم قد شَدا
ويا حَفِظَ اللهُ هذي البلادَ ... وحَيَّا العَلاءُ بَني المُصطَفى

* * *

الدكتور محمد رضي الشماسي

الدكتور محمد غني عن التعريف، فقد ولد سنة ١٣٦٠ هـ في منطقة القطيف ونشأ بها، ودرس في المدارس الحكومية، ثم حصل على البكالوريوس من كلية الفقه بالنجف (العراق) سنة ١٩٧٥ م، وعلى الماجستير في الأدب العربي من جامعة إنديانا في أمريكا سنة ١٩٨٠ م.

ويعمل حالياً محاضراً للغة العربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.

وقد ساهم في الحركة الثقافية والأدبية بالمملكة على مستوى الصحافة والندوات والمهرجانات.

وشاعرنا له قصائد عديدة، وقد نشرت في الصحف المحلية، وقد أخذت الترجمة مجدداً من معجم المؤلفين للشعراء العرب المعاصرين لعبد العزيز البابطين ج ، ص ٤٠٢.

ألقيت القصيدة في الحفل الذي أقيم في حسينية الشريعة بالقطيف في ليلة الجمعة ١٧/٣/١٣٩٦ هـ

يا رسول الله

من وحيك الفكر [مناخٌ] ومِعطاءُ — وباسمِكَ الشّعرُ أنغامٌ وأصداءُ[1]

ومن جلالِكَ تَستَوحي مُخَيِّلَتي — شِعْراً فأنتَ مدى الأيَّامِ إيحاءُ

وفي رِحابِكَ قد سَيَّرتُ قافِلَتي — إنّي بذِكْرِكَ صدّاحٌ وحَدّاءُ

هَتَفْتُ باسمِكَ نَشواناً على فَنَنٍ — من المنابرِ والأعوادُ إصغاءُ

وجئتُ أَستَلْهِمُ الذِّكرى فقافِيَةٌ — وأُختُها من بناتِ الشِّعرِ عَصْماءُ

تسيلُ سَيْلَ عُبابِ الموجِ مُندَفِعاً — ودونَها من رسولِ اللهِ إزْواءُ

تَحومُ غُرُّ القوافي في سما قلمٍ — عليه منه شآبيبٌ ونَعْماءُ

فراحَ يشتارُ منها كُلَّ بارقَةٍ — حَضباؤها في سماءِ الفِكْرِ لألاءُ

جَنَتْ وبين يَدِ الهادي أُقَدِّمُها — تواضَعَتْ بيديهِ وهي شَمّاءُ

تصاغَرَتْ دونَ طه وهي شامِخَةٌ — وقَبَّلَتْ قَدَميهِ وهي قَعساءُ

* * *

تناثَرَتْ ليلَةَ الميلادِ وانتَظَمَتْ — عِقْداً من الشِّعْرِ أفكارٌ وآراءُ

واستَبْشَرَتْ مُهَجٌ حَرَّى وداعَبَها — عَرائِسٌ من بناتِ الفكرِ حَسْناءُ

قيسٌ يُنادِمُ ليلاهُ لبَهْجَتِهِ — وتستَطيبُ الهَوى العُذْرِيَّ حَوّاءُ

---

(١) في الأصل (مناخ) وهو خطأ مطبعي والصحيح: مَنّاخٌ.

مهماً تجاذِبُ ريماً والهوى ثَمِلٌ ... وليس غيرَ رُؤى الميلادِ [إغراءُ][1]

وعانَقَ الصُّبحُ ليلَ العيدِ مُبتسِماً ... وما تنَفَّسَ إلاَّ وهو أنداءُ

وانصاحَ فجرٌ على الدُّنيا بروعتِهِ ... وروعَةُ الفجرِ ألطافٌ وإحياءُ

فأيُّ روعةِ فجرٍ كالذي انبَلَجَتْ ... إشراقةُ الفتحِ منه فهو وضَّاءُ

وأيُّ مولِدِ أفراحٍ وزَغْرَدَةٍ ... تجاوَبَتْ فيه آفاقٌ وأرْجاءُ

ميلادُكَ النُّورُ تاريخٌ نُقَدِّسُهُ ... وذِكْرُكَ الفَذُّ تَمْجيدٌ وإطراءُ

للهِ خَفْقَةُ نورٍ أيقظَتْ أُمَماً ... من السُّباتِ وصَحَتْ منه أشلاءُ

تَرَنَّحَ البانُ واخضَلَّتْ خمائِلُهُ ... وسَبَّحَتْ بِيَدِ المُختارِ حَصْباءُ

دُنيا تَمورُ ضياءً فهي سابحَةٌ ... كزَوْرَقٍ والسَّنى حَوَلَيْهِ دَأْماءُ



* * *

أبا البَتولِ وهذا الشِّعْرُ مَدْرَجَةٌ ... سَمَتْ به لعُلاكَ اليومَ أنْباءُ

أستغفرُ الشِّعرَ إن ألَمْتُ دوحتَهُ ... فلم تُغَرِّدْ عليه اليومَ وَرْقاءُ

وأستَميحُكَ طه إن جرى قلمي ... بما [أَبُثُّ له] وَجدٌ وضَرَّاءُ[2]

عُذراً إليكَ رسولَ اللهِ إن طَرَقَتْ ... رهيفَ سَمْعِكَ آهاتٌ وأرزاءُ

عُذراً وأنتَ على الذِّكرى تُظَلِّلُها ... مُرَفرِفاً والهُدى ظِلٌّ وأفياءُ

شَكَوْتُ للشِّعرِ الآسي فَرَدَّدَها ... مشاعِراً كُلُّها غَمٌّ وبُرَحاءُ

---

(١) في الأصل (انحراء) وهو خطأ مطبعي والصحيح: إغراء.

(٢) في الأصل (بما أبثه وجدٌ وضرّاء) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح: بما أبثُّ له وجدٌ وضرّاء.

شَكَوْتُ للشِّعْرِ إذ ضاقَ المقالُ بما ... سِواهُ واختلجَتْ في الرَّوْعِ أهواءُ

وما وجدتُ سِوى المُختارِ مُعْتَصَماً ... بـه احتمـاءٌ لـدى البَلْـوى وإيـواءُ

المُسلمونَ وقـد أبْلـى [جـديـدَهُـمُ] ... تنكُّـبٌ عـن سَنـا الهـادي وإقـواءُ[1]

المُسلمـونَ وقـد أضْنـى مَسيـرَهُـمُ ... علـى الطَّـريـقِ متـاهـاتٌ وبَلْـواءُ

ماذا على الدَّربِ والآياتُ واضحَةٌ ... وأحمـدُ المُصطفـى فيهـنَّ طُغْـراءُ

(إنَّ النَّبـيَّ لنـورٌ يُسْتَضـاءُ بـه) ... ونهجُـهُ المُجْتَبـى للحَـقِّ سيمـاءُ

هلاّ ارْتَسَمْنا خُطى الهادي وشِرْعَتَهُ ... [ففيهما] لِخُطى السَّارينَ أضْواءُ[2]

إذا [تَعَكَّـرَ] صَفْـوٌ أو دَجـا أُفُـقٌ ... فكُـلُّ واحـدَةٍ فـي الخَطْـوِ جَـوْزاءُ[3]



(١) في الأصل (جديرهم) وهو خطأ مطبعي والصحيح: جديدهم.

(٢) في الأصل (ففيها) وهو خطأ مطبعي والصحيح: ففيهما.

(٣) في الأصل (تفكر) وهو خطأ مطبعي والصحيح: تعكّر.

الشاعر محمد بن سعد الدبل

من وحي البعثة النبوية

بَشِّرِ الأرضَ أنَّ هَذِي السَّماءِ شَعَّ نوراً يَتيهُ في الأرجاءِ
مَكَّةَ الخيرِ أنتِ نَجوى قصيدي أنتِ أُهزوجَتي ولحنُ حِدائي
عَذُبَ الشّعرُ وانبَرى عازِفُ اللَّيـ ـلِ يُغَنِّي للغادَةِ الحَسْناءِ
إذ كساها الفُرقانُ ثوباً قشيباً يحفظُ الأرضَ من دروبِ الشَّقاءِ
تحتَ أذيالِهِ الزّمانُ جَؤورٌ بالدُّعا من حناجرِ الأتقياءِ
نعمةُ اللهِ قابَلُوها بشُكْرٍ ورَعَوْها بغيرَةٍ ووفاءِ
وقلوبُ النِّفاقِ جَدَّ عُراها مَرضُ الحِقْدِ دَبَّ في الأشقياءِ
كُلُّ فضلٍ يُرى له حاسِدٌ ما كيف والضِّغْنُ لَجَّ في الأقرباءِ
إنَّ نورَ الاسلامِ أكبرُ فضلٍ وسيبقى في عِزَّةٍ وإباءِ
رُغْمَ كلِّ الأحداثِ لا بُدَّ يَوْماً أن تُرى شَمْسُهُ بكُلِّ سَماءِ
يَنْطَوي الحقدُ في صُدورِ مِراضٍ ويُوَلِّي دُعاتُهُ كالهَباءِ
تَعْصِفُ الرِّيحُ بالهَشيمِ ويَبْقى كُلُّ عودٍ مُخَضَّلٍ بالعَطاءِ

* * *

قد أرادَ الرَّحمنُ بالخَلْقِ خَيْراً   يَتَوالى في بعثةِ الأنبياءِ

كلُّ قومٍ فيهم رسولٌ نبيٌّ   مِنهُمُ هاتِفاً بصِدقِ النِّداءِ

داعياً للتَّوحيدِ سِرًّا فَجَهْراً   ثابتَ العزمِ صابِراً في البَلاءِ

ثمَّ جاءَتْ رسالةُ العدلِ والخيـ   ـرِ ختاماً بسيِّدِ العُظَماءِ

عَمَّ كلَّ الأرجاءِ ضَوْءُ سَناها   إذ رعاها محمَّدٌ باعتِناءِ

واعتَلاها في قِمَّةِ المَجدِ صَحْبٌ   بيقينٍ وهمَّةٍ ومَضاءِ

* * *

من جلالِ الصِّدِّيقِ قد هَتَفَ المجـ   ـدُ وروَّى مناكِبَ الغَبْراءِ

هَيْبَةٌ للفاروقِ راعتْ قُلوباً   من ذوي الكفرِ عبرَ كلِّ فضاءِ

ولعثمانَ حكمةٌ وعطاءٌ   زانَهُ الزُّهدُ مُلْحِفاً بالدُّعاءِ

ليلَةُ البُرْدِ سِرُّها بعَلِيٍّ   أعْرَبَتْ للتّاريخِ مَعْنى الوفاءِ

سارَ مجدُ الأُباةِ يقتحِمُ الشَّوْ   كَ ويَبْني منابرَ العَلْياءِ

سيظَلُّ التَّوحيدُ حِصْناً مَنيعاً   في حِمى مُصْحَفٍ وروحِ فِدائي

* * *

محمد سعيد البوصيري

الشاعر محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري الحصيري ، شرف الدين أبو عبد الله : شاعر حسن الديباجة ، مليح المعاني نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف ، بمصر) أمّه منها ، وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حنبون . ومولده في بهشيم من أعمال البهناوية . وقد ولد عام ٦٠٨ هـ ووفاته بالاسكندرية عام ٦٩٦ هـ له (ديوان شعر ـ ط) وأشهر شعره البردة ومطلعها :

«أمن تذكر جيران بذي سلم . . .

شرحها وعارضها كثيرون ، والهمزية ومطلعها :

«كيف ترقى رقيك الأنبياء» .

وعارض «بانت سعاد» القصيدة ، مطلعها :

«إلى متى أنت باللذات مشغول»[(١)] .

وقد أخذت هذه القصيدة المسماة بالهمزية من ديوانه «ديوان البوصيري» تحقيق محمد سيد كيلاني . وملتزم الطبع والنشر «شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ .

---

(١) أخذت هذه الترجمة من كتاب الأعلام الجزء السادس ص١٣٩ . الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة ، الرُّحَلة الفهامة ، تاج الأدباء ، وواحد الفضلاء ، مفيد الطالبين ، وعمدة المحققين ، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حَيَّاني بن صَنهاج بن مَلاك الصّنهاجيّ الحبْنُونيّ البُوَيْصيري أو الأبوصيري أو البوصيري ، ثم الدَّلاَصي رحمه الله[1] ، يمدح سيد الكونين ، نبيّ الساعة ، وصاحب الشفاعة ، المخصوص بالمقام المحمود[2] ، والحوض المورود ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم :



(١) ت: رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وبرد بشآبيب الرضوان مضاجعه ، يمدح سيد الأكوان ، وخلاصة بني عدنان .

(٢) ت: واللواء المعقود ، والحوض المورود ، صلى الله تعالى وسلم عليه ، وزاده شرفاً وكرماً لديه ، وآله الطيبين ، وصحبه التابعين أجمعين آمين ، من الخفيف .

كيف ترقى رقيك الأنبياء   إلى آخر القصيدة . . .

وقال عفا الله عنه من البسيط:

أمن تذكر جيران بذي سلم   إلى آخر القصيدة . . .

وقال رحمه الله تعالى وأسكنه الجنة ، وهذه القصيدة سماها المخرج والمردود ، على النصارى واليهود ، وهي من الكامل:

جاء المسيح من الإله رسولا   إلى آخر القصيدة . . .

وقال رضي الله عنه وأرضاه؛ من الكامل:

أمدائح لي فيك أم تسبيح   لولاك ما غفر الذنوب صفوح

وبهذه القصيدة تبدأ النسخة التيمورية كما ذكرنا .

كيـف تـرقـى رُقِيّـك الأنبيـاءُ ... يـا سمـاءً مـا طـاوَلَتهـا سمـاءُ

لَـمْ يُسـاوُوك فـي عُـلاكَ وقَـدْ حـا ... لَ سنـىً مِنـك دونَهـم وسَنـاءُ[1]

إنمـا مَثَّلُـوا صِفـاتِـك للنـا ... سِ كمـا مثَّـلَ النجـومَ المـاءُ[2]

أنـتَ مِصبـاحُ كـلِّ فضـلٍ فمـا تَصْـ ... ـدُرُ إلا عـن ضـوْئِـكَ الأضـواءُ

لـكَ ذاتُ العلـومِ مـن عـالِـمِ الغَيْـ ... ـبِ ومنهـا لآدمَ الأسمـاءُ

لـم تَـزَلْ فـي ضمـائـرِ الكـونِ تُختـا ... رُ لـك الأُمهـاتُ والآبـاءُ

مـا مضـتْ فَتـرةٌ مـن الرُسْـلِ إلاَّ ... بَشَّـرَتْ قـومَهـا بِـكَ الأنبيـاء

تتبـاهـى بـكَ العصـورُ وَتَسْمـو ... بِـكَ عَلْيـاءُ بعـدَهـا عليـاءُ

وبَـدا للـوُجُـودِ منـك كـريـمٌ ... مـن كـريـمٍ آبـاؤُه كُـرمـاء[3]

نَسَـبٌ تَحْسِـبُ العُلـى بِحُـلاهُ ... قَلَّـدَتْهـا نُجـومَهـا الجـوزاء[4]

حبـذا عِقْـدُ سُـؤدَدٍ وَفَخَـارٍ ... أنـتَ فيـه اليتيمـةُ العصمـاء[5]

ومُحَيّـاً كـالشمـس منـكَ مُضِـيءٌ ... أسفَـرَتْ عنـه ليلـةٌ غَـرّاء[6]

ليلـةُ المـولـدِ الـذي كـان للـدِّيْـ ... ـنِ سـرورٌ بيـومِـهِ وازْدِهـاء[7]

وتـوالَـتْ بُشْـرَى الهـواتـفِ أن قـدْ ... وُلِـدَ المصطفـى وحُـقّ الهَنـاء[8]

---

(١) السنى: الضوء ، والسناء: الرفعة .

(٢) مثلوا: صوروا .

(٣) د: فتبدّى للجود ، والتصحيح عن م .

(٤) د . حسب . والتصحيح عن م .

(٥) العصماء: البيضاء .

(٦) أسفرت: أضاءت . والغراء: البيضاء المقمرة ، وهي ليلة ميلاده صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) ازدهاء: خِفّةُ الطرب .

(٨) الهواتف: جمع هاتف ، وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه .

وتَــدَاعَــى إيــوانُ كِسْرَى ولَـوْلاَ آيـةٌ مِنـكَ مـا تَـدَاعَـى البنـاء[1]

وغَــدَا كــلُّ بيــتِ نــارٍ وفيــهِ كُــرْبَـةٌ مِـنْ خُمـودِهـا وبَـلاء

وعيـونٌ لِلْفُـرْسِ غـارَتْ فهـل كـا نَ لِنيــرانِهِــمْ بهــا إطْفــاء

مَـوْلِـدٌ كـان منهُ فـي طـالـعِ الكُفْـ ـــرِ وبــالٌ عليهِــمُ ووبــاء

فهنيئــاً بــهِ لآمِنَــةَ الفَضْـ ــلُ الـذي شُـرِّفَـتْ بـه حـوَّاء

مَــنْ لِحــوَّاءَ أنهــا حملَــتْ أحْـ ـمَــدَ أو أنهــا بــه نُفَسَــاءُ

يـوْمَ نَـالـت بِـوَضْعِـهِ ابنَـةُ وَهْـبِ مِـنْ فَخَـارٍ مـا لـم تَنَلْـه النِّسـاء

وَأَتَــتْ قــومَهــا بــأفضــلَ ممــا حَمَلَــتْ قبــلُ مــريــمُ العــذراء

شمَّتَتْــه الأمــلاكُ إذ وضَعَتْــهُ وشَفَتْنــا بِقَــوْلِهَــا الشَّفَّــاء[2]

رافعــاً رأسَــه وفــي ذلــك الرَّفْـ ـعِ إلـى كـل سُـؤْدَدٍ إيمـاء[3]

رامِقــاً طَـرْفُـه السمـاءَ ومَـرْمَـى عيـنِ مَـن شَـأْنُـهُ العُلُـوُّ العَـلاَء[4]

وتَــدَلَّــتْ زُهْــرُ النُّجــومِ إليــهِ فــأضــاءت بِضَــوئهــا الأرجــاء

وتــراءت قصــورُ قَيْصَــر بــالــرُّو مِ يَــرَاهَــا مَــنْ دَارُهُ البطحَـاء[5]

وَبَـدَتْ فـي رَضَـاعِـهِ مُعْجِـزَاتٌ لَيْـس فيهـا عـنِ العيـون خَفـاء

إذْ أبَتْــهُ لِيُتْمِــهِ مُــرْضِعــاتٌ قُلْــنَ مـا فــي اليتيـمِ عنـا غَنَـاء

---

(١) د: تدعاه، تدعى. والتصحيح عن م.

(٢) التشميت: أن يقال للعاطس: رحمك الله، والشفاء: قابلة النبي، أم عبد الرحمن بن عوف.

(٣) إيماء: إشارة.

(٤) الرامق: الناظر.

(٥) البطحاء: مكة.

فـأتتـهُ مـن آلِ سعـدٍ فتـاةٌ قـد أبَتْهَـا لِفَقْـرِهَـا الـرُّضَعـاء

أرْضَعتْـهُ لِبَـانَهـا فَسَقَتْهَـا وَبنيهـا ألْبـانَهُـنَّ الشَّـاء

أصْبَحَتْ شُـوَّلاً عِجافا وأمْسَتْ مـا بِهـا شـائـلٌ ولا عَجْفـاء[1]

أخصَبَ العَيْشُ عِنْدَها بعدَ مَحْلٍ إذ غَـدَا للنبـيِّ منهـا غِـذاء

يـا لَهـا مِنَّةً لقدْ ضوعِفَ الأجْـ ـرُ عليهـا مـن جِنْسِهـا والجزَاء

وإذا سَخَّـرَ الإلـهُ أنـاسـاً لسعيـدٍ فـإنهـم سُعَـداءُ

حَبَّـةٌ أنْبَتَـتْ سَنَابِلَ والعَصْـفُ لَـدَيْـهِ يَسْتَشْـرِفُ الضُّعَفـاء[2]

وَأتَـتْ جَـدَّهُ وقـد فَصَلَتْـهُ وبِهَـا مِـنْ فِصَـالِـهِ البُـرَحَـاء[3]

إذ أحـاطـتْ بـه مـلائكـةُ اللـ ـهِ فظنَّـتْ بـأنهـم قُـرَنَـاء[4]

ورأى وَجْـدَهـا بـه ومِـنَ الـوَجْـ ـدِ لهيـبٌ تَصْلَـى بِـهِ الأحْشـاء[5]

فَـارَقَتْـهُ كُـرْهـاً وكـان لَـدَيْهَـا ثـاويـاً لا يُمَـلُّ مِنْـهُ الثَّـواء[6]

شُـقَّ عَـنْ قَلْبِـهِ وَأُخْـرِجَ مِنْـهُ مُضْغَـةٌ عِنْـدَ غَسْلِـهِ سـوداءُ

خَتَمَتْـهُ يُمْنَـى الأمِيـنِ وقـد أو دِعَ مـا لـم تُـذَعْ لـه أنْبـاءُ[7]

صـانَ أسـرارَه الخِتَـامُ فـلا الفَـضُّ مُلِـمٌّ بِـهِ وَلاَ الإفضـاء[8]

---

(١) الشائل: التي جف لبنها والعجفاء: الهزيلة .

(٢) د: الضعف ، والتصحيح عن م . والعصف: ورق النبات اليابس . يستشرف: يتطلع .

(٣) البرحاء: شدة الأذى .

(٤) قرناء: شياطين .

(٥) تصلى: تحرق .

(٦) الثواء: الإقامة .

(٧) الأمين: جبريل .

(٨) الفض: الكسر . والإفضاء: الإشاعة .

أَلِفَ النُّسْكَ والعبادةَ وَالخَلْـ ـــوَةَ طِفلاً وهكذا النُّجَباءُ
وإذا حَلَّتِ الهِدَايَةُ قَلْباً نَشِطَتْ في العبادة الأعضاءُ
بَعثَ اللهُ عندَ مَبْعَثِهِ الشُّهْـ ـبَ حِراساً وضاقَ عنها الفضاءُ
تَطْرُدُ الجِنَّ عن مقاعدَ للسَّمْـ ـعِ كما تَطْرُدُ الذِّئابَ الرِّعاء
فَمَحَتْ آيَةَ الكَهانَةِ آيا تٌ مِنَ الوحْيِ ما لَهنَّ انْمِحاء
ورأتْهُ خديجةٌ وَالتُّقى والـ ـزُّهْدُ فيه سجيَّةٌ والحياء
وأتاها أن الغَمامةَ والسر حَ أظَلَّتْهُ منهما أفياء[1]
وأحاديثُ أنَّ وَعْدَ رسولِ اللـ ـه بالبعثِ حانَ منه الوفاء
فدَعَتْهُ إلى الزواجِ وما أحـ ـسنَ ما يبلغُ المُنَى الأذكياء
وأتاهُ في بيتها جَبْرَئيلٌ ولِذِي اللُّبِّ في الامورِ ارْتِياء[2]
فأماطت عنها الخِمارَ لِتَدْرِي أهُوَ الوحْيُ أم هو الإغماء
فاختفى عند كشفِها الرأسَ جِبْريـ ـلُ فما عادَ أو أعيدَ الغِطاء
فاستبانت خديجةٌ أنه الكنـ ـزُ الذي حاوَلَتْه والكِيمياء[3]
ثم قام النبيُّ يدعو إلى اللـ ـهِ وفي الكُفرِ نَجْدَةٌ وإباء[4]
أُمماً أُشرِبَتْ قلوبُهُم الكُفـ ـرَ فَدَاءُ الضَّلالِ فيهم عَيَاء
ورأينا آياتِه فاهتَدَيْنَا وإذا الحقُّ جاء زالَ المِراء

---

(١) السرح: الشجر الكبير . والأفياء: جمع فيء ، وهو الظل .
(٢) ارتياء: تفكر .
(٣) الكيمياء: الإكسير الذي يوضع على النحاس والقصدير ، فيقلبه ذهبا ، كما يزعم القدماء .
(٤) النجدة: الشدة .

رَبِّ إنَّ الهُــدى هُــداك وَآيــا تُــكَ نــورٌ تَهْـدي بهـا مـن تشـاء

كـم رأيْنَـا مـا ليـس يَعْقِـلُ قـد أُلْـ ـهِـمَ مـا ليـس يُلْهَـمُ العُقَـلاء

إذ أبى الفيلُ ما أتى صاحبُ الفيـ ـلِ ولـم ينفـعِ الحِجـى والـذكـاء

والجمـاداتُ أفصحـت بـالـذي أُخْـ ـرسَ عنــه لأحمــدَ الفُصحــاء

ويـحَ قــومٍ جَفَــوا نَبِيّـاً بـأرضٍ ألِفَتْــهُ ضِبــابُهــا والظِّبــاء

وَسَلَــوْهُ وَحَــنَّ جِــذْعٌ إليــه وَقَلَــوْهُ وَوَدَّهُ الغُــرَبــاء

أخــرَجـوه منهــا وآواهُ غــارٌ وَحَمَتْــهُ حَمــامــةٌ وَرقــاء

وَكَفَتْــه بِنَسْجِهــا عنكبــوتٌ مــا كفَتْــهُ الحمــامــةُ الحَصْـدَاء[1]

وَاختفـى منهـمُ علـى قُـرْبِ مَـرْآ هُ وَمــن شِــدَّةِ الظهــورِ الخَفَــاء

وَنحَـا المصطفـى المـدينـةَ وَاشتـا قَــتْ إليــه مــن مكــةَ الأنحــاءُ

وَتغنّــت بِمَــدْحِـهِ الجِـنُّ حتّـى أطـرَبَ الإنـسَ منـه ذاك الغِنـاء

وَاقتفـى إثـرَهُ سُــراقَــةُ فـاستَهْـ ـوتهُ في الأرضِ صافِنٌ جَرْداء[2]

ثــم نــاداهُ بعـدَ مـا سيمَـتِ الخَسْـ ـفَ وَقـد يُنْجِـدُ الغـريـقَ النِّـداء[3]

فطَـوَى الأرضَ ســائـراً وَالسَّمٰـوا تِ العُلــى فــوقَهــا لــه إسـراء[4]

فصِــفِ الليلَــةَ التــي كــان للمُخْـ ـتـارِ فيهـا علـى البُـراقِ استـواء[5]

---

(١) الحصداء: كثيرة الريش .

(٢) استهوته: هوت به . الصافن: الفرس الكريم . جرداء: قصيرة الشعر .

(٣) سيمت الخسف: أي قاربت الفرس ، أن يخسف بها ، وتغوص في الأرض ، وكانت غاصت إلى ركبها .

(٤) طوى: قطع .

(٥) استواء: استقرار.

وتَـرقَّـى بـه إلـى قـابِ قَـوْسَيـ ـنِ وَتلـكَ السيـادةُ القَعْسـاء[1]

رُتَـبٌ تَسْقُـط الأمـانـيُّ حَسْرَى دونَهـا مـا وراءهـن وَرَاء

ثـم وَافَـى يَحـدِّثُ النـاسَ شُكْـراً إذ أتتـه مـن ربِّـه النَّعْمـاء

وَتَحَـدَّى فـارتـابَ كـلُّ مُـريـبٍ أوَ يَبْقَـى مـع السُّيُـولِ الغُثَـاء[2]

وَهْـوَ يـدعـو إلـى الإلٰـه وَإن شَـ ـقَّ عليـه كفـرٌ بـه وَازدِراء

وَيـدُلُّ الـورَى علـى اللهِ بـالتَّـوْ حيـدِ وَهْـوَ المَحَجَّـةُ البَيْضـاء[3]

فَبِمـا رحمـةٍ مِـنَ اللهِ لانَـتْ صَخـرةٌ مِـنْ إبـائِهـم صَمَّـاء

وَاستجـابَـتْ لـه بنصـرٍ وَفَتْـحٍ بعـد ذاكَ الخضـراء وَالغبـراء[4]

وَأطـاعَـتْ لأمْـرِهِ العَـرَبُ العَـرْ بـاء وَالجَـاهِلِيَّـةُ الجَهـلاَء

وَتـوالَـتْ للمصطفـى الآيـةُ الكُبْـ ـرَى عليهـمْ وَالغـارةُ الشَّعْـواء

فـإذا مـا تـلا كتـابـاً مـن اللـ ـهِ تَلَتْـهُ كَتِيبَـةٌ خضـراء[5]

وَكفـاهُ المستهـزئيـنَ وَكـم سـا ءَ نبِيّـاً مـن قـومِـه استهـزاء

وَرمـاهـم بِـدَعْـوَةٍ مـن فِنـاءِ الـ ـبَيْـتِ فيهَـا للظـالميـن فَنَـاء

خمسـةٌ كُلُّهـم أصيبـوا بـداءٍ وَالـرَّدَى مـن جنـودِهِ الأدوَاء

فَـدَهـى الأسـودَ بـنَ مُطَّلِـبٍ أيُّ عمـىً مَيِّـتٌ بـه الأحيـاء

---

(١) قاب قوسين: ما بين مقبضها عند الرمي ، وهو وسطها وبين آخرها ، أي المحل الذي يُشد فيه الوتر ، فلكل قوس قابان: والقعساء: الثابتة الدائمة .

(٢) الغثاء : القش على وجه السيل .

(٣) المحجة: الطريقة .

(٤) الخضراء: السماء .

(٥) الكتيبة الخضراء: المدججة بالسلاح .

(وَدَهَى الأسودَ بنَ عبدِ يغوثٍ أن سَقاهُ كأسَ الرَّدَى اسْتِسْقاء)[1]

وَأصابَ الوليدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ قَصَّرَتْ عنها الْحَيَّةُ الرَّقْطاء

وَقَضَتْ شَوْكَةٌ على مُهْجَةِ العا صي فَلِلّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكاء[2]

وَعلاَ الحارثَ القُيُوحُ وَقد سا لَ بها رأسُه وَساء الوِعاء

خمسةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِم الأر ضُ فَكَفُّ الأذى بهم شَلاَّء

فُدِيَتْ خمسةُ الصَّحيفةِ بالخمـ ـسةِ إن كان بالكرام فِدَاء

فِتْيَةٌ بَيَّتُوا على فِعلِ خَيرٍ حَمِدَ الصبحُ أمرَهم وَالمَساء

يَا لأمرٍ أتاهُ بعدَ هشامٍ زَمْعَةٌ إنه الفتَى الأتَّاء

وَزُهَيرٌ وَالمُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ وَأبو البَخْتَرِيِّ مِنْ حيث شاؤوا

نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحيفةِ إذ شَدَّتْ عليهم من العِدا الأنداء[3]

أذْكَرَتْنَا بِأكلِها أكلَ منسا ةِ سُلَيمانَ الأرَضَةُ الخَرساء[4]

وَبِهَا أخبَرَ النبيُّ وكم أخـ ـرجَ خَبْئاً له الغُيُوبُ خِباء[5]

لا تَخَلْ جانِبَ النبيِّ مُضَاماً حين مَسَّتْهُ منهمُ الأسْواء

كلُّ أمرٍ نَابَ النبيِّينَ فالشِّدَّةُ فيه محمودةٌ وَالرَّخاء

لو يَمَسُّ النُّضَارَ هُونٌ مِنَ النا رِ لما اختِيرَ للنُّضارِ الصِّلاء[6]

---

(١) هذا البيت ساقط من د ، ومثبت في م .

(٢) النقعة: الموت . والشوكاء: الخشنة .

(٣) الصحيفة: التي تعاهد فيها الكفار على مقاطعة بني هاشم ، شدت الأنداء: جمع نداء ، أي من فيها

(٤) المنسأة: العصا . . والأرضة الدويبة التي تأكل الورق والخشب .

(٥) الخَبْء: المخبأ . والخباء: بيت من الشعر .

(٦) الهون: الإهانة . والصلاء: الوضع على النار .

كم يَدٍ عن نَبِيِّهِ كَفَّها اللّـ ـهُ وَفي الخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجتراء

إذ دعا وَحْدَهُ العِبادَ وَأمْسَتْ مِنه في كلِّ مُقْلَةٍ أقْذاء

هَمَّ قومٌ بِقَتْلِهِ فأبَى السَّيْـ ـفُ وَفاءً وَفاءتِ الصَّفْواء[1]

وَأبو جهلٍ إذ رأى عُنُقَ الفَحْـ ـلِ إليه كأنه العنقاء

وَاقتضَاهُ النبيُّ دَيْنَ الأراشِيِّ وَقد ساء بيعُهُ وَالشِّرَاء[2]

وَرأى المصطفى أتَاهُ بما لَمْ يُنجِ منه دونَ الوفاء النَّجاء

هوَ ما قد رآهُ مِن قبلُ لكنْ ما عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الخَطَاء

وَأعَدَّتْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ الفِهْـ ـرَ وَجَاءَتْ كأنها الوَرْقَاء[3]

يومَ جاءَت غَضْبَى تقولُ أفي مِثْـ ـلِيَ مِنْ أحمدٍ يُقَالُ الهجاء[4]

وَتولَّتْ وَمَا رأته وَمِنْ أيْـ ـنَ تَرَى الشمسَ مُقْلَةٌ عميَاء

ثم سَمَّتْ له اليهوديَّةُ الشَا ةَ وَكم سَامَ الشِّقْوَةَ الأشقِيَاء

فأذاعَ الذِّراعُ مَا فيه مِن شَـ ـرٍّ بِنُطْقٍ إخفَاؤهُ إبداء

وَبِخُلْقٍ مِنَ النبيِّ كريمٍ لَمْ تُقَاصَصْ بِجَرْحِها العَجْماء[5]

مَنَّ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إذْ كا نَ له قبلَ ذَاكَ فيهم رَبَاء[6]

---

(١) فاءت: رجعت . والصفواء: الحجارة ، جمع صفاة .

(٢) اقتضاه: طلب منه . والأراشي: رجل باع أبا جهل إبلا ، فماطله في دفع ثمنها .

(٣) حمالة الحطب: زوجة أبي لهب . والفهر: الحجر الذي يملأ الكف . والورقاء: الحمامة .

(٤) إشارة إلى ما ورد في سورة تبت .

(٥) لم تقاصص: لم يقتص منها . والعجماء: البهيمة .

(٦) الرباء: التربية .

وَأتـى النَّبـيُّ فيـه أُخـتُ رَضَـاعٍ   وَضَـعَ الكُفْـرُ قَـدْرَهَـا وَالسِّبـاء[1]

فَحبَـاهَـا بِـرّاً تَـوَهَّمَـتِ النَّـا   سُ بِـه أنَّمـا السِّبَـاء هِـداء[2]

بَسَـطَ المصطفـى لهـا مِـن رِداءٍ   أيُّ فضـلٍ حَـوَاهُ ذاكَ الـرِّداء

فَغَـدَتْ فيـه وَهـيَ سيِّـدَةُ النِّسْـ   ـوَةِ وَالسَّيِّـداتُ فيـه إمَـاء

فَتَنَـزَّهْ فـي ذاتِـه وَمعَـانيـ   ـهِ استماعـاً إنْ عَـزَّ مِنهـاً اجتِـلاء

وَامـلأ السَّمْـعَ مِـن محَـاسنَ يُمْلِيـ   ـهَـا عليـك الإنشَـادُ وَالإنشَـاء

كـلُّ وَصْـفٍ لـه ابْتَـدأتَ بـه استَوْ   عَـبَ أخبَـارَ الفضـلِ مِنـه ابتـداء

سَيِّـدٌ ضِحكُـهُ التَّبَسُّـمُ وَالمَشْـ   ـيُ الهُـوَيْنَـا وَنـوْمُـهُ الإغفَـاء

مَـا سِـوَى خُلْقِـهِ النسيـمُ وَلاَ غَيْـ   ـرَ مُحَيَّـاهُ الـرَّوْضَـةُ الغَنَّـاء

رحمـةٌ كلُّـهُ وَحَـزمٌ وَعَـزمٌ   وَوَقَـارٌ وَعِصمَـةٌ وَحَيـاء

لا تَحُـلُّ البـأسَـاء مِنـه عُـرَى الصَّبْـ   ـرِ وَلا تَستَخِفُّـهُ السَّـرَّاء

كَـرُمَـتْ نَفْسُـهُ فمـا يَخطُـرُ السُّـو   ءُ عَلَـى قَلْبِـهِ وَلا الفَحشَـاء

عَظُمَـتْ نِعْمَـةُ الإلـه عليـه   فـاستَقَلَّـتْ لِـذِكْـرِهِ العُظَمَـاء

جَهِلَـتْ قـومُـهُ عليـه فـأغْضَـى   وَأخـو الحِلْـم دأبُـه الإغْضَـاء

وَسِـعَ العَـالَميـن عِلْمـاً وَحِلْمـاً   فهـو بحـرٌ لـم تُعْيِـهِ الأعبَـاء

مُستَقِـلٌّ دُنيَـاكَ أن يُنسَـبَ الإمسَـ   ـاكُ منهـا إليـه والإعطـاء

شمـسُ فضـلٍ تَحَقَّـقَ الظـنُّ فيـه   أنـه الشمـسُ رِفعَـةً والضِّيـاء

---

(١) أخت رضاع: هي الشيماء أخت النبي من الرضاع .

(٢) حباها: أعطاها . والهداء: تقديم العروس إلى زوجها .

فإذا ما ضحا محا نورُها الظِّـ ـلَّ وقد أثبتَ الظِّلاَلَ الضَّحَاء[1]

فكأنَّ الغمامةَ استَوْدَعَتْهُ مَنْ أظلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفَقَاء[2]

خَفِيَتْ عِنْدَهُ الفضائلُ وانجا بَتْ به عن عقولِنَا الأهْواء

أمَعَ الصُّبحِ للنجومِ تَجَلٍّ أم مع الشمسِ للظلامِ بَقَاء

مُعجزُ القَوْلِ والفِعالِ كريمُ الخَلْـ ـقِ والخُلْقِ مُقْسِطٌ مِعْطاء

لا تَقِسْ بالنبيِّ في الفضلِ خَلْقاً فهو البحر والأنام إضاء[3]

كلُّ فضلٍ في العَالَمين فمن فَضْـ ـلِ النبيِّ استعارَهُ الفُضَلاء

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وشُقَّ لَهُ البَدْ رُ وَمِنْ شَرْطِ كلِّ شَرْطٍ جَزاء[4]

وَرَمَى بالحَصَى فأقْصَدَ جَيْشاً ما العَصَا عِنْدَهُ وَمَا الإلقَاء[5]

ودعا للأنامِ إذ دَهَمَتْهُم سَنَةٌ مِنْ مُحولِها شَهْبَاء[6]

فاسْتَهَلَّتْ بالغَيْثِ سَبْعَةَ أيّا مٍ عليهم سحابةٌ وَطْفَاء[7]

تَتَحَرّى مَواضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْـ ـيِ وحيث العِطاشُ تُوهَي السِّقاء[8]

وَأتى الناسُ يَشْتَكُونَ أذاها وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الأنَامَ غَلاَء

فَدَعَا فانْجَلَى الغَمَامُ فَقُلْ في وَصْفِ غَيْثٍ إقلاعُه استسقاء

---

(١) ضحا: ظهر نوره للشمس .

(٢) الدفقاء المراد بهم الجماعة من أصحاب الرسول يسيرون معه .

(٣) الإضاء: جمع إضاة ، وهي الغدران .

(٤) الشرط: الشق . والجزاء: ما يجزى به ، وفي كل منهما تورية .

(٥) أقصد: أصاب . العصا: قصد بها عصا موسى .

(٦) الشهباء: المجدبة .

(٧) استهلت: أمطرت . وطفاء: مسترخية الجوانب لكثرة مائها .

(٨) تتحرى: تتتبع . والسقاء: القربة .

ثم أثرى الثرى فقرّت عيونٌ بقُراهَا وَأُخْيِيَتْ أحياءُ[1]

فترى الأرضَ غِبّهُ كسماء أشرَقَتْ مِنْ نجُومِهَا الظّلْمَاء

تُخجِلُ الدُّرّ واليواقيتَ من نَوْ رِ رُباها البيضاءُ والحمراء

لَيْتَهُ خَصّني بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ زَالَ عن كلّ من رآه الشّقاء

مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الكَتِيبَةَ بَسّا مًا إذا أسْهَمَ الوُجُوهَ اللّقاء[2]

جُعِلَتْ مَسْجِداً له الأرضُ فاهتزّ به للصلاةِ فيها حِرَاء

مُظْهِرٌ شَجّةَ الْجبِينِ عَلَى البُرْ ء كما أظهرَ الهلالَ البَرَاء[3]

سُتِرَ الحُسْنُ منه بالحسنِ فاعجَبْ لجَمالٍ له الْجَمالُ وِقاء

فهْوَ كالزّهْرِ لاحَ من سَجَفِ الأكـ ـمام وَالعودِ شُقّ عنه اللّحاء[4]

كَادَ أنْ يُغشِيَ العُيونَ سنىً مِنْـ ـهُ لِسِرٍّ فيه حَكَتْهُ ذُكاء

صانَهُ الْحُسْنُ وَالسّكِينَةُ أنْ تُظْـ ـهِرَ فيه آثارها البأساء

وتَخَالُ الوجوهَ إنْ قابَلَتْهُ أَلْبَسَتْهَا ألوانَهَا الحِرْباء

فإذا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاه أذْهَلَتْكَ الأنوارُ والأنواء

أوْ بتقبيلِ راحةٍ كانَ لِلّـ ـهِ وَبِاللهِ أخذها والعطاء

تَتّقِي بأسَها الملوكُ وَتحظَى بالغِنَى من نَوَالِها الفُقَراءُ

لا تَسَلْ سَيلَ جُودِها إنما يَكْـ ـفِيك مِنْ وكْفِ سُحْبِها الأنداء[5]

---

(١) الأحياء: القبائل .

(٢) أسهم: غير .

(٣) شجة الجبين؛ جرحه: وقد شج جبين النبي في غزوة أحد . والبراء: أول ليلة من الشهر ،

(٤) السجف: الستر . والأكمام جمع كم: وهو وعاء الزهر . واللحاء: قشر الشجر .

(٥) الوكف: المطر الشديد .

دَرَّتِ الشاةُ حينَ مَرَّتْ عَلَيها فلها ثَروَةٌ بها ونَماء

نَبَعَ الماءُ أثْمَرَ النخلُ في عا مٍ بها سَبَّحَتْ بها الحَصباء

أحْيَتِ المُرمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ أعْوَزَ القَومَ فيه زادٌ وماءُ[1]

فَتَغَدَّى بالصّاعِ ألفٌ جِياعٌ وتَرَوَّى بالصّاعِ ألفٌ ظِمَاءُ

وَوَفى قدرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضارٍ دَيْنَ سَلْمانَ حِينَ حانَ الوفاء

كانَ يُدعَى قِنّاً فأُعْتِقَ لَمّا أيْنَعَتْ مِنْ نَخيلِهِ الأقناء[2]

أفلا تَعْذُرُون سَلْمانَ لَمّا أنْ عَرَتْه مِنْ ذِكْرِهِ العُرَواءُ[3]

وَأزالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ داءٍ أكْبَرَتْه أطِبّةٌ وإسَاءُ

وعُيُونٌ مَرَّتْ بها وَهْي رُمْدٌ فأرَتْها ما لَمْ تَرَ الزَّرْقاءُ

وأعادَتْ عَلى قَتَادَةَ عَيْناً فَهْيَ حتى مماتِه النَّجْلاء[4]

أوْ بِلَثْمِ التُّرابِ مِنْ قَدَمٍ لا نَتْ حَياءً من مَشْيِهَا الصَّفْواء

مَوْطِىءُ الأخْمَصِ الَّذِي منه للقلـ ـبِ إذا مَضْجَعي أقَضَّ وِطاء[5]

حَظِيَ المسجِدُ الحرامُ بِمَمْشا ها ولم يَنْسَ حَظَّهُ إيلِياء[6]

وَرِمَتْ إذْ رَمَى بها ظُلَمَ الليـ ـلِ إلى الله خَوفُه والرجاء

دَمِيَتْ في الوَغَى لِتَكْسِبَ طيباً ما أراقَتْ من الدَّمِ الشُّهداءُ

---

(١) المرملون: الذين لا زاد لهم . والجهد: القحط الشديد .

(٢) القِنُّ: الرقيق، والأقناء . جمع قنو: وهو عذق النخلة الذي يحمل الثمر .

(٣) العرواء: رعدة الحمى .

(٤) النجلاء: الواسعة .

(٥) الأخمص: أسفل القدم . وطاء: فراش .

(٦) إيلياء بيت المقدس .

فهيَ قُطْبُ المحرابِ وَالحربِ كم دا ... رت عليها في طاعةٍ أرحاءُ[1]

وَأراهُ لو لم يُسَكِّنْ بها قبـ ... ـلُ حِراءً ماجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ[2]

عَجباً للكُفّارِ زادوا ضلالاً ... بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي يسألون منه كتابٌ ... مُنْزَلٌ قد أتاهمُ وارتقاء

أو لم يَكْفِهِمْ من اللهِ ذِكْرٌ ... فيه للناس رحمةٌ وشفاء

أعْجَزَ الإنسَ آيةٌ منه والجـ ... ـنَّ فَهَلاَّ يأتي بها البُلَغاء

كلَّ يومٍ يُهْدِي إلى سامِعِيهِ ... مُعجِزاتٍ من لفظِهِ القُرَّاء

تَتَحَلَّى بهِ المسامِعُ والأفـ ... ـواه فَهْوَ الحُلِيُّ والحَلْوَاء[3]

رَقَّ لَفْظاً وراقَ معنًى فجاءَتْ ... في حُلاها وحَلْيها الخَنْسَاء

وأرَتْنَا فيه غوامِضَ فضلٍ ... رِقَّةٌ مِنْ زُلالِهِ وَصَفاء

إنما تُجْتَلَى الوُجُوهُ إذَا ما ... جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الأصْداءُ

سُوَرٌ منه أشْبَهَتْ صُوَراً مِنَّا ... ومِثْلُ النَّظائرِ النُّظَراءُ[4]

والأقاويلُ عندَهمْ كالتماثيـ ... ـلِ فلا يُوهِمَنَّكَ الخطباءُ

كم أبانَتْ آياتُهُ من علومٍ ... عن حُروفٍ أبانَ عنها الهجاءُ[5]

فهي كالحَبِّ والنَّوى أعجبَ الزُّرَّاعَ منهُ سنابلٌ وَزَكاءُ[6]

---

(١) أرحاء: طواحين .

(٢) الدأماء: البحر .

(٣) تتحلى: من الحلو والحلوى ، ففيه تورية .

(٤) النظائر والنظراء: الذين يشبه بعضهم بعضا .

(٥) الهجاء التهجي .

(٦) الزكاء: النماء .

فـأطـالـوا فيـه التـردُّدَ وَالـرَّيْـ ـبَ فقـالـوا سِحْرٌ وقـالـوا افتـراءُ

وإذا البيِّنَـاتُ لَـمْ تُغْـنِ شيئـا فَـالتمـاسُ الهُـدَى بِهِـنَّ عَنـاءُ

وَإذا ضلَّـتِ العُقـول علـى عِلْـ ـمٍ فمـاذا تقـولـه الفُصَحـاءُ

قـومَ عيسـى عاملْتـمُ قـومَ موسـى بـالـذي عـامَلَتكُـمْ بـه الحُنفَـاءُ؟[1]

صَـدَّقـوا كُتْبَكُـم وكـذَّبْتُـمُ كُتْـ ـبَهُـمُ إنَّ ذا لَبِئْـسَ البَـواءُ[2]

لـو جَحـدنـا جُحُـودَكـم لاستوَيْنَـا أوَ للحـقِّ بـالضَّـلاَلِ استـواءُ

مَـا لَكُـم إخـوَةَ الكِتـابِ أنـاسـاً ليـس يُـرْعَـى للحقِّ منكـم إخـاء

يَحْسُـدُ الأولُ الأخيـرَ ومـا زا لَ كـذا المُحْـدَثُـونَ وَالقُـدَمـاء

قـد عَلِمْتُـم بِظلـمِ قـابيـل هـابيـ ـلَ ومظلـومَ الإخْـوَةِ الأتْقِيَـاء

وسمِعتـمْ بكَيْـدِ أبنـاءِ يعقـو بَ أخَـاهـم وكلُّهـم صُلَحَـاء

حِيـنَ ألْقَـوْهُ فـي غَيـابَـةِ جُـبٍّ وَرَمَـوْهُ بـالإفْـكِ وَهْـوَ بَـراء

فتـأسَّـوْا بِمَـنْ مَضَـى إذْ ظَلَمْتُـمْ فـالتَّـأسّي لِلنَّفْسِ فيـه عَـزَاء[3]

أتُـرَاكُـم وَفَّيْتـمُ حيـنَ خَـانُـوا أم تُـرَاكُـمْ أحْسَنْتُـمُ إذْ أسـاؤوا

بَـلْ تَمَـادَتْ عَلَـى التَّجَـاهُـلِ آبَـا ءُ تَقَفَّـتْ آثَـارَهَـا الأبنـاء[4]

بَيَّنَتْـهُ تَـوْراتُهُـمْ وَالأنـاجيـ ـلُ وَهـم فـي جُحُـودِهِ شُـرَكـاء[5]

إنْ تقـولـوا مـا بَيَّنَتْـهُ فمـازَا لَـتْ بهـا عـن عيـونهـم غشْـوَاء[6]

---

(١) الحنفاء: المسلمون . يقول: إن المسلمين صدقوا كتبكم وكذبتم كتبهم .

(٢) البواء: المكافأة .

(٣) تأسوا: اقتدوا .

(٤) تمادت: استمرت . وتقفّت: تتابعت .

(٥) الضمير في بَيَّنَتْه: راجع على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) غشواء: ظلمة .

أو تقولوا قد بيّنتهُ فما لِلْـ ـأُذْنِ عما تقولـه صَمَّاء

عَرَفُوهُ وَانْكَرُوهُ وَظلْماً كَتَمَتْهُ الشَّهادَةَ الشُّهَداءُ

أوَ نُورُ الإلٰهِ تُطْفِئُهُ الأفْـ ـواهُ وَهْوَ الذي بـه يُسْتَضاء

أوَ لا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ بِرَحَاها عَنْ أمْرِهِ الْهَيجاء

وَكَساهم ثَوْبَ الصَّغارِ وقد طُلَّت دِماً منهُمْ وصِينَتْ دِمَاء[1]

كيف يَهدِي الإلٰه منهم قلوباً حَشْوُها من حَبيبِهِ البَغْضاء

خَبِّرونا أهلَ الكِتابَيْنِ من أيْـ ـنَ أتاكُمْ تَثْليثكم والبَداءُ[2]

مَا أتى بالعقِيدَتَيْنِ كتابٌ واعتقادٌ لا نَصَّ فيه ادّعاء

والدَّعاوَى ما لم تُقيموا عليها بَيِّناتٍ أبناؤها أدْعِياء[3]

ليت شعري ذِكرُ الثلاثةِ وَالوا حِدِ نَقْصٌ في عَدِّكم أمْ نَماء

كيف وَحَّدتُمُ إلٰهاً نَفَى التَّو حِيدَ عنه الآباءُ والأبناء

ءإلٰهٌ مُرَكَّبٌ ما سَمِعْنا بإلٰهٍ لِذاتِهِ أجْزَاء

ألِكُلٍّ منهم نَصِيبٌ مِنَ المُلْـ ـكِ فَهَلاّ تُمَيَّزُ الأنصِبَاء

ام هُمُ حَلّلوا بها شِرْكَةَ الأبْـ ـدانِ أمْ هُمْ لبعضِهِم كُفَلاء

أتراهم لحاجةٍ واضطرارٍ خَلَطُوهَا ومَا بَغَى الخُلَطاءُ[4]

أهُوَ الرَّاكِبُ الحمارَ فيا عَجْزَ إلٰهٍ يَمَسُّهُ الإعْياءُ

أمْ جميعٌ عَلَى الحمار لقد جَلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِم مَشَّاءُ

---

(١) طلت: أهدرت .

(٢) البداء: هو ظهور مصلحة لله في شيء بعد خفائها عنه .

(٣) يقول إن هذه الدعاوى باطلة .

(٤) الخلطاء: الشركاء .

أم سِواهم هُو الإلهُ فما نِسْـ ـبَةُ عيسى إليه والإنْتِماءُ

أم أردتُم بها الصفاتِ فَلِمْ خُصَّتْ ثُلاثٌ بوصفِه وَثُناءُ

أم هُو ابنٌ لله ما شاركته في معاني النُّبُوَّةِ الأنبياءُ

قتلَتْهُ اليهودُ فيما زَعَمْتُمْ وَلأَمْواتِكم به إحياءُ

إنَّ قَوْلاً أطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللّـ ـهِ تعالى ذِكْراً لقَوْلٌ هُراءُ

مِثْلَ مَا قالتِ اليهودُ وكلٌّ لَزِمَتْهُ مقالَةٌ شَنعاء

إذْ هُمُ اسْتَقْرَؤوا البَداءَ وكم سا قَ وَبَالاً إليهِمُ اسْتِقْراءُ

وَأَرَاهم لم يجعلُوا الواحِدَ القهَّارَ في الْخَلقِ فاعلاً ما يشاءُ

جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَمَا جَوَّزُوا المَسْـ ـخ عَلَيْهِمْ لو أنهم فُقهاءُ[1]

هُوَ إلاَّ أن يُرْفَعَ الحُكْمُ بالحُكْـ ـمِ وخَلْقٌ فيه وأمرٌ سَواءُ

وَلِحُكْمٍ من الزمانِ انتهاءٌ وَلِحُكْمٍ من الزمانِ ابتداءُ

فَسلُوهم أكان في مسخِهِمْ نَسْـ ـخٌ لآياتِ الله أم إنشاءُ

وَبَدَاءٌ في قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللّـ ـهُ عَلَى خَلْقِ آدمٍ أمْ خَطاءُ

أم مَحَا اللهُ آيةَ الليلِ ذُكْراً بعدَ سَهْوٍ ليوجَدَ الإمْساءُ[2]

أم بَدا للإلهِ في ذَبْحِ إسحا قَ وقد كان الأمرُ فيه مَضاءُ

أوَ ما حرَّمَ الإلهُ نِكاحَ الأختِ بعدَ التحليلِ فَهْوَ الزِّناءُ

لا تُكَذِّبْ إنَّ اليَهُودَ وقد زا غُوا عن الحقِّ مَعْشَرٌ لُؤماء

---

(١) النسخ: تبديل الحكم. والمسخ: تبديل الصورة. يقول إن جواز المسخ، وقد وقع من اليهود، يستلزم جواز النسخ الذي ينكرونه.

(٢) ذكر بضم الذال: علم.

جَحَدُوا المصطفى وآمنَ بالطا | غُوتِ قومٌ هم عندهم شُرفاءُ
قتلوا الأنبياءَ واتَّخذُوا العِجْـ | ـلَ ألاَ إنهم هُمُ السُّفهاءُ
وسَقيةٌ من ساءَه المنُّ والسَّلْـ | ـوَى وأرضاهُ الفُومُ وَالقِثَّاءُ[1]
مُلِئَتْ بالخبيثِ منهم بُطُونٌ | فَهْيَ نَارٌ طِباقُها الأمعاء
لو أُرِيدُوا في حالِ سَبْتٍ بخيرٍ | كان سَبْتاً لديهمُ الأرِبعاءُ[2]
هُوَ يومٌ مُبارَكٌ قِيلَ للتصـ | ـريفِ فيه من اليهود اعتداءُ[3]
فَبِظُلْمٍ منهمُ وكفرٍ عَدَتْهُمْ | طَيِّباتٌ في تَرْكِهِنَّ ابْتِلاءُ[4]
خُدِعوا بالمنافقين وهل يَنْـ | ـفُقُ إلاَّ على السفيهِ الشَّقاءُ[5]
واطمأنُوا بِقَوْلِ الاحزاب إخوا | نِهِمُ إننا لَكُمْ أولياءُ
حالَفوهم وخالفوهم ولم أدْ | رِ لماذا تَخالَفَ الحُلفاءُ
أسلَمُوهم لأوّلِ الحَشْرِ لا مِيـ | ـعادُهُمْ صادقٌ ولا الإيلاءُ[6]
سكَنَ الرُّعْبُ والخَرابُ قلوباً | وَبُيُوتاً منهم نعاها الجَلاءُ
وَبِيَومِ الأحزابِ إذْ زاغتِ الأبْـ | ـصَارُ فيهم وضلَّتِ الآراءُ
وتَعَدَّوْا إلى النبيِّ حدوداً | كان فيها عليهمُ العُدَوَاءُ[7]

---

(١) المن: الترنجبين، وهو حلو كان ينزل على بني إسرائيل في التيه من السماء. والسلوى: طير اللماني. والفوم: الثوم.
(٢) السبت: معناه القطع. والأربعاء: هو اليوم الذي خلق الله فيه النور.
(٣) هو راجع على السبت. والتصريف: البيع والشراء.
(٤) عدتهم: فاتتهم.
(٥) يقول إن اليهود خدعهم المنافقون من الأوس والخزرج.
(٦) أسلم المنافقون اليهود في أول حشرهم، أي جمعهم وإجلائهم من جزيرة العرب إلى الشام، والميعاد: الموعد.
(٧) العدواء: الهلاك.

وَنَهَتْهُم وَما انتهت عنه قومٌ فأُبِيدَ الأمّارُ والنَّهاءُ
وتعاطَوْا في أحمدٍ مُنكَرَ القَوْ لِ وَنُطْقُ الأراذِلِ العَوْراءُ
كلُّ رِجْسٍ يَزِيدُه الخُلُقُ السُّو ءُ سِفاهاً والمِلَّةُ العَوْجاءُ
فانظروا كيف كان عاقبة القوْ مِ وَما ساق لِلْبَذِيِّ البَذَاءُ
وجد السَّبَّ فيه سُمّاً وَلم يَدْ رِ إذِ المِيمُ في مواضِعَ بَاءُ
كانَ مِنْ فيه قتلُه بِيَدَيْهِ فهو في سوءِ فِعله الزَّبّاء
أوْ هُوَ النَّحلُ قَرْصُها يَجْلِبُ الحَتْـ ـفَ إليها وما له إنْكَاءُ[1]
صَرَعَتْ قومَهُ حبائِلُ بَغْيٍ مَدَّها المكرُ منهمُ والدَّهاءُ
فأتتهمُ خيلٌ إلى الحرب تختا لُ وللخيلِ في الوغى خُيَلاءُ
قَصَدَتْ فيهمُ القنا فقَوافي الطَّعْنِ منها ما شانَها الإيطاءُ[2]
وَأثَارَتْ بأرضِ مكةَ نَقْعاً ظُنَّ أن الغُدُوَّ منها عِشاءُ
أحْجَمَتْ عندهُ الحَجُون وأكْدى عِنْدَ إعطائه القليلَ كَدَاءُ
وَدَهَتْ أوْجُهاً بها وبيوتاً مُلَّ منها الإكفاءُ والإقواءُ[3]
فَدَعَوْا أحْلَمَ البريَّةِ والعَفْـ ـوُ جوابُ الحليمِ والإغْضاءُ
ناشدوه القُرْبَى التي من قُرَيْشٍ قطعَتْها التِّراتُ والشَّحْناءُ[4]

(١) الإنكاء: التأثير القوي

(٢) قصدت: أرادت الطعن . وقصدت من القصيد وهو الشعر ، ففيه تورية . والقافية بمعنى آخر البيت ، وبمعنى ما وراء العنق ، ففيه تورية . والإيطاء: تكرير القافية في الشعر ، وتتابع الطعن هنا على المجاز ، ففيه تورية .

(٣) الإكفاء في الشعر: المخالفة بين حروف أواخره . ومعناه هنا انكفاء تلك الوجوه على الناس لتحميها . والإقواء في الشعر اختلاف حركات إعراب روي القافية بين رفع وخفض . ومعناه كذلك خلو الدار من السكان ، ففي كلتا الكلمتين تورية .

(٤) الترات جمع ترة: وهي الثأر .

فَعَفَـا عَفْـوَ قَـادِرٍ لـم يُنَغِّصْـ ـهُ عليهـم بمـا مضـى إغـراء

وإذا كـان القطـع وَالـوصـلُ لِلَّـ ـهِ تَسَـاوَى التَّقْـرِيـبُ وَالإقصـاء

وسـواءٌ عليـه فيمـا أتـاهُ مِـنْ سِـواهُ المَـلامُ وَالإطْـراء

وَلَـوَ انَّ انتقـامَـهُ لِهَـوَى النَّفْـ ـسِ لَـدَامَـتْ قطيعـةٌ وَجَفـاء

قـام للهِ فـي الأمـورِ فـأرْضَـى اللّـ ـهَ منـه تبـايُـنٌ وَوَفـاءُ

فِعْلُـهُ كلُّـهُ جَمِيـلٌ وَهـل يَنْـ ـضَـحُ إلاّ بمَـا حَـوَاهُ الإنـاء

أطْـرَبَ السَّـامعيـنَ ذِكْـرُ عُـلاهُ يـا لَـرَاحٍ مَـالَـتْ بهَـا النُّـدَمـاءُ

النبـيُّ الأُمّـيُّ أعلـمُ مَـنْ أسـ ـنَـدَ عنـه الـرُّوَاةُ والْحُكمـاءُ

وَعَـدَتْنِـي ازدِيَـارَهُ العـامَ وَجْنـا ءُ [ووَفَّـتْ] بِـوَعْـدِهـا الـوَجْنـاءُ[1]

أفـلاَ أنْطَـوي لهـا فـي اقتضـائِـ ـهِ لِتُطْـوَى مـا بَيْنَنـا الأفـلاءُ[2]

بـألُـوفِ البَطْحـاءِ يُجْفِلُهَـا النِّيـ ـلُ وقـد شَـفَّ جَوْفَهَـا الإظْمـاء[3]

أنْكَـرَتْ مِصْـرَ فَهـيَ تَنْفِـرُ مـالا حَ بِنـاءٌ لِعَيْنِهَـا أوْ خَـلاء

فـأقَفَّـتْ عَلَـى مبَـارِكِهـا بِـرْ كَتُهـا فـالبُـوَيْـبُ فـالخَضْـراء[4]

فـالقِبَـابُ التـي تَلِيهـا فبِئْـرُ الـ ـنُّخْـلِ وَالـرَّكْـبُ قـائِلُـونَ رِوَاء

وَغَـدَتْ أيْلَـةٌ وَحِقْـلٌ وَقُـرٌّ خَلْفَهـا فـالمَغَـارَةُ الفَيْحـاء

فعيـونُ الأقْصَـابِ يَتْبعُهـا النَّبْـ ـكُ وَيتْلـو كُفَـافَـةَ العَـوْجـاء

حـاوَرَتْهَـا الحـوراءُ شَـوْقـاً فينبو عٌ فَـرَقَّ اليَنْبُـوعُ وَالحَـوْراء

---

(١) في الأصل (ومَنَّت) وهو خطأ مطبعي والصحيح: ء ووفَّت.

(٢) أضمخ نفسي على تلك الوجناء.

(٣) يجفلها: يزعجها. وشف: أنحل.

(٤) البركة وما بعدها: أسماء منازل الحج من مصر إلى مكة.

لاحَ بالدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لها يَعْـ ـدَ حُنَيْنٍ وَحَثَّتِ الصَّفْرَاءُ

وَنَضَتْ بَزْوَةٌ فرابغُ فالْجُحْـ ـفَةُ عنها ما حاكه الإنضاءُ[1]

وَأرَتْهَا الخَلاصَ بئرُ عَلِيٍّ فَعِقَابُ السَّوِيقِ فالْخَلصاء

فهيَ من ماء بئرِ عُسْفَانَ أوْ مِنْ بَطْنِ مَرٍّ ظمآنةٌ خَمْصاء[2]

قَرَّبَ الزَّاهِرَ المساجِدُ منها بخُطاها فالبُطءُ منها وَحاء[3]

هذه عِدَّةُ المنازلِ لاما عُدَّ فيه السِّماكُ وَالعَوَّاء[4]

فكأني بها أُرَحِّلُ من مَكَّـ ـةَ شمساً سماؤها البَيْداء

مَوْضِعُ البَيْتِ مَهْبَطُ الوَحْيِ مأوى الرُّسْلِ حيثُ الأنوارُ حيثُ البَهاء

حيثُ فرضُ الطَّوَافِ والسَّعْيِ والْحلْـ ـقِ وَرَمْيُ الجِمارِ وَالإهداءُ

حَبَّذا حَبَّذا معاهِدُ منها لم يُغَيِّرْ آياتِهِنَّ البِلاءُ

حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ وَمَقَامٌ فيه المُقَامُ تَلاءُ[5]

فقَضَيْنا بها مَناسكَ لا يُحْـ ـمَدُ إلاّ في فِعْلِهِنَّ القَضاء

وَرَمَيْنَا بها الفِجَاجَ إلى طَيْـ ـبَةَ والسَّيْرُ بالمطايا رِماء[6]

فأصَبْنا عَنْ قَوْسِها غَرضَ القُرْ بِ وَنِعْمَ الخَبيئَةُ الكَوْماء[7]

---

(١) نضت: خلعت . والإنضاء: الهزال .

(٢) خمصاء: جائعة .

(٣) الوحاء: السرعة .

(٤) السماك والعواء: من منازل القمر .

(٥) التلاء: الجوار .

(٦) الرماء: الرمي ، شبه الإبل بالسهام .

(٧) الغرض: ما يرمى بالسهام . والغرض المقصد ، ففيه تورية . والخبيئة: الذخيرة . ، والكوماء: الناقة العظيمة السنام .

فــرأينـــا أرضَ الحَبيـــبِ يَغُــضُّ الطَّــرْفَ منهـــا الضيـــاءُ وَالــلألاء

فكـأنَّ البَيْـدَاءَ مِـنْ [حيثمـا] قـا بَلَــتِ العَيــنَ رَوْضَـــةٌ غَنَّـــاء[1]

وكـــأنَّ البِقـــاعَ زَرَّتْ عليهـــا طَـــرَفَيْهـــا مُـــلاَءَةٌ حَمْـــرَاء

وكـــأنَّ الأرجـــاء تَنشُـــر نَشْـــر الْـ ـمِسْكِ فيها الجَنُوبُ وَالجَرْبِيَاءُ[2]

فـإذا شِمْـتَ أو شَمَمْـتَ رُبَـاهـا لاحَ منهـا بـرقٌ وفـاحَ كِبـاءُ[3]

أيُّ نُــورٍ وَأيُّ نَــوْرٍ شَهِـــدْنـــا يَــوْمَ أبْــدَت لَنــا القِبــابَ قُبــاءُ

قَــرَّ منهـا دَمْعِـي وفَــرَّ اصْطِبَـارِي فـدُمُـوعـي سَيْـلٌ وصَبْـرِي جُفـاءُ

فترى الرَّكْـبَ طـائـرِيـنَ من الشَّوْ قِ إلــى طَيْبَــةٍ لَهُــمْ ضَــوْضَــاءُ

وكـــأنَّ الــزُّوَّارَ مَــا مَسَّــتِ البَـأ ســاءُ منهــم خَلْقـاً ولا الضَّــرَّاء

كــلُّ نَفْــسٍ منهــا ابتهــالٌ وسُــوْلٌ ودُعـــاءٌ وَرَغْبَـــةٌ وَابْتِغَـــاءُ

وَزَفيــرٌ تَظُـــنُّ منــه صُـــدُوراً صـادحـاتٍ يَعْتـادُهُــنَّ زُقــاءُ[4]

وَبُكَــاءٌ يُغْــرِيــهِ بــالعيــنِ مَــدٌّ وَنحيــبٌ يَحُثُّـــه اسْتِعْـــلاءُ

وجُســـومٌ كَـــأنَّمَـــا رَحَضَتْهَـــا مِـنْ عظيـمِ المَهَـابَـةِ الرُّحَضـاء[5]

وَوجُـــوهٌ كَـــأنّمـــا ألْبَسَتْهـــا مِــنْ حيــاءٍ ألــوانَهــا الحِــرْبــاءُ

وَدُمُـــوعٌ كَـــأنَّمـــا أرسَلَتْهـــا مِــنْ جُفُــونٍ سحــابــةٌ وَطفــاءُ

فَحَطَطْنــا الــرِّحــالَ حيــثُ يُحَــطُّ الْـ ـوِزْرُ عنَّــا وَتُــرْفَــعُ الْحَــوجــاءُ[6]

---

(١) في الأصل (حيث) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) الجربياء: ريح الشمال .

(٣) شمت: نظرت ، والكباء: عود البخور .

(٤) الزقاء: صوت الطيور .

(٥) رحضتها: غسلتها . والرحضاء: العرق الكثير في أثر الحمى .

(٦) الحوجاء: الحاجة، وفي كتاب: مجموع مهمات المتون، وردت الحوباء بدل الحوجاء .

وَقَرَأْنا السَّلامَ أكْرَمَ خَلْقِ اللَّـ ... ـهِ مِنْ حيثُ يُسْمَعُ الإقراء

وَذَهِلْنَا عند اللِّقَاءِ وكم أذْ ... هَلَ صَبّاً من الحَبيبِ لِقَاءُ

وَوَجمْنَا مِنَ المَهَابَةِ حتّى ... لا كلامٌ منا ولا إيماء

وَرَجَعْنا وَللقلوبِ التفاتا ... تٌ إليه وللجُسوم انْثِناءُ

وَسَمَحْنا بما نُحِبُّ وقد يَسْـ ... ـمَحُ عند الضرورةِ البُخلاء

يا أبا القاسمِ الذي ضِمْنَ إقسا ... مِي عليه مَدْحٌ لهُ وَثَنَاء

بالعلومِ التي عَليكَ مِنَ اللَّـ ... ـهِ بلا كاتِبٍ لها إمْلاء

ومسيرِ الصَّبا بنصْرِك شَهْراً ... فكأنَّ الصَّبا لَدَيكَ رُخاءُ

وَعَلِيٍّ لمَّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ ... ـهِ وكلتاهما مَعاً رمْداءُ

فَغَدا ناظِراً بِعَيْنَيْ عُقَابٍ ... في غَزاةٍ لها العُقَابُ لِواءُ(1)

وَبِرَيْحانَتَيْنِ طيبُهُما مِنْـ ... ـكَ الذي أوْدَعَتْهُما الزَّهراء(2)

كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إليك كما آ ... وَتْ من الخَطِّ نُقْطَتَيْهَا اليَاء

مِنْ شهيدَيْنِ ليس يُنْسِينيَ الطَّـ ... ـفُّ مُصابَيْهِما وَلا كَرْبَلاءَ(3)

مَا رَعَى فيهما ذِمامَكَ مرؤو ... سٌ وَقد خانَ عَهْدَكَ الرُؤساء(4)

أبْدَلوا الودَّ وَالحَفيظَةَ في القُرْ ... بَى وَأبْدَتْ ضِبابها النَّافِقَاء(5)

وَقَسَتْ منهمْ قلوبٌ عَلَى مَنْ ... بَكَتِ الأرضُ فَقْدَهُمْ والسماء

---

(1) العقاب . طائر . والعقاب الثاني: اسم لراية النبي السوداء .

(2) الريحانتان: هما الحسن والحسين سبطا الرسول .

(3) الشهيدان: هما الحسن والحسين ، فالأول مات مسموماً ، والثاني قتل في الطف .

(4) الذمام: العهد .

(5) حجر تتخذه اليرابيع .

وقوله أبدلوا الود: فيه إشارة إلى آية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

فـابْكِهِـمْ مـا اسْتَطَعْـتَ إنَّ قليـلاً فـي عَظيـمٍ مِـنَ المُصـابِ البُكَـاء

كُـلُّ يـومٍ وَكُـلُّ أرْضٍ لِكَـرْبـي منهـمُ كَـرْبَـلاً وَعـاشـورَاءُ[1]

آلَ بَيْـتِ النبـيِّ إنَّ فُـؤادِي لَيْـسَ يُسْلِيـهِ عَنْكُـمُ التَّـأَسَـاء

غيرَ أنِّي فَـوَّضْـتُ أمْرِي إلى اللّـ ـهِ وَتَفْـوِيضِـيَ الأمـورَ بَـراء[2]

رُبَّ يـومٍ بِكَـرْبَـلاَءَ مُسِـيءٍ خَفَّفَـتْ بعـضَ وِزْرِهِ الـزَّوْراء[3]

والأعـادِي كـأنَّ كُـلَّ طَـرِيـحٍ منهـمُ الـزِّقُّ حُـلَّ عَنْـه الـوِكـاء[4]

آلَ بيـتِ النبـيِّ طِبْتُـمْ فطـابَ الْـ ـمَدْحُ لـي فيكُـمُ وَطـابَ الـرِّثـاء

أنـا حَسَّـانُ مَـدْحِكـم فـإذَا نُحْـ ـتُ عليكـمْ فـإنَّنـي الخنسـاء

سُـدْتُـمُ النـاسَ بـالتُّقَـى وَسِـواكُـمْ سَـوَّدَتْـهُ البَيْضـاءُ والصَّفْـرَاء

وَبـأصحـابـك الـذيـن هـمُ بَعْـ ـدَكَ فينـا الهُـداةُ والأوْصِيـاء

أحْسَنـوا بعـدكَ الخِـلاَفَـةَ فـي الدِّيـ ـنِ وَكُـلٌّ لِمـا تَـوَلَّـى إزَاءُ[5]

أغْنِيـاءٌ نَـزاهَـةً فُقَـرَاءٌ عُلَمـاءٌ أئمَّـةٌ أُمَـرَاء

زَهِـدُوا فـي الـدُّنَـا فمـا عُـرِفَ المَيْـ ـلُ إليهـا منهـمْ وَلا الـرَّغْبَـاء

أرْخَصُوا فـي الوغَـى نُفُـوسَ مُلُـوكٍ حـارَبُـوهـا أسـلابُهـا إغْـلاء

كُلُّهُـمْ فـي أحكـامـه ذو اجتهـادٍ وَصَـوابٍ وَكُلُّهُـمْ أكفـاء

---

(١) في مجموع مهمات المتون وردت: كلُّ يومٍ بدل كلّ يومٍ وهو أصح.

(٢) براء: أي براءة من حولي وقوتي.

(٣) يقول: إن بني العباس قد خففوا من المصاب العظيم الذي وقع على آل البيت بانتقامهم من بني أمية.

(٤) الوكاء: ما يشد به رأس الزق. يقول إن الأعداء قد سالت دماؤهم.

(٥) إزاء: أهل لما تولاه.

رَضِـيَ اللهُ عَنْهُـمْ وَرَضُـوا عَنْـ ـهُ فَـأَنَّى يَخطـو إليهـمْ خَطـاءُ
جـاءَ قـومٌ مِـنْ بَعـدِ قـومٍ بحَـقٍّ وَعَلَـى المَنْهَـجِ الْحَنِيفِـيِّ جـاؤوا
مـا لمـوسـى وَلا لِعيسـى حَـوارِيُّـونَ فـي فَضْلِهِـمْ وَلا نُقَبـاء
بـأبـي بَكْـرٍ الـذي صَـحَّ لِلنَّـا سِ بـه فـي حيـاتـك الإقتـداء
والمُهَـدَّى يَـوْمَ السَّقيفَـةِ لَمّـا أرْجَـفَ النـاسُ ، أنـه الـدَّأداء[1]
أنقـذَ الـديـنَ بعـدَمـا كـان للـدِّيـ ـنِ عَلَـى كـلِّ كُـرْبَـةٍ إشْفَـاء[2]
أنْفَـقَ المـالَ فـي رِضـاكَ وَلا مَـنٌّ وَأعْطَـى جَمّـاً وَلا إكْـداء[3]
وأبـي حَفْـصٍ الـذي أظهـر اللّـ ـهُ بـه الـديـنَ فـارعَـوى الرُّقَبـاء
والـذي تَقْـرُبُ الأبـاعِـدُ فـي اللّـ ـهِ إليـه وَتَبْعُـدُ القُـرَبـاء
عُمَرِ بنِ الخطاب مَنْ قَوْلُهُ الفَصْـ ـلُ وَمَـنْ حُكْمُـهُ السَّـوِيُّ السَّـواءُ
فَـرَّ منـه الشيطـانُ إذْ كـانَ فـارو قـاً فلِلنّـارِ مِـنْ سَنَـاهُ انْبِـراء
وَابْنِ عفّـانَ ذِي الأيـادي التـي طـا لَ إلـى المصطفـى بهـا الإسْـدَاء
حَفَـر البِئْـرَ جَهَّـزَ الجَيْـشَ أهْـدَى الْـ ـهَـدْيَ لمّـا أنْ صَـدَّهُ الأعْـداء
وَأبَـى أنْ يَطـوفَ بـالبيـتِ إذْ لـمْ يَـدْنُ منـه إلـى النبـيِّ فِنـاء
فَجَـزَتْـهُ عنهـا بِبَيْعَـةِ رِضْـوا نٍ يَـدٌ مِـنْ نَبِيِّـهِ بَيْضَـاء
أدَبٌ عنـده تَضَـاعَفَـتِ الأعْـ ـمـالُ بـالتـرْكِ حَبَّـذَا الأُدَبـاء
وَعَلِـيٌّ صِنْـوِ النبـيّ ومَـنْ دِيـ ـنُ فُـؤادي وِدادُهُ وَالـوَلاء

---

(١) الدأداء: الليالي المظلمة في آخر الشهر ، يريد أن الفتن ستنزل بالمسلمين مثل ظلام الليل آخر الشهر .
(٢) الإشفاء: الإشراف على الشيء .
(٣) الإكداء: قطع العطاء .

وَوَزِيرٍ ابنِ عَمِّه في المعالي … ومِنَ الأهلِ تُسْعَدُ الوُزَراء

لم يَزِدْهُ كَشْفُ الغِطَاءِ يقيناً … بَل هُوَ الشمسُ ما عليه غِطاءُ

وبباقي أصحابِكَ المُظْهِرِ التَّرْ … تِيبَ فينا تَفْضِيلُهم والوَلاء

طَلْحَةِ الخَيْرِ المُرْتَضِيهِ رَفِيقاً … وَاحِداً يومَ فَرَّتِ الرُّفَقاءُ[1]

وَحَوارِيِّكَ الزُّبَيْرِ أبي القَرْ … مِ الذي أنْجَبَتْ بِهِ أسماء

وَالصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ الفضلِ سَعْدٍ … وسَعِيدٍ إنْ عُدَّتِ الأصْفِيَاء

وابنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نفسُه الدُّنْـ … ـيَا بِبَذْلٍ يُمِدُّهُ إثْراء

والمُكَنَّى أبا عُبَيْدَةَ إذ يَعْـ … ـزِي إليه الأمانَةَ الأُمَناء

وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَي فَلَكِ المَجْـ … ـدِ وكلٌّ أتاهُ منك إتاء[2]

وبأُمِّ السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ … وَبَنِيها وَمَنْ حَوَتْهُ العَبَاء[3]

وَبِأزْواجِكَ اللَّواتي تَشَرَّفْـ … ـنَ بأنْ صانَهُنَّ منك بِناء[4]

الأمانَ الأمانَ إنَّ فُؤادي … مِنْ ذُنُوبٍ أتَيْتُهُنَّ هَواء[5]

قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدادِكَ بالحَبْـ … ـلِ الذي اسْتَمْسَكَتْ به الشفعاء

وَأبى اللهُ أنْ يَمَسَّنِيَ السُّو … ءُ بحالٍ وَلِي إليكَ الْتِجاء

---

(١) إشارة إلى غزوة أحد .

(٢) الإتاء: النماء وما يخرج من الشجر من الأثمار .

(٣) إشارة إلى ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لف الحسن والحسين بعباءة من صوف حين نزلت آية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت . .﴾ وأهل العباء هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

(٤) البناء: الدخول بالزوجة ، ويحتمل معنى آخر وهو ، أبنية الرسول ، ففيه تورية .

(٥) هواء: خالٍ .

قد رَجَوْناكَ للأمورِ التي أبْـ ـرَدُها في فؤادِنا رَمْضاء[1]
وَأتَيْنا إليكَ أنضاءَ فَقْرٍ حَمَلَتْنا إلى الغِنَى أنضاء[2]
وانطَوَتْ في الصدور حاجاتُ نفسٍ ما لَها عن نَدى يَدَيْكَ انطواءُ
فأغِثْنا يا مَنْ هُوَ الغَوثُ والغَيْـ ـثُ إذا أجْهَدَ الورَى اللأْوَاء
والجَوَادُ الذي به تُفرَجُ الغُمَّـةُ عَنا وتُكْشَفُ الحَوْبَاء[3]
يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما ذَهِلَتْ عن أبنائها الرُحَماء
يا شفيعاً في المُذنبين إذا أشْـ ـفَقَ مِنْ خوفِ ذَنْبِه البُرَآء
جُدْ لعاصٍ وَما سِوايَ هُوَ العا صِي وَلكنْ تَنكُّري استِحْياء
وتَدَارَكْهُ بالعناية ما دا مَ له بالذِّمامِ منك ذِماء[4]
أخَّرَتْهُ الأعمالُ والمالُ عَمَّا قَدَّمَ الصَّالحُونَ والأغنياء
كُلَّ يومٍ ذُنُوبُه صاعِداتٌ وعليها أنفاسُهُ صُعَدَاء[5]
أَلِفَ البِطْنَةَ المُبَطِّئَةَ السَّيْـ ـرِ بِدارٍ بها البِطانُ بِطاء[6]
فَبَكى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتِ الدَّمْعَ فالبُكاء مُكاء[7]
وغَدَا يَعْتِبُ القَضاءَ ولا عُذْ رَ لِعاصٍ فيما يَسُوقُ القَضاء

---

(١) الرمضاء: الحجارة الحامية من حر الشمس.
(٢) الأنضاء: المهازيل، جمع نضو، بالكسر.
(٣) الحوباء: النفس. استعملها بدل الحوب، بالضم، وهو الجهد والحاجة، أو الغم والهم.
(٤) الذماء: بقية الروح.
(٥) الصعداء: النفس المتواتر الممدود.
(٦) البطنة: النهم في الطعام والشراب. وبطين: كبير البطن. وبطاء: جمع بطيء.
(٧) المكاء: الصفير.

أوْ ثَقَتْه مِن الذُّنُوبِ دُيُونٌ شُدِّدَتْ في اقْتِضائها الغُرَمَاء[1]

ما لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلةِ المُو تَقِ إمّا تَوَسُّلٌ أوْ دُعَاء

رَاجِياً أنْ تعودَ أعمالُه السُّو ءُ بِغُفْرانِ اللهِ وَهْيَ هَبَاء

أوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ فيقَالُ استحالتِ الصَّهْبَاء[2]

كلُّ أمرٍ تُعْنَى به تُقْلبُ الأعْـ يانُ فيه وتَعْجَبُ البُصَراء

رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ في مائها المِلْـ حِ فأضحَى وَهْوَ الفُراتُ الرَّوَاء[3]

آه مِمّا جَنَيْتُ إنْ كانَ يُغْني آلِفٌ مِنْ عَظيم ذنبٍ وهاء

أرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وفي القَلْـ بِ نفَاقٌ وفي اللِّسانِ رِياء

ومتى يَسْتَقِيمُ قَلْبي ولِلْجِسْـ مِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرتي وانْحِناء

كُنْتُ في نَوْمَةِ الشَّبابِ فما استَيْـ قَظْتُ إلاّ ولِمَّتي شَمْطاء[4]

وتمادَيْتُ أقْتفِي أثَرَ القَوْ مِ فطالَتْ مَسافَةٌ واقْتِفاء

فَوَرا السائرينَ وهْوَ أمامِي سُبُلٌ وَعْرَةٌ وأرضٌ عَراء

حَمِدَ المُدْلِجونَ غِبَّ سُرَاهُم وكَفى مَنْ تَخَلُّفَ الإبْطاء[5]

رحْلةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدني الصَّيْـ فُ إذا مَا نَوَيْتُها والشِّتاء[6]

يَتَّقِي حُرُّ وجْهِيَ الحَرَّ والبَرْ دَ وقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الإتِّقاء[7]

---

(١) الغرماء: أصحاب الديون .

(٢) استحالت الصهباء: أي صارت خلاً ، فتحل للشرب .

(٣) الفرات: العذب . والرواء: المروي .

(٤) اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن . والشمطاء ـ المختلطة السواد بالبياض .

(٥) الإدلاج: السير أول الليل . وغب سراهم: عاقبته .

(٦) يفندني: يكذبني .

(٧) حر وجهي: ما يبدو منه .

ضِقتُ ذَرعاً مِمّا جَنَيتُ فيَومي قَمطَريرٌ وليلَتي دَرعاءُ[1]

وَتَذَكَّرتُ رَحمَةَ اللهِ فالبِشْـ ـرُ لِوَجهِي أنّى انتحى تِلقاءُ[2]

فالحّ الرَّجاءُ والخوفُ بالقَلْـ ـبِ ولِلْخَوفِ والرَّجا إحفاءُ[3]

صَاحِ لا تأسَ إنْ ضَعُفتَ عَنِ الطّا عَةِ واستَأثَرَتْ بها الأقوياءُ

إنَّ لِلّهِ رَحمةً وأحَقُّ النّاسِ منه بالرَّحمةِ الضُّعَفاءُ

فابقَ في العُرجِ عندَ مُنقَلَبِ الذَّوْ دِ ففي العَودِ تَسبِقُ العَرجاءُ[4]

لا تَقُلْ حاسِداً لِغَيرِكَ هذا أثمَرَتْ نَخلُهُ وَنَخلي عَفاءُ[5]

وائتِ بالمُستَطاعِ مِنْ عَمَلِ البِرِّ فقد يُسقِطُ الثِّمارَ الإتاءُ[6]

وبِحُبِّ النبيِّ فابْغِ رِضَى اللّـ ـهِ فَفِي حُبِّه الرِّضى والحِباءُ[7]

يا نبيَّ الهُدَى استَغاثَةَ مَلْهو فٍ أضَرَّتْ بحالِهِ الحَوباءُ

يَدَّعِي الحُبَّ وهوَ يأمُرُ بالسُّو ءِ ومَن لي أنْ تَصدُقَ الرَّغباءُ[8]

أيُّ حُبٍّ يَصِحُّ منه وطَرفي لِلْكَرى «واصِلٌ» وطَيفُكَ رَاءُ[9]

ليتَ شِعرِي أذاكَ مِن عُظمِ ذَنبٍ أمْ حُظُوظُ المُتَيَّمِينَ حُظَاءُ[10]

---

(١) قمطرير: شديد . والدرعاء: المظلمة .

(٢) انتحى: توجه .

(٣) إحفاء ، منازعة .

(٤) العود: قافلة الإبل .

(٥) عفاء: لا ثمر لها ، كأنها الدار المقفرة .

(٦) الإتاء: ريع النخلة وزكاؤها وكثرة ثمرها .

(٧) الحباء . العطاء .

(٨) الرغبة في التوبة .

(٩) واصل بن عطاء الذي كان لا ينطق بالراء .

(١٠) حظاء: جمع حظوة ، وهي المكانة .

إنْ يكُنْ عُظمُ زَلّتي حَجبَ رُؤيَا ... كَ فقدْ عَزَّ داءَ قلبي الدَّواء

كيف يَصْدا بالذَّنبِ قلبُ مُحِبٍّ ... ولهُ ذِكْرُكَ الجميلُ جِلاء

هذه عِلّتي وأنتَ طبيبي ... ليسَ يَخفَى عليكَ في القلبِ داء

ومِنَ الفَوزِ أنْ أبُثَّكَ شكوَى ... هِيَ شكوَى إليكَ وهيَ اقتضاء

ضُمِّنَتْها مَدائحٌ مُستطابٌ ... فيكَ منها المَديحُ والإصغاء

قلما حاوَلتْ مَديحَكَ إلاَّ ... ساعَدَتْها مِيمٌ ودالٌ وحاء

حَقَّ لي فيكَ أنْ أساجِلَ قَوماً ... سَلَّمَتْ منهم لِدَلْوِي الدِّلاء[1]

إنَّ لي غَيْرَةً وقدْ زاحَمَتْني ... في معاني مَديحكَ الشُّعراء

ولقلبي فيكَ الغُلُوُّ وأنَّى ... لِلِساني في مَدْحِكَ الغُلَواء[2]

فأثِبْ خاطِراً يَلَذُّ له مَدْ ... حُكَ عِلماً بأنهُ اللألاء[3]

حاكَ مِنْ صَنعَةِ القَريضِ بُرُوداً ... لَكَ لم تَحْكِ وشيَها صَنعاءُ

أعجزَ الدُّرَّ نَظمُهُ فاستوتْ فيـ ... ـهِ اليَدانِ الصَّناعُ والخَرقاءُ

فارْضَهُ أفصحَ امرىءٍ نطقَ الضا ... دَ فقامتْ تَغارُ منها الظاء

أبِذِكْرِ الآياتِ أوفيكَ مَدحاً ... أينَ مِنّي وأينَ منها الوفاء

أمْ أماري بهنَّ قَومَ نَبِيٍّ ... ساءَ ما ظَنَّهُ بِيَ الأغبياء

ولَكَ الأُمّةُ التي غَبَطَتها ... بِكَ لَمّا أتيتَها الأنبياء

لَمْ نَخَفْ بَعدَكَ الضَّلالَ وفينا ... وارِثو نُورِ هَديِكَ العُلَماء

فانقضَتْ آيُ الأنبياءِ وآيا ... تُكَ في الناسِ ما لهُنَّ انقضاء

---

(١) أساجل: أفاخر .

(٢) الغلواء: مجاوزة الحد .

(٣) اللألاء: الفرح التام .

والكـــرامـــاتُ منهـــمُ مُعجـــزاتٌ ... حـــازَهَـــا مِـــنْ نَـــوالِـــكَ الأوليـــاء

إنَّ مِنْ مُعجزاتِكَ العَجزَ عَنْ وصْـ ... ـفِــك إذْ لا يَحُـــدُّهُ الإحصـــاء

كيـفَ يَسْتَـوْعِـبُ الكـلامُ سَجَـايـا ... كَ وَهَـلْ تَنْـزِحُ البحـارَ الـرِّكَـاء[1]

ليـسَ مِـنْ غـايَـةٍ لِـوَصْفِـكَ أبْغيـ ... ـهـا وللقَـوْلِ غـايَـةٌ وانتهـاء

إنمـا فضلُـكَ الـزَّمـانُ وآيـا ... تُـكَ فيمـا تَعُـدُّهُ الآنـاء

لَمْ أُطِلْ في تَعْدادِ مَدْحِكَ نُطْقي ... ومُـرادِي بـذلـك استقصـاء

غيـر أنـي ظمـآنُ وَجْـدٍ ومَـالـي ... بِقَليـلٍ مِـنَ الـورودِ ارتِـواء

فسـلامٌ عليـك تَتْـرَى مِـنَ اللّـ ... ـهِ وَتَبْقَـى بـه لَـكَ البَـأواء[2]

وسـلامٌ عليـك منـكَ فمـا غَيْـ ... ـرُك منـه لـكَ السـلام كِفـاء

وَسَـلامٌ مِـنْ كـلِّ مـا خَلَـقَ اللّـ ... ـهُ لِتَحيـا بِـذِكْـرِكَ الأمـلاء[3]

وَصـلاةٌ كـالمِسْـكِ تَحمِلُـه مِنِّـي ... شَمَـالٌ إليـكَ أو نَكْبـاء[4]

وَسـلامٌ عَلَـى ضَـريحِـكَ تَخْضَـلُ ... بـه منـه تُـرْبَـةٌ وَعْسـاء[5]

وَثَنـاءٌ قَـدَّمْـتُ بيـنَ يَـدَيْ نَجْـ ... ـوَايَ إذْ لـم يكـن لَـدَيَّ ثَـراء[6]

مـا أقـامَ الصـلاةَ مَـنْ عَبَـدَ اللّـ ... ـهَ وقـامـتْ بِـربِّهـا الأشيـاء[7]

* * *

---

(١) الركاء: جمع ركوة، وهو إناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء.

(٢) البأواء: الفخر.

(٣) الأملاء: جمع ملأ، وهو الجماعة.

(٤) النكباء: الريح.

(٥) تخضل: تبتل. والوعساء: الرملة اللينة.

(٦) النجوى: المناجاة.

(٧) قامت بربها: بقيت.

محمد سعيد محمد قرشي

هو الشاعر محمد سعيد قرشي . أخذت القصيدة من ديوانه وهو «ديوان الكهربجي» تحقيق محمد صالح حسن . دار الوثائق المركزية الخرطوم .

في السيرة المحمدية[1]

لـولا الحِمى مـا هِمْـتُ بـالجرعَـاءِ ... ولَمـا صَبَـوْتُ لسَـاكِنـي البطْحَـاءِ

ولَمـا شجَتْنـي نَسْمـةٌ أو بَـارقٌ ... سحْـراً تـألَّـق مـن قِبـاب قِبـاء

ولمـا تعلّـق طـائـراً قلْبـي علـى ... خَشَّـاشَـةٍ صَمَّـاءَ ذاتِ نِـداءِ

بـزَّتْ بسُـرعتهـا الخيـالَ وزاحَمَـتْ ... صَوْتَ[2] الأثير على مدَى الجوْزاء[3]

نُجُـبٌ مـن الفـولاذِ إن تَعْجَـب لهـا ... فـاعْجَـب لِعلْـمٍ جـاءَ مـن جُهَـلاءِ

تَجْري وتوشكُ أن تَطيرَ وتَنْبَري[4] ... كـالسَّهْـمِ أو كـالنَّجمَـةِ الشَّهْبَـاءِ

قَهَرَتْ عِتاقَ الخَيلِ واسْتَوْلَتْ على ... مـا كـان مـن فَخْـرٍ إلـى الـوَجْنَـاءِ

آلاتُ صُلْـبٍ جَـامِـدٍ مُتَحَـرِّكٍ ... بـالأمْـرِ قَبْـلَ اللَّمْـسِ بـالإيمَـاءِ

---

(١) للقطعة ثلاث نسخ اثنتان منها بخط الشاعر ، إحداها في شكل مسودة .

(٢) في قراءة: وَثْبَ .

(٣) قراءة: الأجواء .

(٤) قراءة: سباقة فوق السحاب وتحته .

آنـاً تشبَّـهُ بـالبِسـاطِ وتـارَةً بـالـرِّيح تَجْري وهـي غيرُ رُخَـاءِ
جبّـارةٌ لـم تَخْـشَ هـاجِـرةً ولا يَثْنـي أعِنَّتهـا حُلـولُ شِتـاءِ
تَطْـوي بِنَـا الـدَّوَّ السَّحيـقَ كـأنّهـا مَضْغـوطُ مـاءٍ فـي مَضيـقِ وِعَـاءِ
تَجْري وتَسْبَحُ في السَّرابِ كـأنّها سُفُـنٌ تَشُـقُّ صَحـائِـفَ الـدَّأْمـاءِ[1]
وكـأنَّ شَوْقـي فـي حشَـاهـا مُضْـرِمٌ نـاراً تَهيـمُ بهـا علـى الهَيْجـاءِ
مَنْ لي بأنْ أُمْسي وأُصْبِحَ في الفَلا ومُتـونُهـا دونَ القُصـورِ فِنـائـي
حتَّـى أرى أُمَّ القُـرى وأَفيـضَ من تلـكَ الـرُّبـوعِ بِطَيْبَـةَ الغـرّاءِ
بلـدٌ تشَـرَّفَ أهلُـهُ بجِـوارِهـم لجـوارِ أحمـدَ سيِّـدِ الـزُّعمـاءِ[2]
بلـدٌ يُحصِّنُـهُ البَشيـرُ المُجْتَبـى مـن شَـرِّ دَجّـالٍ وكَـرْبِ غَـلاءِ
اللهُ أكبـرُ إنَّ فَضْـلَ مُحَمَّـدٍ[3] قَدْ جَلَّ عن حَصْرٍ[4] وعَنْ إحْصاءِ
مَـوْلـىً لـهُ التّأييـدُ والتَّمكيـنُ مِـن مَـوْلاهُ فـي سِلْـمٍ وفـي هَيْجَـاءِ
خَتَـمَ الـرِّسـالَـةَ والنُّبـوَّةَ وانتَهَـتْ قَسَمـاً إليـه شَفـاعَـةُ الشُّفعَـاءِ
نُـورٌ تَجَسَّـمَ مـا لـه ظِـلٌّ ولـمْ تُحْجَـبْ أشِعَّتُـهُ وراءَ رِداءِ
قُلْ مـا تَشـا فيـه وإن كنـتَ الـذي مَـزَجَ[5] البيـانَ بـأبْـدَعِ الإنْشـاءِ
هـذا مَقـامٌ صـارَ فـي أوصـافِـهِ قَلَـمُ البَليـغِ وألْسُـنُ الشُّعَـراءِ[6]

---

(١) هذا البيت وبيتان بعده من المسودة .
(٢) في المسودة: خير الخليقة سيد الزعماء .
(٣) قراءة: المصطفى .
(٤) قراءة: شبه .
(٥) أثبت الشاعر: ملك ، وعدل عنه إلى ما أثبتنا .
(٦) هكذا وردت صار وهو خطأ مطبعي والصحيح: حارَ .

أثنى عليه اللهُ في نُونٍ فهل ... لثناءِ مثلِكَ مَوْضِعٌ لثَناءِ

إنَّ المَدائِحَ في عُلاهُ[1] وإنْ تكُنْ ... تـذري بكلِّ يتيمةٍ عَصْمَاءِ

هو كالكواكِبِ في السَّماءِ مَقَرُّها ... ويُريكَ مظهَرُها قرارَ الماءِ

في كفِّهِ الدُّنيا وتَزهَدُ نَفْسُهُ ... بمَتاعِها الفاني بغيرِ رِياءِ

هو أمَّةٌ في واحدٍ هو واحِدٌ ... فَرْدٌ عن الأقرانِ والنُّظَراءِ

فَرْدٌ يَخِفُّ مُنادِياً بِرِسالَةٍ ... إلاَّ عليه ثقيلَةُ الأعْبَاءِ

ومَنارَةٌ قُدْسِيَّةٌ من نُورِها ... مَلأَتْ مُحيطَ الأرضِ بالأضْواءِ

شَرَعَ الجِهادَ على الضَّلالَةِ بعْدَ ما ... رَشَقَ اليَراعَ بنظْرةِ استِهْزاءِ

جِبْريلُ يُدْعى بالأمينِ وأحمَدٌ ... قَبْلَ النُّبوَّةِ سَيِّدُ الأُمَناءِ

العالِمُ الأُمِّيُّ ذُو الأدَبِ الذي ... شَخَصَتْ إليه نَواظِرُ الأُدَباءِ

أُحُدٌ وبَدْرٌ يَشهَدانِ[2] ببأْسِهِ ... وبَلائِهِ في اللهِ خَيْرَ بَلاءِ

مَلِكٌ تَتوَّجَ في السَّماءِ وسَيِّدٌ ... قد سادَ مَنْ يَمْشي على الغَبْراءِ

قَمَرٌ تَرى قَمَرَ السَّماءِ وشَمْسَهُ ... من نورِهِ في رِفْعَةٍ وضِيَاءِ

بالأنبيا والمُرْسَلينَ محمَّدٌ ... صلَّى إماماً لَيْلَةَ الإسْرَاءِ

عَبْدٌ سَرَى لَيْلاً وكَلَّمَ رَبَّهُ ... ودَنا فَشاهَدَ أعظَمَ العُظَماءِ

فاعْجَبْ لسارٍ في السَّماءِ وعائِدٍ ... والنَّاسُ في حُلْمٍ من الإغْفَاءِ

ورأى من الآياتِ ما أفشى وما ... في السِّرِّ مَكْتوماً[3] عن الإفْشاءِ

---

(١) قراءة: مداه .

(٢) في المسودة: شاهدان .

(٣) في المسودة: مكنوناً .

صُعِقَ الكَليمُ من النّدا ومُحَمّدٌ يَرْقَى ويَصْعَدُ فَوْقَ كُلِّ سَماء

خَفَضَ المَناصِبَ واسْتَقَرَّ بمَنْصِبٍ سُبْحانَ واهِبِهِ بِكُلِّ سَخَاء

شَرفٌ يُخَصُّ بِهِ وأقْصى غايَةٍ نِيلَتْ بغيرِ مَشَقَّةٍ وعَنَاء[1]

عيسى يُحَيِّيهِ وآدمُ يَحْتَفي بأبي الخليقَةِ أنْجَبِ الأبْناء

ويُجِلُّه يَحْيى ويَمْشي خلفَهُ إدريسُ في أدَبٍ وفي اسْتِحْيَاء

ويُسَرُّ هارونٌ برؤيَةِ خاتَمِ الرُّسُلِ الكِرامِ وأوّلِ الإنْشاء[2]

وبِهِ التَقى موسى وموسى مُلْهَمٌ حُسْنَ السُّؤالِ وحِكْمَةَ الإدْلاء

خَفَّتْ بِدَعْوَتِهِ الفَريضَةُ إنَّما موسَى لِغَايَتِهِ من الوُسَطاء

وأبُوهُ إبراهِيمُ قامَ مُرَحِّباً بجَنَابِ حَضْرَتِهِ بِلا إبْطَاء[3]

فُتِحَتْ له السَّبْعُ الطِّباقُ وقامَتِ الـ أمْلاكُ تَخْدُمُ سَيِّدَ السُّفَراء

والحُورُ تَهْتِفُ[4] والمَلائِكُ خُشَّعٌ مِن نُورِ ضَيْفِ الحَضْرةِ العَلْيَاء

وتَزَيَّنَتْ[5] غُرَفُ الجِنانِ لِطَلْعَةٍ أبْهى من الأقْمارِ في الظَّلْماء

ومَشارِقُ الأنْوارِ تغْشَاهُ لكي تُبْدي إليه حَقائِقَ الأشْياء

يُعْطي ويَمْنَعُ مَنْ يشاءُ بأمْرِ مَنْ بِيَدَيْهِ[6] أمْرُ المَنْعِ والإعْطاء

عَمَّتْ رِسالَتُهُ الوجودَ فلَمْ تَدَعْ في كُلِّه جُزْءاً من الأجْزاء

---

(١) ورد في المسودة .

(٢) ورد في هامش المسودة .

(٣) قراءة: بجناب حضرة أزعم الزعماء .

(٤) في المسودة: والنور يسطع ، وعدل عنه إلى ما أثبتنا .

(٥) في المسودة: وتطلعت .

(٦) في الأصول: بيده .

دَاعٍ دعَـا فتـدَاعَـتِ الأَصْنـامُ مـن ... أَقْوى[1] قـواعِـدهـا علـى الجُهَـلاءِ

هو رَحْمَةُ الدُّنيا[2] التي سِيقَتْ لنا الـ ... ـحُسْنـى بِهـا مـن أرْحَـمِ الرُّحَمـاءِ

وهو الأمانُ لِكُلِّ أَهْلِ الأرضِ من ... خَسْـفٍ ومِـنْ مَسْـخٍ علـى القُـدَمـاءِ

فَـرِحَ الـزَّمـانُ بِبَعْثِـهِ وتـوسَّمَـتْ ... فيـه النَّجـاحَ بَصـائِـرُ العُقَـلاءِ[3]

وبِبَعْثِـهِ التَّـوْراةُ بَشَّـرَ وانْجَلَـتْ ... بِصِفَـاتِـهِ الإنجيـلُ للخُبَـراءِ

نـادَى فَلَبَّـى مَـنْ أطـاعَ ومَـن أَبَـى ... بـالسَّيْـفِ أَرْغَمَـهُ علـى الإصْغـاءِ[4]

بثَبَـاتِ عَـزْمٍ لا يَليـنُ وهِمَّـةٍ ... أَدْنـى مَـراتِبِهـا مَـدى الجَـوْزاءِ

وشَجاعَـةٍ مـا نـالَهـا مَلَـكٌ ولا ... بَشَـرٌ تَنـاسَـلَ مـن بَنـي حَـوَّاءِ

عَـرَفُـوهُ قَبْـلَ ظُهُـورِهِ لكنَّهـم ... نَظَـروا إليـه بمُقْلَـةٍ عَمْيـاءِ

أَعْمـى الضَّـلالُ قُلُوبَهُـمْ وعُيُونَهُـم ... أَعْمـى وتلـكَ نهـايَـةُ التُّعَسـاءِ[5]

في السِّرِّ والجَهْـرِ استَبـاحـوا قَتْلَـهُ ... فحَمـاهُ رَبُّ الجَهْـرِ والإخْفَـاءِ[6]

كُفَّـارُ مَكَّـةَ قـابَلـوهُ بكُـلِّ مـا ... عُـرِفـوا[7] بـه مـن قَسْـوَةٍ وجَفـاءِ

جَمَعـوا لِتَشْتيـتِ الهُدَى بضَـلالِهِـم ... واللهُ شَتَّتَهُـم بكُـلِّ فَضـاءِ

إبْليـسُ أغْـواهُـم فـلا نَظَـرٌ ولا ... سَمْـعٌ يُصيـخُ إلـى صـدَى الآلاءِ

وخَصيـمُ آدمَ فـي السَّمـاءِ لنَسْلِـه ... فـي أرْضِهـم مـن أكبـرِ الخُصَمـاءِ

---

(١) قراءة: أقصى

(٢) قراءة: الله .

(٣) بعده في المسودة محاولة نظم بيت غير مقروء .

(٤) ورد في المسودة .

(٥) من هامش المسودة .

(٦) ورد في المسودة وبعده بيت مشطوب .

(٧) قراءة اتصفوا .

ومُنَافِقونَ وجُوهُهم لقُلوبِهم مرآةُ توريةٍ إلى[1] الفُطَناء

والماءُ إن شاكَلْتَهُ في طُرفَةٍ تَلْقاهُ مُنطَبِقاً لكُلِّ إناء

سُبْحانَ مَنْ قَسَمَ السَّعادَةَ والشَّقا بينَ العِبادِ بحِكْمَةٍ وقَضاء

والكُفْرُ داءٌ والشَّقاءُ مُسَبِّبٌ وجَهَنَّمٌ للكُلِّ خَيْرُ دَواء

نَزَّاعَةٌ تَشْوي الجُلودَ بعيدةٌ عن كُلِّ مَرْحَمَةٍ وكُلِّ[2] هَناء

مَنَعوهُ بالبَيْتِ الطَّوافَ وقاطَعوا مَنْ كانَ يَكْفُلُهُ مِنَ الآباء

بالسِّحْرِ يُرْمى والكَهانَةِ تارَةً من بَيْنِهم وحِجارَةِ السُّفَهاء

لم يَثْنِهِ بَأْسُ المُلوكِ ولا التَّوى عَمّا نَوى بوسائِلِ الإغْراء

من فَرَّقَ الأَحْزابَ يَوْمَ تَحَزَّبوا بالسَّيْفِ تَفْرِقَةً لغَيْرِ لِقاء

مَنْ لم يَمُتْ بالسَّيْفِ ماتَ تَوَهُّماً والوَهْمُ كم أَرْدى مِنَ الجُبَناء

راحوا رَواحاً أو ضُحًى وتَغَلْغَلوا في سِجْنِ سِجِّينٍ مِنَ السُّجَناء

فإلى الجَحيمِ بحَسْرَةٍ ونَدامَةٍ فيها العَذابُ لهم مِنَ النُّدَماء

من فَوْقِهم صُبَّ العَذابُ وتَحْتِهم كالسَّيْلِ مُنْحَدِرٍ مِنَ الأَنْواء

سَفَرٌ بِلا زادٍ ولا ماءٍ إلى مَمزوجَةٍ بالضَّنْكِ والبَأْساء

نَحْسٌ يُلازِمُهم مَدى آجالِهم ومَدى حَياتِهِمُ بدارِ بَقاء

والمُسْتَخِفُّ بأَحْمَدٍ وبِدينِهِ بينَ الوَرى مِنْ أَتْعَسِ التُّعَساء

واللهُ أَرْسَلَهُ وأَدْيانُ الوَرى شَتَّى الجِناسِ غَريبَةُ الآراء

بعَقيدَةِ التَّوْحيدِ حَلَّ عقائِداً خِيلَتْ دَواءً وهيَ أَخْطَرُ داء

كالنَّارِ والأَوْثانِ والعِجْلِ الذي نَسَفاً هَوى في اللُّجَّةِ الزَّرْقاء

---

(١) قراءة: لأهل ذكاء .

(٢) قراءة: وعيش هناء .

أو أُمَّـةٍ رَمَـتِ المَسِيـحَ وأُمَّـهُ — مـن جَهْلِهـا بعظيمَـةٍ نكْـراء

أَوْ أُمَّـةٍ تَـدْعـوهُ رَبّـاً ثـالِثـاً — واللهُ والِـدُهُ مـن العَـذراءِ

عَجِبَـتْ لآلاتٍ تَخِـرُّ لآلَـةٍ — مُشْتَقَّـةٍ مـن آلَـةٍ صَمّـاءِ

عُبّادُ صَخْرٍ قـد هـوى من أَوْجُـهِ — فَبَكَـوْا عليه بـأَدْمُـعِ[1] الخَنْسـاءِ

ومـن الغَبـاوَةِ فـي الأُمـورِ تَـوَرُّطٌ — مـن غيـر تَبْصِـرَةٍ ولا اسْتِقْصـاءِ

تَبَّـتْ يَـدٌ للمُشْـرِكيـنَ وتَـبَّ مـا — زَعَمُـوا فمـا للهِ مـن شُـركـاءِ

نـورٌ أزالَ مـن البَصـائِـرِ رانَهـا — وعـنِ القُلـوبِ كثـافَـةَ الأضْـداءِ

يَحْمـي شـريعَتَـهُ كتـابٌ أُحْكِمَـتْ — آيـاتُـهُ مـن أَحْكَـمِ الحُكَمـاءِ

غَـرّاءُ واضِحَـةُ السُّنـى مَعْصـومَـةٌ — أبـداً كعِصْمَتِـهِ عـن الأخطـاءِ

رَدَّتْ إلـى الأفـرادِ مـا اتَّصَلَـتْ بِـهِ — ظُلْمـاً وعُـدْوانـاً يَـدُ الأُمَـراءِ

والأُمَّـةَ أَخَـذَتْ حـديـثَ مُحَمَّـدٍ — ورَوَتْـهُ عـن ثِقَـةٍ مـن الفُقَهـاءِ

أَعْـلامُ أُمَّتِـهِ مَصـابِيـحُ الهُـدى — كـالأنبيـاءِ وهُـمْ مِـنَ العُلَمـاءِ

أَكْـرِمْ بِمَـوْلِـدِهِ الـذي أنـوارُهُ — شَعَّـتْ فعَمَّـتْ سـائِـرَ الأنحـاءِ

يَـوْمٌ أبـادَ[2] المُشْـركيـنَ وردَّهـم — مـعْ غَيْظِهـم بعَظـائِـمِ الأَرْزاءِ

وجَرَتْ خَـوارِقُ لـم تكُـنْ مَعْهـودَةً — بيـن الأنـامِ عجيبَـةُ الإجْـراءِ

وانْـدَكَّ بُنْيـانُ الغِـوايَـةِ مـن يَـدٍ — للـرُّشْـدِ قـد خَطَّـتْ أَسـاسَ بِنـاءِ

وتَصَـدَّعَ الإيـوانُ يُنْـذِرُ ربَّـهُ — كَسْـرَ السَّـريـرِ بنَكْبَـةٍ نَكْبـاءِ

شَهِـدَتْ بِمَبْعَثِـهِ الـوحـوشُ وقَتَّلَـتْ — أَذْيـالَهـا فـي لَهْفَـةٍ وبُكـاءِ

---

(١) في المسودة: بمقلة ـ بعبرة .

(٢) قراءة: أساء الكافرين .

وبِكَفِّهِ نَطَقَ الجَمادُ مُسَبِّحاً   والماءُ مُنْفَجِراً إلى اسْتِسْقاءِ

والضَّبُّ خاطَبَهُ بأَوْضَحِ مَنْطِقٍ   والعُضْو أخبرَهُ بكُلِّ جَلاءِ

والشَّمسُ بعد مَغيبِها رُدَّتْ له   كي لا يكونَ عليه فَوْتُ أداءِ

وكذلك الأشجارُ ناداها وقد   جاءَتْهُ مُسْرِعَةً بلا إبْطاءِ

بالدِّينِ والدُّنيا أتى وقُرَيْشُ لَمْ   تَسْمَعْ ولم تَنْظُرْ بعَيْنِ وَلاءِ[1]

ولقد أتاها فاتِحاً مُسْتَفْتِحاً   باللهِ ناصِرِهِ على الأعداءِ

كم عارَضوهُ وأنذَروهُ ونَفَّروا   منه الوفودَ بسيرَةٍ شَنْعاءِ

هَجَرَ النَّبِيُّ لهم مشاعِرَ مَكَّةٍ   ونَجا من الأعداءِ والرُّقَباءِ

لديارِ أنصارٍ أجابوا دَعْوَةً   عصرَتْ لهم بالنَّصرِ والإيواءِ

حتى جلا الشَّكُّ اليقينَ وأشْرَقَتْ   شمسُ الهُدى في اللَّيْلَةِ اللَّيْلاءِ

كَرِّرْ عَلَيَّ حَديثَهُمْ فحديثُهم   أفْرَغْتُ فيه مَشاعِري ورَجائي

تاللهِ ما ذُكِرَ النَّبِيُّ وصَحْبُهُ   إلا ثَمِلْتُ كشارِبِ الصَّهْباءِ

تُتْلَى مَناقِبُهم ويَطْرَبُ كُلُّ مَنْ   مَرَّتْ بِمَسْمَعِهِ من الجُلَساءِ

اللهُ يَعْلَمُ أنَّني أشْتاقُهم   شَوْقَ العِطاشِ إلى زُلالِ الماءِ

دَعْني بِحُبّي للنَّبِيِّ وصَحْبِهِ   أَفْنى وحَسْبي في الفَناءِ بقائي

إنّي مَدَحْتُهُمُ وهم أغنى الوَرى   عن مدحِ أمثالي مِنَ الشُّعَراءِ

لا طابَ لي عَيْشٌ بغيرِ ثَنائِهم   يَوماً ولا امْتَلَكَ البَيانَ ذَكائي

فيهم عَلا قَدْري على قَدْرِ السُّها   واختَلَّ مِنطَقَةَ الكَمالِ إبائي

وغَدَوْتُ أغْنَى النَّاسِ من صِلَتي بهم   إذ صِينَ من ذُلِّ السُّؤالِ حَيائي

---

(١) هذا البيت وخمسة أبيات بعده من هامش المسودة .

أَشْدو فتَحسُدُني المُلوكُ بجاهِهِم ... وأتِيــهُ مُفْتَخِــراً علــى الــوزَراء

وبهم نَجَوْتُ من الهَلاكِ وأُفْرِجَتْ ... عُقَـدي علـى عَجَـلٍ وزالَ عَمائـي

قَـوْمٌ إذا نـادى الصَّـريخُ باسْمِهِـم ... سَبَقُـوا خِفـافـاً بـاءَ كُـلِّ نِـداءِ

نَصَـروا رسـولَ اللهِ وانْتَصَـروا بـه ... فـي يَـوْمِ كُـلِّ كَـريهَـةٍ هَـوْجـاء

بـاعـوا نَفيسَ النَّفْـسِ واللهُ اشتَـرى ... أَكْـرِمْ ببَيْـعِ رابِـحٍ وشِـراء

أُسْـدٌ تَنـالُ الأُسْـدُ صَيْـدَ رِمـاحِهِـم ... ومَنـالُهُـم فَخْـرٌ وحُسْـنُ رِضـاء

طَلَعـوا علـى بَـدْرٍ بُـدوراً كُمَّـلاً ... دارَتْ عليهـم هـالَـةُ الشُّهَـداء

الرُّعْـبُ يَقْـدُمُهُـم وأفْـلاكُ السَّمـا ... مِـن جُنْـدِهِـم والـرِّيـحُ لـلأنْبـاء

أنصـارُ ديـنِ اللهِ أعْـلامُ الهُـدى ... شُهْـبُ القَضـا في الغـارَةِ الشَّعْـواء

قَهَـروا جَبـابِـرَةَ الفِـرَنْـجِ ومَـوَّروا ... للفُـرْسِ كُـلَّ منيعَـةٍ شَمَّـاء

للهِ كـم جَـرَحُـوا وكـم قَتَلـوا وكـم ... مَنُّـوا علـى الأَسْـرى بغيـرِ فِـداء

ولَكَـمْ لهُـم فـي مَـنْ نَجا من هَيْبَـةٍ ... رَدَّتْ عـزيمَتَـه عَـنِ الإغـواء

دانَـتْ لهـم ولـدينِهـم أُمَـمُ الـوَرَى ... بـالسَّيْـفِ آوِنَـةً وبـالإمْـلاء

(أُسْـدٌ إذا زَأروا رَأيْـتَ خُصومَهُـم ... في الأرضِ أنْفَرَ من قَطيعِ شِياء)[1]

الصَّبْـرُ والتَّسليـمُ مِـن عـاداتِهِـمْ ... والحَمْـدُ فـي السَّـرَّاءِ والضَّـرّاء

طارَتْ قُلوبُ عُداتِهِم من بَأْسِهِم ... فـوجـودُهـا عَـدَمٌ مـع العَنْقـاء

لـم يَـدْرِ مُـدْبِـرُهـم أمـاتَ أو انَّـهُ ... فـي رُعْبِـهِ فـي حـالَـةِ الإغْمـاء

صُـوَرٌ يُغَيِّـرُهـا الصَّغـارُ وأَلْسُـنٌ ... الخَـوْفُ ألْجَـأهـا إلـى الفَـأفـاء

---

(١) ورد في هامش المسودة وفيه ذئابٍ وهو خطأ مطبعي أو وهم من الشاعر لأنه خلاف القافية، والصحيح ما أثبتناه .

صُفْرُ الوجوهِ تَخالُهُم من خِزْيِهم غَلَبَتْ عليهم دَوْرَةُ الصَّفْراءِ[1]

مَلَكوا المَشارِقَ والمَغارِبَ واكْتَفَوْا مِن زُهْدِهم بِمَعيشَةِ البُسَطاءِ

بِوَقارِ دينٍ في بَساطَةِ مَظْهَرٍ مَعْ حِكْمَةٍ لم تَمْتَزِجْ بِدَهاءِ

عَرَفوا الإلٰهَ من الرَّسولِ وآمَنوا باللهِ وهو لهم من الشُّهداءِ

للهِ قَومٌ كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمُ جَيْشٌ يَدُكُّ فَيالِقَ الأَفْواءِ

نَهَضوا بمُخْتَلَفِ (العُلومِ) وثَقَّفوا أُمَماً وهُمْ عَرَبٌ من الصَّحْراءِ

وبشائِرُ البُشْرى به ابْتَهَجَتْ لها أَهْلُ السَّما والأرضِ والأَجْواءِ

فَرَتَ الفُراتُ بهم وخاضَتْ دَجْلَةٌ خَبَباً وجازَتْ ما وَراءَ صَنْعَاءِ

وطَوَتْ بِساطَ النِّيلِ فاتِحَةً إلى أَرْضٍ وَراءَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ

كانوا رُعاةً للجِمالِ فأَصْبَحوا[2] لِرِعايَةِ الدُّنيا من الأَكْفاءِ

يَسْمو بهم دِينٌ وخُلْقٌ ثابِتٌ يُرْضيكَ في لِينٍ وفي اسْتِعْصاءِ

ومَشَتْ حَضارَتُهم وعِزَّةُ دِينِهم بالفَتْحِ عَمَّتْ سائِرَ الأَرْجاءِ

أَخَذَ الفِرَنْجُ بها وما زالَتْ لهم في المُعْضِلاتِ مَراجِعَ اسْتِفْتاءِ

في أَرْضِ فارِسَ قد تَوطَّدَ عَرْشُهم وبُنودُهم رَفَّتْ على الحَمْراءِ

سَلْ شارِلمانَ عن الرَّشيدِ وأَهْلِهِ واسْأَلْ طُلَيْطِلَةً عن الخُلَفاءِ

واسْأَلْ ذَوي الفُسْطاطِ عن عُمَرَ الذي ضَحَّى به لِحِمايَةِ الوَرْقاءِ

كانوا مُلوكَ الأرضِ هُمْ ورُعاتُها وعُهودُهم كانت عُهودَ وَفاءِ

باريسُ حِكْمَتُها وزاخِرُ عِلْمِها مُتَفَجِّرٌ من دِجْلَةَ الزَّوْراءِ

وجميعُ ما في الغَرْبِ من مُسْتَحْدَثٍ نَقَلَتْهُ قُرْطُبَةٌ عن الفَيْحاءِ

---

(١) بعده في المسودة بيت غير مقروء .

(٢) قراءة: وهاهمو .

خُرْسُ الأَسِنَّةِ والسُّيوفُ نواطِقٌ ... في قَلْبِ كُلِّ كَتيبَةٍ خَرْسَاءِ
لَبِسوا السَّوابِغَ والسَّوابِقُ تَحْتَهُم ... تَجْري وتَسْبَحُ في بُحورِ دِمَاءِ
وتَقَلَّدوا البيضَ الرِّقَاقَ وأَصْعَدوا ... مُهَجَ الْعِدَى بالصَّفْوَةِ السَّمْرَاءِ
زُبَرٌ من الصُّلْبِ الأَصَمِّ وإنَّها ... يَوْمَ النِّزالِ صَريحَةُ الإِلْقَاءِ
من كُلِّ مِقْدامٍ ومِلْءُ يَمينِهِ ... سَيْفٌ وَعَزْمٌ ضارِبٌ بِمَضَاءِ
وإذا رمى قَلْبَ الكَتائِبِ خِلْتَهُ ... قَدَراً رَمَى مِنْ كَفِّهِ بقَضاءِ
أَسَروا مُلوكَ المُشْرِكينَ ونَثَّروا ... تيجانَهُم في الجَوِّ نَثْرَ هَبَاءِ
جُمِعَتْ لهم غُرَرُ الفَضائِلِ مِثْلَما ... اجْتَمَعَتْ بأَبْجَدِها حُروفُ هِجَاءِ
كَمْ مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الأَبْصَارُ من ... هلَعٍ وطاشَتْ أَسْهُمُ الآرَاءِ
وتَحَصَّنوا باللهِ فيما بَيْنَهُم ... من وَضَمَةِ الأَحْقادِ والشَّحْنَاءِ
والدِّينُ أَلَّفَ بَيْنَهُم فتَضامَنوا ... للهِ في حُبٍّ وفي بَغْضَاءِ
وتناثَرَتْ فيه الرِّماحُ رَواجِفاً ... تَنْصَبُّ نافِذَةً إلى الأَمْعَاءِ
فالنَّقْعُ لَيْلٌ والأَسِنَّةُ أَنْجُمٌ ... والبِيضُ تَحْسَبُها شُعاعَ ذُكاءِ
مَزَجوا الشَّجاعَةَ بالمُروءَةِ والوَفا ... كَتَمازُجِ الأَفْعالِ بالأَسْماءِ
وبِكُلِّ مِغْوارٍ تَمُجُّ قَناتُهُ ... سُمّاً كَسُمِّ الحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ
صَبَغوا البَسيطَةَ بالنَّجيعِ وقَوَّموا ... مِن فَوْقِها أَرْضاً من الأَشْلاءِ
أَدْرِكْ رَسولَ اللهِ أُمَّتَكَ التي ... نَزَلَ الوَباءُ بها وأيُّ وَبَاءِ
جاسَ الفَسادُ خِلالَها وتفَتَّحتْ ... في قَلْبِها دُورٌ من الفَحْشاءِ
واسْتَرْجَلَتْ فيها النِّساءُ وكَمْ نَرى ... فيها رِجالاً بُدِّلَتْ بِنِساءِ
وخَرَقْنَ أَسْتارَ الحِجَابِ عَوارِياً ... يَمْشينَ في زَهْوٍ وفي خُيَلاءِ
نَبَذَتْ تَعاليمَ الكِتابِ وأيَّدَتْ ... عِلْماً خَبيثاً جاءَ مِنْ خُبَثَاءِ

وطَغَى الحَرامُ على الحَلالِ ولَمْ يَكُنْ   للخُلْـقِ بيـنَ الخَلْـقِ مِـنْ نُصَـراء
وتَجـافَـتِ الأَرْحَـامُ بَـلْ فـرَّ الغِنـى   مِنْ جَوْرِ ذِي القُرْبى إلى العُقَلاءِ
والحِقْدُ قَدْ دَكَّ الصُّروحَ فإنْ تَجِدْ   صَفْـواً تَجِـدْ زُوراً ومَحْـضَ رِيَـاء
وأُبِيـحَ مَحْظـورٌ وكَـمْ مِـن مُنْكَـرٍ   يُـؤْتَـى علـى وَضَـحٍ بِغَيْـرِ حَيـاء
رَفَـعَ الـزَّمـانُ الأَسْفَلِيـنَ وحَـطَّ مِـنْ   دَرَجـاتِ أَهْـلِ العِلْـمِ والفُضَـلاءِ
وتَفَكَّكَـتْ أُسَـرٌ وعَـادَ صَفـاؤُهـا   يـا حَسْـرَتـي كَـدَراً بغَيـرِ صَفَـاء
أَمّـا الأَمـانَـةُ والمُـروءَةُ أُخْتُهـا   حُمِـلا مِـنَ الـدُّنيـا علـى حَـدْبَـاء
والـدِّيـنُ أصبـحَ عـادَةً رَجْعِيَّـةً   ودُعَـاتُـه تُـرمَـى بِكُـلِّ هِجَـاء
وقَسَـتْ قُلـوبُ الأَغْنِيَـاء فكُلُّهـم   إلاَّ قَلِيـلاً أَبْخَـلُ البُخَـلاءِ
كَثُـرَ التَحَـزُّبُ فـي البِـلادِ وإنَّـه   لِسِـلاحُ تَفْـرِقَـةٍ وفَقْـدِ رَجَـاء
ذِمَـمٌ تُبَـاعُ وتُشْتَـرى وتَلَـوُّنٌ   مِـنْ بَعْضِهِـم كَتَلَـوُّنِ الحِـرْبَـاء
جَعَلوا المَقاهِيَ كالمَسَاجِدِ حُرْمَةً   وغِنَـاءَهـا كمـواعِـظِ الخُطَبـاء
ومَشَـوْا إلى دَارِ الـرِّيـاضَـةِ وانْتَهـوا   منهـا لـدارِ الشّـاشَـةِ البَيْضـاءِ[1]
ومَشـاغِـلُ الشُّبَّـانِ فيمـا بَيْنَهُـم   خَطَـرٌ يُهَـدِّدُ مَـرْكَـزَ الحَسْنَـاء
لـي يـا رسـولَ اللهِ فيـكَ قَـرابَـةٌ   ومَحَبَّـةٌ مَمْـزُوجَـةٌ بِثَنَـاءِ[2]
فـامْنُـنْ علـيَّ بِنَفْحَـةٍ يُشْفَـى بهـا   بَصَـري وتَشْمَـلُ أَبْـرَزَ الأَعْضَـاء
أَيَفـوزُ مَـنْ مَـدَحَ الكِـرَامَ بِقَصْـدِهِ   ويَخِيـبُ مـادِحُ أَكْـرَمِ الكُـرَمـاء
ورجَـاءُ أُمَّتِـكَ التـي كـانَـتْ علـى   مِمَّـنْ تَقَـدَّمَهـا مـن الشُّهَـداء

(١) ورد في هامش المسودة .
(٢) قراءة: وحميق حب مالك لهنائي .

واجْعَلْ نَجاتي نُصْبَ عَيْنِكَ واحْمِني مِنْ كُلِّ ما أخْشى بِلا اسْتِثْناءِ
حُبٌّ تَمَلَّكَ أصْغَرَيَّ فَفي فَمي ... [1] ومَصْدَرُهُ مِنَ الأحْشاءِ
يَا مُنْقِذي مِنْ وَرْطَتي يا مَوْئِلي يا عُدَّتي في شِدَّتي ورَخائي
لا تُشْمِتِ الأعْداءَ في مَنْ ظَلَّ[2] في نُعْمَاكَ مَحْسوداً مِنَ الخُلَفاءِ
كِبَرٌ وأسْقَامٌ تَعَذَّرَ بُرْؤُها إلاَّ عليكَ وفي يَدَيْكَ شِفَائي
وإليكَ ثَالِثَةَ الأثَافي آفَةً قَدْ أصْبَحَتْ دَائي وعَزَّ دَوائي
جِزْني من المِحَنِ التي من أجْلِها[3] أدْعُوكَ في سِرِّي وفي نَجْوائي
وانْظُرْ فَدَيْتُكَ في أُمورٍ عَطَّلَتْ سَيْري كما جَلَبَتْ عليَّ شَقائي
فاجْعَلْ نَجاتي نُصْبَ عَيْنِكَ واحْمِني إنَّ الزَّمانَ وأهْلَهُ أعْدائي
دِينُ الفَضِيلَةِ والمُروءَةِ والوَفا بالوَعْدِ دِينُ الرِّفْقِ بالضُّعَفَاءِ
بَيْني وبَيْنَكَ يا شَفيعي مَوْعِدٌ بِلِقاءِ يَوْمٍ قَبْلَ يَوْمِ لِقاءِ
وأنا الذي بِذَّتْ أيَّامَ الصِّبا وجَرَيْتُ مُنْدَفِعاً مَعَ الأهْواءِ
أشْكُو إليكَ صُروفَ دَهْرٍ أيْنَما وجَّهْتُ وجْهي خِلْتُهُنَّ إزائي
والآن جِئْتُكَ ضارِعاً مُتَضَرِّعاً مِنْ هَوْلِ أيَّامي وفَرْطِ عَنائي[4]
وجَعَلْتُ بابَكَ يا شَفيعي قِبْلَتي وتَرَكْتُ أبوابَ المُلوكِ وَرائي
وعَرَضْتُ أشْعَاري لِجَاهِكَ مُعْرِضاً عَنْ كُلِّ ذي جَاهٍ مِنَ الكُبَراءِ
وعلَيْكَ صَلَّى ذو الجَلالِ مُسَلِّماً أبداً بِلا حَصْرٍ ولا إحْصَاءِ

* * *

---

(١) مكان النقط غير مقروء في الأصل .

(٢) قراءة: بات .

(٣) قراءة: أدعوك للأمر الذي من أجله .

(٤) قراءة:

والآن جئتك صارخاً مستصرخاً من هول أشقائي ومن بلوائي

محمد شهاب الدين المصري

الشاعر: السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري مولداً المكي محتداً. وهو العلامة الأريب والفهامة الأديب اللوذعي النجيب من تزينت بطلعته الأقطار وافتخرت به مصر على سائر الأمصار.

ولقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧ هـ.

امتداح الرسول والتوسل بجاهه العظيم

أتَبَدَّتْ مِنْ خِدْرِهَا أَسْمَاءُ	أَمْ عَنِ الذَّاتِ أَسْفَرَتْ أَسْمَاءُ
إنَّ بينَ الضُّلوعِ نيرانُ عِشْقٍ	ما لها مِنْ مَدامِعي إطْفاءُ
أَنْكَرَ العاذِلونَ آيةَ وَجْدي	أَفِكوا حيثُ فيه بالإفْكِ جاؤوا
كيفَ تكْذيبُهم لمُرْسَلِ دَمْعي	أَوَلَمْ تأتِهِم به الأنْباءُ
دونَ ظَبْيِ الكِناسِ صِمَّةُ غابٍ	في ظُبى لَحْظِ طَرْفِهِ الإصماءُ
ومَهاتُ الصَّريمِ ذاتُ مُحَيّا	كَصَريمٍ لاحَتْ لهُ أضواءُ
حَيَّرَتْ فِكْرَتي بوَجْنَةِ خَدٍّ	قامَ فيها ضِدّانِ نارٌ وماءُ
لَسْتُ أدري أطُرَّةٌ وجَبينٌ	أمْ عَنِ الصُّبْحِ تَنْجَلي الظَّلْماءُ
رُبَّ بَيْضاءَ وَحَّدَتْ في التَّثَنّي	قَدُّها اللَّدْنُ صَعْدَةٌ سَمْراءُ

جَنَّنَتْني بغَمْزِ سَوْداءَ نَجْلا ... دَاءُ مَنْ جُنَّ أَصْلُهُ السَّوْداءُ

ساقِيَ الرّاحِ طُفْ بكأسِ نَضارٍ ... رَصَّعَتْها يا قوتَةٌ حَمْراءُ

واسْقِنيها على جَنَى وَجَناتٍ ... عَبَقَتْ من أريجِها الأَرْجاءُ

في رِياضٍ بها فَمُ الزَّهْرِ يَغْدو ... ضاحِكَ الثَّغْرِ إذ بَكَتْهُ السَّماءُ

وإذا ما الغَمامُ وَشَّى رُباها ... كالمَتْ تاجَ دَوْحِها الأَنْداءُ

وَلِمَرِّ النَّسيمِ فيها عَليلاً ... نَوَّحَتْ فَوْقَ أَيْكِها الوَرْقاءُ

باكَرَتْها النُّدْمانُ والطَّيْرُ تَشْدو ... وعَنِ اللَّحْنِ تُعْرِبُ العَجْماءُ

وأَداروا الصَّبوحَ مُرّاً عَتيقاً ... مُذْ بِحُلْوِ الحَديثِ طابَ الصَّفاءُ

غَنِّني يا أخا النَّدامى ورَنِّمْ ... أنا ما لي عَنِ الغِناءِ غَناءُ

واذْكُرَنْ لي العَقيقَ [تَسْكُبُ] عَيْني ... عَبَراتٍ كأنَّها الدَّأْماءُ(١)

واسْعَ مَسْعى الصَّفا بكَأْسي وَزَمْزِمْ ... حيثُ راقَ الصَّفا ورَقَّ الهَواءُ

وإذا أَظْلَمَتْ دَياجي مُلِمٍّ ... فَتَخَلَّصْ بمَنْ بِهِ يُسْتَضاءُ

وهو طه أَجَلُّ آلِ لُؤَيٍّ ... مَنْ بِهِ التّاجُ يَزْدَهي واللِّواءُ

خاتَمُ الرُّسْلِ أَوَّلُ الخَلْقِ طُرّاً ... ناشِرُ الفَخْرِ يومَ تُطْوَى السَّماءُ

حادِيَ العيسِ نَحْوَ سِرْبِيَ سِرْ بي ... عَلَّ يَوْماً يُنالُ فيه العَلاءُ

واخْدِها وَخْدَها وَدَعْني ووَجْدي ... إذ لأشْجانِها يَهيجُ الحِداءُ

وبقَلْبي مِنَ الشُّجونِ دَواعٍ ... كان فيها منها لها الإغْراءُ

وتَمَسَّكْ بطيبِ طَيْبَةَ وانْزِلْ ... بِحِمىً تَخْتَمي به الأَنْبياءُ

وَتَوَسَّلْ بهِ وقُلْ كُنْ شَفيعي ... يَوْمَ تَأْبى الشَّفاعَةَ الشُّفَعاءُ

رُبَّ وَعْدٍ مَضَتْ عليه لَيالٍ ... آنَ إنْجازُهُ وحانَ الوَفاءُ

الأمانَ الأمانَ كم من أمانٍ ... لِيَ تَرْعى ما كان عَنها ارْعِواءُ

---

(١) في الأصل (تسكبه) وبها يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

وكَأَيِّنْ مِنْ زَلَّةٍ أوزَنَتْني ... عَنْكَ بُعْداً أما أنَى الإدْناءُ

إنَّ لي نِسْبَةً إليكَ وَنِعْمَتْ ... وانْتِماءً يا حَبَّذا الانْتِماءُ

كيف أخشى ضَيْماً وأنتَ ضَميني ... لِدُخولي بالضِّمْنِ فيمَنْ أساؤوا

فَأَقِلْ عَثْرَةً عَثَرْتُ عَلَيْها ... أَزْجَأَتْني وحَسْبِيَ الإزْجاءُ

لِمَ لَمْ أبْلُغِ الأمانِيَ أما لي ... في رَجى جاهِكَ العظيمِ رَجاءُ

يا حياةَ النُّفوسِ حُبُّكَ حَسْبي ... ولِدائي العُضالِ نِعْمَ الدَّواءُ

أَوْلِني ما به تُلافي تَلافي ... أنا مِمَّنْ له إليكَ الْتِجاءُ

أنا فانٍ فانٍ وسُؤْلِيَ فَوْزي ... بالنَّعيمِ المُقيمِ حَيْثُ البَقاءُ

أنا عَبْدٌ جانٍ وربِّيَ بَرٌّ ... شَأْنُهُ الصَّفْحُ والرِّضى والعَطاءُ

رَبِّ أكْرِمْ شَيْبي لِحُرْمَةِ جَدِّي ... رَبِّ واسْتُرْ عَيْبي فَمِنْكَ الغِطاءُ

إنَّ في الظَّنِّ أنْ يَقيني يَقيني ... مِنْ لَظىً حيثُ في غَدٍ بي يُجاءُ

حاشَ للهِ أن يَرُدَّ سُؤالي ... والحِمى فيه يُسْتَجابُ الدُّعاءُ

أنتَ ذُخْري يا مَنْ يَقولُ لَكَ اللّـ ... ـهُ حَبيبي سَلْ تُعْطَ كيف تَشاءُ

فَتَجاوَزْ وغُضَّ عن سَيِّئاتي ... فلَدى الحِلْمِ يَحْسُنُ الإغْضاءُ

وَتَقَبَّلْ هَدِيَّةً بِسَناها ... يهتدي مَنْ سبيلُهُ الإهْداءُ

وهي رَيّا عَبيرٍ أزْكى صَلاةٍ ... بِشَذاها تُعَطَّرُ الآناءُ

وعليكَ السَّلامُ مِنّي دَواماً ... يَتَوالى ولا يَليهِ انْتِهاءُ

* * *

وله أيضاً:ـ

جانِبْ نَديمَكَ والْجَامَ الذي مَلأَهْ ... واهْجُرْ حِماهُ مَلِيّاً واجْتَنِبْ مَلأَهْ

وَدَعْ مُغازَلَةَ الغِزْلانِ واسْلُ هَوى ... ريمِ الفَلا وانأَ عنهُ لا تَرُمْ رَشَأَهْ

بِئسَ القَرينُ الذي يُلْهيكَ عن صَمَدٍ ... يُعيدُ نَشْأَةَ ما مِنْ خَلْقِهِ بَدَأَهْ

وَطِبْ بِذِكْرى حبيبٍ ذِكْرُهُ أبَداً ... يَرْوي صَدى كُلِّ صادٍ جالياً صَدَأَهْ

نِعْمَ الحَبيبُ أجَلُّ المُرْسَلينَ ومَنْ ... مِنْ أجْلِهِ ذَرَأَ الخَلاّقُ ما ذَرَأَهْ

وَمُذْ أبانَ لنا إيّانَ مَولِدِهِ ... عَنْ نورِهِ وبهِ الآفاقُ مُمْتَلِئَهْ

بُصْرى لِمَنْ بِضَواحي مَكّةَ اتَّضَحَتْ ... فَجاءَ مُبْصِرُها يُنْبي بما فَجَأَهْ

وإذ فَتاةُ بني سَعْدٍ به سَعِدَتْ ... شِياهُها قَدْ سَقاها ضَرْعُها لَبَأَهْ

والجِنُّ حين بَدَتْ آياتُ بِعْثَتِهِ ... غَدَتْ عَنِ السَّمْعِ بالأَرْصادِ مُنْدَرِئَهْ

وماءُ ساوَةَ ساوَى غَيْرَهُ نَضَباً ... ونارُ فارِسَ باتَتْ وهي مُنْطَفِئَهْ

وَكَسْرُ إيوانِ كِسْرَى الجَبْرُ زايَلَهُ ... وخَرْقُ ما اعْتيدَ ما من رافِىءٍ رَفَأَهْ

وإذ بِوَحْيٍ أقَرَّ اللهُ ناظِرَهُ ... جِبْريلُ أقْرَأَهُ ما لم يَكُنْ قَرَأَهْ

وشَأْنُ كَوْثَرِهِ الآياتُ قد نَزَلَتْ ... فيه ومَنْطوقُها قد شانَ مَنْ شَنَأَهْ

وصَدْرُهُ شُقَّ تَطْهيراً وكان كما ... قد شَقَّ بَدْرَ الدُّجى جُزْئَيْنِ مَنْ جَزَأَهْ

والضَّبُّ سَلَّمَ والأشْجارُ قد قَدِمَتْ ... تَسْعى وأُمُّ الظِّبا أمَّتْهُ مُلْتَجِئَهْ

وفي الهَجيرِ غَمامُ السُّحْبِ ظَلَّلَهُ ... وليس ظِلٌّ له فالرِّجْلُ لَنْ تَطَأَهْ

وَكَفُّهُ سَبَّحَتْ فيه الحَصى وجَرَى ... منه نَميرٌ حَلا مَنْ ذاقَهُ هَنَأَهْ

وَعَيْنُ صاحِبِهِ أعْني قَتادَةَ قد ... عادَتْ بِتَفْلٍ وكانَتْ قبلُ مُنْفَقِئَهْ

أَسْرى بهِ اللهُ ليلاً فارْتَقى ودَنَا ... وجاءَ مَضْجَعَهُ فَوزاً ومُتَّكَأَهْ

والشَّمْسُ حينَ صَغَتْ والعِيرُ ما بَلَغَتْ ... رُدَّتْ وقد حُجِبَتْ عَنْ عَيْنِها الحَمِئَهْ

فصَدَّقَتْ فِئَةٌ فازوا ومُنْذُ هُدوا ... فاؤوا إلى الحَقِّ إذ كانوا أَبَرَّ فِئَهْ

وكَذَّبَتْ فِئَةٌ باؤوا بأنْ خَسِروا ... واللهُ صَدَّقَهُ إذْ كَذَّبوا نَبَأَهْ

وكم أرادوا به كَيْداً وتَهْلُكَةً ... كَلاّ بَلِ اللهُ من كُلِّ الرَّدى كَلأَهْ

رُدُّوا بِغَيْظٍ وقد شاهَتْ وجوهُهُمُ ... والقَلْبُ في رِيبَةٍ والعَيْنُ مُرْتَبِئَهْ

والجِذْعُ حَنَّ إليه إذْ قُرَيْشُ قَسَتْ ... وجاءَ كُلٌّ بما آذى وما وَجَأَهْ

ومُذْ أَغاروا على الغارِ الحَمامُ حَمى ... والعَنْكَبوتُ بِمَنْسوجاتِهِ خَبَأَهْ

وحيثُ قد حَزَّبَ الأَحْزابُ ما رُزِئوا ... به انْثَنى كُلُّ حِزْبٍ بالذي رَزَأَهْ

وأَيَّدَ المُؤْمِنينَ اللهُ فانْتَصَروا ... وكُلُّهم جَعَلَ الرَّحمٰنَ مُلْتَجَأَهْ

وجاهَدوا في سَبيلِ اللهِ واجْتَهَدوا ... والعَشْرُ من صابِريهِم يَغْلِبونَ مِئَهْ

وأَنْزَلَ اللهُ إمْداداً مَلائِكَةً ... بهم غَدَتْ نُصْرَةُ الإسلامِ مُجْتَرِئَهْ

فعادَ مَنْ عادَوُا المَوْلى وقد خُذِلُوا ... والسَّيْفُ بَلَّلَ من هاماتِهِم ظَمَأَهْ

والسَّمْهَرِيَّةُ قَدْ قَدَّتْ قُدودَهُمُ ... ومَزَّقَتْ كُلَّ قَلْبٍ مِنْهُمُ وَرِئَهْ

وعِنْدَما رُعِبوا والقَتْلُ رَعْبَلَهُمْ ... شالَتْ بِأَشْلائِهِم في جَوِّها الحَدَأَهْ

نِعْمَ الكُماةُ حُماةُ الدِّينِ حَيْثُ سَطَوْا ... وهُمْ أُسودٌ على الأَعْداءِ مُجْتَرِئَهْ

أَحْياؤُهُم سُعُداً قَتْلاهُمُ شُهُداً ... على الأرائِكِ في الجَنّاتِ مُتَّكِئَهْ

يا أَوَّلَ الخَلْقِ يا مَنْ نُورُهُ اقْتَبَسَتْ ... منه الوَرَى وبَرَى الباري الذي بَرَأَهْ

وآدمٌ لم تكُنْ في الكَوْنِ طينَتُهُ ... ولم يُسَوِّ مُسَوِّي خَلْقِهِ حَمَأَهْ

وَيْحَ الذي لم يَنَلْ مِنْكَ الشَّفاعَةَ في ... يَوْمِ النُّشورِ [وَضِحُ] الشَّمسِ قد كَشَأَهْ[1]

حِمْلي ثَقيلٌ وأنّى لا أنوءُ به ... فامْنُنْ وَجُدْ واكْفِني ما لم أكُنْ كُفُوَهْ

أثَمٌ مُنْجِدُ ذي خَطْئٍ ومأثَمَةٍ ... سِواكَ أو مُخْطِئٍ مُسْتَصْوِبٍ خَطَأَهْ

قَعدتُ عن عملٍ قاموا بواجِبِهِ ... وقَدَّموهُ وقد وافَقْتُ من نَسَأَهْ

وجاشَ مِرْجَلُ جاشي وهو في جِدَةٍ ... ولم يَجِدْ إذْ غَلَى واحْتَدَّ مَنْ فَثَأَهْ

وجاءَ من سَبَأٍ طَيْرُ الهُدى بِنَبَأ ... وهُدْهُدي لم يَكُنْ يَوْماً أتى سَبَأَهْ

وَصَبْوَتي في الهَوى العُذْرِيِّ مَجْهَلَةٌ ... لم يَدْرِ طائيُّها سَلْمَى ولا أَجَأَهْ

مَنْ لامْرِئٍ لم يَدَعْ لَذّاتِ شَهْوَتِهِ ... وظَنَّها هَنَّأَتْهُ والمَرا مَرَأَهْ

مَهْلاً أيا نَفْسُ مَهْ لن تَشْبَعي أبَداً ... طَعِمْتِ ما دَسَّ فيه السُّمَّ مَنْ ثَمَأَهْ

إن قُلْتُ كُفّي كَفَى ما قَدْ جَرى انْكَفِئي ... زادَتْ ولم أرَها يَوْماً بِمُنْكَفِئَهْ

وَكُلَّما قُمْتُ باسْتِنْهاضِ هِمَّتِها ... لعَلَّ تَقْوَى على تَقْوىً غَدَتْ تُكَأَهْ

عَلَى عِصِيِّ مَعاصيها تَوَكُّؤُها ... وفي التَّهَتُّكِ خالَتْ أنها خَبَأَهْ

يا رَبِّ صَفْحاً جَميلاً عن قَبيحِ فَتىً ... قَضى مَدَى عُمْرِهِ مُسْتَحْسِناً هُزُؤَهْ

وامْنَحْ حِباءَكَ في هَوْلٍ لِشِدَّتِهِ ... يَنْسى به المَلِكُ الحامي الحِمَى حَبَأَهْ

وارْحَمْ وسامِحْ وجُدْ وامْنُنْ بمَغْفِرَةٍ ... لِمَنْ إذا خَفَّ وَفْرٌ ثِقْلُهُ كَفَأَهْ

بجاهِ طه خِتامِ الأنْبِياءِ ومَنْ ... مِنْ نُورِهِ كانَتِ الغاياتُ مُبْتَدَأَهْ

* * *

(1) في الأصل (وضحد) وهو خطأ مطبعي يؤدي إلى خلل في الوزن، والصحيح ما أثبتناه.

وله أيضاً:

إذا كان من جِنْسِ الصَّنيعِ جَزا المَرْءِ　　فحَسْبُكَ ما يُنْجيكَ من فِعْلِكَ المَرْئي

ففي نظرِ الإنسانِ ما اليَدُ قَدَّمت　　بشـاشَـةَ نـاجٍ أو كـآبـةَ ذي رُزْءِ

وكم بين من يَبْيَضُّ وَجْهاً ومَنْ بَدا　　عليه اسْوِدادُ الوَجْهِ في العَوْدِ والبَدْءِ

هَنيئـاً لأهـلِ الخَيْـرِ مـا بـادَروا بـه　　ووَيْلٌ لذي التَّقْصيرِ والنَّسْءِ والبِطْءِ

إلٰهـيَ وفِّقْنـي لمـا فيـه صِحَّتـي　　فليسَ لدائي دونَ فضلِكَ من بُرْءِ

رَكِبْتُ مَطايا الجَهْلِ إن تَمْشِ هَيْنَةً　　أهَبْتُ بها حَمْلاً على شِدَّةِ الوَطْءِ

وَجِئْـتُ بـزَلاَّتٍ أُحـاوِلُ خَبْـأَهـا　　وأنتَ إلٰهي لم تَزَلْ مُخْرِجَ الخَبْءِ

وحُمِّلْـتُ وِزْراً لـم أكُـنْ عـابئـاً بـه　　على أنَّه لي كانَ من أثْقَلِ العِبْءِ

وكنتُ إذا ما جَدَّ غَيْرِيَ في التُّقى　　أُواصِلُ أوْقاتي عُكوفاً على الهُزْءِ

أضَعْتُ زَماني في المَلاهي غِوايَةً　　وقد فاتَني الإرْشادُ بالكُلِّ والجُزْءِ

ألا في سبيلِ اللهِ عُمرٌ قدِ انْقَضى　　وما كنتُ فيه قد حَصَلْتُ على شَيْءِ

ذُنـوبـي أنـاءَتْني وأرْجـو تَـدانِيـاً　　لعـلَّ دُنُـوَّ الـدَّارِ يُـذْهِـبُ ما يُنْئِي

نَشَـأْتُ علـى سِـرٍّ بـهِ أنـتَ عـالِـمٌ　　إذا صُنْتَـه بَـدْءاً بَـدَا آخِـرَ النَّشْـءِ

عسـاكَ إلٰهـي أن تُبْـدِلَنـي جَنـىً　　فراديسَ عَدْنٍ باجْتِنائي جَنَى الكَمْءِ

فـأنـتَ الـذي أطْعَمْتَني وكَسَـوْتَنـي　　جلابيبَ عَنِّي تَدفَعُ البَرْدَ بالدِّفْءِ

وأنتَ الذي تَعْفو وتَغْفي من الأذَى　　فـإنِّـي إذا كـوفِئْـتُ لـم أكُ بـالكُفْءِ

فأعْمِ قَرينَ السُّوءِ عَنِّي فلا يَرى　　مَكاني لما في ناظِرَيْهِ من الفَقْءِ

إلٰهِيَ وانْسَخْ حُكْمَ سُخْطِكَ بالرِّضى　　كَنَسْخِكَ حُكْمَ الظِّلِّ في الأرْضِ بالفَيْءِ

أنا المُذْنِبُ الجاني على نَفْسِهِ الذي ... أساءَ وحاشا أن أُعامَلَ بالخَطْىءِ

وَلي بِرَسولِ اللهِ أَقْوى تَوَسُّلٍ ... يكونُ معي رِدْءاً وناهيكَ بالرِّدْءِ

فَشافِعُهُ المَقْبولُ يَوْمَ مَعادِنا ... شَفاعَتُهُ بالضَّمْنِ ضامِنَةُ الدَّرْءِ

فَجُدْ رَبِّ واغْفِرْ سَيِّئاتي وعافِني ... وأَصْلِحْ فَسادَ الفَتْقِ بالرَّتْقِ والرَّفْىءِ

وأَنْزِلْ على قَبْري شآبيبَ رَحْمَةٍ ... إذا مِتُّ تَرْويني وتَجلو صَدى ظَمْىءِ

بجاهِ خِتامِ الأَنْبياءِ الذي بَدا ... سَنى نورِهِ في أَوَّلِ الخَلْقِ والذَّرْءِ

وَصَلِّ عليه مِلْءَ أَرْضِكَ والسَّما ... وسَلِّمْ إلى أن يَنْتَهي كُلُّ ذي مَلْىءِ

* * *



محمد عبد الرحمن صان الدين

الشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين.

من وحي أم القرى

هـذي الصُّخـورُ الصَّلْـدَةُ الصَّمَّـاءُ هـذي الجِبـالُ الـوَعْـرَةُ الشمَّـاءُ
هذي الشِّعابُ المُقفِراتُ الموحِشا تُ تُطِـلُّ منهـا القَسْـوَةُ الحَمْقـاءُ
ومَخـالِـبُ الأشـواكِ قـد رَوَّتْ مَنا بِتَهـا الكَئيبَـةَ أدْمُـعٌ ودِمـاءُ
والهَـوْلُ والأشبـاحُ والأوهـامُ فـي تلـكَ الـدُّروبِ تُهيجُهـا الظَّلْمـاءُ
وتَهُـبُّ هَـوْجـاءُ السَّمـومِ كـأنَّهـا زَفَـراتُ جِـنٍّ فـي اللَّظـى وعُـواءُ
عَيْـشٌ علـى شَـطِّ الحيـاةِ مُعـربِدٌ وطَبيعَـةٌ مَجْنـونَـةٌ هَـوْجـاءُ

* * *

من بين هاتيكَ الدَّياجِرِ والمَجا هِلِ أشْرَقَـتْ في العـالَميـنَ ذُكـاءُ
فَصَحا الغُفاةُ وأبْصَرَتْ نَهْجَ الحَقيـ ـقَـةِ فـي المَـزالِـقِ أعيـنٌ عَشْـواءُ
وتَفَجَّـرَتْ منهـا يَنـابيـعُ الهُـدى حتَّـى ارْتَـوَتْ مـن فَيْضِهـا البَطْحـاءُ
وجَـرَتْ بـأنحـاءِ الـوجـودِ جَـداولاً منهـا اسْتَمَـدَّ الحِكْمَـةَ الحُكَمـاءُ

وسَرَتْ بِرَمْضاءِ الحياةِ نسائِماً قد بَلَّلَتْ نَفَحاتِها الأنداءُ
فالعيشُ خِصْبٌ والنُّفوسُ قريرةٌ والجَدْبُ رِيٌّ والرِّياحُ رُخاءُ

* * *

للّه فَرْدٌ من سُلالَةِ هاشِمٍ تاهَتْ على الدُّنيا به الصَّحراءُ
من عَلَّمَ الأُمّيَّ في البَيْداءِ ما انـ ـتظَمَتْ به الأَضْدادُ والفُرَقاءُ
مَنْ صَيَّرَ الأُمّيَّ بَحْراً زاخِراً بمَعارِفٍ ضاقَتْ بها الغَبْراءُ
مَنْ ذا الذي أفضى إليه بما حَوَتْ في عُمْقِها الأفلاكُ والأَجْواءُ
كيف استَقى نَبأَ الأوائِلِ والأوا خِرِ باليَقينِ ودونَ ذاكَ عَماءُ
ما ازْتادَ يَوْماً للتَّعلُّمِ مَعْهَداً فيه لظَمْآنِ الفُؤادِ رُواءُ
أبداً ولا جابَ المَدائِنَ والقُرو نَ فَجُمِّعَتْ في ذِهْنِهِ الأنباءُ
ما ضَمَّهُ في شَيْبِهِ وشَبابِه إلاّ الشِّعابُ ودارُهُ وحِراءُ
ذاكَ الذي بَهَرَ النُّفوسَ وحارَ في تكييفِه الأفهامُ والفُهَماءُ

* * *

أيكونُ ذلك من قريحةِ عَبْقَريٍّ مُفْرِدٍ قد شعَّ منه ذكاءُ
ما العَبْقَرِيَّةُ غيرَ نِبْراسٍ بِرَا ويَةٍ تُبَدِّدُ نورَه الأنواءُ
هذا البَصيصُ وذلك البَذْرُ الذي سطَعَتْ بشامِلِ ضَوْئِه الأرجاءُ
أيكونُ تَلْبيساً أتى من كاهِنٍ إنَّ التكهُّنَ في الأمورِ هُراءُ
أيكونُ تَخييلاً بقُدْرَةِ ساحِرٍ ما كانَ للسِّحْرِ القديرِ بَقاءُ
ماذا يكونُ إذاً ومَنْ هو ذلك الأُمّيُّ يا عُقَلاءُ؟ يا فُصَحاءُ؟
ماذا تقولُ الكائِناتُ وقولُها فَصْلُ الخِطابِ فليسَ فيه مِراءُ

أَصْغى إليه أولو المَسامعِ والنُّهى　　عبرَ الزَّمانِ فأَيْقَنوا وأفاؤوا
ما ذاكَ إلاَّ الوَحْيُ من لَدُ قادِرٍ　　خشعَتْ لنورِ جلالِه الأشياءُ
يَختارُ من بين العِبادِ ويَصْطَفي　　رُسُلاً بما يوحي به ويَشاءُ
اللهُ أعلَمُ حيثُ يَجْعَلُ وَحْيَهُ　　ليكونَ فيه لمَنْ يَعيهِ جَلاءُ

* * *

أعَرَفْتَ يا حَيْرانُ كيف تُعَلِّمُ الـ　　حَضَرَ المُدِلَّ بِعِلْمِهِ البَيْداءُ
أعَرَفْتَ مَنْ هو ذلك الأُمِّيُّ من　　أَحْنى لهُ السُّلْطانُ والعُلَماءُ
ذاكَ ابنُ عبدِ اللهِ مَبْعوثِ الذي　　فَطَرَ الوجودَ وحَسْبُهُ الإعْلاءُ
صَلَّى عليه اللهُ والأمْلاكُ ما　　صَدَحَتْ على أَفْنانِها الوَرْقاءُ

* * *

مجلة «الأمة» قطرية، العدد (١٥)، السنة الثانية ربيع الأول ١٤٠٢ هـ.

* * *

محمد عبد اللطيف الفرفور

الشاعر:ـ الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور . أخذت القصيدة من ديوانه «الزنابق» طبع في دار «الإمام ابن عطاء الله» للتأليف والطباعة والنشر ، دمشق ـ شارع فيصل ، جامع المناخلية سنانية ، ١٤٠٠ هـ



فتح الفتوح

صَدَعَ الحقُّ واستُجيبَ النِّداءُ

وأتى النَّصرُ حَفَّهُ الإعلاءُ

وارتَدى الكَونُ حُلَّةَ النُّورِ فَخراً

وانجَلَتْ عن سَمائِهِ الظُّلماءُ

فإذا غَيهَبُ الظَّلامِ مُوَلٍّ

وإذا الفجرُ مُشرِقٌ وضّاءُ

وإذا الشِّركُ هُدِّمَ الصَّرحُ منه

وعَلا الكُفرَ نَكبةٌ نَكباءُ

ذاكَ فَتحُ الفُتوحِ فيه تَعالى

عَلَمُ الحَقِّ وانجَلى الإخفاءُ

مَــوْقِــفٌ زَعْــزَعَ العُـــروشَ فطــاحَـــتْ
مــن ذُراهـــا التِّيجـــانُ والـــزُّعَمـــاءُ
أُرْغِــمَ الكُفْــرُ يــومَ بَــدْرٍ [وحَــاقَــتْ] (1)
بِقِـــواهُ هَـــزيمـــةٌ نَكْـــرَاءُ
وتَعـــالـــى صَـــوْتُ النَّبـــيِّ مُبِينـــاً
ولـــه فيـــه عِـــزَّةٌ قَعْســـاءُ
شـــاهَ وَجْـــهُ الجُمـــوعِ وانْـــدَكَّ صَـــرْحُ الْـ
كُفْـــرِ وانْهَـــدَّ للطُّغـــاةِ البِنـــاءُ
قـــوَّةٌ للنَّبـــيِّ ذاتُ مَضـــاءٍ
وعليهـــا مـــن التَّـــرَوِّي رِداءُ
لـــم يَـــزَلْ يَجْمَـــعُ الصُّفـــوفَ ويَحْمـــي
بَيْضَـــةَ الـــدِّيـــنِ حَـــوْلَهـــا الأَكْفـــاءُ
شَهَـــرَ السَّيْـــفَ للقِتـــالِ فشُنَّـــتْ
بِظُبـــا البِيـــضِ غـــارةٌ شَعْـــواءُ
غـــارةٌ حطَّمَـــتْ جَمـــاجِـــمَ قَـــوْمٍ
هـــم رُؤوسٌ فـــي قـــومِهـــم أَقْـــويـــاءُ
ليـــس فـــي الـــدِّيـــنِ للسَّـــلامِ مكـــانٌ
إذ يَـــذِلُّ الفقيـــرُ والضُّعفـــاءُ
ليـــس فـــي الـــدِّيـــنِ للـــذَّليـــلِ مَكـــانٌ
إنَّمـــا الـــدِّيـــنُ عِـــزَّةٌ واعْتِـــلاءُ

* * *

(1) في الأصل (وحقت) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

يَـومُ بَـدْرٍ أقـامَ للـدِّيـنِ صَـرحـاً

أيـنَ مـن بعـضِ عِـزِّهِ الجَـوزاءُ ؟!

قـد بَنَـى اللهُ فيـه للـدِّيـنِ مَجْـداً

أيـنَ منـهُ المُلـوكُ والعُظَمـاءُ ؟!

هَـدَرَ الحَـقُّ كـالأَتِـيِّ هَـديـراً

واسْبَطَـرَّت أمـواجُـهُ الـرَّغْنـاءُ

جَلْجَـلَ السَّيـفُ فـي ثَنـايـاهُ حتَّـى اشْـ

ـتَعَـلَ الـرَّأسُ واسْتَحَـرَّ اللِّقـاءُ

لـو تَـذوبُ الجِبـالُ يَـومـاً لـذابَـتْ

مـن لَظـاهُ صُخـورُهـا الصَّمَّـاءُ

وزُحـوفٍ لنُصْـرَةِ الـدِّيـنِ تَجْـري

كـأَتِـيٍّ فـي حـافَّتَيْـه البَـلاءُ

يَضْـرِبـونَ الأَعْـداءَ ضَـرْبَـةَ سَهْـمٍ

واحِـدٍ فيـه طَعْنَـةٌ نَجْـلاءُ

وانْثَنَـى المُصْطَفَـى يُسَـوِّي صُفـوفـاً

مِلْـؤُهـا العَـزْمُ والعُلَـى والمَضـاءُ

عَلَّـمَ المُسْلِمِيـنَ كيـفَ يَخـوضـو

نَ غِمَـارَ الـوَغَـى وهُـمْ ضُعَفـاءُ

إنَّمـا فـي القُلـوبِ حُـبٌّ مَكيـنٌ

فَهُـمُ للنَّبِـيِّ فيهِـمْ فِـدَاءُ

لَيْسَ فِي كَثْرَةِ الرِّجالِ انْتِصارٌ

إنْ تُفَرِّقْ صُفُوفَهَا الشَّحْناءُ

ذُعِرَ الدُّعْرُ يَوْمَ بَدْرٍ وماتَ الْـ

ـمَوْتُ فيهِ وشابَتِ العَذْراءُ

دمشق ١٩٦٣

* * *



محمد عبد المنعم ضيف الله

الشاعر: الأستاذ محمد عبد المنعم ضيف الله . مراقب رابطة الأدب الحديث.
أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الثامن ، السنة الرابعة ، شهر شعبان ١٣٧٤ هـ .

من وحي الإسراء والمعراج

لِمَـنِ الأرضُ زُيّنَتْ والسَّمَاءُ ... ولِمَنْ ذلك السَّنى والضِّياءُ
ولِمَنْ جاءَتِ المَلائِكُ صَفّاً ... أَهُوَ أَمْرٌ من رَبِّها . . وقَضاءُ
ولِمَنْ هَزوَلَ النَّبِيُّونَ يَحْدو ... هُمْ وَلاءٌ لسَيِّدٍ . . ووَفاءُ
ولِمَنْ ذُلِّلَ السَّبيلُ على الأر ... ضِ وفي البحرِ . . واسْتُبِيحَ الفَضاءُ
ولِمَنْ بُرِّزَتْ مَعالِمُ ذا الكَوْ ... نِ كما مَرَّ فَجْرُهُ . . والمَساءُ
ولِمَنْ تُخْرَقُ الطَّبيعَةُ خَرْقاً ... فَتَحارُ العُقولُ والعُقَلاءُ
ولِمَنْ سُخِّرَ «البُراقُ» رُكوباً ... وَمَضَةُ البَرْقِ عندَهُ إبْطاءُ
للرَّسولِ الكَريمِ . . بَلْ سَيِّدِ الرُّسْـ ... ـلِ الذي قد تَأَمَّمَ الأنبياءُ[1]

---

(١) هكذا وردت «الذي» ولعل الصحيح: «به» بدل «الذي» .

للنَّبيِّ المُخْتَارِ طَه الذي شُفِّعَ فينا . . وما لهُ شُفَعاءُ

لِلْحَبيبِ المُطاعِ أَحْمَدَ مَنْ سا ... رَ على هَدْيِهِ فليسَ يُساءُ

للنَّبيِّ الأُمِّيِّ . . مَنْ صارَ بَحْراً ... لعُلُومٍ دانَتْ بِها الفُقَهاءُ

لِلْفَقيرِ اليَتيمِ صارَ إماماً ... يَتَفانى في حُبِّهِ الأغْنِياءُ

ويَسيرُ المُلوكُ في رَكْبِهِ الحُرِّ وتَعْنو لأمْرِهِ الأُمَراءُ

لِلذي عالَجَ الإساءَةَ بالحُسْـ ... ـنى فأَضحى أَصْحابَهُ الأعْداءُ

كَمْ دَعانا بِحِكْمَةٍ وعِظاتٍ ... لسبيلِ الإلٰهِ كيفَ يَشاءُ

وهَدانا بِهَدْيِهِ . . وحَبانا ... بنَعيمٍ . فيهِ التُّقى والرَّخاءُ

وشَفانا مِنَ السِّقامِ . . وكُنَّا ... قَبْلَهُ . . لا يَنالُ مِنَّا الشِّفاءُ

فالنُّفوسُ النُّفوسُ مَوْطِنُها الشَّرُّ ففي النَّفْسِ يَسْتَقِرُّ الدَّاءُ

وبِهَدْيِ الرَّسولِ كُرِّمَتِ النَّفْـ ... ـسُ وفي الدِّينِ للنُّفوسِ وِجاءُ

يَفْتَديها مِنْ وَهْدَةٍ ويَقيها ... مِنْ شُرورٍ . فَيُسْتَطابُ الصَّفاءُ

* * *

يا لِذِكْرى المِعْراجِ والإِسْراءِ ... إنَّ رُوحي لها بِها إسْراءُ

يَوْمَ أَسْرى بِعَبْدِهِ اللهُ حَتَّى ... تَسْتَبينَ الآياتُ والآلاءُ

هو يومٌ . . يَتيهُ فَخْراً على الدَّهْـ ... ـرِ . . ويَزْهو . . وما لَهُ نُظَراءُ

فالرَّسولُ الأمينُ قَدْ أَمَّ فيه ... رُسُلَ اللهِ والمَلائِكُ جاؤوا

وأتى الأمْرُ بالصُّعودِ عُروجاً ... إذْ دَعَتْهُ إلى الرُّقِيِّ السَّماءُ

فإذا البِشْرُ في السَّماءِ . . وفي الأرْ ... ضِ . . وفي الجَوِّ حيثُ عَمَّ السَّناءُ

ثُمَّ نادى «جبريلُ» يا سَيِّدَ الخَلْـ ... ـقِ تَقَدَّمْ . . لكَ العُلى والعَلاءُ

إنّما نحنُ في السّماءِ . . وفي الأر ... ضِ جُنودٌ ، وأنتَ أنتَ اللِّواءُ
وتقدّمْتَ في خُشوعٍ إلى العَرْ ... شِ تُراعيكَ رحمةٌ ، ورِضاءُ
وصَريرُ الأقلامِ تَسْطُرُ في اللّو ... حِ صَريراً ، كأنَّهُ الاختِفاءُ
سِدْرَةَ المُنْتَهى بلغْتَ حفيّاً ... عندَها جنّةٌ ، بها الإيواءُ
حيثُ أوْحى لعبدِهِ اللهُ ما أوْ ... حى وناجاكَ فازدَهى الإيحاءُ
ورأيتَ الإلٰهَ رؤيةَ عَيْنٍ ... لم تَزِغْ ، لا ولم يُصِبْها غَباءُ
ثمَّ حُمِّلْتَ رحمةً من رحيمٍ ... وصلاةً ، يَدْنو بها الأصفِياءُ
وعُلوماً ، وأنتَ بَحْرُ عُلومٍ ... زاخِرُ الفَيْضِ ، قَطْرُهُ العُلَماءُ

* * *

يا شَفيعي ، طَرَقْتُ بابَكَ ثَبْتاً ... مُسْتَميحاً ، إذ بانَ مِنّي اجْتِراءُ
فاسْمَحِ اليومَ لي بمَدْحِكَ واصْفَحْ ... ما تَوانى الشِّعْرُ ، أو تَوانى الثّناءُ
وبدا الفَضْلُ ، إذ شَدَوْتُ لكَ اليو ... مَ ، وكم للرّسولِ يَحْلو الغِناءُ
يا شَفيعي وسَيِّدي ، لكَ مِنّي ... صَلَواتٌ أذنو بها ودُعاءُ

* * *

محمد علي الطعمي

الشاعر: ـ محمد علي الطعمي.

أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣ ـ السنة ٤٥ ـ غرة ربيع الأول ١٤٠٧ هـ.

مولد أمة

إيهِ يا أرضُ باركَتْكِ السَّماءُ ... وأضاءَتْ من نورِكِ الجَوزاءُ

وبَدا الفَجرُ في الوجودِ يُغنِّي ... فشدَتْ من غِنائِها الوَرقاءُ

والتَّباشيرُ أثلجَتْ كُلَّ قلبٍ ... وبها الأرضُ أشرقَتْ والسَّماءُ

ومَلاكٌ على المآذِنِ نادى ... وِلدَ [الهُدى] ولاحَ الضِّياءُ[1]

فانحَنى الدَّهرُ للوليدِ ولبَّى ... وتَعالى تكبيرُهُ والثَّناءُ

وبدَتْ هَزَّةٌ على قصرِ كِسرى ... وبدَتْ نارُهُ عليها العَفاءُ

والتَّهاني [به] على الأرضِ فاضَتْ ... فإذا الأرضُ دُرَّةٌ بَيضاءُ[2]

يا بني سَعْد [قد] أتاكُمْ رضيعٌ ... عقمت عن نَظيرِهِ حوّاءُ[3]

---

(١) هذا البيت يعتريه خلل في الوزن ويستقيم وزنه بكلمة (المصطفى) بدل (الهدى).

(٢) (به) لم تكن في الأصل وبدونها يختل وزن البيت.

(٣) (قد) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن.

جَـدَّ جَدُّكُـمْ بالـنَّبيِّ وسُـدتُم   وسَـمَتْ فـيكم حليمَةُ الشَّمَّاءُ[1]

عَظُمَـتْ قَـدْراً عـلى كُـلِّ أُمٍّ   ولهـا عـندَ ربِّها مـا تشـاءُ

هَـزَّها الحُـبُّ للولـيدِ ففـازتْ   برضـاعِه فـأينَ مـنها النِّسـاءُ[2]

ولقـد شَـبَّ الـنَّبيُّ أمِيـناً   وعفـيفاً يفـيضُ مـنه الـنَّقاءُ[3]

وتَسـامى فـلم تُصِـبْهُ الدَّنايـا   ومِـنَ المَهْـدِ نفسُـه عَلْـياءُ

وأتـى الغـارَ للتحنُّـثِ حـتَّى   شَـعَّ في الغارِ [من سناه] السَّناءُ[4]

جـاءَكَ الوَحْـيُ يـاعمَّدُ أنْـذِرْ   وادْعُ قَوْمـاً لـربِّهم أعـداءُ

فـأتى قومَـهُ وقـالَ أفـيقوا   إنَّمـا الـلاَّتُ صـخرةٌ صَـمَّاءُ

اعـبُدوا اللهَ ربَّكُـم وأجيـبوا   دعـوَةَ الحـقِّ إنَّهـا سَـمْحاءُ

فتغاضَـوْا عـنِ الـنَّبيِّ ولَجُّـوا   وتصـدَّى لقـتلِه السُّـفَهاءُ

ومـتى الحـقُّ أعـرضَ النَّاسُ عنه   ركِـبَ الجهـلُ رأسَـهُم والشَّقاءُ

وأتـاهُم عـلى القُلـوبِ عَمـاءٌ   فـإذا الـنُّورُ عـندَهُم ظَلْمـاءُ

أخْسِـي الصُّـنْعَ باقُرَيْشُ تَسودي   وكفـى مـنكِ [باقريشُ] المِراءُ[5]

سـوف تَنْجَـلي الغُـيومُ قريـباً   وتـزولُ الجهالَـةُ الجَهْـلاءُ[6]

---

(1)- وهذا البيت يعتريه خلل في الوزن وكذلك البيت الذي يليه وهكذا كثير من أبيات القصيدة.

(2)- هكذا وردت (برضاعه) وهو خطأ مطبعي والصحيح: (بِرَضَاعٍ).

(3)- هكذا وردت (ولقد) وهو خطأ يختل به الوزن ويستقيم الون باستبدالها بكلمة (ولديها).

(4)- ورد في الأصل(منه) وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(5)- ورد في الأصل (هذا) وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(6)- هكذا وردت (سوف تنجلي) وفيه خلل في الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح: سوف تُجلّى عنْك.

ويَـذِلُّ الطَّـاغـوتُ والحـقُّ يَعْلـو وعلـى الـلاَّتِ غـارَةٌ دَهْمـاءُ
وإذا عَجِـزَ اللِّيـنُ فـالسَّيـفُ أَجْـدى لسفيـهٍ قَـلَّ منـه الحَيـاءُ[1]
ومتـى الخلـقُ حـلَّ بقـومٍ مـلأَ الحِقْـدُ قَلْبَهـم والهُـراءُ[2]
وتَـلاحَـوْا علـى الصَّغيـرةِ حتـى يَكْثُـرَ الشَّـرُّ بَيْنَهـم والعِـداءُ
ومضـى الـوقـتُ شيئـاً فشيئـاً وقـريـشٌ عـن ربِّهـا عَمْيـاءُ[3]
وأتـى الفتـحُ للنَّبـيِّ مُبينـاً فهـوى فـي مكَّـةَ الأَدْعِيـاءُ
وطَـوى النَّصـرُ صفحـةً مـن قـريشٍ وكفـى اليـومَ أنَّهـم طُلَقـاءُ

* * *

يـا رسـولاً إمـامَ كـلِّ رسـولٍ ولقـد صلَّـى وراءَهُ الأنبيـاءُ
جـاءَ بَـرّاً ومُنْصِفـاً ورحيمـاً وحَيِيّـاً فـي وجْنَتَيْـهِ البَهـاءُ
نبـعَ المـاءُ مـن يـدَيـهِ زُلالاً فـارْتَـوى جيشُـهُ وزادَ الـرّواءُ
ومحـا الجهـلَ والجهـلُ داءٌ يعجـزُ الطـبُّ عـن بُـرْئِـهِ والـدَّواءُ
ولقـد كـانَ يُعْطـي عطـاءً والعطـاءُ مـن طَبْعِـه والسَّخـاءُ
حِكْمَـةُ اللهِ فـي النَّبـيِّ تجلَّـتْ وكـرامُ النـاسِ عنـدَهُ الأتقيـاءُ
جـاءَهُ الجِـذْعُ يَبْكـي اشتيـاقـاً وعلـى الجِـذْعِ بـانَ البُكـاءُ
وتـوالَـتْ مـن فيضِـه مُعْجِـزاتٌ ليـس يَـرْقـى لعَـدِّهـا الإحصـاءُ

* * *

(١) البيت مختل الوزن.
(٢) هكذا وردت «ومتى الخلق» وفيه خلل في الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح: «ومتى ما الخلاف».
(٣) البيت مختل الوزن وسأترك بقية الأبيات كما هي.

يا بني الضّادِ جاءَ منكم رسولٌ أنجبَتْهُ العُروبَةُ العَرباءُ
رفعَ اللهُ ذكرَهُ فتدلّى وكفَتْ آيةٌ له الإسراءُ
فاذكُروا مجدَهُ المؤثّلَ تَعلونَ وتعدُّ لكم عزّةٌ قَعْساءُ
وصفاءُ النّفوسِ أعظمُ نَصْراً واتّحادُ القُلوبِ نِعْمَ الإخاءُ
إنّه قوّةٌ لكم وحياةٌ وسلاحٌ يهابُهُ الأعداءُ
وإذا ما الوئامُ حلَّ بقومٍ طابَ عيشُهم وزالَ العناءُ
وأتاهم من السّماءِ سَدادٌ ويلوحُ العِزُّ فيهُم والرّخاءُ
حقّقَ اللهُ جَهدَكُم بنجاحٍ وعلَوْتُم بكُم يَجيءُ العَلاءُ

* * *



ملاحظة: انطلاقاً من حسن الظن بالشاعر اعتبرنا أن الخلل في وزن بعض أبيات القصيدة ناجم عن الطباعة فاجتهدنا في تصحيح ما استطعنا تصحيحه وتركنا ما تعذر علينا تصحيحه لعدم معرفة وجه الصحة فيه فاقتضى التنويه. المصحح .

محمد علي مغربي

الشاعر محمد علي مغربي . ولد بمدينة جدة في عام ١٣٣٢ هجرية . تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح بجدة . له مؤلفات منها «البعث ، حبات من عنقود ، لعبة هذا الزمن» .

بشائر الميلاد

الشِّعرُ فيكَ من اللِّسانِ ثناءُ ... ومن القُلوبِ تقرُّبٌ وولاءُ
يمضي الزَّمانُ وأنتَ في آفاقِه ... بَدْرُ الدُّجى والكوكَبُ الوضَّاءُ
ذكرٌ كَمُخضَلِّ الأزاهِرِ عاطرٌ ... وشمائلٌ هي جنَّةٌ فَيْحاءُ
الوحيُ والتَّنزيلُ دُرَّةُ عِقْدِه ... والشَّرعُ فيه قصيدةٌ عَصْماءُ
أكْرِمْ بيومٍ في الزَّمانِ مُخَلَّدٍ ... أشرَقْتَ فيه فأشرَقَ الإيحاءُ
بطحاءُ مكَّةَ كالعروسِ زهى بها ... نورُ النَّبيِّ فتاهَتِ البَطْحاءُ
فالأرضُ نورٌ والسَّمواتُ العُلى ... تَزْهو بها الأفلاكُ فهي سناءُ
وملائكُ الرَّحمنِ حولَ سريرِه ... كالطيرِ رَفَّتْ أَجْنُحٌ بيضاءُ
يتصاعَدُ التَّسبيحُ من لَهَواتِهِم ... للهِ وهو تَعَبُّدٌ وثناءُ
إيوانُ كِسْرى كالهَشيمِ تحطَّمَتْ ... شُرُفاتُه واندَكَّ منه بناءُ

وتهاوَتِ الأصنامُ وانفلَقَ الدُّجى ... حتَّى استضاءَتْ بالسَّنى بَطْحاءُ

يا فَخْرَ آمِنَةٍ وقد ظَفِرَتْ به ... ما مَسَّها ثِقَلٌ ولا إعياءُ

هو في الحَشا نورٌ وفي أحشائِها ... سِرٌّ تزولُ بسِرِّهِ الضَّرَّاءُ

يا فَخْرَ هاشِمَ بل ويا فَخْرَ الوَرى ... أنتَ الهُدى والصَّفوَةُ الغَرَّاءُ

للهِ فيكَ وقد خُصِصْتَ بوَحْيِهِ ... سِرٌّ به تتعاظَمُ الآلاءُ

* * *

بحيرا الراهب

يا راهِبَ الدَّيْرِ هل تَدْري قَساوِسُهُ ... ما سِرُّ أحمدَ إذ وافَتْكَ أنباءُ

تبيتُ تستقبلُ الرُّكْبانَ في لَهَفٍ ... فهل رقيبُكَ فيهم أنَّهم جاؤوا

هذا مُحَمَّدٌ في التَّوْراةِ قد ذُكِرَتْ ... أوصافُهُ الغُرُّ فلينظُرْهُ قُرَّاءُ

هو اليتيمُ أبوهُ المُقْتَدى بِدَمٍ ... وقد نَمَتْهُ إلى العَلْياءِ آباءُ

وخاتَمُ اللهِ في كِتْفَيْهِ مُؤْتَلِقٌ ... كأنَّه قَبَسٌ بالنُّورِ وضَّاءُ

يا راهِبَ الدَّيْرِ قل للقومِ أيُّ فتىً ... هذا الذي خَلَّفوهُ حَيْثُما شاؤوا

هو البشيرُ رسولُ اللهِ صَفْوَتُه ... للعالَمينَ له وَحْيٌ وإسراءُ

ما كانتِ العربُ لولاهُ بناكِبَةٍ ... عن الجَهالَةِ أو يَعْصِفْ بها الدَّاءُ .

فآزروهُ وعينُ اللهِ تَكْلَؤُهُ ... وناصروهُ ففي بُرْدَيْهِ إعلاءُ

* * *

الحجر الأسود

سائِلْ قُرَيْشاً كيف لَجَّ بها العِدا — لمـا استُثيـرَ ولَجْلَجَـتْ بَغضـاءُ
قـامـوا حِيالَ البيتِ عند حَطيمِه — متحفِّـزيـنَ ودبَّـتِ الشَّحنـاءُ
والرُّكنُ أُجْفِلَ والحمائِمُ رُوِّعَتْ — ولِـزَمْـزَمٍ رَأْدَ الضُّحى إرغـاءُ
هذا هو (الحجرُ) الكريمُ فمَنْ به — يَـزهـو فيصغُـرُ حـولَـهُ الكُبَـراءُ
شَـرَفٌ أرادَ الكُـلُّ أن يَحظى بـه — وعلـى جـوانِبِـه تسيـلُ دِمـاءُ
قـالـوا نُحَكِّـمُ فيـه أوَّلَ داخِـلٍ — من بـابِ شَيْبَـةَ والحُظوظُ قضـاءُ
وإذا محمَّـدُ كـالضُّحى تَسْعى بـه — قَـدَمُ الهُـدى وتحـوطُـهُ الآلاءُ
هـذا (الأميـنُ) وكُلُّنـا نَـرْضـى بـه — فـالحكـمُ عـدلٌ والقضـاءُ سَـواءُ
أَدَرَتْ قـريـشٌ أنَّ حُكْـمَ محمَّـدٍ — كـالحـقِّ فيـه الحكمَـةُ الغَـرّاءُ
الكُـلُّ يُمسِـكُ بِضْعَـةً مـن ثَـوبِـه — فـالكُـلُّ قـد شَـرُفَـتْ لـه أسْمـاءُ
[رمـزٌ] يُشيرُ إلـى اتّحـادِ أُمورِهـم — وبـه تُعَـزُّ القِلَّـةُ الضُّعَفـاءُ[1]

* * *

(١) في الأصل «زمزم» وهو خطأ مطبعي والصحيح: رَمْزٌ كما أثبتناه.

نزول الوحي

أرأيتَ في الغارِ الأشَمِّ محمّداً ... طَلْقَ المُحَيّا نورُهُ وضّاءُ
تَخِذَ الصِّيامَ طهارَةً وتَحَنُّثاً ... ومن الصِّيامِ تَعَبُّدٌ ونَقاءُ
يَطْوي اللّيالي خاضِعاً مُتفكِّراً ... ومن الخُشوعِ تقرُّبٌ وصفاءُ
لم يَرْضَ بالأصنامِ آلهَةً ومَنْ ... يَرضى بها فسبيلُهُ عَمْياءُ
ألْقى الى الآفاقِ نَظْرَةَ باحِثٍ ... تَسْمو به للخالِقِ الآراءُ
لا بُدَّ من ربٍّ تعالى واحِدٍ ... خَلَقَ الوجودَ وما سِواهُ هَباءُ
الله خالِقُ كُلِّ شيءٍ وحْدَهُ ... فلهُ السَّما والأرضُ والأحياءُ
صنعَ الوجودَ بحُكْمه وبِعِلْمِهِ ... جَلَّتْ صِفاتُ اللهِ والأسماءُ

* * *

أغفى محمّدُ والمَلائِكُ حولَهُ ... يترقَّبونَ [الوعد] وهو قضاءُ[1]
واتاهُ جبريلُ الأمينُ بآيةٍ ... هي للحياةِ البَعْثُ والإحياءُ
ويقولُ (اقرأ باسمِ ربِّكَ) فانطَوى ... ليلُ الظَّلامِ وأشرَقَ الإيحاءُ
باسمِ الذي خلقَ الحياةَ تفجّرَتْ ... عَيْنُ الحياةِ فكانتِ الأحياءُ

* * *

---

(١) في الأصل «الموعد» وهو خطأ مطبعي والصحيح: «الوعد».

محمد مصطفى حمام

سريت للمسجد الأقصى

مكانةٌ في حِمَى الرَّحْمٰنِ عَلْياءُ ... وأنْعُمٌ منه لا تُحْصَى وآلاءُ

نبوَّةٌ واصْطِفاءٌ أنتَ أهْلُهُما ... وبيِّناتٌ ومِعْراجٌ وإسْرَاءُ

سَرَيْتَ للمسجدِ الأقصَى كما خَفَقَتْ ... عصماءُ من نَسَماتِ الخُلْدِ فَيْحاءُ

وطُفْتَ بين السّماواتِ العُلَى قَبَساً ... من رحمةِ لله فاضَتْ منهُ أضْوَاءُ

ضيفٌ على اللهِ، تَمْشي في مواكِبِهِ ... رُسْلٌ كرامٌ وأملاكٌ أجِلَّاءُ

والمعجزاتُ هدايا اللهِ، يَمْنَحُها ... لمَن هُمُوا لهدايا اللهِ أكْفَاءُ

والمعجزاتُ هي الحقُّ الذي قَصَرتْ ... عنهُ العُقُولُ وكمْ للعَقْلِ إعْياءُ

وكم أضلَّ رجالاً عن سَبيلِهِمُ ... حُمْقٌ وفَلْسَفَةٌ بَتْراءُ عَشْواءُ

وطائِفٌ من غُرورِ العِلْمِ طافَ بهم ... فليَفْرَحوا بغُرورِ العلمِ ما شاؤوا

إن يَكْشفِ العِلْمُ سِرّاً للوجودِ فكَمْ ... غابَتْ عن العِلْمِ أسرارٌ وأنباءُ

والعلمُ من أنْعُمِ اللهِ التي كُفِرَتْ ... وشَوَّهَتْها غواياتٌ وأهواءُ

والعلمُ إن زَانَهُ الإيمانُ فهوَ سنىً   وإن يَشُبْهُ جُحُودٌ فهو ظَلْماءُ

ما أزْهدَ النَّاسَ في عِلْمٍ صِناعَتُهُ   بُغْضٌ وبَغْيٌ وتَخريبٌ وإفْنَاءُ

ما أرغَبَ النَّاسَ في علمٍ بضاعَتُه   حُبٌّ وقُربَى وإصلاحٌ وإنْشَاءُ

* * *



محمد منير الخبّاز

الشاعر محمد منير الخباز من مواليد حماه ـ سورية لعام ١٩٤٣ م . حاز على الشهادة الثانوية ثم حصل على شهادة الليسانس في الجغرافيا من جامعة دمشق ثم الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود في المملكة العربية السعودية .



ملحمة الهجرة

يا خَيالاً يَجوبُ في الأرجاءِ ... وفؤاداً يَحنُّ للأوفياءِ

هَزَّةُ الوَجْدِ تَختَلي قَسَماتي ... كُلَّما ضاءَ طَيْفُهم في خَفائي

ورَخاءُ الدُّموعِ يوقِظُ حُبّي ... عندما يَشتكينَ في الإبطاءِ

حَرِّكيهِ عواصِفَ الشَّوقِ وامْضي ... فلعلَّ الحِراكَ دَفْقُ العَطاءِ

ربَّما يَخسَرُ النُّعاةُ ولكن ... هل رَقى المُشتكينَ للجَوزاءِ

نامَ والعَيْنُ أَسْدَلَتْ هُدُباً بعـ ... ـد الضُّحى كي تعيشَ في الظَّلْماءِ

إنَّما العينُ في أنيسِ المُنى نو ... رٌ عَلا دَمْعَها بريقُ الذَّكاءِ

تَنتَقي من تُراثِنا قَطَراتٍ ... لتُزيلَ الشَّعابَ بالاسْتِواءِ

لَمْلِمِ الرَّمْلَ والحَصى من دِيارٍ ... سَعِدَتْ بالرَّبيعِ والأَضْواءِ

واقْرَأ الرَّسْمَ في خُدودٍ بِطاحٍ وطِئَتْها قوائِمُ القَصْواءِ

ثم سَلْها وضَوْؤُها في ذُراها عن زوالِ الدُّجى وليلِ الشَّقاءِ

واسْمَعِ الشَّرْحَ دون سَبْقِ كلامٍ من بليغٍ يُنْبِئْكَ عن أشياءِ

أو تطاوَلْ لتَشْهَدِ الغارَ يَزْهو بمَقامِ النَّبيِّ عندَ حِراءِ

وأعِدْ يا خَيالُ جِبْريلَ آتٍ يُقْرِئُ المُصْطَفى كتابَ السَّماءِ

شِرْعَةٌ أُنْزِلَتْ وَوَحْيٌ ونورٌ وفُؤادُ البَشيرِ في إصغاءِ

فتَسامى الضِّياءُ فوقَ الرَّوابي وسَناهُ بمكَّةَ الزَّهْراءِ

ظَهَرَ المُصْطَفى بخيرِ كتابٍ ينشرُ الحُبَّ في نُهى الأحياءِ

يُعْلِنُ الهَدْيَ قبلَ فَوْتِ أوانٍ سابِقاً شِرْعَةَ الهَوى باعْتِلاءِ

ويُنادي العِطاشَ حتى يَنالوا مَنْهلاً من سُلافَةِ الأصفياءِ

حَمَلَ العِبْءَ في ثَباتٍ وعَزْمٍ والقويُّ الأمينُ للأعباءِ

هي ذي مِنْحَةُ الإلٰهِ تَعالى يَهَبُ المُخْلِصينَ حَمْلَ اللِّواءِ

زَفَّ بُشْرى السَّماءِ حالاً بِبِشْرٍ ودَعا بالصَّفا نُهى الأقرِباءِ

كُسِيَتْ أوْجُهُ الطُّغاةِ سَواداً حينما أُخْبِروا بِوَحْيِ السَّماءِ

حَنَقٌ في حشا أبي لَهَبٍ يَغْـ ـلي وزَوْجُ اللَّئيمِ كالرَّقْطاءِ

تَنْفُثُ السُّمَّ ناقِعاً في عِنادٍ شَفَّ عن حاسِدٍ بلا اسْتِحياءِ

هكذا يَكْشِفُ الزَّمانُ أُناساً خَضَعوا للزَّعامَةِ العَمْياءِ

يُؤْثِرونَ الهَوى ولو كان ناراً والشَّقيُّ الرَّهينُ للأدْعِياءِ

أينَ مَنْ يَسْمَعُ الهُدى بِفُؤادٍ لِيَميزَ الخَبيثَ دونَ غَباءِ

نَصَبوا اللّاتَ في القُلوبِ إلٰهاً وكَسَوْهُ بهالَةِ الكِبْرياءِ

وانْحَنَوْا رُكَّعاً على صَنَمِ العُزَّى يَميلونَ سُجَّداً بالثَّناءِ

تِلْكُمُ شِرْعَةُ الضَّلالِ وإبليـ ـسُ زعيمُ الشَّرائعِ العمياءِ

باطلٌ أوصدَ النَّوافِذَ بالقَسْـ ـرِ ونورٌ يدورُ في الأحياءِ

كلَّما أوْقَدوا اللَّظى في قلوبٍ صَبَرَ المُخْلِصونَ رُغْمَ البَلاءِ

بَذَلوا السَّيْفَ في رِقابِ شُيوخٍ وعَبيدٍ تَسابَقوا للوَلاءِ

أتْبَعُوا مَنْ سَعى لرَبٍّ رحيمٍ كُلَّ خَسْفٍ على لَظى الرَّمْضاءِ

والرَّسولُ الكريمُ نادى بصَبْرٍ لكُمُ الفَوْزُ يا رِجالَ الفِداءِ

ما أمَرْنا شبابَنا بقِتالٍ ما لنا غيرَ حكمَةِ الحُكَماءِ

ليسَ أقوى من العَقيدَةِ تَرْسو في دِماءِ الهُداةِ والشُّهداءِ

قَصَدَ المُسْلِمونَ أرْضَ النَّجاشي ريثَما اللَّيلُ يَنْجَلي عن سَناءِ

بارَكَ اللهُ بالوفودِ إلينا شِرْعَةُ الحَقِّ وِحْدَةٌ في البِناءِ

هذه الأرضُ رحمةٌ لضِعافٍ لن تَعودي قريشُ بالضُّعفاءِ

نورُ عيسى وهَدْيُ أحمدَ وَحْيٌ أُنْزِلا من مَراتِبِ العَلْياءِ

وتَوالى الحَبيبُ يُبْلِغُ وَحْياً رُغْمَ عُنْفِ النَّكالِ والإيذاءِ

وبدا للرَّسولِ طَيْفُ ثَقيفٍ عَلَّ فيها أصالَةَ الكُرَماءِ

فإذا الشَّرُّ قد ثَوى في ذُراها ونَما البُخْلُ في ثَرى البُخَلاءِ

هكذا يُكْرَمُ الرَّسولُ بِدارٍ عادَ منها مُضَرَّجاً بالدِّماءِ

نَضَبَ الدَّمْعُ من مآقي قُساةٍ وارْتَدى القَلْبُ مِعْطَفَ الكُبَراءِ

فشكا ضعفَهُ إلى اللهِ يَرْجو قُوَّةَ العَزْمِ في هُدى الخُلَفاءِ

وتنادَتْ قريشُ بالنَّدْوَةِ الغَدْ رِ وحاكوا المَصيرَ في الظَّلْماءِ

ونَبِيُّ الهُدى يُناجي بفَيْضٍ بدُعاءِ المَتابِ للأشقياءِ

وإذا جِبْريلُ الأمينُ رقيبٌ يَكْشِفُ الغَدْرَ رُغْمَ عُمْقِ الخَفاءِ

يـا رَسـولَ السَّـلامِ إنَّ جُفـاةً ... نَـذَروا خَنـقَ النُّـورِ قَبـلَ الضِّيـاءِ

فـاسْتَجـابَ النَّبـيُّ لـلأمـرِ لمَّـا ... حـانَ وَقْـتُ الـرَّحيـلِ والإسـراءِ

فَتَـلا فـي الـدُّعـاءِ يـاسينَ حتَّـى ... قـالَ شـاهَـتْ وجـوهُهُـم بـالعَمـاءِ

فـإذا النَّـومُ مُحكَـمٌ فـي جُفـونٍ ... وإذا القلـبُ مُطْلَـقٌ فـي العَنـاءِ

وأتـى مَسْكَـنَ الـرَّفيـقِ أبـي بَكْـ ... ـرٍ يَـزُفُّ الـرَّحيـلَ لـلأُمَنـاءِ

وعتيـقٌ كـلامُـهُ الـدَّمْـعُ فَيْـضٌ ... والـرِّضـى فـي فُـؤادِهِ البَكّـاءِ

صُحْبَـةُ المُصْطَفـى دليـلُ وَفـاءِ ... بـارَكَ اللهُ صُحْبَـةَ الأوفيـاءِ

فـإذا الغـارُ بـاسِمـاً يَفْتَـحُ القَلْـ ... ـبَ أمـانـاً لِسَيِّـدِ الأنبيـاءِ

وغـدا العَنْكَبـوتُ مـن أوْهَـنِ الخَيْـ ... ـطِ يُقيـمُ الحُصـونَ لـلأصـدقـاءِ

والحَمـامُ الـوَديـعُ لَـوْلا حبيـبٌ ... يُقْتَـدى لاتَبْتَغـى سبيـلَ الجَفـاءِ

وانْبَـرى المُشْـرِكـونَ بعـد مُقـامٍ ... فـي جُنـونٍ لبيتِـه للقضـاءِ

دَخَلـوا البـابَ بعـدَ أن نَفِـدَ الصَّبْـ ... ـرُ وهَـزُّوا السُّيـوفَ فـوقَ الـرِّداءِ

وعَلِـيٌّ مكـانَ أحمـدَ يَغْفـو ... قـد تَسَجَّـى بـالبُـرْدَةِ الخَضـراءِ

يَفْتَـدي أحمـدَ الحَبيـبَ بـروحٍ ... رَضَعَـتْ مَنْبَـعَ التُّقـى والـوفـاءِ

قـد تُقيـمُ الـدِّمـاءُ حُسْـنَ رِبـاطٍ ... وكـذا الأرضُ مـن قبيـلِ الحَيـاءِ

إنَّمـا أَثَـرَةُ العَقيـدَةِ أقْـوى ... فنِـداءُ القُلـوبِ أحلـى النِّـداءِ

وقَفَ المُصْطَفى على الغارِ يَرْثي ... مَكَّـةَ العُمْـرِ والصِّبـا والعَطـاءِ

أنـتِ يـا مَكَّـةُ الحَبيبَـةُ قَلْبـي ... أهْلُـكِ البـادِئـونَ بـالبَغْضـاءِ

أرَحَـلُ اليـومَ بَعْـدَ عَيْـشٍ مَديـدٍ ... فعَـزائـي رِسـالَـةُ الحُنَفـاءِ

كيـف يضحَى الحَبيبُ بَعْدَ رَحيلٍ ... مـن دِيـارٍ قَسَـتْ علـى الأبنـاءِ

يَـذْكُـرُ الغـارَ والأنيـسَ وصَحْبـاً ... وَدِمـاءً جَـرَتْ علـى الـرَّمْضـاءِ

فإذا الصَّحْبُ قد غَدَوْا في شَتاتٍ ... تَـرَكـوا دارَهُـمْ إلـى السُّفَهـاء

غـادَروا مكَّـةَ الكـريمَـةَ سِـرّاً ... ثـم هـامـوا لَنَيلاتِهِـمْ فـي العَـراء

حَمَلـوا مَنْهَـجَ الـرَّسـولِ بصَـدْرٍ ... مُفْعَـمٍ بـالعَقيـدَةِ الغَـرّاء

وشَـرَوْا دينَهُـم بكُـلِّ نَفيـسٍ ... واستَعَـدُّوا لأجْلِـهِ للفِـداء

* * *

ومَطـايـا الـرَّحيـلِ سـارَتْ خِفـافـاً ... تَنْهَبُ الأرضَ في الدُّجى كالظِّباءِ

وَصَـلَ المُصْطَفـى مَشـارِفَ عِـزٍّ ... فسَـرَى النُّـورُ قَبْلَـهُ فـي جَـلاء

يَحْمِـلُ الخَيْـرَ فـي أصيـلٍ نَهـارٍ ... فـإذا أنصـارُ الهُـدى بـانْتِشـاء

وإذا القلـبُ فـي صُـدورِ المُحبّيـ ... ـنَ مُقيـمٌ علـى أسـاسِ الـوَلاء

هَلَّلـوا والـرُّبـى تُـرَجِّـعُ صَـوْتـاً ... طَلَـعَ البَـدْرُ فـي بـلادِ الإبـاء

وجَـبَ الشُّكْـرُ يـا بـلادُ تَغَنَّـي ... إنَّ أحْلـى اللِّقـاءِ عَـذْبُ الغِنـاء

وأقـامَ النَّبِـيُّ جَمْـعَ صَـلاةٍ ... ضَمَّهُـمْ مَسْجِـدُ التُّقـى بِقُبـاء

حَبَّـذا نَفْحَـةٌ تَطـوفُ بنَفْـسٍ ... كي تَرى مَرْكِباً من [الصُّلحاء][1]

قـائِـدٌ ثَبَّـتَ السَّـلامَ وأرسـى ... نَبْتَـةَ الـدِّيـنِ فـارْتَقَـتْ بـالنَّمـاء

كـان مـن غَـرْسِهـا كبـارُ هُـداةٍ ... نَشَـروا الـدِّيـنَ في الـرُّبى الشَّمّـاء

عَمَّـروا البيـتَ بـالصَّـلاةِ فـأضْحَـوْا ... صُـوَراً للمَـلائِـكِ الأتقيـاء

إنَّمـا يَعْمُـرُ المَسـاجِـدَ مَـنْ آ ... مَـنَ بـالله راضيـاً بـالقضـاء

يـا خَيـالاً يَطـوفُ فـي الأرجـاءِ ... أعْطِنـي عِبْـرَةً مـن الصَّحـراء

كِـدْتُ أغفـو عـن البُطـولَـةِ يَـوْمـاً ... لا تَـدَعْنـي أميـلُ لـلإغْفـاء

* * *

---

(١) في الأصل «الصالحاء» والصحيح: الصُّلَحاء.

محمد بن نباتة المصري

الشاعر: محمد بن نباتة، وهو محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري (ابن نباتة) أديب، ناثر، شاعر، مؤرخ، ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦ هـ ونشأ بها، وسكن الشام، توفي بالقاهرة سنة ٧٦٨ هـ، من آثاره: ديوان شعر، وسلوك دول الملوك وغيرها. (معجم المؤلفين ج ١١، ص ٢٧٣)، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٢٦.

شُجُـونٌ نَحْـوَهَـا الْعُشَّـاقُ فَـاؤُوا ‏ ‏ وَصَـبٌّ مَـا لَـهُ فِـي الصَّبْـرِ رَاءُ[1]

وَصَحْـبٌ إِنْ غـرُوا بِمَـلاَمِ مِثْلِـي ‏ ‏ فَـرُبَّ أَصَـاحِـبِ بـالإِثْـمِ بَـاؤُوا[2]

وَعَيْـنٌ دَمْعُهَـا فِـي الْحُـبِّ طُهْـرٌ ‏ ‏ كَـأَنَّ دُمُـوعَ عَيْنِـي بِئْـرُ حَـاءُ[3]

وَلاَحٍ مَـا لَـهُ هَـاءٌ وَمِيـمٌ ‏ ‏ لَـهُ مِـنْ صَبْـوَتِـي مِيـمٌ وَهَـاءُ[4]

وَمِثْلِـي مَـا لِعِشْقَتِـهِ هُـدُوٌّ ‏ ‏ يُـرَامُ وَلاَ لِسَلْـوَتِـهِ اهْتِـدَاءُ[5]

---

(١) الشجون: الأحزان، ونحوها: جهتها، وفاؤوا: رجعوا، والصب: العاشق، ولا يخفى ما في هذا البيت وما يأتي بعده من المحاسن البديعية والتوريات ومراعاة النظير بالحروف.

(٢) غروا: أولعوا، وباؤوا: رجعوا.

(٣) طهر: طاهر، وبئر حاء: بئر في المدينة المنورة.

(٤) اللاحي: اللائم، والهاء مع الميم: هم، والميم مع الهاء: مه اسم فعل بمعنى كف.

(٥) الهدو: السكون.

كَأَنَّ الحُبَّ دَائِرَةٌ بِقَلْبِي ... فَحَيْثُ الابْتِدَاءُ الانْتِهَاءُ

بِرُوحِي جِيرَةٌ رَحَلُوا بِقَلْبٍ ... أَحَبَّ وَأَحْسَنُوا فِيمَا أَسَاؤُوا

بِهِمْ أَيَّامُ عَيْشِي وَاللَّيَالِي ... هِيَ الغِلْمَانُ كَانَتْ وَالإِمَاءُ

تَوَلَّى مِنْ جَمَالِهِمُ رَبِيعٌ ... فَجَاءَ بِنَوْءِ أَجْفَانِي الشِّتَاءُ[1]

وَبَثَّ صَبَابَتِي إِنْسَانُ عَيْنِي ... فَوَاعَجَباً وَفِي الفَمِ مِنْهُ مَاءُ[2]

عَلَى خَدِّي حَمِيمٌ مِنْ دُمُوعِي ... صَدِيقٌ إِنْ دَنَوْا وَنَأَوْا سَوَاءُ[3]

فَأَبْكِي حَسْرَةً حَيْثُ التَّنَائِي ... وَأَبْكِي فَرْحَةً حَيْثُ اللِّقَاءُ[4]

كَأَنَّ بُكَايَ لِي عَبْدٌ مُجِيبٌ ... فَمَا فَرَجِي إِذاً إِلاَّ البُكَاءُ[5]

بِعَيْنِ اللهِ عَيْنٌ قَدْ جَفَاهَا ... كَرَاهَا وَالأَحِبَّةُ وَالهَنَاءُ[6]

لِفِكْرَتِهِ سَرَى فِي كُلِّ وَادٍ ... كَأَنَّ حَنِينَهُ فِيهَا حِدَاءُ[7]

ذَكَتْ أَشْوَاقُهُ فَمَتَى يَرَاهَا ... قِبَابَ قُباً كَمَا لَمَعَتْ ذُكَاءُ[8]

بِحَيْثُ الأُفْقُ يُشْرِقُ مَطْلَعَاهُ ... وَحَيْثُ سَنَى النُّبُوَّةِ وَالسَّنَاءُ[9]

---

(١) النوء: المطر.

(٢) الصبابة: العشق.

(٣) الحميم: الماء السخن والصديق ففيه تورية، ودنوا: قربوا، ونأوا: بعدوا.

(٤) الحسرة: التلهف، والتنائي: التباعد.

(٥) الفرج: كشف الغم وهو من أسماء العبيد ففيه تورية.

(٦) بعين الله: بمشاهدته تعالى، والكرى: النوم.

(٧) السُّرى: السير ليلاً، والحنين: التشوق، والحداء: الغناء للإبل.

(٨) ذكت النار: اشتد لهيبها، وقبا: مكان بالمدينة المنورة، وذكاء: الشمس.

(٩) الأفق: ناحية السماء، والمطلع: محل طلوع الشمس، والسنى: الضوء، والسناء: الرفعة.

وَبَابُ مُحَمَّدٍ الْمَرْجُوُّ يُرْجَى لِقَاصِدِهِ نَجَاحٌ أَوْ نَجَاءُ[1]

تَلُوذُ بِجَاهِهِ الْفُقَرَاءُ مِثْلِي مِنَ الْعَمَلِ الرِّضَى وَالأَغْنِيَاءُ[2]

فَإِمَّا وَاجِدٌ فَرَوَى رَبَاحٌ وَإِمَّا مُقْتِرٌ فَرَوَى عَطَاءُ[3]

لَنَا سَنَدٌ مِنَ الرُّجْوَى لَدَيْهِ غَدَاةَ غَدٍ يُعَنْعِنُهُ الْوَفَاءُ[4]

وَتَرْتَقِبُ الْعُصَاةُ نَدَى شَفِيعٍ مُجَابٍ قَبْلَمَا وَقَعَ النِّدَاءُ[5]

سَلاَمُ اللهِ إِصْبَاحاً وَمَمْسَى عَلَى مَثْوَاهُ وَالسُّحُبُ البِطَاءُ[6]

كَمَا كَانَ الْغَمَامُ عَلَيْهِ ظِلاً عَلَيْهِ الآنَ يَسْفَحُ مَا يَشَاءُ[7]

أَلاَ يَا حَبَّذَا فِي الرُّسْلِ شَافٍ قُلُوبٍ شَفَّهَا لِلْعِشْقِ دَاءُ[8]

فَمُرْسَلَةٌ لَهَا سُحْبُ الْعَوَافِي تُعَفِّي الدَّاءَ بَادَرَهُ الدَّوَاءُ[9]

شِفَاءٌ فِي نُبُوَّتِهِ رَسُولٌ رَسُولٌ فِي نُبُوَّتِهِ شِفَاءُ

شَفَى جُرْبَ الْقُلُوبِ مُهَنَّآتٍ مَوَاضِعَ نَقْبِهَا وُضِعَ الْهَنَاءُ[10]

---

(١) النجاء: النجاة.

(٢) الجاه: القدرة والمنزلة.

(٣) الواجد: الغني له الرباح بالتجاه إلى النبي ﷺ، والمقتر: الفقير له العطاء، وفي كل من رباح وعطاء تورية باسم الراويين.

(٤) السند: ما يستند إليه، وسند الحديث: رواته ففيه تورية، والرجوى: الرجاء، والمعنعن: عن فلان عن فلان.

(٥) ترتقب: تنتظر، والندى: الكرم.

(٦) المثوى: المنزل، والبطيء: ضد السريع، يعني أن مطرها يبقى زمناً طويلاً.

(٧) يسفح: يصب.

(٨) شفها: أسقمها.

(٩) لها: أي القلوب، والعوافي: ضد الأسقام، وتعفي الداء: لا تبقي له أثراً.

(١٠) مهنآت: بلا مشقة، والهناء: وهو القطران تطلى به الإبل الجرباء ففيها تورية، والنَّقب: الجرب. =

وَمَـا انْتَقَبَـتْ مَنَـاقِـبُ أَبْطَحِـيٍّ ... وَعَنْهَا الأَرْضُ تُفْصِـحُ وَالسَّمَـاءُ[(١)]

فَيَشْهَـدُ نَجْـمُ تِلْـكَ وَنَجْـمُ هَـذِي ... وَيَجْـرِي مِـنْ يَـدَيْـهِ نَـدىً وَمَـاءُ[(٢)]

عَلَـى سَـاقٍ سَعَـتْ شَجَـرٌ وَقَـامَـتْ ... حُـرُوبُ النَّصْـرِ وَازْدَحَـمَ الظِّمَـاءُ[(٣)]

فَفِـي الـدُّنْيَـا لَنَـا بِجَـدَاهُ سَـاقٍ ... وَفِي الأُخْرَى لَنَا الْحَوْضُ الرَّوَاءُ[(٤)]

وَفِـي نَـارِ الْمَجُـوسِ لَنَـا دَلِيـلٌ ... لأَنْفُسِهِـمْ بِهَـا وَلَهَـا انْطِفَـاءُ

وَفِـي الإِسْـرَا وَصُبْحَتِـهِ فَخَـارٌ ... يُنَـادِي مَـا عَلَـى صُبْـحٍ غِطَـاءُ[(٥)]

فَقُـلْ لِلْمُلْحِـدِيـنَ تَنَفَّلُـوهَـا ... جَحِيمـاً إِنَّنَـا مِنْكُـمْ بَـرَاءُ[(٦)]

وَإِنَّ أَبِـي وَوَالِـدَهُ وَعِـرْضِـي ... لِعِـرْضِ مُحَمَّـدٍ مِنْكُـمْ وِقَـاءُ

وَإِنَّ مُحَمَّـداً لَحَبِيـبُ إِنْـسٍ ... وَجِـنٌّ هُـمْ لِنَعْلَيْـهِ فِـدَاءُ

نَبِـيٌّ تَخْمِـلُ الأَنْبَـاءُ عَنْـهُ ... جَمَالَ الشَّمْسِ يَجْلُوهَا الضَّحَاءُ[(٧)]

وَأَيْـنَ الشَّمْـسُ مِنْـهُ سَنـىً وَلَـوْلاَ ... سَنَـاهُ مَـا أَلَـمَّ بِهَـا بَهَـاءُ[(٨)]

---

(١) انتقبت: استترت، والمناقب: الفضائل والمفاخر، والأبطحي: منسوب لبطحاء مكة المشرفة وهو النبي ﷺ، وتفصح: تظهر.

(٢) نجم تلك: نجم الأرض وهو النبات، ونجم هذي: نجم السماء، والندى: الكرم، والطل الذي يقع آخر الليل ففيه تورية.

(٣) ساق الشجرة: أصلها، وقامت الحرب على ساقها: اشتدت، والساقي: من يسقي الماء، ففي ساق تورية مثلثة، والظماء: العطاش.

(٤) الجدى: العطية، والرَّواء: المُروي.

(٥) صُبحته: صباحه.

(٦) ألحَدَ في دين الله: حاد عنه وعدل، وتنفلوها: خذوها نافلة، والنافلة: العطية، وبراء: أبرياء.

(٧) الأنباء: الأخبار، والضحاء: قبيل الزوال.

(٨) السَّنَى: الضوء.

كَـــأَنَّ الْبَـــدْرَ صُفْـــرَتُهُ خُشُـــوعٌ لَـــهُ وَالشَّمْـسُ ضَــرَّجَهَــا حَيَـاءُ[1]

سَــرِيٌّ فِــي حُـرُوفِ اللَّفْـظِ سِـرٌّ لِمَنْطِقِــهِ وَلِلضَّـــادِ احْتِبَـــاءُ[2]

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّهَــا جَلَسَـتْ لِفَخْـرٍ وَقَــامَــتْ خِــدْمَــةً لِلضَّــادِ ظَــاءُ

يُــوَلِّــدُ فَضْــلُ مَــوْلِــدِهِ سُعُــوداً بَنُــو سَعْــدٍ بِهَــا أَبَــداً وِضَــاءُ[3]

بِمَبْعَثِــهِ عَلَــى الْعَــادِيــنَ نَــارٌ وَلِلْهَــادِيــنَ نُــورٌ يُسْتَضَــاءُ[4]

فَخَيْــرٌ تَنْعَــمُ السُّعَــدَاءُ فِيــهِ وَبَــأْسٌ تَجْتَــوِيــهِ الأَشْقِيَــاءُ[5]

يَجُــرُّ عَلَــى الثَّــرَى ذَيْــلَ اتِّضَــاعٍ وَيُنْصَــبُ فِــي مَكَــارِمِــهِ الثَّـرَاءُ[6]

وَيَكْتُــبُ بِــالنِّصَــالِ غَــدَاةَ رَوْعٍ سُطُــوراً مَــا لأَحْــرُفِهَــا هِجَــاءُ[7]

مُقَــوَّمَــةً تَــلاَتَتْهَــا لِضُــرٍّ ضِــرَابٌ أَوْ طِعَــانٌ أَوْ رِمَــاءُ[8]

فَيَــا لَــكَ مِــنْ أَخِــي صَـوْلٍ وَنُسْـكٍ تُقِــرُّ لَــهُ الْعِــدى وَالأَوْلِيَــاءُ[9]

سِهَــامُ دُعَــاً لَــهُ وَسِهَــامُ رَأْيٍ لَهَــا فِــي كُــلِّ مَعْــرَكَــةٍ ضِيَــاءُ

دَرَى ذُو الْجَيْــشِ مَــا فَعَلَــتْ ظُبَــاهُ وَمَــا يُــدْرِيــهِ مَــا فَعَــلَ الــدُّعَــاءُ[10]

---

(١) تضرج بالدم: تلطخ به.

(٢) السري: الشريف، والاحتباء: أن يجمع الرجل في جلوسه ظهره وساقيه بثوب أو غيره.

(٣) بنو سعد: قوم حليمة مرضعته ﷺ، والوضاء: الحسان جمع وضيء.

(٤) العادون: المعتدون.

(٥) تجتويه: تكرهه.

(٦) الثراء: كثرة المال.

(٧) نصال السيوف والسهام: حدائدها، والروع: الخوف والحرب.

(٨) مقومة: مستقيمة.

(٩) صال: سطا، والنسك: العبادة، والأولياء: الأصدقاء.

(١٠) الظُّبِىْ: جمع ظُبة وهي حد السيف أو سنانه أو نحوه.

وَقَالَ الْجُودُ بَعْدَ الْعِلْمِ حَسْبِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ[1]

فَنِعْمَ الْحِصْنُ إِنْ طَلَعَتْ خُطُوبٌ وَنِعْمَ الْقُطْبُ إِنْ دَارَ الثَّنَاءُ[2]

وَنِعْمَ الْغَوْثُ إِنْ دَهْيَاءُ دَارَتْ وَنِعْمَ الْغَيْثُ إِنْ دَارَ الرَّجَاءُ[3]

وَنِعْمَ الْمُصْطَفَى مِنْ مَعْشَرٍ مَا نُجُومُ النَّيِّرَاتِ لَهَا كِفَاءُ[4]

تَقَدُّمُ سُؤْدَدٍ وَقَدِيمُ مَجْدٍ عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ لَهُ خِبَاءُ[5]

وَمَا جَدْوَاهُ إِلاَّ سَيْلُ أَرْضٍ بِهِ طَهُرَتْ وَجَاحِدُهُ جُفَاءُ[6]

ضَفَتْ حُلَلُ الثَّنَا وَصَفَتْ لَدَيْهِ وَآدَمُ بَعْدَهَا طِينٌ وَمَاءُ[7]

فَلَوْلاَ مُعْرَبُ الأَمْدَاحِ فِيهِ هَوَى بَيْتُ الْقَرِيضِ وَلاَ بِنَاءُ[8]

وَلَوْلاَهُ لَمَا حَجَّتْ وَعَجَّتْ وُفُودُ الْبَيْتِ ضَاقَ بِهَا الْفَضَاءُ[9]

فَإِنْ يُتْلَى لَهُ فِي الْحَجِّ حَمْدٌ فَقِدْماً قَدْ تَلَتْهُ الأَنْبِيَاءُ[10]

---

(١) الشيمة: الطبيعة، والحياء: المطر، والاستحياء ففيه تورية.
(٢) القطب: سيد القوم وما يدور عليه الشيء، ومنه قطب الرحى.
(٣) الغوث: الإغاثة أي المغيث، والدهياء: الداهية، والغيث: المطر.
(٤) الكفاء: المكافأة والمماثلة في الرفعة.
(٥) سعد السعود: من منازل القمر، والخباء: أصله بيت من شعر ونحوه لمح به إلى سعد الأخبية منزلة أخرى من منازل القمر.
(٦) الجدوى: العطية، والجفاء: ما نفاه السيل.
(٧) ضفت: اتسعت وطالت.
(٨) هوى: سقط، والمُعرّب: الظاهر، وفي كل من المعرب والبناء تورية بمصطلح علم النحو.
(٩) العج: رفع الصوت، والوفود: الجماعات، والفضاء: ما اتسع من الأرض.
(١٠) في الحج والحمد والأنبياء تورية بأسماء السور، وفي تلته أيضاً لأنه من التلو والتلاوة.

مَتَى تَسْعَى بِنَا نُجُبٌ إِلَيْهِ لَهَا بِرَجَاءِ مُعْمِلِهَا اقْتِدَاءُ[1]

أَعِدْ لِي يَا رَجَاءُ زَمَانَ قُرْبٍ بِرَوْضَتِهِ أَعِدْ لِي يَا رَجَاءُ[2]

وَلَثْمَ حَصىً لِتُرْبَتِهِ ذَكِيٍّ كَأَنَّ شَذَاهُ فِي نَفْسِي كِبَاءُ[3]

وَشَكْوَى كُرْبَةٍ فُرِجَتْ وَكَانَتْ مِنَ اللاَّئِي يُمَدُّ بِهَا الْعَنَاءُ[4]

وَنَفْسٍ ذَنْبُهَا كَالنِّيلِ مَدّاً وَمَا لِوُعُودِ تَوْبَتِهَا وَفَاءُ[5]

مُسَوِّفَةٌ مَتَى وَعَدَتْ بِخَيْرٍ تَقُلْ سِينٌ وَوَاوٌ ثُمَّ فَاءُ[6]

وَلَكِنْ حُبُّهَا وَشَهَادَتَاهَا مِنَ النِّيسَرَانِ نِعْمَ الأَكْفِيَاءُ[7]

صَفِيَّ اللهِ يَا أَزْكَى الْبَرَايَا بِحُبِّكَ مِنْ عَقَائِدِنَا الصَّفَاءُ

وَمُعْتَقَنَا الْمُشَفَّعَ مِنْ جَحِيمٍ وَلاَ عَجَبٌ لَهُ مِنَّا الْوَلاَءُ[8]

عَلَيْكَ مِنَ الْمَلِيكِ بِكُلِّ وَقْتٍ صَلاَةٌ فِي الْجِنَانِ لَهَا أَدَاءُ

وَأَمْدَاحٌ بِأَلْسِنَةِ الْوَرَى فِي مَطَالِعِهَا ارْتِقَاءٌ وَانْتِقَاءُ[9]

إِذَا خُتِمَتْ تُعَادُ فَكُلُّ تَالٍ لَهُ وَقْفٌ عَلَيْهَا وَابْتِدَاءُ[10]

---

(١) النجب: الإبل الكريمة.

(٢) الرجاء: الأمل.

(٣) اللثم: التقبيل، والذكي: الطيب الرائحة، والكباء: عود البخور.

(٤) اللائي: اللاتي، والعناء: التعب.

(٥) مد النيل ووفاؤه فيهما تورية.

(٦) التسويف: التأخير.

(٧) الأكفياء جمع كَفي وهو الكافي: من يكفيك الشيء.

(٨) الولاء: النصرة والسيادة.

(٩) الارتقاء: العلو، والانتقاء: الانتخاب.

(١٠) التالي: من التلو والتلاوة ففيه تورية، وفيه مع الوقف والابتداء مراعاة النظير.

وله أيضاً:

مَـزَجْـتُ بِتَـذْكَـارِ الْعَقِيـقِ بُكَـائِـي ... وَطَـارَحْـتُ مُعْتَلَّ النَّسِيـمِ بِـدَائِـي[1]

وَإِنْ حَـدَّثَ الْعُـذَّالُ عَنِّـي بِسَلْـوَةٍ ... فَـإِنِّـي وَعُـذَّالِـي مِـنَ الضُّعَفَـاءِ[2]

وَلَيْـسَ دَوَائِـي غَيْـرَ تُرْبَـةِ أَحْمَـدٍ ... بِطَيْبَـةَ عَـالٍ فَـوْقَ كُـلِّ سَمَـاءِ

تَطُـوفُ بِمَثْـوَاهُ الْمَـلاَئِـكُ خُشَّعـاً ... مَسَـاءَ صَبَـاحٍ أَوْ صَبَـاحَ مَسَـاءِ[3]

فَهَـلْ لِـي إِلَـى أَبْيَـاتِ طَيْبَـةَ مَطْلَـعٌ ... بِهِ مَخْلَصٌ لِي مِنْ إِسَارِ شَقَائِي[4]

أَصُـوغُ عَلَـى الـدُّرِّ الْيَتِيـمِ مَدَائِحـاً ... أُعَـدُّ بِهَـا فِـي صَـاغَـةِ الشُّعَـرَاءِ[5]

بِبَيْتَـي زُهَيْـرٍ حَيْـثُ كَعْـبٌ مُبَـارَكٌ ... وَحَسَّانُ مَدْحِي ثَابِتٌ وَرَجَائِي[6]

* * *

---

(١) العقيق: الخرز الأحمر وواد في المدينة المنورة ففيه تورية، والمطارحة: المذاكرة، والمعتل: المريض، والنسيم اللين ففيه تورية رشحها الداء.

(٢) الضعفاء: ضد الأقوياء، وضعفاء الحديث: المطعون فيهم ففيه تورية.

(٣) المثوى: المنزل، والخشوع: الخضوع.

(٤) في كل من الأبيات والمطلع والمخلص تورية، والإسار: ما يشد به الأسير.

(٥) الدرة اليتيمة: الفريدة.

(٦) ورى بهذا البيت باسم شاعريّ النبي ﷺ وأبويهما.

محمد الناصر الصَّدَّام

الشاعر: الشيخ محمد الناصر الصدام.

أخذت هذه القصيدة من ديوان «مناجاة» طبع في الشركة التونسية للتوزيع.

يا بديع السماء

مُبدِئِي مِنكَ منهُ بدءُ ابتِدائِي ... وَعلى قَصدِهِ إِليكَ انتِهائِي

يَا بَديعَ السَّماءِ يَا مَنْ بِهِ نِيـ ... ـطَتْ عُرُوشُ الصِّفاتِ بِالأَسْمَاءِ

وَعَلَيْهَا اسْتَوَى فَلاَ أحدٌ يُدْ ... رِكُ مِنْهُ سِوَاهُ كُنْهَ اسْتِوَاءِ

قَدْ تَعَالَيْتَ عَنْ شَرِيكٍ وَنِدٍّ ... وَعَنِ المِثْلِ أوْ عَنِ الأَكْفَاءِ

وَتَقَدَّسْتَ أنْ تُحَاطَ بِشَيءٍ ... يَا مُحِيطاً بِمَا وَرَاءَ الوَرَاءِ

كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِكَ يَا مَنْ ... بِكَ قَامَتْ كَيْنُونَةُ الأَشْيَاءِ

فَأَنَا اليَوْمَ إنْ عَجَزْتُ عنِ الإدْرَ ... اكِ فَالعجْزُ كانَ فيهِ عزَائِي

كَيْفَ تَسْتَوعِبُ الخَلاَئِقُ رَبّاً ... كُلّ أكْوَانِهَا لَهُ كَالإِمَاءِ

مِنْ شُمُوسٍ ومِنْ أرَاضٍ وَأقْمَا ... رٍ تَنَاءَتْ أبْعَادُهَا عَنْ رَاءِ

سَابِحَاتٍ في اللاَّ نِهَايَةِ يَرْبُو ... عَدُّ أجْرَامِهَا عَنِ الإحْصَاءِ

جَلّ مَنْ صَاغَهَا طَوَائِفَ أكْوَا ... نٍ بِجذْبٍ تمَاسَكَتْ في الفضَاءِ

يَا مُفِيضَ الحَيَاةِ يَا مَنْ تنزّهْـ ـتَ عَنِ السَّهوِ أَوْ عَنِ الإغْفَاءِ

أَنْتَ أَنْشَأتَ مُبْدِعاً كُلَّ خَلقٍ وَتَفَرَّدْتَ دُونَهُمْ بِالْبَقَاءِ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ في كشْفِ ضُرٍّ أحكَمُ الحَاكِمِينَ عندَ القَضَاءِ

كُلّ آياتِ كَائِنَاتِكَ يَا مَنْ بِكَ قَامَتْ دَعَائِمُ الأشْيَاءِ

شَاهِدَاتٌ حَقّاً بأنّكَ دَاحِي الأرْضِ مُرْسِي الجبال بَانِي السَّمَاءِ

لَكَ مَا في الوُجودِ يَعْنُو بِتَسْبِيـ ـحٍ وحَمدٍ في صُبحِهِ وَالمسَاءِ

كَمْ بَدَتْ مِنْ بَدائعٍ لَك فيه خَفِيَتْ عَنْ مداركِ الفُهَمَاءِ

وَتَفَاعِيلَ مِنْ عَوَالِمَ مَا زَا لَتْ عَنِ الدَّرْكِ عِندَنَا في خَفَاءِ

وَاصطَفَيتَ الحَبِيبَ أحْمَدَ إذْ آ دَمُ مَا زَالَ بَيْنَ طِينٍ وَمَاءِ

كُلُّ هذي الأكْوانِ لوْ لم تُطرَّزْ بِسَنَى نُورِهِ وَهَتْ كَالهَبَاءِ

إنَّهُ نُورُ سِرِّكَ الجَامِعِ المُشْـ ـرِقِ في الظُّلْمَةِ المُجَلّي العَمَاءِ

قَبلَ عَصْرٍ وَقَبلَ خَلقٍ شُهُودٍ وَامْتِزَاجِ الضِّيَاءِ بِالظَّلْمَاءِ

نَجمُكَ الثَّاقِبُ الذي طَرَقَ الأرْ ضَ سَنَاهُ فِي اللَّيْلَةِ الغَرَّاءِ

منهُ قد [كان] في سَما بيتِكَ المَعْـ ـمُورِ إشْعَاعَةٌ سَنَتْ مِنْ ضِيَاءِ[1]

لاَحَ في الأرْضِ صُورَةً تتلقّى الأمْرَ بِالوَحْيِ مِنْ إلٰهِ السَّمَاءِ

وَهْيَ لوْلاَهُ لم تُمهّد وَلم تُعْـ ـمَرْ إلَى آدمٍ وَلاَ حَوَّاءِ

لاَ وَلاَ كَانَ مِنْ حَيَاةٍ وَلاَ مَوْ تٍ وَلاَ مِنْ مَثُوبَةٍ أوْ جَزَاءِ

يَا سَنَاءَ الوُجُودِ يَا مَنْبَعَ الجُو دِ وَيَا مَعْدِنَ الصَّفَا وَالوَفَاءِ

رَحْمَةً أنتَ لِلْوَرَى خَصَّنَا اللّـ ـهُ بِهَا نَحنُ مَعْشَرَ الحُنفَاءِ

الشَّفِيعُ الذي بِهِ يَقْبَلُ الرّحْـ ـمَانُ مِنَّا شَفَاعَةَ الشُّفَعَاءِ

---

(١) في الأصل (كنتُ) وهو خطأ مطبعي إذ لا يستقيم للبيت معنى من المعاني إلا إذا استبدلت بكلمة (كان).

أنــتَ مِثْـلُ الحَيَـا تنـزّلَ بِـالإحْـ ـيَـا فَـأحْيَـا المَـوَاتَ لِـلأحْيَـاء

أنتَ رُوحُ الأرْوَاحِ في عرض الجوْ هَـرِ مِـنْ مَعْـدِنِ السَّنَـى وَالسَّنَـاء

بِـكَ أرْوَاحُنَـا تُغَـذّى كَمَـا الأرْ ضُ يُغَـذّى نبَـاتُهَـا مـن ذُكَـاء

بِشُهُـودي لـكَ الفنَـا عـنْ وُجودِي وَوُجُـودي بِـكَ الفنـا عـنْ فنَـاء

يَـا رَسُـولَ الإلَـهِ للْخَلْـقِ جَمْعـاً يَـا بشيـراً لكُـلِّ دَانٍ وَنَـاء

يَـا نَبِيَّ الهُـدَى المُـؤيَّـدَ بِـالقُرْ آنِ ذِي الـذِّكْـرِ مَصْـدرِ الأضْـوَاء

نُـزِّلَـتْ مُحْكَمَـاتُـهُ مُعْجِـزَاتٍ أخضَعَـتْ كُـلَّ ذِي مِـرَاءٍ مُـرَائِـي

شَـاهِـدَاتٌ بِـأنَّـهُ الصَّمَـدُ الفَـرْ دُ الجَليـلُ العَلـيُّ ذُو الكِبْـرِيَـاء

خَـالِـدَاتٌ علـى المَـدَى كَاشِفَـاتٌ عـنْ خَفَـايـا الـوُجُـودِ كـلَّ غِطَـاء

وَبِـهِ اللهُ أذْهَـبَ الـرِّجْـسَ عَنَّـا وَشَفَـانَـا بِـهِ مِـنَ الأدْوَاء

حَصْحَصَ الحقُّ أُبْطِلَ الباطِلُ انْجَا بَـتْ بِـهِ جَـاهِلِيَّـةُ الجُهَـلاَء

أشْـرَقَ الحَـقُّ فِـي البَسِيطَـةِ نُـوراً وَهَـدَى الخَلْـقَ للطَّـرِيـقِ السَّـوَاء

الكِتَـابُ الَّـذِي بِـهِ نَـزَلَ الـرُّو حُ علـى قَلْـبِ خَـاتَـمِ الأنْبِيَـاء

سَيِّـدُ الـرُّسْـلِ كُلِّهِـمْ أكْـرَمُ الخَلْـ ـقِ علـى رَبِّـهِ بِـلاَ اسْتِثْنَـاء

فَهْـوَ دُونَ الـوَرَى الـذِي خصَّـهُ اللـ ـهُ بِـرُؤْيَـاهُ لَيْلَـةَ الإسْـرَاء

الحَبِيـبُ الشَّفِيـعُ ذُو الـرُّتْبَـةِ العُلْيَـ ـا التـي مَـا وَرَاءَهَـا مِـنْ وَرَاء

إنَّـهُ أحْمَـدُ المُحَمَّـدُ حَقًّـا . . . فِـي السَّمٰـوَاتِ أوْ بِسَـاطِ البَهَـاء

إنَّـهُ الـوَاحِـدُ الَّـذِي هُـوَ بَيْـنَ اللّـهِ وَالخَلْـقِ أوْجَـهُ الـوُسَطَـاء

إنَّـه صَـاحِـبُ اللِّـوَاءِ مَـلاَذُ الـ ـخَلْـقِ يَـوْمَ النُّشُـورِ يَـوْمَ الجَـزَاء

إنَّـهُ الصَّـادِقُ المُصَـدَّقُ مَـنْ جَـا بِـالهُـدَى وَالـوَلاَ وَصِـدْقِ الإخَـاء

إنَّـهُ صَـاحِـبُ الشَّفَـاعَـةِ وَالكَـوْ ثـرِ مُسْـدِي الجَـدَى مُفِيـضُ العطَـاءِ

فَلَـكَ الحَمْـدُ رَبَّنَـا إذْ تكـرَّمْـ ـتَ عَلَيْنَـا لِحِـزْبِـهِ بِـانْتِمَـاءِ

رَبِّ لُـذْنَـا بِجَـاهِـهِ فَـاعْـفُ عَنَّـا وَاسْبِلِ اللُّطْفَ في نُزُولِ القَضَاءِ[1]

وَانْصُرِ المُسْلِمِينَ فـي كـلِّ أرْضٍ وَقِهِـمْ مِـنْ مَكَـائِـدِ الأعْـدَاءِ

وَاقْمَـعِ الظُّلْـمَ وَالصَّهَـايِنَـةَ اللُّـدَّ وَأنْـزِلْ بِهِـمْ أشَـدَّ البَـلاَءِ

إنَّهمْ دنَّسُوا حِمَى المسجدِ الأقْـ ـصَى فَعَجِّلْ لِـرَهْطِهِـمْ بِـالفَنَـاءِ

أنْقِـذِ الخَلْـقَ طَهِّـرِ الأرْضَ منهـمْ إنَّهُـمْ أصْـلُ كُـلِّ دَاءٍ عَيَـاءِ

وَحِّـدِ الصَّـفَّ لِلْعُـرُوبَـةِ وَاشْـدُدْ مِنْ عُرَى [دِينِ] صَفْوَةِ الأصْفِيَاءِ[2]

إنَّـهُ دينُـكَ الَّـذِي أخْـرَجَ النَّـاسَ إلـى النُّـورِ مِـنْ دُجَـى الظَّلْمَـاءِ

دِينُـكَ الحَـقُّ مَـنْ أتَـانَـا بِـهِ طَـهَ مَنَـارُ الهُـدَى مَحَـطُّ الـرَّجَـاءِ

فَعَلَيْـهِ الصَّـلاَةُ مَـا لاَحَ فَجْـرٌ وَانْمَحَتْ ظُلْمَـةُ الـدُّجى بالضِّيَـاءِ

وَعلـى آلِ بَيْتِـهِ عِتْـرَةِ الـزُّهْـ ـرَاءِ أهْـلِ العَفَـافِ أهْـلِ العَبَـاءِ

وَعلـى صَحْبِـهِ الكِـرَامِ أبـي بَكْـرٍ كَبِيـرِ الصَّحَـابَـةِ الأوْفِيَـاءِ

صَاحِبِ الغَارِ ذِي الوَلا وأبي حَفْـ ـصٍ وَعُثْمانَ ذي النَّدى وَالسَّخَاءِ

وَعَلِـيٍّ صِنْـوِ النَّبِـيِّ أبِـي السِّبْـ ـطَيْـنِ ذِي الفضْلِ خَـاتَـمِ الخُلَفَـاءِ

وَعلـى العَشْـرَةِ الصِّحَـابِ وَكُـلِّ التَّـابعيـنَ السُّـراتِ أهْـلِ الصَّفَـاءِ

* * *

---

(١) وردت في الديوان «واسْبُلِ» ولعله خطأ مطبعي والصحيح «واسْبِلِ» وهمزة الألف هنا همزة قطع قلبها الشاعر إلى همزة وصل لضرورة الوزن، وكان الأولى به أن يترك الهمزة على حالها ويحذف الواو بدلاً منها لتصبح «أسْبِلِ» .

(٢) وردت في المصدر «ديني» وهو خطأ مطبعي واضح .

محمد هارون الحلو

الشاعر محمد هارون الحلو :

ولد عام ١٩١٣ م بقرية منية سمنود على شاطيء نهر النيل ، حصل على الدراسات العليا في الآداب، واشتغل بالتعليم ثم بالوزارة والإذاعة المصرية، كما كان محرراً للصفحة الأدبية بجريدة كوكب الشرق، وهو في المرحلة العالية من تعليمه عام ١٩٣٧ .

وقصيدته هذه أخذت من ديوانه «الشعلة المقدسة» المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة .

ومضى نبيُّ الله

دوّى بمسمعِه أبرُّ نداءِ ... هو صوتُ جبرائيلَ في البَطحاءِ

وغدا به في كلِّ قلبٍ هاتفٌ ... يُومي بآيةِ صاحبِ الإسراءِ

هو ذاك عهدُ الحقِّ جلَّ جلالُهُ ... نورٌ يُبَدِّدُ آيةَ الظَّلْماءِ

لمحمَّدٍ منها اللِّواءُ قد انْتَهى ... من عهدِ آدمَ ، وهو خيرُ لواءِ

جاءَ الكتابُ مُبيّناً ، ومُفصّلاً ... لشريعةٍ قُدسيّةٍ غرّاءِ

ومضى عليه الخَلْقُ يَعْتَنِقونَهُ ... ديناً ، وهم بالمَوْكِبِ الوَضّاءِ

كُشِفَتْ عن العقلِ الغَيابَةُ وانْجَلى نـورُ الحقيقَـةِ ، فهـي دونَ غِطـاءِ
ومضـى نَبِيُّ الحـقِّ يَحْكـي للـوَرى مـا جَـلَّ مـن عِبَـرٍ ومـن أنبـاءِ
واختـارَهُ اللهُ العَلِـيُّ مُبَشِّـراً فـي كـلِّ أرضٍ للـوَرَى ، وسَمـاءِ
فمضـى علـى اسمِ اللهِ يُرْشِـدُ أمَّـةً ويُقيلُهـا مـن مِحْنَـةٍ ، وشَقـاءِ
إنْجيـلُ عيسـى فـي يَـدَيْـهِ نُبُـوَّةٌ وكتـابُ مـوسـى ذو اليَـدِ البَيْضـاءِ

* * *

وله أيضاً:



أبا الزهراء

مـا طـابَ فـي الـدُّنيا حـديـثُ ثناءِ إلا بمَـدْحِـكَ يـا أبـا الـزَّهْـراءِ
قـد جـاءَ أحمَـدُ بـالشَّـريعَـةِ سَمْحَـةً أنْعِـمْ بِقُـدْسِ شَـريعَـةٍ سَمْحـاءِ
يـا أيُّهـا المبْعُـوثُ فينـا رَحْمَـةً ولَـكَ اللِّـواءُ يَعِـزُّ بـالإسْـرَاءِ
اشْفَـعْ لنـا يَـوْمَ الـزِّحَـامِ فـإنَّنـا [متـوَسِّلـونَ] بسَيِّـدِ الشُّفَعـاءِ[1]

* * *

---

(١) وردت في المصدر «متوسلين» وهو خطأ لغوي واضح والصحيح ما أثبتناه.

محمد الهاشمي البغدادي

ولد الشاعر محمد الهاشمي البغدادي سنة ١٨٩٨ م في محلة الشيخ صندل في كرخ بغداد.

وهو شاعر وأديب من أهل بغداد. من آثاره:

ـ ديوان شعر (سميراميس بين الحقيقة والأسطورة).

ـ ديوان شعر (عبرات الغريب).

ـ ديوان شعر (القضاء بين يديك).

ـ ديوان شعر (المثاني).

أخذت الترجمة من: معجم المؤلفين ـ قسم المستدرك ص ٧٥٠ لعمر رضا كحالة.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع عام ١٩٧٧ م ـ الجمهورية العراقية ـ وزارة الإعلام ـ دار الشؤون الثقافية. جمع وإعداد الدكتور عبد الله الجبوري.

الجشمية

(ألقيت في حفلة جماعة الشبان المسلمين ، والعنوان مقتبس من أوائل كلماتها ونسبت إليها) .

رفَعَتْ بمَدْحِكَ ذِكْرَها الشُعراءُ ... وكأنَّ مدحَهُمُ سِواكَ هِجاءُ
لمَّا رَأَوْا أنَّ الثَّناءَ عبادَةٌ ... حَسُنَ الثَّناءُ عَلَيْكَ والإطراءُ
مُتَيَمِّنينَ على السَّمِيِّ سَمِيَّهُ ... ولكَ الصِّفاتُ ورَمْزُها الأسماءُ
لا للبريِّاءِ ولا الدِّعايَةِ أينَ مَنْ ... لُغَةِ السَّماءِ دِعايَةٌ ورِياءُ
مَنْ كانَ يَمدَحُهُ الإلهُ فمَدْحُهُ ... لِنُفوسِهِم لا نَفْسِهِ إصفاءُ
أغناكَ وَصْفُ الصِّدْقِ عن غُلَوائِهِمْ ... والمَرْءُ سِرُّ ضَلالِهِ الغُلَواءُ
ما زادَ أن نَعَتوكَ نَعْتاً راعَهُمْ ... مُذْ أحْسَنوهُ [جلالُهُ] وبَهاءُ[1]
صُوِّرْتَ من روحِ الوجودِ خُلاصَةً ... وسِواكَ طينٌ في الصَّعيدِ وماءُ
ليسَتْ ذُكاءُ بِحاجَةٍ أن يُدَّعى ... أنَّ الذي فَلَقَ الصَّباحَ ذُكاءُ
لا أنتَ من جِنْسِ الأنامِ ولا على ... كَتِفَيْكَ من نَزَعاتِهِم أعْباءُ
بَلْ خُصَّ خَلْقُكَ وَحْدَهُ بكَمالِهِ ... فامْتازَ نَعْتُكَ ما تَشاءُ وشاؤوا
قاسوا بمَدْحِكَ غيرَهُ وتقاصَروا ... عن فَهْمِ ذاتِكَ والقِياسُ خَفاءُ
باعوا بلا ثَمَنٍ عَلَيْكَ قَريضَهُم ... والشِّعْرُ بَيْعٌ عِنْدَهُمْ وشِراءُ

(١) في المصدر جلالة وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه .

فـي مَعْـدِنِ الـذَّهَـبِ التُّرابُ ورَمْلُهُ ... والتِّبْـرُ يـوجَـدُ فيـه والحَصْبـاءُ

لكـنَّ مَعْـدِنَـكَ الخُـلاصَـةُ مُفْـرِغـاً ... فيهـا الصَّفـاءَ وفـي الصَّفـاءِ صَفـاءُ

في اللهِ لا في النَّاسِ كُلُّكَ مُهْجَةٌ ... والنَّـاسُ فـي الـدُّنيـا وهُـمْ أعْضـاءُ

مَدْحوكَ مَدْحَ الحَيِّ ذِكْرُكَ لم يَزَلْ ... حَيّـاً ولِلْمَـوْتـى سِـواكَ رِثـاءُ

* * *

يـومُ الـوِلادَةِ فيـه ألـفُ وِلادَةٍ ... لِلْمَجْـدِ فَهْـوَ وأُمُّـهُ نُفَسـاءُ

فـي قَـرْيَـةٍ أكَـلَ القَـوِيُّ ضَعيفَهـا ... والحِقْـدُ ديـنٌ والعِـداءُ آراءُ

مـاتَـتْ ضمـائِرُهُـم ومـاتَـتْ أنْفُسٌ ... جَهْـلاً ومـاتَ القَلْـبُ والأحْشـاءُ

شَـيْءٌ مـن الإيمـانِ يُطْفِـىءُ لَهْبَـةً ... فـي أنْفُـسٍ أنْفـاسُهـا صُعَـداءُ

سَكَبَ الأشِعَّةَ في الفَضاءِ تَمَوَّجَتْ ... فـي مُظْلِمـاتِ الأرضِ فهـي ضِيـاءُ

لاحَـتْ بمكَّـةَ فـاسْتَنـارَتْ يَثْرِبٌ ... ومَشَـتْ علـى آثـارِهـا صَنْعـاءُ

وعلـى الجَـزيـرَةِ سـالَ نـورٌ بـارِدٌ ... كـادَتْ عليـه تُبَـرَّدُ الـرَّمْضـاءُ

مَـلأَتْ نُفـوسـاً شَهْـوَةً فتكـاثَفَـتْ ... وعلـى القُلـوبِ النّـاسِيـاتِ غِشـاءُ

كـافيهـمُ للصِّيـتِ سُـوءُ قُلـوبِهـم ... والأُمَّهـاتُ البيـضُ والآبـاءُ

وخُمـولُهُـم ومِثـالُـهُ خَطَـرُ الـرَّدَى ... وسُكـوتُهُـم وشَبيهُـهُ إغْمـاءُ

أخَذوا من الشَّهَواتِ بَعْضَ نَصيبِهِم ... فَـرَحـاً بمـا لا تَشْتَهـي العَجْمـاءُ

فجعَلَتْهُـمْ حُكَمـاءَ جيـلٍ قَطَّعَـتْ ... آراءَهـا عَجَبـاً بـه الحُكَمـاءُ

فـإذا بـلادٌ كـالجَحيـمِ رَأيْـتَ فـي ... فِـرْدَوْسِهـا حُلُمـاً هـو البَيْـداءُ

لو صُوِّرَتْ كَشَفَتْ لنا عن صورَةٍ ... للـدِّيـنِ والـدُّنيـا بهـا إنْشـاءُ

ويَـريـدُ أنْبـاءِ السَّمـاءِ وأهْلِهـا ... بِحِـراءَ قـد لَمَـسَ السَّمـاءَ حِـراءُ

لَمَّا تَجاوَزَ مُسْتَوى تَفْكِيرِهِم قالوا هو الإلهامُ والإيحاءُ

تَرَكُوا حديثَ الأرضِ مَنسِيّاً بها ومن السَّماءِ ومَجْدِها أنْباءُ

خَبَرٌ يُبَثُّ على الخَلائِقِ كُلِّها فتبارَكتْ أرْضٌ بِهِ وسَماءُ

وبشارةٌ في بَيْتِ لَحْمَ وقِصَّةٌ في إيليساءَ تَمَلُّها سَيْناءُ

وَصَلوا إلى أَلِفِ البِدايَةِ وانْتَهَوْا مُتَقَطِّعينَ وما تَلوحُ البَاءُ

لا تَنْطِقُ الكَلِماتُ إلاّ أنّها دِرْعٌ على إيمانِهِ حَصْداءُ

* * *

ناديتَ باسمِ اللهِ حتَّى أنَّه مَلأَ الزَّمانَ مع المكانِ نِداءُ

يا لابِسَ البُرْدِ المُرَقَّعِ والذي لا يَزْدَهيهِ حُلّةٌ ورِداءُ

لو أنَّ نَعْلَكَ تاجُها لتواضَعَتْ تَنْفي غُبارَ حِذائِكَ الجَوْزاءُ

وزَهِدْتَ حتَّى قد شَدَدتَ على الحَشا حَجَراً أهذا الزَّادُ أينَ الماءُ ؟

وخَصَفْتَ نَعْلَكَ في يَدَيْكَ ولو دَرَى إسكافُها ذَهَبَتْ به خُيَلاءُ

مَنْ يَنْتَهِبنُ المالَ وهو وَوَفْرُهُ هِبَةٌ وما مَلَكَتْ يَداهُ عَطاءُ

نَظَرَ الحياةَ فأعْجَبَتْهُ كأنَّها من صُنْعِ ناسِجَةِ الفَناءِ رِداءُ

* * *

يا مُنْشِىءَ الدُّستورِ كُلُّ حكومَةٍ في كُلِّ دُستورٍ سِواهُ بَلاءُ

أبداً إليكَ حنينُ إنسانيَّةٍ تَلِدُ البَنينَ وفي الحُلوقِ دِماءُ

سَبَبٌ الى الدَّارَيْنِ مَوْصولٌ به وبه على كِلْتَيْهِما استيلاءُ

الحالَتانِ رَفاهَةٌ وقَناعَةٌ والنَّشْأتانِ سَعادَةٌ وهَناءُ

وَمَحَجَّةٌ بَيْضاءُ كانت للوَرى ... فَضْلاً تُوَزِّعُهُ يَدٌ بَيْضاءُ
عَلَّمْتَهُمْ معنى الحياةِ فأَدْرَكُوا ... أنَّ الحياةَ مَعُونَةٌ وإخاءُ
للنَّاسِ لا للعُرْبِ أو لقُرَيْشِها ... هذا البيانُ الحُرُّ والآراءُ

* * *

خيرٌ من الذَّهَبِ الذي آياتُهُ ... في الدَّهْرِ قَبْلَ فنائِهِنَّ فَناءُ
فهو اللُّبابُ من الحياةِ وسِرُّها ... وسِواهُ قِشْرٌ فَوْقَها وَوِعاءُ
يا واحِداً في اللهِ فيكَ تَوَحَّدَتْ ... بَيْضاءُ أو صَفْراءُ أو سَوْداءُ
في دَوْلَةٍ جِبْرِيلُ كاتِمُ سِرِّها ... والرَّاشِدونَ وحِزْبُهُمْ وُزَراءُ
جَمَعَ القُلوبَ على الأُلوهَةِ وَحْدَها ... حِلَقَ السَّلاسِلِ ما بها أَجْزاءُ
جاءَ السِّياسِيُّ الأمينُ وعِنْدَنا ... طُرُقُ السِّياسَةِ حِيلَةٌ ودَهاءُ
غولٌ من الأَغْوالِ في أَلْوانِها ... قَزَحٌ يَغيبُ وتَخْتَفي الحِرْباءُ
قُلْتَ السِّياسَةَ والسِّياسَةُ إنَّما ... هي في اصْطِلاحِكَ حِكْمَةٌ عَصْماءُ

* * *

دُوَلٌ تَدولُ وأنتَ وحْدَكَ دَوْلَةٌ ... عالٍ لها بينَ الشُّعوبِ لِواءُ
يَبْني الرِّجالَ بِناءَ جيلٍ واحِدٍ ... ولأَلْفِ جيلٍ من يَدَيْكَ بِناءُ
أَخَذَتْ بفَضْلِكَ ما لَها من عِزَّةٍ ... ولها من اسْمِكَ لاسْمِها طُغْراءُ
فإذا القَياصِرُ والأكاسِرُ فاتَها ... ما تَدَّعي من عَدْلِها الخُلَفاءُ
مَلِكٌ رَعِيَّتُهُ القُلوبُ وعِنْدَها ... عَهْدٌ من اسْتِقْلالِها ووَفاءُ
ومُتاجِرٌ ثِقَةٌ كفاهُ صِدْقُهُ ... وغِنَى الفَتى في نَفْسِهِ إثْراءُ

والقائِدُ البَطَلُ المُحَنَّكُ والوَغى — تَلِدُ المَنِيَّةَ واسْمُها هَيْجاءُ

والفَيْلَسوفُ المُطْمَئِنُّ وباطِلٌ — في كُلِّ فَلْسَفَةٍ مُنىً ورَجاءُ

هي هٰهُنا الدُّنيا البريئَةُ من أذىً — وهنالِكَ الأَمْواجُ والأَنْواءُ

حَسْناءُ مفردةٌ وما من خاطِبٍ — ولقد تَتَيَّمُ وتَرَمَّلُ الحَسْناءُ

النَّائِمُ اليَقْظانُ نامَ على الحَصى — وعلى التُّرابِ وحَوْلَهُ الفُقَراءُ

عَفٌّ عن الدُّنْيا فلو هي أَدْبَرَتْ — لَدَعا وقال على قَفاكِ عَفاءُ

عَيْنٌ لأَعْماها وَأُذْنٌ أَصَمُّها — ويَدٌ تَمَسُّ الدَّاءَ وَهْيَ شِفاءُ

مَنْ كان مدرسةً بمَكَّةَ وحَدَهُ — والكائِناتُ معارِفٌ وذَكاءُ

ومُعَلِّماً يُلقى إليه وحَسْبُهُ — عِلْماً بأن يتتلمذَ العُلَماءُ

لو أَلْفُ موسى لا تُضِيءُ لها يَدٌ — أو أَلْفُ عيسى لا يُعالَجُ داءُ

* * *

قالوا لنا الدُّنيا ونحنُ النَّاسُ لا — نحنُ الذِّئابُ ولا البَرِيَّةُ شاءُ

وهمُ الذِّئابُ ذوو العُقولِ ونَكْبَةٌ — أن يَسْتَبِدَّ ذِئابُها العُقَلاءُ

أينَ الفَضيلَةُ من حَضارَةِ قُوَّةٍ — طُوِيَتْ على حَسَدٍ بها بَغْضاءُ

فَشَلُ الحَضارَةِ أن تُنازِعَ أَهْلَها — والنَّاسُ في نَكَباتِها شُرَكاءُ

الرَّأْيُ للأقوى وشَرُّ حَضارَةٍ — هي للقَوِيِّ وللضَّعيفِ شَقاءُ

كَذِبٌ حضارَتُكُم وقد خُضِبَتْ دَماً — بالعارِ فهي حضارَةٌ حَمْراءُ

خابَ ضِياؤُكُمُ فمَنْ يَمْشي به — تُلْقي لهاوِيَةٍ به ظَلْماءُ

هَيَّا نَسيرُ إلى الأمامِ فأَجْمِعوا — فإذا إمامُ القومِ وهو وَراءُ

وَيُشَــكُّ أنّكُـمُ العَبيــدُ مَهــانَــةً ... ونِســـاؤُكُـمْ وبَنـاتُهُـنَّ إِمـاءُ

أتبـدَّلَـتْ لكـمُ الحَقيقَـةُ حِيلَـةً ... أم سُمِّيَـتْ بنَقيضِهـا الأشيـاءُ

وتقَمَّـصَ الإنسـانُ صـورَةَ هـولَـةٍ ... غـولٌ أبــوهُ وأُمُّــهُ عَنْقـاءُ

نَزَعَ الضَّلالُ من النُّفوسِ رَجاءَها ... واليَـأْسُ داءٌ فـي الحيـاةِ عَيـاءُ

* * *

ارْفَـعْ جَبينَـكَ فـي بـلادِكَ عـارِضـاً ... وَجْهـاً عليـه كَـرامَـةٌ وحَيـاءُ

ومنـازِعُ النَّفَـسِ الأخيـرِ ومُنْقِـذٌ ... مَـنْ قـامَ مـن رَمَـقٍ عليـه ذِمـاءُ

طلَـبَ الـدَّواءَ ومـا بـه مـن عِلَّـةٍ ... قـد يُفْسِـدُ الجَسَـدَ الصَّحيـحَ دَواءُ

وَطَـنٌ بـأيـدي الغـاصبيـنَ وسُلْطَـةٌ ... للخـائنيـنَ ومُحْسِنـونَ أسـاؤوا

مَـنْ يَعْـذُرُ الباكيـنَ عِـبْءٌ حُـزْنُهـم ... والضَّحْـكُ مـن بَعْـدِ البُكـاءِ بُكـاءُ

* * *

صدرَتْ إليكَ عن الصُّدورِ قَصائِدٌ ... يُشْـدى بنـا وبِهِـنَّ فيـكَ غِنـاءُ

فَحَسُـنَّ فيـكَ كـأنَّهُـنَّ تِـلاوَةٌ ... ورقَقْـنَ فيـكَ كـأنَّهُـنَّ دُعـاءُ

* * *

وله أيضاً:

أعجوبة الإسراء . .

ألقيت في جامع الحيدر خانة ، سنة ١٣٥٦ هـ

أيُّها الطَّائِرُ المُسِفُّ تواضَعْ ... عن عُلُوٍّ وغُضَّ من خُيَلاءِ
أنتَ في السُّفْلِ فانْخَفِضْ أو فحَلِّقْ ... فهو سِفْلٌ ما دُمْتَ تحتَ السَّماءِ
قَعْ مَهيضَ الجَناحِ في بيئَةِ الأر ... ضِ كَليلاً عن بيئَةِ العَلْياءِ
في مُحيطٍ من الفَراغِ كثيفٍ ... مُثْقَلِ الجُرْمِ طافِحٍ بالهَباءِ
خَفَّ وَزْنُ الهواءِ فيه وما خَفَّ وراءَ الآفاقِ وَزْنُ الهَواءِ

* * *

أيُّها المَلاَّحُ المُدَوِّمُ في الجَوِّ سَئِمْنا مِلاحَةً في الماءِ
لا يُرَقِّيكَ عن مَطارِكَ هذا ... ثِقَةٌ بالرِّياحِ والأنْواءِ
عَرَفَ النَّاسُ مُعْجِزاتِكَ والفَرْ ... قُ قريبٌ من خِبْرَةِ الخُبَراءِ
هم وقوفٌ دونَ النُّجومِ حَيارَى ... كُلُّهم عن نِظامِها في عَماءِ

* * *

إنَّما الحَقُّ والحَقيقَةُ للَّـ ... ـهِ وللنَّاسِ ثورَةُ الأسماءِ
طُمِسَتْ هذه المَسالِكُ عَنَّا ... وهي ليست مسالِكَ البَيْداءِ

* * *

مَـنْ سَـرَى مثـلَ طـائِـرٍ طـارَ مـن مكّـةَ فـي ليلَـةٍ إلـى إيليـاء

وَرَوى أنبـاءَ السّمـاءِ علـى الأرْ ضِ فللّـــه رَوْعَـــةُ الأنبـــاء

طُفْـرَةٌ صـارَتِ الثُّـرَيّـا ثَـراهـا وغُبـارُ البُـراقِ فـي الجَـوْزاء

وهي في الأفْقِ جُرِّدَتْ عن مكانٍ وزمـــانٍ وظُلْمَـــةٍ وضيـــاء

لا مســـاءٍ ولا صبـــاحٍ وأنّـــى مـن صبـاحٍ قيـاسُهـا ومَسـاء

حـالَـةٌ مـا هُنـاكَ أكبَـرُ مـن عَقْـ ـلِـكَ عنـدَ التّصـريـحِ والإيمـاء

قـد رآهـا الّـذي تفـرَّدَ بـالفَضْـ ـلِ وبـالعِلْـمِ والهُـدى والـذّكـاء

والّـذي خـاطَـبَ الإلـهَ كِفـاحـاً[1] وأقـامَ الصّـلاةَ بـالأنبيـاء

مَـوْكِـبٌ مـا بيـنَ السّمـواتِ والأرْ ضِ ومـا بيـن العَـرْشِ والبَطْحـاء

* * *

لا تَلـومِـي يـا أُمَّ هـانـي ولا تَخْـ ـشَيْ ولا تَـأخُـذي بـذَيْـلِ الـرِّداء

قَيِّـدُ اللهِ أوْدَعَـتْ حُجّـةَ الإيـ ـمـانِ صَـدْراً مُنَـزَّهـاً عـن رِيـاء

مَـنْ يَـرَ الـواحِـدَ المُجَـرَّدَ يَحْسَـبْ نُقْطَـةَ الصِّفْـرِ جُمْلَـةَ الأشيـاء

* * *

كُـلُّ أُعجـوبَـةٍ تُسـابِقُهـا الأذْ هـانُ إلاّ أُعْجـوبَـةَ الإسْـراء

مَـنْ سَقـاهُ وفِطْـرَةُ اللهِ طَبْـعٌ لَبَنـاً مـن خُـلاصَـةٍ مـن صَفـاء

رَدَّ مـاءً ورَدَّ خَمْـراً فمـا للـ ـمَاءِ مـن صَفْـوَةٍ ولا الصَّهبـاء . .

غَـرَقُ المـاءِ مِثْلُـهُ غَـرَقُ الخَمْـ ـرِ سَـواءٌ غَـرْقـاهُمـا بسَـواء

---

(١) كفاحاً: أي مواجهة .

وشهيدُ العَيانِ عن حَضرَةِ القُدْ س كَفانا تَواتُرَ الشُّهداء

إنْ نُقَصّرْ فلم يُقَصِّرْ وإنْ نَنْـ ـقِصْ، فإنَّ الكَمالَ فيه نِهائي

* * *

ذلك اللُّغزُ أفحَمَ العِلْمَ مَلْغو زٌ بسِرَّيْ جلالَةٍ وخَفاء

نُزعَةٌ لا تُحَسُّ بالعَيْنِ والأُذْ نِ ولا تُسْتَتَمُّ بالأعضاء

سَبَقَتْ باندِفاعِها خَطْفَةَ البَرْ قِ وعاقَتْ شَرارَةَ الكَهْرُباء

قُلْ فما شِئتَ أن تقولَ بشيء ما وراءَ الأفكارِ والآراء

* * *

رَبِّ يا مُبْدِعَ العُقولِ اختِراعاً ومُفيضاً قَرائِحَ الحُكَماءِ

اجعَلِ النَّاسَ يَعْرِفونَكَ حتَّى يَسْتَريحوا من هذه الضَّوْضاء

* * *

محمد بن زمرك

الشاعر: محمد بن زمرك، وهو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي المعروف بابن زمرك (أبو عبد الله) شاعر، كاتب، وزير، أصله من شرقي الأندلس. ولد سنة ٧٣٣ هـ، وتتلمذ على يد لسان الدين الخطيب، توفي مقتولاً سنة ٧٩٣ هـ. من آثاره: البغية والمدرك من كلام ابن زمرك، جمعها السلطان ابن الأحمر. (معجم المؤلفين ج ١٢، ص ١٣٥).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٦٢.

زَارَ الْخَيَالُ بِأَيْمُنِ الزَّوْرَاءِ ... فَجَلاَ سَنَاهُ غَيَاهِبَ الظَّلْمَاءِ[١]

وَسَرَى مَعَ النَّسَمَاتِ يَسْحَبُ ذَيْلَهَا ... فَأَتَتْ تَنِمُّ بِعَنْبَرٍ وَكِبَاءِ[٢]

هَذَا وَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الْمُنَى ... إِلاَّ زِيَارَتُهُ مَعَ الإِغْفَاءِ

بِتْنَا خَيَالَيْنِ الْتَحَفْنَا بِالضَّنَى ... وَالسُّقْمِ مَا نَخْشَى مِنَ الرُّقَبَاءِ[٣]

حَتَّى أَفَاقَ الصُّبْحُ مِنْ غَمَرَاتِهِ ... وَتَجَاذَبَتْ أَيْدِي النَّسِيمِ رِدَائِي

يَا سَائِلِي عَنْ سِرِّ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... أَلسِّرُّ عِنْدِي مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

---

(١) أيمُن: جمع يمين ضد اليسار، والزوراء: مكان في المدينة المنورة، والسنى: الضوء، والغياهب: الظلمات.

(٢) نم المسك: سطع ريحه، والكباء: عود الند.

(٣) الخيال: ما يراه النائم، والضنى: المرض، والرقباء: المراقبون.

تَـالله لاَ أَشْكُـو الصَّبَـابَـةَ وَالْهَـوَى ... لِسِـوَى الأَحِبَّـةِ أَوْ أَمُـوتَ بِـدَائِـي

يَـا دِيـنَ قَلْبِـي لَسْـتُ أَبْرَحُ عَـانِيـاً ... أَرْضَى بِسُقْمِي فِي الْهَوَى وَعَنَائِي[1]

أَبْكِـي وَمَـا غَيْـرُ النَّجِيـعِ مَـدَامِـعٌ ... أَذْكَى وَلاَ ضَرَمٌ سِوَى أَحْشَائِي[2]

أَهْفُـو إِذَا تَهْفُـو الْبُـرُوقُ وَأَنْثَنِـي ... لِسُرَى النَّـوَاسِمِ مِنَ رُبَى تَيْمَـاءِ[3]

بِـالله يَـا نَفَسَ الْحِمَى رِفْقاً بِمَـنْ ... أَغْـرَيْتِـهِ بِتَنَفُّـسِ الصُّعَـدَاءِ[4]

عَجَباً لَـهُ يَنْدَى عَلَـى كَبِـدِي وَقَـدْ ... أَذْكَـى بِقَلْبِـي جَمْـرَةَ الْبُـرَحَـاءِ[5]

يَـا سَـاكِنِـي الْبَطْحَـاءِ أَيُّ لُبَـانَـةٍ ... لِي عِنْدَكُمْ يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ[6]

أَتُرَى النَّوَى يَوْماً تَخِيبُ قِدَاحُهَا ... وَيَفُـوزُ قِـدْحِـي مِنْكُـمُ بِلِقَـاءِ[7]

فِـي حَيِّكُـمْ قَمَـرٌ فُـؤَادِي أُفْقُـهُ ... تَفْدِيـهِ نَفْسِـي مِنْ قَرِيـبٍ نَـائِي[8]

لَـمْ تُنْسِنِـي الأَيَّـامُ يَـوْمَ وَدَاعِـهِ ... وَالـرَّكْبُ قَـدْ أَوْفَـى عَلَـى الزَّوْرَاءِ

أَبْكِـي وَيَبْسُـمُ وَالْمَحَـاسِنُ تُجْتَلَـى ... فَعَلِقْـتُ بَيْـنَ تَبَسُّـمٍ وَبُكَـاءِ[9]

---

(١) دين قلبي: أي ما يدين إليه وينقاد، والعناء: التعب.
(٢) النجيع: دم القلب، وأذكى: اشتعل، والضرم: شعلة النار.
(٣) أهفو: أخفق، وأنثني: أتمايل، وتيماء: بلدة بين المدينة المنورة والشام.
(٤) النفس: مراده به الريح، والحمى: المكان المحمي، والصعداء: النفس المتتابع.
(٥) يندى: يبرد، وأذكى: أوقد، والبرحاء: توهج الشوق.
(٦) البطحاء: مكة المشرفة، واللبانة: الحاجة.
(٧) النوى: البعد، والقداح: السهام بلا نصال كانوا يتقامرون بها في الجاهلية فبعضها يكون ذا نصيب وبعضها يكون خائباً.
(٨) الأفق: ناحية السماء، والنائي: البعيد.
(٩) علقت: من العلقة وهي الهوى والحب.

يَا نَظْرَةً جَادَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى   حَتَّى اسْتَهَلَّتْ أَدْمُعِي بِدِمَائِي[1]

مَنْ لِي بِثَانِيَةٍ تُنَادِي بِالأَسَى   قَدْكَ اتَّئِدْ أَسْرَفْتَ فِي الْغُلَوَاءِ[2]

وَلَرُبَّ لَيْلٍ بِالْوِصَالِ قَطَعْتُهُ   أَجْلُو دُجَاهُ بِأَوْجُهِ النُّدَمَاءِ[3]

أَنْسَيْتُ فِيهِ الْقَلْبَ عَادَةَ حِلْمِهِ   وَحَثَثْتُ فِيهِ أَكْؤُسَ السَّرَّاءِ[4]

جَارَيْتُ فِي طَلَقِ التَّصَابِي جَامِحاً   لاَ أَنْثَنِي لِمَقَالَةِ النُّصَحَاءِ[5]

أَطْوِي شَبَابِي لِلْمَشِيبِ مَرَاحِلاً   بِرَوَاحِلِ الإِصْبَاحِ وَالإِمْسَاءِ[6]

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى أَطْوِي إِلَى   قَبْرِ الرَّسُولِ صَحَائِفَ الْبَيْدَاءِ[7]

فَتَطِيبُ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ مَدَائِحِي   وَيَطُولُ فِي ذَاكَ الْمُقَامِ ثَوَائِي[8]

حَيْثُ النُّبُوَّةُ نُورُهَا مُتَأَلِّقٌ   كَالشَّمْسِ تُزْهَى فِي سَنىً وَسَنَاءِ[9]

حَيْثُ الرِّسَالَةُ فِي ثَنِيَّةِ قُدْسِهَا   رَفَعَتْ لِهَدْيِ الْخَلْقِ خَيْرَ لِوَاءِ[10]

---

(١) استهلت: أمطرت.

(٢) ثانية: أي أنظر ثانية، وتنادي على المجاز، والأسى: الحزن، وقدك: يكفيك، واتئد: تأنَّ، وأسرفت: أفرطت، والغلواء: مجاوزة الحد.

(٣) الدجى: الظلام، والنديم: المحادث على الشراب.

(٤) حثثت: من الحثيث وهو السير السريع.

(٥) الطلق: الجري، والتصابي: العشق، وجمح الفرس: اعتز وغلب فارسه.

(٦) المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، والراحلة: المركب من الإبل.

(٧) شعري: علمي، والبيداء: الفلاة.

(٨) المقام: محل الإقامة، والثواء: الإقامة.

(٩) المتألق: اللامع، وتُزهى: من الزهو وهو المنظر الحسن، يقال: زُهي الشيء لعينك أو من زَهي السراج أضاء ويكون مزهي الشمس هو الله تعالى، والسنى: الضوء، والسناء: الرفعة.

(١٠) أصل الثنية الطريق بين جبلين، والقدس: الطهر.

حَيْثُ الضَّرِيحُ ضَرِيحُ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ ... فَخْرِ الْوُجُودِ وَأَشْفَعِ الشُّفَعَاءِ[1]

الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَالْمُجْتَبَى ... وَالْمُنْتَقَى مِنْ عُنْصُرِ الْعَلْيَاءِ[2]

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مُجْتَبَاهَا فَخْرُهَا ... ظِلُّ الإِلٰهِ الْوَارِفُ الأَفْيَاءِ[3]

تَاجُ الرِّسَالَةِ خَتْمُهَا وَقِوَامُهَا ... وَعِمَادُهَا السَّامِي عَلَى النُّظَرَاءِ[4]

لَوْلاَهُ لِلأَفْلاَكِ مَا لاَحَتْ بِهَا ... شُهُبٌ تُنِيرُ دَيَاجِيَ الظَّلْمَاءِ[5]

ذُو الْمُعْجِزَاتِ الْغُرِّ وَالآيِ الأُلَى ... أُكْبِرْنَ عَنْ عَدٍّ وَعَنْ إِحْصَاءِ[6]

وَكَفَاكَ رَدُّ الشَّمْسِ بَعْدَ مَغِيبِهَا ... وَكَفَاكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الإِسْرَاءِ

وَالْبَدْرُ شُقَّ لَهُ وَكَمْ مِنْ آيَةٍ ... كَأَنَامِلٍ جَادَتْ بِنَبْعِ الْمَاءِ[7]

وَبِلَيْلَةِ الْمِيلاَدِ كَمْ مِنْ رَحْمَةٍ ... نَشَرَ الإِلٰهُ بِهِ وَمِنْ نَعْمَاءِ[8]

قَدْ بَشَّرَ الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِبَعْثِهِ ... وَتَقَدَّمَ الْكُهَّانُ بِالأَنْبَاءِ[9]

أَكْرِمْ بِهَا بُشْرَى عَلَى قَدَمٍ سَرَتْ ... فِي الْكَوْنِ كَالأَرْوَاحِ فِي الأَعْضَاءِ

---

(١) الضريح: القبر.
(٢) العنصر: الأصل، والعلياء: المرتبة العلية.
(٣) الوارف: الواسع الممتد، والأفياء: الظلال وهي في الأصل مختصة بما بعد الزوال.
(٤) قِوام الشيء: ما يقوم به، والعماد: ما يسند به، والنظراء: الأمثال.
(٥) الدياجي: الظلمات جمع ديجاة.
(٦) الغر: الظاهرات، والآي: جمع آية وهي العلامات الدالة على نبوته ﷺ، أكبرت الشيء: استعظمته.
(٧) الآية: المعجزة، والأنامل: رؤوس الأصابع.
(٨) نشر: أظهر.
(٩) الكهان: الذين يخبرون عن الجن ببعض المغيبات، والأنباء: الأخبار.

أَمْسَى بِهَا الإِسْلاَمُ يُشْرِقُ نُورُهُ ... وَالْكُفْرُ أَصْبَحَ فَاحِمَ الأَرْجَاءِ[1]

هُوَ آيَةُ اللهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا ... تَجْلُو ظَلاَمَ الشِّرْكِ أَيَّ جِلاَءِ[2]

وَالشَّمْسُ لاَ تَخْفَى مَزِيَّةُ فَضْلِهَا ... إِلاَّ عَلَى ذِي الْمُقْلَةِ الْعَمْيَاءِ[3]

يَا مُصْطَفَى وَالْكَوْنُ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ ... مِنْ بَعْدُ أَيْدِي الْخَلْقِ وَالإِنْشَاءِ

يَا مَظْهَرَ الْحَقِّ الْجَلِيِّ وَمَطْلَعَ النُّورِ السَّنِيِّ السَّاطِعِ الأَضْوَاءِ[4]

يَا مَلْجَأَ الْخَلْقِ الْمُشَفَّعَ فِيهِمُ ... يَا رَحْمَةَ الأَمْوَاتِ وَالأَحْيَاءِ

يَا آسِيَ الْمَرْضَى وَمُنْتَجَعَ الرِّضَى ... وَمُوَاسِيَ الأَيْتَامِ وَالضُّعَفَاءِ[5]

أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُؤَمَّلٍ ... دَاءَ الذُّنُوبِ وَفِي يَدَيْكَ دَوَائِي

إِنِّي مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ تَضَرُّعاً ... حَاشَا وَكَلاَّ أَنْ يَخِيبَ رَجَائِي[6]

إِنْ كُنْتُ لَمْ أَخْلُصْ إِلَيْكَ فَإِنَّمَا ... خَلَصَتْ إِلَيْكَ مَحَبَّتِي وَنِدَائِي

* * *

(١) الفاحم: الأسود.

(٢) آية الله: العلامة الكبرى على وجوده وقدرته وكثرة كماله الذي لا يتناهى سبحانه وتعالى.

(٣) المزية: الفضيلة، والفضل اسم جامع لكل خير.

(٤) السني: العلي والمضيء، وسطع النور: ارتفع.

(٥) الآسي: الطبيب، والنجعة: طلب الكلأ في موضعه، والمُنتجع محلها.

(٦) التضرع: الاستكانة والخضوع.

محمود أبو الوفا

الشاعر محمود أبو الوفا أخذت هذه القصيدة من كتاب «محمود أبو الوفا دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه» الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

ليلة الإسراء

لَيْلَـةٌ قـد حَـوَتْ مـن الآلاءِ ... وَزْنَ مـا فـي الـوجـودِ مـن سَـرَّاءِ
جمعَ الكـونُ مـا بـه مـن صفـاءٍ ... وحَبـاهُ لِكُنْـهِ هـذا المَسـاءِ
تلـكَ يـا نـاسُ ليلـةُ الإسـراءِ ... وهـي للـدَّهـرِ كـاليَـدِ البَيْضـاء

* * *

هـذه ليلَـةُ اللَّيـالـي جميعـا ... كـان مـن قَبْلِهـا الـزَّمـانُ فَظيعـا
لا نِظـامـاً لـه ولا تَشْـريعـا ... رَوَّعَ النَّـاسَ كُلَّهُـمْ تَـزويعـا
لـم يَكُـنْ فيـه واحـدٌ مُسْتَطيعـا ... أن يـرى نَفْسَـهُ مـن الظُّلْمـاءِ

* * *

وإذا النَّـاسُ فـي الـزَّمـانِ الـرَّدِيِّ ... مِثْـلُ نَظْـمٍ جـرى بغَيْـرِ رَوِيِّ
ليـس فيهـم حَـقٌّ لغيـرِ القَـوِيِّ ... وشَقِـيٌّ يَسيـرُ خَلْـفَ شَقِـيِّ
عَجَبـاً للحيـاةِ قَبْـلَ النَّبِـيِّ ... كيـفَ مَرَّتْ فـي مِثْلِ هـذا الشَّقاءِ

* * *

وتَصَـوَّرْ أَزمـانَ هـذا البَـلاءِ ... أيَّ عَيْـشٍ قـد كـان للضُّعَفـاءِ
كيـف كـانـت فيهـا حيـاةُ النِّسـاءِ ... كُـنَّ فـي الهـونِ مِثْـلَ أيِّ الإمـاءِ

بينمـا كـان مَعْشَـرُ الأقـويـاء هُـزُءاً هُـزُءاً بِسَفْـكِ الـدّماء

* * *

يَضرِبُ النّاسُ في السّوادِ الدّاجي مِثْـلَ غَـرْقـى شُـدُّوا إلـى الأمـواجِ
ليسَ فيهـم وليس مِنْهُـم نـاجي وإذا بـالسّمـاء للمِعْـراجِ
فُتِّحَـتْ فـانجَلـى ظَـلامُ الـدّيـاجي ورأى النـاسُ ضَـوْءَ بَـرْقِ الـرَّجـاءِ

* * *

هـلْ رأى النّـاسُ فـي جَنـاحِ البُـراقِ دَعْـوَةً حُـرَّةً إلـى الانْطِـلاقِ
مـن قُيـودِ الأغْـلالِ والأوْثـاقِ وهـو يَـدْعـو الـوَرَى لهـذا السِّبـاقِ
فـي مجـالـي مطـالِـعِ الآفـاقِ كَـيْ يَنـالـوا حُـرِّيَّـةَ الارْتِقـاءِ

* * *

يـا رَجـاءً مُجَنَّـحَ الأشْـواقِ عُـدْ إلى الشَّـرْقِ يـا جَناحَ البُـراقِ
عُـدْ إليـهِ بضَـوْئِـكَ الخَـلاّقِ فـي سَمـا الشَّـرْقِ مَـوْطِنُ الإشْـراقِ
شَفَـقٌ مـن سَنَـى النُّبـوَّةِ بـاقِ انْتِظـاراً لبَعْـثِ هـذا الضِّيـاءِ

* * *

قُـلْ لمَـنْ يَـزْدَهـونَ فـي الأجْـواءِ ولهـم حَقُّهُـم مـن الازْدِهـاءِ
إنْ تَنـالـوا أمْجـادَ غَـزْوِ الفَضـاءِ فمـن الشَّـرْقِ كـان غَـزْوُ السَّمـاءِ
ومِـنَ الشَّـرْقِ صـاحِـبُ الإسْـراءِ يـا لأمجـادِ ليلَـةِ الإسْـراءِ

* * *

إيـهِ إيـهِ يـا ليلَـةَ الإسْـراءِ كيـف أُطْـريـكِ فـي ليـالي السُّـراءِ
وبِـكِ الأرضُ الْتَقَـتْ بـالسّمـاءِ حَـوْلَ أُفْـقٍ كـأنَّ وُسْـعَ الفَضـاءِ
حَـلَّ فـي وسْعِـهِ بغَيْـرِ انْتِهـاءِ زَمَـنُ المَحْـلِ عِنْـدَهُ كـالـرَّخـاءِ
وغـدا الصَّيْـفُ عِنْـدَهُ كـالشِّتـاءِ فَهْـوَ للخَلْـقِ مِثْـلَ قُطْـبِ الصَّفـاءِ

* * *

محمود رمزي نظيم

الشاعر محمود رمزي نظيم بن محمود رمزي الحسيني (أبو الوفا) شاعر زجلي من أهل مصر ولد في بركة السبع من قرى المنوفية عام (١٣٠٦ هـ الموافق ١٨٨٩ م) وتوفي عام (١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م) .

وفي عامه الأول مات والده «محمود رمزي» الحسيني فسمي باسمه ، ورباه خاله إسماعيل عاصم .

كان من غلاة الحزب الوطني ، وقال الشعر والزجل ولقب بشاعر المظاهرات ، وعمل في الصحافة مدة ٣٥ عاماً ، وخدم الثورة المصرية بنظمه ومقالاته واضطهد وسجن .

وقام برحلات إلى بلاد الشام والحجاز وتركيا وأوروبا وروسيا ، وانتخب رئيساً لمؤتمر الزجل العربي في لبنان ، ثم انقطع للعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية بالقاهرة إلى أن توفي . من مؤلفاته المطبوعة: عبير الوادي ، كأس الحكمة ، الموشحات (جزآن) ، ديوان نظيم ، أزجال النظمي ، سعد زغلول ، ألحان نظيم ، أزجال بلقيس ، تحت ظلال النخيل ، والرمزيات .

أخذت هذه الترجمة من كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة، قسم المستدرك ص ٧٧٠ :

وأخذت القصيدة من ديوانه «الرمزيات» جمع وترتيب محمد علي أبو طالب، محمد علي الغزالي الجبيلي .

ما أسعدها ليلة !!

أَسْعَدَ الأَرْضَ رحيمٌ في السَّما ... وتَجَلَّى - جَلَّ شَأْناً - بالرِّضى
وَحَبا الكَوْنَ بمَوْلودٍ سَما ... حَقَّقَ اللهُ بهِ أَسْمى المُنى

* * *

ليلَةُ المَوْلِدِ ما أَسْعَدَها ... أَصْغَرَتْ شَأْنَ اللَّيالي قَبْلَها
كُلُّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ مَجَّدَها ... ذاكِراً في كُلِّ نادٍ فَضْلَها
مَوْلِدٌ تَعْظيمُهُ خَلَّدَها ... لَمْ تَرَ الأجيالُ قَبْلاً مِثْلَها

* * *

نَوَّرَ الأَمْلاكُ فيها الحَرَما ... في هُبوطٍ أو صُعودٍ للسَّما
وُلِدَ المَبْعوثُ يَهْدي الأُمَما ... وُلِدَ المُشْرِقُ نوراً وهُدى

* * *

أيُّها الوَجْهُ الذي حينَ بَدا ... اسْتَضاءَ الشَّرْقُ والغَرْبُ بهِ
جاءَ للنَّاسِ بَشيراً مُنْذِرا ... ونَبِيّاً مُرْسَلاً مِن رَبِّهِ
شَعَّ للإيمانِ منه لِلْمَلا ... مَشْعَلُ النُّورِ الذي في قَلْبِهِ

* * *

سَيِّدٌ أَقْبَلَ يَمْحو الظُّلَما ... ويُضِيءُ الكَوْنَ من أُمِّ القُرى
جاءَ للدُّنيا حَنيفاً مُسْلِما ... يَحْمِلُ القُرْآنَ وَحْياً مُرْشِدا

* * *

أَزْهَـرُ الـوَجْـهِ بَهِـيُّ الطَّلْعَـةِ   طَيِّـبُ الأَعْـراقِ بيـن العَـرَبِ
هـاشِمِـيٌّ بَيْتُـهُ فـي مَكَّـةِ   سـادَ بـالجـودِ وطُهْـرِ النَّسَبِ
شَـبَّ فـي أَكْنـافِ رَبِّ العِـزَّةِ   مُلْهَمـاً بـالـوَحْـيِ حُسْـنَ الأَدَبِ

* * *

بَشَّـرَ الـدُّنيـا بـه مَـنْ أُلْهِمـا   فـي «عُكـاظٍ» خـاطِبـاً بيـن المَـلا
[ورآهُ] راهِـبٌ حيـن نَمـا   قـالَ هـذا سَيِّـدُ الكَـوْنِ أَتـى[1]

* * *

وَجَـرَتْ ليلَـةَ هـذا المَـوْلِـدِ   في نَـواحـي الكَـوْنِ أَحْـداثٌ جِسامْ
كَـمْ هَـوى مـن صَنَـمٍ في المَعْبَـدِ   كـان مَنْصـوبـاً لإِغْـراءِ الأَنـامْ
وانْتَفـى الشِّـرْكُ لِيَـوْمِ المَـوْعِـدِ   وانْطَـوى وهـو ظَـلامٌ فـي ظَـلامْ

* * *

واسْتَبـانَ الحَـقُّ مـن بَعْـدِ العَمـا   وسَمـا فـي الأَرْضِ مَشْـدودَ القُـوى
ومضـى مَـنْ يَعْبُـدونَ الصَّنَمـا   وأتـى التَّـوْحيـدُ مَـرْفـوعَ اللِّـوا

* * *

وَسَلـوا كِسْـرى فَفـي إيـوانِـهِ   حـادِثٌ أَسْقَـطَ منـه الشُّـرُفـاتْ
مـا دَرَى الخـامِـدُ مـن نيـرانِـهِ   مـا الـذي أَطْفَـأَ تلـكَ الجَمَـراتْ
ومضـى الشَّيْطـانُ مـن خِـذْلانِـهِ   وهـو مَـذْعـورٌ يُعـانـي السَّكَـراتْ

* * *

إنَّـهُ اليَـوْمَ يُحِـسُّ الأَلَمـا   ويَـرَى التَّخْـريـبَ فيمـا قـد بَنـى
ومـن الغَيْـظِ أَراهُ احْتَـدَمـا   حَسْبُـهُ مـن لُـؤْمِـهِ مـا قَـدْ مَضـى

* * *

---

(١) وردت (ورآها) والصحيح ما أثبتناه .

جاءَتِ البُشرى التي نَعْرِفُها بالبشاشاتِ تُضيءُ القَسماتْ
تَملأُ الدُّنيا وقد شَرَّفَها أَمَلُ الدُّنيا وروحُ الكائِناتْ
كَمْ قُلوبٍ نَفَرَتْ أَلْفَهَا وهَداها لنَعيمٍ وحياةْ

* * *

فاشْكُروا الرَّبَّ القَديمَ المُنْعِما مَنْ حَبانا بالنَّبيِّ المُصْطَفى
فاضَ بالخَيْرِ عَلَيْنا كَرَما وبه نِلْنا العُلى والشَّرَفا

* * *

نَشَأَ الهَادي يَتيماً فَلَنا أُسْوَةٌ بالمُصْطَفى في يُتْمِنا
وتَولَّى أَمْرَهُ رَبُّ الدُّنَا وكَفى باللهِ رَبّاً مُحْسِنا
عاشَ بينَ النّاسِ وَضّاءَ السَّنَى في حِمى اللهِ عَزيزاً آمِنا

* * *

فَلْيُفاخِرْ بالنَّبيِّ اليَتَما فَهْوَ ظِلٌّ وارِفٌ طولَ المَدى
وهو للمِسْكينِ غَوْثٌ وحِمَى وهو للعافي نعيمٌ وقِرى

* * *

ساهِرٌ والنّاسُ في غَفْوَتِها مُشْرِقٌ في الغارِ وَضّاحُ الجَبينْ
يُنْقِذُ الأُمَّةَ من كَبْوَتِها وهو باللهِ تَعالى يَسْتَعينْ
مُرسِلٌ في دينِهِ نَهْضَتَها ولَهُ من رَبِّهِ النَّصْرُ المُبينْ

* * *

وهوَ المَوْعودُ بالنَّصْرِ كما سَبَقَ الوَعْدُ لَهُ أَنْ يَشْفَعا
مَلأَ الدُّنْيا حياةً بَعْدَ ما مُلِئَتْ حَرْباً وكَيْداً وشَقَا

* * *

النَّبيُّونَ مَصابيحُ الوجودْ تَهْتَدي النّاسُ بهم في الظُّلُماتْ
كُلُّ مَنْ يُنْكِرُهم فهوَ الجحودْ وهو في الأُخرى حَليفُ الحَسَراتْ

إنَّ للنّـــارِ مـــن النّـــاسِ وَقــودْ ولَهُــمْ فيهـا طــويــلُ الزَّفَــراتْ

* * *

ليـس يُجْـدِي مـن يُسِـرُّ النَّـدَمـا وهـو فـي الـدُّنْيـا تـوَلَّـى وطَغَـى
سَمِـعَ الحَـقَّ وأبْـدَى الصَّمَمـا ومـن الخَيْـرِ إلـى الشَّـرِّ مَشَـى

* * *

عَجِـزَ النّـاسُ ، فَقَـدْرُ الأنبيـاءْ عنـدَ رَبِّ النّـاسِ أسْمـى وأجَـلْ
أهْـلُ عَـزْمٍ واقْتِـدارٍ وفِـداءْ جاهُهُـمْ للخَلْـقِ فـي الدّارَيْـنِ ظِـلْ
إنَّ فـي هَـذي رِسـالاتِ السَّمـاءْ رَحْمَـةً تُمْسِـكُ نَفْسـاً أن تَفِـلْ

* * *

عَصَـمَ اللهُ النَّبِيِّيـنَ فمـا يَخْلُـصُ الظَّـنُّ إليهـم والهَـوى
حَسْبُهُـم بيـن البَرايـا كَرَمـا أنَّهُـم رُسْـلٌ كِـرامٌ وَكَفَـى

* * *

أمَـرَ اللهُ الـرَّسـولَ المُجْتَبـى فـدَعـا النّـاسَ إلـى تَـوْحيـدِهِ
فَتَـوَلَّـى البَعْـضُ مِنْهُـم وأبَـى جـاهِلِـيٌّ راسِـفٌ فـي قَيْـدِهِ
وبِــهِ صَحْـبٌ قليـلٌ رَحَّبـا وأطـاعَ الـرُّشْـدَ فـي تَـأْييـدِهِ

* * *

ولَكَـمْ أوذِيَ طـهَ مِثْلَمـا قَبْلَـهُ مَـسَّ النَّبِيِّيـنَ الأذى
وهـو بـاللهِ مـن القـومِ احْتَمـى وبِحَـوْلِ اللهِ فـي الأمْـرِ مَضـى

* * *

خَشِـيَ القَـوْمُ علـى أصْنـامِهِـم يـا لَقُبْـحِ الـلاَّتِ والعُـزّى مَعـا
وحَبَـوْهـا الحُـرَّ مـن أنْعـامِهِـم وهـي لا تُلْقـي إليهـم مَسْمَعـا
وتُـلاقـي الجَـمَّ مـن إعْظـامِهِـم ويَخِـرّونَ إذا شـاؤوا الـدُّعـا

* * *

ويُقيمـــونَ لَـــدَيْهـــا خُـــشّعـــا | حَسِبوهـا ـ وهـيَ أحجارٌ ـ تَرى
ويـلَ مَـنْ دَنَّـسَ هـذا الحَـرَمـا | وعلـى آثـارِ مَـنْ ضَـلَّ جَـرَى

* * *

أَخَـذَتْهُـم نُعْـرَةُ الجَهْـلِ التـي | طـالَمـا كـانـتْ بـلاءً نـازِلا
وَسْـوَسَ الشَّـرُّ لتلـكَ الطُّغْمَـةِ | ليَـرى منهـا لِطُغْـمَةً قـاتِـلا
فَمَضـى الهـادي لـدارِ الهِجْـرَةِ | وإلـى يَثْـرِبَ أَمْسَـى راحِـلا

* * *

وأبـو بَكْـرٍ يُـؤاخِيـهِ كمـا | يَبْـذُلُ الـرُّوحَ مـع المـالِ فِـدَى
مُخْلِصـاً للهِ فيمـا قَـدَّمـا | وكَفَـى بـاللهِ عَـوْنـاً وغِنَـى

* * *

ومَشـى الـرَّكْـبُ إلـى يَثْـرِبِـهِ | وتَجَلَّـى اللهُ بـالأَمْـنِ عَلَيْـهْ
زُمَـرُ الأَمْـلاكِ فـي مَـوْكِبِـهِ | أُرسِلَـتْ مـن رَحْمَـةِ الرَّبِّ إلَيْـهْ
وصـديـقٌ راحَ يَعْتَـزُّ بِـهِ | ومَشَـى مُنْطَلِقـاً بَيْـنَ يَـدَيْـهْ

* * *

مَـوْكِـبٌ سـارَ يَشُـقُّ الظُّلَمـا | بِسَنـى وَجْـهٍ مُشِـعٍّ بـالضِّيـا
وانْتَشَـتْ يَثْـرِبُ شَـوْقـاً عِنْـدَمـا | سَـرَتِ البُشْـرَى إلَيْهـا بـالنَّبـا

* * *

وبَـدَتْ تَخْتـالُ فـي بَهْجَتِهـا | وهـيَ فـي نُعْمـى بطُـهٍ ونعيـمْ
ومَشَـتْ تُنْشِـدُ فـي لَهْجَتِهـا | وتُحَيِّـي سَيِّـدَ الكَـوْنِ العَظيـمْ
عَـرَفَـتْ مَـنْ حَـلَّ فـي دارَتِهـا | وهَـداهـا للصِّـراطِ المُسْتَقيـمْ

* * *

«طلَـعَ البَـدْرُ عَلَيْنـا» قـادِمـا | «مـن ثَنِيّـاتِ الـوَداعِ» وبَـدا

«أيُّهـا المَبعـوثُ فينـا» مُنْعَمـا «جِئْتَ بـالأمـرِ المُطـاعِ» مَـرْحَبـا

* * *

وتَـآخـى بعـدَ هـذا المُسْلِمـونْ ولنَصْـرِ الـدِّيـنِ بـاعـوا الأَنْفُسـا

آلُ بَـدْرٍ مَعْشَـرٌ لا يَـرْهَبـونْ هُـمْ حُمـاةُ الحَـقِّ صُبْحـاً ومَسـا

نَصَـروا الـدِّيـنَ وظَلُّـوا يَنْصُـرونْ ومَضـى الشَّيْطـانُ منهـم يـائِسـا

* * *

رَفَعـوا فـي كُـلِّ أرضٍ عَلَمـا فَتَحـوا الـدُّنيـا سُهـولاً وَرُبـى

وَرَعـى الـدُّنيـا وسـادَ الأُمَمـا مَـنْ رَعَـوا مـن قَبْـلٍ ذاكَ الغَنَمـا

* * *

نَصَـروا الـدِّيـنَ الـذي أَرْسَلَـهُ خـالـقُ الكَـوْنِ ورَبُّ العـالَمـينْ

مـن لَـدُنْـهُ بـالهُـدَى أَنْـزَلَـهُ ديـنَ حَـقٍّ ديـنَ عَـدْلٍ ويَقيـنْ

كُـلُّ ديـنٍ قَبْلَـهُ أَكْمَلَـهُ واسْتَقَـرَّ الأَمْـرُ للـدِّيـنِ المُبيـنْ

* * *

ديـنِ قَـوْمٍ يَصِلـونَ الـرَّحِمـا ويَقـومُ الحَـدُّ فيهـم مُنْصِفـا

هـم أَشِـدَّاءُ علـى مَـنْ ظَلَمـا رُحَمـاءُ بَيْنَهُـم أَهْـلُ تُقـى

* * *

مُسْلِمـي اليـومِ! أرانـا لـم نَـزَلْ من ضَياعِ الدِّينِ في كَرْبٍ شَديدْ

إنَّ هـذا العَيْـشَ عَيْـشٌ مُبْتَـذَلْ إنَّـهُ عَيْـشٌ خَليـقٌ بـالعَبيـدْ

فـي كتـابِ اللهِ مـا يَشْفـي العِلَـلْ ويُعيـدُ المَيْـتَ حَيّـاً مـن جَـديـدْ

* * *

فـاخْلُصـوا للحَـقِّ قَلْبـاً وفَمـا وافْتَحـوا كُـلَّ طـريـقٍ للعُلـى

وامْـلأوا الـدُّنيـا حيـاةً بعـد مـا مُلِئَـتْ ذُلاً وَهَمّـاً وأسـى

* * *

وله أيضاً :ـ

سيد النشأتين

تجلّى على العالَمينَ الرِّضَى — بإشراقِ ذاتِ نَبِيِّ الهُدى
فأكْرِمْ بلَيْلَةِ ميلادِهِ — سَعيداً وأكْرِمْ به مَوْلِدا
أرى فَرْحَةً فوقَ هذا الثَّرى — صَدىً لمَثيلَتِها في السَّما
أتَتْ رَحْمَةُ اللهِ في أحمدٍ — ونعمَتُهُ جَلَّ مَنْ أنْعَما
هو المُصْطَفى سَيِّدُ النَّشأتَيْنِ — ورُوحُ الوجودِ وما قد حَوى
إذا فاخَرَتْ بَلْدَةٌ في البلادِ — بمَوْلودِها وزَهَتْ في الدُّنا
فأصْدَقُ ما قد رأيتُ الفَخارَ — وكُلُّ الفَخارِ لأمِّ القُرى
فبَيْنَ الهُدوءِ وبينَ السُّكونِ — [بها] مَلأَ الكَوْنَ أُنْسُ الصَّفا[1]
وفي لَحْظَةٍ من حياةِ الوجودِ — [تكَشَّفَ] بالنُّورِ لَيْلٌ دَجا[2]
وأشْرَقَ في المَهْدِ وَجْهٌ تَلوحُ — على صَفْحَتَيْهِ سِماتُ الرِّضَى
جَبينٌ تُسَوِّدُنُ أنْوارُهُ — بمَوْلِدِ أصْدَقِ مَنْ وَحَّدا
وكُلُّ وليدٍ أتى باكِياً — وأحمدُ أقْبَلَ مُسْتَبْشِرا
سَلِ الفُرْسَ ماذا جَرى يَوْمَها — بإيوانِهم من بناءٍ هَوَى

---

(١) ورد البيت في الديوان مختل الوزن وقد أصلحناه بإضافة كلمة «بها» إلى بداية الشطر الثاني (العجز).

(٢) في الأصل (يكشف) والصحيح ما أثبتناه.

ونيـــرانُهُـــم بَغْتَـــةً أُخْمِـــدَتْ وكـــان لهـــا وهَـــجٌ فـــانطَلقـــا

ومـــاءُ البُحَيْـــرَةِ فـــي سَـــاوَةٍ لقـد غيضَ في قـاعِها واختَفى

وكُـــلٌّ يُســـائِـــلُ عَـــرّافَـــهُ أرَى حـــادِثـــاً جَلَـــلاً قـــد جَرى

وعَـــرّافُـــهُ ألْجَمَتْـــهُ يَـــدٌ مـــن الحَـــقِّ سَـــدَّتْ عليـــه النَّبـــا

وظـــاهِـــرَهُ بَـــدَرَتْ [حَيْـــرَةٌ] وفـــي حـــادثِ اليـــومِ مـــا حَيَّـــرا[1]

وأَسْقَـــطَ فـــي يَـــدِهِ مَـــنْ يُضَلِّـــلُ بـــالعـــالَمِيـــنَ ومَـــنْ غَـــرَّرا

وزالـــت غِشـــاوَةُ مَـــنْ لا يَـــرى لِيَعْـــرِفَ مـــا فـــاتَـــهُ ويَـــرى

فيـــا مُشْـــرِقَ النُّـــورِ مـــن رَبِّـــهِ ويـــا خَيْـــرَ مَـــنْ بـــالهُـــدى أقْبَـــلا

ويـــا مَـــنْ أتـــى خـــاتَـــمَ الأنْبيـــاءِ وكُـــلٌّ بِبِعْثَتِـــهِ بَشَّـــرا

ويـــا مَـــنْ حَقيقَتُـــهُ حَيَّـــرَتْ عُقُـــولاً وَحَيَّـــرَتِ الأعْصُـــرا

وجـــاءَ بِمُعْجِـــزَةِ المُعْجِـــزاتِ ومِصْبـــاحُ آيـــاتِهـــا نَـــوَّرا

يُضـــيءُ القُلـــوبَ ويُحْيِـــي النُّفـــوسَ ويَـــدْفَـــعُ بـــالحَـــقِّ مـــا يُفْتَـــرى

وَشَـــبَّ يَتيمـــاً ونِعْـــمَ اليَتيـــمُ لقـــد صـــارَ للنَّـــاسِ طُـــرّاً أبـــا

بَـــدَا المُصْطَفـــى راعِيـــاً فـــي صِبـــاه وقـــد كـــان أشْـــرَفَ راعٍ رَعـــا

أيـــا نَفْـــسُ لا تَجْـــزَعـــي إنْ ذَكَـــرْتِ ذُنـــوبـــاً تَـــوَلَّـــتْ وعَهْـــداً مَضـــى

حِســـابُـــكِ يَـــوْمَ الحِســـابِ يَســـيرٌ إذا مـــا سَـــألْـــتِ الإلـــهَ الـــرِّضَـــى

تَنـــالِيـــنَ منـــه الـــرِّضَـــى إن أنَبْـــتِ وكـــانَ الشَّفيـــعُ رســـولَ الهُـــدى

* * *

(١) وردت في الأصل (حيرته) والصحيح ما أثبتناه .

وله أيضاً :ـ

يوم مجد

ما أعذبَ الشِّعرَ في النَّبيِّ ويوم ميلادِهِ السَّنيِّ
يومُ حياةٍ ويومُ مَجْدٍ ويومُ خيرٍ لكُلِّ حَيِّ
ويومُ نَشْرٍ لكُلِّ رُشْدٍ ويَومُ طَيٍّ لكُلِّ غَيِّ
يا رَحْمَةَ اللهِ للبَرايا أهلاً بميلادِكَ الزَّكيِّ
كأنَّ في المَهْدِ بَدْرَ تِمٍّ يُشرِقُ من وَجْهِكَ الوَضِيِّ
وفَرْحَةٌ في السَّماءِ عَمَّتْ في المَلأ الطَّاهِرِ العَليِّ
والكونُ في بَهْجَةٍ ورَوْحٍ رَيحانُهُ مَوْلِدُ النَّبيِّ
فهل دَرى النَّاسُ ما أَسَرَّتْ سَريرَةُ الكَوْنِ من دَوِيِّ
وهل يَفوزونَ باتِّباعٍ لنَهْجِهِ الواضِحِ السَّوِيِّ

* * *

خَفَّتْ له يَثْرِبٌ وَهَبَّتْ [تَلْقاهُ] بالمَوْكِبِ السَّنِيِّ[1]
وزينَةُ المَوْكِبِ العَذارى يُنشِدْنَ أُنْشودَةَ الحَفِيِّ
يا ساهِرَ اللَّيلِ في حِراءٍ في حَضْرَةِ القادِرِ القَوِيِّ
مُسَبِّحاً خالِقَ البَرايا في رَهْبَةِ الخاشِعِ التَّقِيِّ
حَلَلْتَ في إخوَةٍ وأهلٍ في البَلَدِ الطَّيِّبِ الوَفِيِّ

* * *

---

(١) كلمة (تلقاه) لم ترد في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن.

وله أيضاً : موشحة صاحب الغار . أخذت هذه القصيدة من ديوان «الرسول» مطبعة الشرق الإسلامية .

موشحة صاحب الغار

أيُّها السَّاهِرُ في غارِ حِراءْ يَتَلَقَّى الوَحْيَ من رَبِّ السَّماءْ
قُمْ فأَنْذِرْ يا خِتامَ الأَنبياءْ أنتَ للدِّينِ وللدُّنيا رَجاءْ

* * *

قَلْبُكَ الحَيُّ مَعينٌ للوجودْ لم يَزَلْ بالحَقِّ والنُّورِ يَفيضْ
جِئْتَ بالتَّوحيدِ والنَّاسُ رُقودْ غَرِقوا في ظُلْمَةِ الشِّرْكِ البَغيضْ
يَحْكُمُ الباطِلُ فيهم ويَسودْ ويَعيشُ العَدْلُ مَخْذولاً مَريضْ
لم تَخَفْ في اللهِ لَوْمَ الجُهَلاءْ أنتَ للحَقِّ الذي جِئْتَ فِداءْ

* * *

عابِدوا الأَصْنامِ كانوا عاكِفينْ حَوْلَها بينَ رُكوعٍ وسُجودْ
صَنَعوها ثمَّ قاموا عابِدينْ لتماثيلَ تُحَيِّيها الوفودْ
تَخِذوها دونَ رَبِّ العالَمينْ عَبَدوها في دياجيرِ الجُحودْ
فَتَقَدَّمْتَ وقد فاضَ الإناءْ تَمْحَقُ الشِّرْكَ وتَهْدي الجُهَلاءْ

* * *

ليلَةَ الإسْراءِ ما أبهى سَناكْ — تَشْهَدُ الآياتِ بين المَسْجِدَيْنْ
رَفَعَ اللهُ على الكُلِّ لِواكْ — بَعْدَ أن صِرْتَ إمامَ القِبْلَتَيْنْ
أينَ يا أحمَدُ مَنْ نالَ عُلاكْ — نِلْتَ كُلَّ المَجْدِ في غَمْضَةِ عَيْنْ
ورَأيتَ الحَقَّ حَقّاً في السَّماءْ — وتَقَدَّمْتَ إمامَ الأنبياءْ

* * *

جِئتَ لِلأكْوانِ بَدْراً نَيِّرا — تَمْلأُ الأكْوانَ رَيْحاناً وروحْ
صَرْحُكَ المَرْفوعُ في أعلى الذُّرَى — لم يَزَلْ في مَجْدِهِ أعلى الصُّروحْ
أيُّ نورٍ مِنْكَ في الكَوْنِ سَرَى — أيُّ مِسْكٍ مِنْكَ في الكَوْنِ يَفوحْ
أنتَ يا مُعْجِزَ آيِ الشُّعَراءْ — أنتَ يا مُبْطِلَ سِحْرِ البُلَغاءْ

* * *

أيُّها المَبْعوثُ من رَبِّ السَّما — بَشَراً يَسْمو على كُلِّ مَلَكْ
تَنْشُرُ الدِّينَ حَنيفاً مُسْلِما — مُخْلِصاً لله فيما أرْسَلَكْ
وقُلوبُ النّاسِ كانت في عَمَى — خَيَّمَ الشِّرْكُ عليها والحَلَكْ
إنَّ في التَّوحيدِ لِلْعُمْيِ شِفاءْ — أبْصَروا الحَقَّ وكانوا في عَماءْ

* * *

عَشِيَتْ أبصارُ قَوْمٍ عن هُداكْ — فمَضى القَوْمُ يَظُنُّونَ الظُّنونْ
قُمْتَ تَدْعوهُمْ وقاموا بأذاكْ — أجْمَعوا الرَّأيَ فَهُمْ لا يُؤْمِنونْ
قُلْتَ رَبِّ ما لَهُمْ رَبٌّ سِواكْ — اهْدِ قَوْمي إنَّهُمْ لا يَعْلَمونْ
لَمْ تَقُلْ رَبِّ ارْمِ قَوْمي بالفَناءْ — ورَأيتَ الحِلْمَ للقَوْمِ دَواءْ

* * *

عَبَدوا ما عَبَدَتْ آباؤهُم ... وأَبَتْ أَنْفُسُهم إسلامَها

جاهِلِيُّونَ لهم أَصْنامُهم ... وَجَدوا آباءَهُم عُبَّادَها

نُحِرَتْ في حِجْرِها أَنْعامُهُم ... قَدَّموا الأَنْعامَ قُرْباناً لها

حَسِبوا قَتْلَكَ للشِّرْكِ بَقاءْ ... قُتِلوا فاللهُ يَقْضي ما يَشاءْ

* * *

صابِرٌ والقَوْمُ في نَعْرَتِهِم ... مُسْتَعِزُّونَ بحَوْلِ «الهُبَلِ»

قُمْتَ بالهِجْرَةِ من مَكَّتِهِم ... وتَرَكْتَ القَوْمَ حَوْلَ المَنْزِلِ

بَيَّتوا للقَتْلِ في غَفْلَتِهِم ... ومَضى رَكْبُ النَّبيِّ المُرْسَلِ

آمِناً يَحْدوهُ خَيْرُ الأَصْدِقاءْ ... عَمِيَتْ عنهُ عُيونُ الرُّقَباءْ

* * *

ضَلَّ مَنْ أَشْرَكَ يَوماً وكَفَرْ ... كُلُّ مَنْ آمَنَ باللهِ يَفوزْ

أَرَأَيْتَ القَوْمَ يَقْفونَ الأَثَرْ ... ونَزيلُ الغارِ في حِرْزٍ حَريزْ

خَيَّمَ «العَنْكَبُ» فيه فسَتَرْ ... آيَةٌ من قُدْرَةِ اللهِ العَزيزْ

وبَنى الطَّائِرُ عُشّاً في المَساءْ ... مُعْجِزاتٌ ليس فيهِنَّ مِراءْ

* * *

سَهِرَ الصِّدِّيقُ يَقْظانَ الوَجَلْ ... خافَ أن يَلْحَقَ بالهادي الأذى

أَيُّها الصِّدِّيقُ دَعْهُمْ لا تَسَلْ ... إنَّ رَبَّ النَّاسِ يَرْعى المُصْطَفى

كُلُّ مَنْ يَدْنو من الغارِ جَفَلْ ... نالَهُ الرَّوْعُ فَوَلَّى ومَضى

إنَّ في الغارِ حَياةً وَحَياءْ ... إنَّ في الغارِ نعيماً وَرَجاءْ

* * *

رَبُّنا هَيهاتَ نُحصي فَضْلَهُ ... حَفِظَ الرَّكْبَ وبالنَّصْرِ حَبا
مَشَتِ الأَمْلاكُ حُرّاساً لَهُ ... من عُيونِ الشِّرْكِ يَبْغي يَثْرِبا
وبَنو النجّارِ هاموا حَوْلَهُ ... وأقاموا من سُرورٍ مَوْكِبا
حَمَلوا الدُّفَّ أفاضوا في الغِناءْ ... طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنا وأضاءْ

* * *

أبصَروا النُّورَ فهاموا طَرَبا ... حين وافى من ثَنِيّاتِ الوَداعْ
أيُّها المَبْعوثُ فينا مَرْحَبا ... جِئْتَ يا مُخْتارُ بالأَمْرِ المُطاعْ
نَحْنُ أنْصارُكَ نَحْنُ النُّجَبا ... نَحْنُ جُنْدٌ لِهُجومٍ وَدِفاعْ
وَلَكَ الأَرْواحُ إن شِئْتَ فِداءْ ... ولَكَ الأجسامُ إن شِئْتَ وِقاءْ

* * *

هَمَّ بالأَصْنامِ طٰه فَحَطَمْ ... وأَذَلَّ اللهُ عُبّادَ الحَجَرْ
وأقامَ الدِّينَ بالحَقِّ فلم ... يُبْقِ للشِّرْكِ وأهْليهِ أَثَرْ
طَهَّرَ اللهُ بهِ البَيْتَ الحَرَمْ ... حينما للحَقِّ بالحَقِّ نَصَرْ
أسْلَمَ القَوْمُ لهُ بعدَ العَناءْ ... واسْتَقاموا بعد إهْراقِ الدِّماءْ

* * *

أُمَّةٌ أَرْسَتْ بهِ أوْتادَها ... وحَباها رَحْمَةً منه ونورْ
سَلَّ من أنْفُسِها أحْقادَها ... ثُمَّ آخى بَيْنَها بعدَ النُّفورْ
أنْفُسٌ نالَتْ بهِ إسْعادَها ... بعد إحراجٍ وضيقٍ في الصُّدورْ
دينُنا الفِطْريُّ دينُ الرُّحَماءْ ... يَمْنَعُ الظُّلْمَ ويَحْمي الضُّعَفاءْ

* * *

يا رسولَ اللهِ أنتَ المُرتَجى | فَرحَتي أنَّ شَفيعي المُصْطَفى
ضاقَتِ الدُّنيا فكنتَ الفَرَجا | وطَغَى الظُّلمُ فكنتَ المُنْصِفا
لستُ أخْشى في حِسابيَ حَرَجا | ولْيَكُنْ حُبُّكَ حَسْبي وَكَفى
نَفْحَةٌ مِنْكَ حياةُ الأصْفياءْ | لَفْتَةٌ مِنْكَ نعيمُ السُّعَداءْ

* * *

إنَّ هذا اليومَ عيدُ الهِجْرَةِ | عادَ والإسلامُ فيما يُحْزِنُ
فَدَعوني في بُكائي سادَتي | حيثُ يَبْكي الدِّينُ يَبْكي الوَطَنُ
أيْنَ أهْلُ الحَقِّ أهْلُ الهِمَّةِ | عَلَّهم في عَصْرِنا قد دُفِنوا
خَبِّروني هل لنا بعدُ رَجاءْ | خَبِّروني عَلَّ في هذا عَزاءْ

* * *

أيْنَ مَنْ راحَ يُؤدّي فَرْضَهُ | أيْنَ مَنْ راقَبَ مِنّا رَبَّهُ
أيْنَ ذو الغيرَةِ يَحْمي عِرْضَهُ | أيْنَ مَنْ طَهَّرَ مِنّا قَلْبَهُ
بَعْضُنا قد راحَ يُؤذي بَعْضَهُ | أيْنَ مَنْ يولي أخاهُ حُبَّهُ
عَلَّمونا الدِّينَ إنّا جُهَلاءْ | جَهْلُنا بالدِّينِ أوْلانا الشَّقاءْ

* * *

إنَّ مِنّا مَعْشَراً ما بَرِحوا | هَمُّهُم نَشْرُ دِعاياتِ الجُحودْ
طَعَنوا في قَوْمِهم واجْتَرَحوا | وانْبَرى كُلُّ دَعِيٍّ وعَنيدْ
بقُشورٍ مِن غُرورٍ فَرِحوا | فَدَعوا القَوْمَ لإبليسَ جُنودْ
يا جُنودَ اللهِ كونوا نُصَراءْ | وانْصُروا الدِّينَ فَلِلّهِ البَقاءْ

* * *

مِثْلَ هذا اليَوْمِ من تاريخِكُمْ جاءَ عَمْرٌو فَتَحَ الوادي لكُم
فَتحُ مِصْرَ نِعْمَةٌ من رَبِّكُمْ فاشكُروها واسْعِدوا مِصْرَ بِكُمْ
وارْجِعوا بَعْدُ إلى آدابِكُمْ وأَعيدوا الغُرَّ من أَخْلاقِكُمْ
واعْمَلوا للمَجْدِ وابْنوا أَقْوِياءْ واجْعَلوا التَّقْوى أَساساً للبِناءْ

* * *

عاشَ للدُّنيا «شبابُ المُسْلِمينْ» فَنُرَجِّيهِمْ لدينِ المُصْطَفى
قد مَضَتْ أيّامَ كُنّا غافِلينْ وصَحَوْنا اليَوْمَ والقَلْبُ اشْتَفى
عاهَدونا أن يَعيشوا مُؤْمِنينْ وأراهُمْ أَهْلَ صِدْقٍ وَوَفا
فَلَهُمْ مِنّي تَحِيّاتُ الإخاءْ وسلامٌ من خِتامِ الأَنْبياءْ

* * *

وله أيضاً : ـ موشحة «قوة التوحيد» أخذت من ديوانه «الرسول» .

موشحة قوة التوحيد

أسعدَ الكَوْنَ مَـوْلِـدُ العَـرَبِـيِّ وتَجَلَّـى بنـورِهِ الـوَضّـاءِ
هَنِّئـوا بَعْضَكُـم بهـذا النَّبِـيِّ خـاتَـمِ الرُّسْلِ صـاحِبِ الإسـراءِ

* * *

مَـوْلِـدٌ جـاءَ للـوجـودِ نَعيمـاً بعـد طـولِ الشَّقـاءِ والتَّنْكيـدِ
ضَرَبَ الشِّرْكَ في الصَّميمِ ووافى فـي اعْتِـزازٍ بقُـوَّةِ التَّـوحيـدِ
فهـو النُّـورُ والبَشـاشَـةُ والبِشْـ ـرُ تَجَلَّـى فـي سـائِـرِ الأَشْيـاءِ

* * *

أُطْفِئَـتْ نـارُ فـارِسٍ وتَهـاوَتْ شُـرُفـاتُ الإيـوانِ وارْتـاعَ كِسْرى
بَعَـثَ اللهُ مـن يُحَطِّـمُ أَغْـلا لَ شُعوبٍ في رِبْقَةِ الجَهْلِ أَسْرى
جـاءَ بـالمُعْجِـزاتِ وهـي شُهـودٌ أنّـه المُصْطَفـى رسـولُ السَّمـاءِ

* * *

أَيُّهـذا اليَتيـمُ يَكْفُلُـكَ اللّـ ـهُ وتَـرْعـاكَ أَعْيُـنٌ لا تَنـامُ
يَـوْمُ مِيـلادِكَ المُبـارَكِ عيـدٌ لـم يَـزَلْ فـي نَعيمِـهِ الإسـلامُ
أَنْعُـمُ اللهُ بَعْـدَهُ غَمَـرَتْنـا فلَـهُ الحَمْـدُ واهِـبُ الآلاءِ

* * *

كانتِ الأرضُ قبلَ مَوْلِدِ طٰه مَسْرَحاً للشُّرورِ والآثامِ
وحروبٍ تقومُ إثْرَ حُروبٍ تُسْكِنُ السُّهْدَ في جُفونِ الأنامِ
وقضى الأمْنُ فالقبائِلُ طُرّاً في خِصامٍ مُسْتَحْكِمٍ وشَقاءِ

* * *

أخرجَ النّاسَ شِرْكُهُم وطَغَى الشَّرُّ عليهم فأدْلَجوا في الغُرورِ
زادَهُم كُفْرُهُم عِناداً وبَغْياً واسْتَباحَ الأخلاقَ ضيقُ الصُّدورِ
وَثَنِيّونَ يَعْكُفونَ على الأصْنامِ في ذِلَّةٍ وفي اسْتِجْداءِ

* * *

وتَمَشّى الشَّيْطانُ في كُلِّ أرْضٍ عابِثاً ساخِراً بكُلِّ فَضيلَهْ
وحُقوقُ الإنسانِ ضاعَتْ وسادَتْ شَهَواتٌ نَفْسِيَّةٌ ورَذيلَهْ
وَطَغَتْ فِتْنَةٌ وقامَتْ حُروبٌ وسَبايا تُقادُ للسُّفَهاءِ

* * *

فاقْتَضَتْ حِكْمَةُ القَديمِ تَعالى أن يُحَرِّرْ عَقائِدَ البَشَرِيَّهْ[1]
ويَسودَ الوجودَ حِلْمٌ وعَدْلٌ وتَقومَ الأخْلاقُ والحُرِّيَّهْ
أرْسَلَ المُصْطَفى بَشيراً نَذيراً داعِياً للهُدى بغَيْرِ الْتِواءِ

* * *

(١) الأصل في (يحرر) أن تكون منصوبة بالفتحة بعد الحرف الناصب (أن) ولكن يختل وزن البيت بذلك فاخترنا أن نسكنها مراعاة للوزن لأنه مقدم لدى الشاعر. ولا عذر له في هذا التجاوز.

بعَثَ اللهُ لِلْهُدى عَرَبِيّاً قُرَشِيّاً مِن آلِ عَبْدِ مَنافِ
سَيِّدٌ كامِلٌ رَؤوفٌ رَحيمٌ قامَ يَدْعو للحَقِّ والإنصافِ
جاءَ قُرآنُهُ كَفيلاً بأنْ يَجْـ ـعَلَ مَوْتى القُلوبِ في الأَحْياءِ

* * *

أَزجَفَ المُشْرِكونَ حينَ دَعاهُم للهُدى وانْتَضَوْا سُيوفَ العِنادِ
دَنَّسوا البَيْتَ بالعِبادَةِ للأَصْـ ـنامِ والبَيْتُ لِلْهُدَى والرَّشادِ
أَجْمَعوا أَمْرَهُمْ على الفَتْكِ بالدّا عي وساروا إليه في الظَّلْماءِ

* * *

وأَحاطوا بدارِهِ وَسْوَسَ الشَّيْـ ـطانُ للقَوْمِ أَنَّهُمْ مُدْرِكوهُ
وهو لو كان وَحْدَهُ عَصَمَتْهُ هَيْبَةٌ مِن إلٰهِهِ تَعْلوهُ
داؤُهُمْ جَهْلُهم بما جاءَ يَدْعو هُم إليه والجَهْلُ شَرُّ الدّاءِ

* * *

مُرْسَلٌ بالكِتابِ والحَقِّ لا يَسْـ ـأَلُ إلاّ عِبادَةَ الخَلّاقِ
دينُهُ العَفْوُ والتَّسامُحُ والحِلْـ ـمُ ويَرْعى مَكارِمَ الأَخلاقِ
صابِرٌ يَحْمِلُ الأذى وهو لو شا ءَ فما زالَ مُسْتَجابَ الدُّعاءِ

* * *

قُوَّةُ العَزْمِ في الرَّسولِ تَدُكُّ الشُّمَّ أو تَجْعَلُ الصُّخورَ هَباءَ
لا يَخافُ العِدا ولكن يَخافُ اللهَ واللهُ يَنْصُرُ الخُلَصاءَ
فهو لا يَنْثَني ويَصْدَعُ بالأَمْـ ـرِ ويَسْخو بِنَفْسِهِ للفِداءِ

* * *

عَلِمَ المُصْطَفى بما يُضمِرُ القَوْ ... مُ وهُمْ أهْلُ قَسْوَةٍ جاهِلِيَّهْ
لم يَخَفْ بأسَهُمْ وناصَرَهُ اللّـ ... ـهُ وفيه المَكارِمُ الهاشِمِيَّهْ
مَرَّ من بَيْنِهِم وصاحِبُهُ الصِّدْ ... يقُ والقَوْمُ عَنْهُما في عَماءِ

* * *

دَخَلا يَثْرِباً وكان له النَّصْرُ ... وكانت في يَثْرِبَ الأنصارُ
وبناتُ النجّارِ تَهْتِفُ للمَبْـ ... ـعوثِ حَفَّتْ بِرَكْبِهِ الأنوارُ
وتُحَيِّي الرَّسولَ شَرَّفَ أرْضاً ... شَرُفَتْ باسْمِهِ على الأرْجاءِ

* * *

هِجْرَةٌ كان بَعْدَها كُلُّ خَيْرٍ ... وانْتِصارٍ وكُلُّ فَتْحٍ مُبينِ
وأقامَ المُخْتارُ في الكَوْنِ ديناً ... هو عند الإلهِ أكْمَلُ دينِ
سوف يَبْقى ما دامَتِ الأرضُ أرْضاً ... وهو من بَعْدِها طويلُ البَقاءِ

* * *

أيُّها المُسْلِمونَ بورِكَ هذا الـ ... ـيَوْمُ يَوْماً من أسْعَدِ الأيّامِ
اعْبُدوا اللهَ مُخْلِصينَ له الدِّيـ ... ـنَ وهُبّوا لنُصْرَةِ الإسلامِ
طالَتِ الغَفْلَةُ التي جَعَلَتْنا ... في صُفوفِ العَبيدِ والضُّعَفاءِ

* * *

هاجَمَتْنا في أرْضِنا وُقَحاءُ ... خُفْيَةً يَعْمَلونَ للتَّبْشيرِ
آنَسوا غَفْلَةَ الرُّعاةِ فَعاثوا ... في قَطيعِ الرُّعاءِ بالتَّكْفيرِ
فانْهَضوا وادْفَعوا الضَّلالَةَ عَنْكُم ... واحْرُسوا دينَكُم من الأعْداءِ

* * *

كُلُّ شَعْبٍ يقولُ أَرْضي ولا يُدْ ... رِكُ مَعْنى اتحادِهِ بأخيهِ
فَدَعوا نَعْرَةَ الخِلافِ فما يَصْـ ... ـلُحُ شَعْبٌ دَبَّ التَّدابُرُ فيه
واتَّقوا اللهَ في النَّبيِّ وفي الدِّيـ ... ـنِ وعُودوا إلى قَديمِ الإخاءِ

* * *

كيف تَرْضى بالضَّيْمِ أُمَّةُ طه ... ولها دينُها وطه الرَّسولُ
أينَ راحَتْ حَمِيَّةُ المُسْلِمِ الحُرِّ وأينَ القُلوبُ أينَ العُقولُ
ما لنا كُلُّنا نَعيشُ عَبيداً ... في رُبوعِ الإسْلامِ في اسْتِخْذاءِ

* * *

يا شَبابَ الإسلامِ أَنْتُم حُماةُ الدِّينِ أَنْتُم آمالُهُ المَرْجُوَّةْ
فانصُروا الدِّينَ بالرُّجوعِ إلى اللّـ ... ـهِ فعَهْدُ الرَّسولِ عِزٌّ وقُوَّةْ
رَبِّ أَدْرِكْ دينَ النَّبيِّ بِقَومٍ ... لا يُريدونَ غَيْرَ أَجْرِ السَّماءِ

* * *

الشهاب محمود الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود الحلبي. وهو محمود بن سلمان بن فهد الحلبي، الدمشقي، أديب، لغوي، كاتب، ناظم، شاعر. ولد بحلب سنة ٦٤٤ هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٢٥ هـ، وهو رئيس دواوين الإنشاء بالشام. من آثاره: مقامة العشاق، أهنى المنائح في أسنى المدائح وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٢، ص ١٦٧) والقصيدة مأخوذة من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٣٢.

مَـــا آذَنَتْـــهُ بِبَيْنِهَـــا أَسْمَـــاءُ فَنَقُـــولُ ثَـــاوٍ مُـــلَّ مِنْـــهُ ثَـــوَاءُ[1]

لَكِنَّـــهُ ذَكَـــرَ الْحِمَـــى فَتَقَـــاسَمَـــتْ أَحْشَـــاءَهُ الأَشْجَـــانُ وَالْبُـــرَحَـــاءُ[2]

مُتَـــوَقِّـــدُ الـــزَّفَـــرَاتِ تُطْفِـــئُ وَجْـــدَهُ إِلْمَـــامَـــةٌ بِلِـــوَى الْحِمَـــى لاَ الْمَـــاءُ[3]

أَضْحَى لَقًى فِي الْحَيِّ لَيْسَ يُقِيمُهُ إِلاَّ اللِّقَـــاءُ وَمَـــا هُنَـــاكَ لِقَـــاءُ[4]

يَهْوَى الْمَلاَمَ لِذِكْرِهِمْ وَهُوَ الَّذِي يُشْجِيـــهِ فَهْـــوَ دَوَاؤُهُ وَالـــدَّاءُ[5]

---

(١) آذنت: أعلمت، والبين: البعد والانفصال، والثاوي: المقيم.

(٢) الحمى: المكان المحمي، والأشجان: الأحزان، والبرحاء: توهج الشوق.

(٣) الزفرات: الأنفاس المتصاعدة الممتدة، والوجد: العشق، والإلمامة: النزول، واللوى: مكان وأصله منعطف الرمل.

(٤) اللّقى: الجسد الذي لا روح فيه، والحي: القبيلة.

(٥) يشجيه: يحزنه.

وَيَرُوقُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي السُّرَى نَحْوَ الْحِمَى فَلَهِيبُهَا أَنْدَاءُ[1]

وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْعَقِيقِ جَرَى لَهُ دَمْعٌ حَكَاهُ إِذِ الدُّمُوعُ دِمَاءُ[2]

يَا حَبَّذَا وَادِي الْعَقِيقِ وَحَبَّذَا بِقُبَا ظِلاَلُ الدَّوْحِ وَالأَفْيَاءُ[3]

وَمَسَارِحٌ بَيْنَ النَّخِيلِ تَأَرَّجَتْ مِنْهَا بِعَرْفٍ نَسِيمِهَا الأَرْجَاءُ[4]

فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ أَرْضٍ بِالْحِمَى مَغْنَى غِنىً أَوْ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ[5]

لاَ يَرْتَوِي صَادِي الْهَوَى إِلاَّ إِذَا لَحَظَتْهُ مِنْهَا عَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ[6]

وَإِذَا بَدَا بَابُ الْمُصَلَّى بَانَ مِنْ تِلْكَ الْقِبَابِ أَشِعَّةٌ وَضِيَاءُ

وَلَوَامِعٌ تُغْشِي الْوَرَى فَلِنُورِهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ لأَلاَءُ[7]

وَإِذَا تَقَابَلَتِ الْوُفُودُ وَأَقْبَلُوا وَهُمُ كَضُمَّرٍ عِيسِهِمْ أَنْضَاءُ[8]

يَعْلُو أَنِينُهُمُ وَفَرْطُ حَنِينِهَا فَغَدَا سَوَاءً أَنَّةٌ وَرُغَاءُ

وَسَرَى وَهُمْ مَوْتَى جَوىً نَفَسُ الرِّضَى فَغَدَوْا وَهُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ أَحْيَاءُ[9]

---

(١) يروقه: يعجبه، والهاجرة: نصف النهار أيام القيظ خاصة، والسرى: السير ليلاً، وأنداء: جمع ندى وهو المطر الضعيف.

(٢) العقيق: المكان وأعاد عليه الضمير بمعنى الخرز الأحمر ففيه استخدام.

(٣) الدوح: الشجر الكبير، والأفياء: الظلال بعد الزوال.

(٤) تأرجت: طابت، والعرف: الرائحة الطيبة، والأرجاء: النواحي.

(٥) المغنى: المنزل، والغناء: كثيرة النبات.

(٦) الصادي: العطشان، والعين الزرقاء في المدينة المنورة وفيها تورية بالباصرة.

(٧) تغشي: تغطي، واللألاء: الفرح التام.

(٨) الوفود: الجماعات الوافدون، والضمر: المهازيل، والعيس: الإبل البيض، والأنضاء: المهازيل أيضاً.

(٩) الجوى: الهوى الباطن والحزن، والفور: الوقت الحاضر.

وَتَبَادَرُوا نَحْوَ اللِّقَاءِ وَقَدْ مَضَى ... عَنْهُمْ عَنَاءٌ وَانْقَضَى إِعْيَاءُ(١)

فَبُكَاؤُهُمْ يَوْمَ الْقُدُومِ سَلاَمُهُمْ ... وَسَلاَمُهُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ بُكَاءُ

وَهُنَاكَ تَهْمِي لِلنَّوَالِ سَحَائِبٌ ... تُرْوَى بِهَا الآمَالُ وَهِيَ ظِمَاءُ(٢)

وَتَعُمُّهُمْ خِلَعُ النَّدَى فَمُلاَءَةٌ ... تَضْفُو عَلَيْهِمْ بِالرِّضَى وَرِدَاءُ(٣)

وَقِرىً مِنَ الرِّضْوَانِ لَيْسَ وَرَاءَهُ ... إِلاَّ الْقَبُولُ وَجَنَّةٌ فَيْحَاءُ(٤)

صَدَرُوا بِهِ عَنْ رَوْضَةٍ أَجْنَتْهُمُ ... ثَمَرَ الرِّضَى وَتَبَوَّأُوا مَا شَاؤُوا(٥)

طُوبَى لِمَنْ أَضْحَى بِطَيْبَةَ دَارُهُ ... وَلَهُ بِهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ

لَمْ يَدْرِ هَلْ رَحَلَ الْفَرِيقُ وَأَسْرَعُوا ... بِالسَّيْرِ أَمْ لِمَسِيرِهِمْ إِبْطَاءُ(٦)

دَارُ الْهُدَى وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ الَّذِي ... كَانَتْ بِهِ تَتَنَزَّلُ الأَنْبَاءُ(٧)

وَمَقَامُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ ... عِنْدَ الإِلَهِ وَمَنْ لَهُ الإِسْرَاءُ(٨)

وَلَهُ إِذَا حُشِرَ الْخَلاَئِقُ حُسَّراً ... حَوْضٌ بِهِ تُرْوَى الْوَرَى وَلِوَاءُ(٩)

وَوَسِيلَةٌ وَشَفَاعَةٌ نَنْجُو غَداً ... بِهِمَا إِذَا حَقَّتْ بِنَا اللأْوَاءُ(١٠)

---

(١) تبادروا: تسارعوا، والعناء: التعب، والإعياء: العجز.

(٢) تهمي: تسيل، والنوال: العطاء، والظماء: العطاش.

(٣) الخلع: الملابس التي تختلع على الغير إكراماً له جمع خلعة، والندى: الكرم، والمُلاءة: الملحفة، والرداء: الثوب الأعلى الذي يرتدى به فوق الإزار.

(٤) القرى: الإكرام، والفيحاء: الواسعة.

(٥) الصدور: ضد الورود، وأجنتهم: أعطتهم من جناها، وتبوأوا: أنزلوا.

(٦) الفريق: الجماعة من الناس.

(٧) الرحب: الواسع، والأنباء: الأخبار كانت تتنزل من الله تعالى على النبي ﷺ.

(٨) المقام: محل الإقامة، وبأسرهم: جميعهم.

(٩) الحُسَّر: جمع حاسر وهو من يكشف عن رأسه.

(١٠) الوسيلة: المنزلة عند الملك والقربة والوسيلة أيضاً أعلى درجة في الجنة، واللأواء: الشدة.

هَادِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَمَا قَذَفَتْهُمُ ... مِنْ قَبْلُ فِي لَهَوَاتِهَا الأَهْوَاءُ[1]

وَسَرَوْا عَلَى عَشْوَاءَ فِي ظُلَمِ الْهَوَى ... فَتَلأْلأَتْ لَهُمُ بِهِ الأَضْوَاءُ[2]

فَرَأَوْا هُدَاهُ سِوَى امْرِئٍ ذِي شِقْوَةٍ ... غَاوٍ بَصِيرَةُ قَلْبِهِ عَمْيَاءُ[3]

وَبَدَا الْهُدَى فَأَجَابَ دَعْوَةَ دِينِهِ ... طَوْعاً رِجَالٌ مِنْهُمُ وَنِسَاءُ

وَضَحَ الطَّرِيقُ لَهُمْ فَلَمْ يَكُ فِيهِمُ ... مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الطَّرِيقُ إِبَاءُ[4]

وَبَدَتْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَةِ غَيِّهِمْ ... بِهُدَى الرَّسُولِ مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ[5]

وَتَفَرَّقَتْ بَيْنَ الضَّلاَلَةِ وَالْهُدَى ... الإِخْوَانُ وَالآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ

صَارُوا فَرِيقَيْنِ نِعْمَةٍ وَشَقَاوَةٍ ... وَالْحَقُّ أَبْلَجُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ[6]

عَجَباً وَهَلْ فِي ذَلِكَ النُّورِ الَّذِي ... وَافَى بِهِ بَيْنَ الْعُقُولِ مِرَاءُ[7]

فَاسْتَشْهَدَتْ مِنْهُمْ نُفُوسٌ حُرَّةٌ ... غَدَتِ الْجِنَانُ بِهِنَّ وَهْيَ مِلاَءُ

وَهَوَتْ إِلَى دَرْكِ الْجَحِيمِ عَصَائِبٌ ... غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شِقْوَةٌ وَبَلاَءُ[8]

---

(١) قذفتهم: رمتهم، واللهوات: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق، والأهواء: جمع هوى وهو ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم استعمل في ميل مذموم فيقال: اتبع هواه وهو من أهل الأهواء أي البدع.

(٢) سروا: ساروا ليلاً، والعشواء: الناقة التي لا تبصر في الليل، وتلألأت: لمعت وظهرت.

(٣) الشقوة: ضد السعادة وأصلها الشدة والعسر، والغاوي: الضال، والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين.

(٤) الإباء: الامتناع.

(٥) المحجة: الطريق، والبيضاء: الواضحة.

(٦) الأبلج: المشرق.

(٧) وافى: أتى، والمراء: الجدال.

(٨) هوت: سقطت من أعلى إلى أسفل، والدرك: أقصى قعر الشيء، والعصائب: الجماعات.

ثُمَّ اسْتَقَامَ الأَمْرُ وَاتَّضَحَ الْهُدَى لأَبِيِّهِمْ فَالْكُلُّ فِيهِ سَوَاءُ[1]

هَلْ بِالنَّهَارِ وَقَدْ جَلاَ ظُلَمَ الدُّجَى لِلنَّاظِرِينَ إِذَا رَأَوْهُ خَفَاءُ[2]

هَلْ تَسْتَوِي شَمْسُ الظَّهِيرَةِ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا وَاللَّيْلَةُ اللَّيْلاَءُ[3]

لَوْلاَ الْهَوَى غَطَّى بَصَائِرَ رُشْدِهِمْ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مِثْلِهِ الآرَاءُ[4]

ذُو الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ تَرَفَّعَتْ عَنْ أَنْ يُمَيِّزَ وَصْفَهَا الإِحْصَاءُ

مِنْهُنَّ تَسْبِيحُ الْحَصَى فِي كَفِّهِ وَكَذَا الطَّعَامُ وَفَاضَ مِنْهَا الْمَاءُ

وَسَلاَمُ أَحْجَارٍ رَأَى بِطَرِيقِهِ سَمِعَتْهُ وَهِيَ الصَّلْدَةُ الصَّمَّاءُ[5]

وَإِجَابَةُ الأَشْجَارِ حِينَ دَعَا بِهَا تَسْعَى إِلَيْهِ كَأَنَّهُنَّ إِمَاءُ[6]

وَرُجُوعُهَا بِالأَمْرِ نَحْوَ مَكَانِهَا سِيَّانِ مِنْهَا الْعَوْدُ وَالإِبْدَاءُ

وَكَذَاكَ عَيْنُ قَتَادَةٍ إِذْ رَدَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا سَقَطَتْ وَأَعْيَا الدَّاءُ[7]

فَغَدَتْ كَأَحْسَنِ مُقْلَتَيْهِ يَرَى بِهَا الشَّيْءَ الْبَعِيدَ كَأَنَّهُ الزَّرْقَاءُ[8]

وَكَذَا عَلِيٌّ إِذْ دَعَاهُ بِخَيْبَرٍ فَأَتَى إِلَيْهِ وَعَيْنُهُ رَمْدَاءُ

فَأَجَالَ فِيهَا رِيقَهُ فَغَدَا لَهَا بُرْءٌ بِهِ فِي وَقْتِهَا وَشِفَاءُ

---

(١) الأبي: الممتنع.

(٢) الدجى: الظلام.

(٣) الليلاء: شديدة الظلمة.

(٤) البصائر: جمع بصيرة وهي هنا عقيدة القلب، والرشد: ضد الضلال، والرأي: التدبير وإعمال الفكر.

(٥) الحجر الصلد: الصلب الأملس، والأصم: الصلب المصمت وفي الصماء تورية.

(٦) الإماء: المملوكات جمع أمة.

(٧) أعيا: أعجز.

(٨) الزرقاء: امرأة يضرب بها المثل بحدة البصر.

وَحَبَا عُكَاشَةَ يَوْمَ بَدْرٍ مِحْجَناً فَغَدَا لَهُ بِالدَّارِعِينَ مِضَاءُ[1]

سَيْفٌ وَلَمْ يَطْبَعْهُ قَيْنٌ، صَاغَهُ مَنْ يَصْنَعُ الأَشْيَاءَ كَيْفَ يَشَاءُ[2]

وَكَذَاكَ مَا بِئْرُ الحُدَيْبِيَةِ الَّذِي لَمْ يُلْفَ فِيهِ لِظَامِىءٍ إِرْوَاءُ

نَضَبَتْ وَغَاضَ مَعِينُهَا فَغَدَتْ وَمَا يَبْتَلُّ مِنْهُ لِوَارِدِيهِ رِشَاءُ[3]

فَأَتَى وَمَجَّ بِعُقْرِهَا فَتَفَجَّرَتْ مَاءً وَرَاحُوا وَالجَمِيعُ رِوَاءُ[4]

يَا قَاصِداً مَا لَيْسَ يُدْرِكُ حَصْرُهُ مِنْ وَصْفِهِ مَا لاَ يُنَالُ عَنَاءُ[5]

فَأَتَتْ مَدَائِحُهُ القَصَائِدَ فَاقْتَصِدْ يُغْنِيكَ عَنْ تَصْرِيحِكَ الإِيمَاءُ[6]

هَلْ يَبْلُغُ الشُّعَرَاءُ شَيْئاً قَدْ أَتَتْ بِصِفَاتِهِ الأَحْزَابُ وَالشُّعَرَاءُ[7]

الأَمْرُ أَعْظَمُ أَنْ يُحَاطَ بِكُنْهِهِ مَا ذَاكَ مِمَّا تَبْلُغُ البُلَغَاءُ[8]

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا سَرَتِ الصَّبَا فَوْقَ الرُّبَى وَتَلاَقَتِ الأَنْوَاءُ[9]

وَتَرَقْرَقَتْ سُحُبٌ وَأَوْمَضَ بَارِقٌ وَشَدَتْ عَلَى أَوْرَاقِهَا وَرْقَاءُ[10]

* * *

---

(١) المحجن: عصا منحنية الرأس، والدارع: لابس الدرع، والمضاء: النفوذ.

(٢) القين: الحداد.

(٣) نضبت: جفت، وغاض: ذهب في الأرض، والمعين: الماء الجاري، والرشاء: الحبل.

(٤) مج: تفل، والعُقر: مؤخر الحوض، وتفجرت: نبعت.

(٥) العناء: التعب.

(٦) اقتصد: توسط في الأمر، والإيماء: الإشارة.

(٧) الأحزاب والشعراء: سورتان.

(٨) كنه الشيء: حقيقته.

(٩) الربى: الأماكن المرتفعة جمع ربوة، والأنواء: الأمطار.

(١٠) ترقرقت: تلألأت ولمعت، وأومض: لمع، وشدت: غنت، والورقاء: الحمامة ذات اللون الرمادي.

محمود سليم الحوت

الشاعر: محمود سليم الحوت .

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «اللهب الكافر» منشورات دار الكاتب العربي ١٩٦٣م

يا عاقد النور

لـي فيـك ، شهـرَ الهُـدى ، في اللَّيلِ إصْغـاءُ
لهَيْنَمـــاتِ التُّقـــى ، واللَّيـــلُ لألاءُ
ألــم يُنَـــزَّلْ بـــكَ القُـــرآنُ مَـــرْحَمَـــةً
للخَلْـــقِ ، فــانْتَشَـــرَتْ بـــالكَـــوْنِ آلاءُ
أيّـــامُـــكَ الأعيـــاذُ تَمْـــلأُنـــا بِشْـــرا
بـــالهَـــدْيِ والإرْشـــاذُ والحكمـــةِ الغـــرّا

* * *

هَلَلْـــتَ أَرْوَعَ شَهْـــرٍ نَسْتَعِيـــنُ بـــه
علـــى ضَميـــرِ اللَّيـــالـــي وهـــو إغْـــراءُ
وقـــد حَبـــاكَ هُبـــوطُ الـــوَحْـــيِ مَكْـــرُمَـــةً
عَـــزَّتْ شمـــائِـــلَ فهـــي الـــدَّهْـــرَ عصمـــاءُ

فـــاسْمَـــعْ مـــن البـــادي   نَجْــــواهُ والحَــــاضِـــــرْ
فـــي صُبْحِـــكَ الهـــادي   ولَيْلِـــكَ الــــزَّاهِـــــرْ

* * *

يـــا عـــاقِـــدَ النُّـــورِ إيمـــانـــاً يُضـــيءُ لنـــا
مَسْـــرى الحَيـــاةِ ، ونُـــورُ الحَـــقِّ وضَّـــاءُ
سَـــلْ لَيْلَـــةَ القَـــدْرِ عـــن أنْـــوارِ طَلْعَتِهـــا
فلَيْلَـــةُ القَـــدْرِ زَهْـــراءٌ وغَـــرَّاءُ
أَهْـــلاً بمَـــنْ هَـــلاَّ   رُحْمـــى وغُفْـــرانـــا
ولِلْمَـــلا حَـــلاَّ   خَيْـــراً بِـــدُنْيـــانـــا

* * *

مختار الوكيل

الشاعر: مختار الوكيل . وقد أخذت الترجمة عنه من ديوانه «موكب الذكريات» دار المعارف .

الديوان . . . والشاعر:

ـ هو أحد شعراء جماعة (أبو للو) التي أسسها المرحوم الدكتور أبو شادي عام ١٩٣٢ ورأسها أمير الشعراء أحمد شوقي ، ثم شاعر القطرين خليل مطران .

ـ تولى رياسة الوفد الدائم لجامعة الدول العربية في سويسرا .

ـ أنشأ في جنيف لأول مرة وبجهوده الذاتية أول مركز ثقافي عربي عقد الصلات المتينة بين سويسرا والعالم العربي .

ـ له مؤلفات عديدة في الأدب والشعر والسياسة ، وحاضر باللغات الأجنبية عن القضايا العربية السياسية والثقافية .

ـ ستصدر له قريباً عن دار المعارف الطبعة الثانية من ديوانه الأول المعروف (الزورق الحالم) .

يا عظيم الأنبياء

في ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٣٩٣ هـ
١٩٧٣ م قبيل حرب رمضان (أكتوبر) المجيدة

سَيِّدَ الخَلْقِ ، وزَيْنَ الأَنْبِياءْ   جِئْتُ في ساحِكَ أَسْتَجْدي الضِّياءْ!
فأَنِلْني غَوْثَكَ المَأْمولَ يا   مَوْئِلَ العَاني ، وكَهْفَ الضُّعَفاءْ!
واعْفُ عن شِعْري ، فما شِعْري سِوَى   قَطْرَةٍ مِن فَيْضِ رَبِّ الفُصَحاءْ!
الذي أَدَّبَهُ اللهُ ، فلم   يَعْرِفِ الهَزْلَ ، ولم يَدْرِ الهُراءْ!
والذي عَلَّمَهُ الباري فما   خَفِيَتْ عنهُ تَهاويلُ القَضاءْ!
والذي نَزَّهَهُ المَوْلى ، فلم   يَقُلِ الشِّعْرَ ، ولم يَرْوِ الهِجاءْ!
جِئْتُكَ اليَوْمَ مُنيباً ، لا أَرَى   غَيْرَ بابِ الطُّهْرِ باباً للنَّجاءْ!
لائِذاً بالسِّتْرِ أَسْعى مُهْطِعاً   لشَفيعٍ ، صَفْحُهُ كُلُّ الرَّجاءْ!

* * *

كانَتِ الدُّنيا ظَلاماً دامِساً   والدِّياناتُ بها مَحْضُ هَباءْ
فضَعيفٌ مِن قَويٍّ يَشْتكي   وظَلومٌ ليس يُغْني البُؤَساءْ
وأخو شِرْكٍ على الأرضِ طَغَى   ولَوِ اسْطاعَ تَمادَى في السَّماءْ
وأخو كَأْسٍ على الخَمْرِ ارْتَمى   يَرْشُفُ الرّاحَ ، ويَحْسو ما يَشاءْ
وبُغَاةٌ وعُتَاةٌ أَمْعَنوا   في المَعاصي ، وتَمادَوْا في الدَّهاءْ
عُكَّفٌ حَوْلَ الذي قد نَحَتوا   مِن شُخُوصٍ وتَماثيلَ خُواءْ!

عندما أقبلْتَ موفورَ السَّنى … حَصْحَصَ الحقُّ ، ونورُ العَدْلِ جاءْ!

وأقمْتَ الحُكْمَ شورَى ، لم يَكُنْ … حُكْمَ مُسْتَغِلٍ ، ولا حُكْمَ افتِراءْ!

وسَنَنْتَ العَدْلَ قِسْطاساً فما … عَرَفَ البَغْيَ ضعيفٌ في القَضاءْ!

مُذْ دَنا رَكْبُكَ من أُمِّ القُرى … زهقَ الباطِلُ ، والحَقُّ أضاءْ!

يا رسولَ اللهِ يا خَيْرَ الوَرَى … نَفْحَةٌ مِنْكَ بها يَدْنو الشِّفاءْ!

عالَمُ اليومِ ، طَغى فيهِ الأُلى … سَفَّهوا الدِّينَ ، وعابوا الأتقياءْ!

زَعَموا قُنْبُلَةً ذَرِّيَّةً … سوف تُفْني النَّاسَ فالكَوْنُ خَلاءْ!

ومَضَوا في غَيِّهم ، إنْ خَرَجوا … من شَقاءٍ ، سُرْبِلوا ثَوْبَ شَقاءْ

كَفَروا باللهِ ، يا ويحهُمُ … واسْتَهانوا بكَلامِ الأنبياءْ!

ومَشَوا في مَوْكِبٍ من لَهَبٍ … سَقَطوا فيه ضحايا الخُيَلاءْ!

* * *

قَوْمُكَ اليومَ رسولَ اللهِ في … نَهْضَةٍ كُبْرى يُريدونَ العَلاءْ

جَمَعوا شَمْلَهُمُ ، وانْطَلَقوا … يَبْذُلونَ المالَ سَمْحاً والدِّماءْ

دانَتِ الدُّنيا لهم مُذْ حَمَلوا … سَيْفَهُم ، يَبْغونَ للدِّينِ العَلاءْ

جَمَعوا صَفَّهُمُ في وثْبةٍ … بورِكَتْ من نَهْضَةٍ نَحْوَ العَلاءْ

عَرَفوا دينَهُمُ ، فانْتَصروا … ذاكَ ما قالَ به ربُّ السَّماءْ!

* * *

إنَّما الحَقُّ له السَّيْفُ يَدٌ … وأرى الغَفْلَةَ قَبْرَ البُلَهاءْ!

ونَبِيُّ اللهِ بالسَّيْفِ غَزا … وعَدُوُّ اللهِ بالخُسْرانِ باءْ!

فـأقيمـوا الحـقَّ بـالسّيـفِ ولا تطلبـوا المَجـدَ بمَبـذولِ الـدُّعـاءْ!
اطْلُبـوا المَجـدَ بسَيـفٍ لَهْـذَمٍ يَدَعُ العاصينَ صَرْعى في العَراءْ!
نـادَتِ الـدُّنيـا بكُـمْ أن أقْـدِمـوا فـأصيخـوا ، واستَجيبـوا للنِّـداءْ!
وأقيمـوا المُلْـكَ بـالـدِّيـنِ كمـا كـان فـي عَصْـرِ نَبِـيِّ الأنبيـاءْ!
واذكُـروا سيـرَتَـهُ ، واقتَبِسـوا مِـنْ سَنـاهُ ، يَـذهَـبُ الـدّاءُ العَيـاءْ
إن أخَـذتُـمْ قَبَسـاً مـن هَـدْيِـهِ حُـزتُـمُ النَّصْـرَ وفُـزتُـمْ بـالعَـلاءْ!

* * *

يـا أبـا الـزَّهْـراءِ يـا رَمْـزَ الإبـاءْ نحـنُ لـلإسـلامِ والعُـربِ فِـداءْ!
نَفْحَـةٌ مِنـكَ بهـا نَحمـي الحِمَـى ونَقـي الـدُّنيـا مَغَبّـاتِ العِـداءْ!

* * *

هارون هاشم رشيد

هارون هاشم رشيد شاعر فذ وذلك واضح من شعره .

مناسبة القصيدة:

«ألقيت في الاحتفال الذي أقيم في قاعة جمعية التوحيد بغزه بمناسبة ميلاد الرسول ﷺ .

المولد النبوي

أيُّ فَجْـرٍ مُغَلْغَـلٍ فـي الفَضـاءِ ... يَتَخَطَّـى مَنـاكِـبَ الظَّلْمـاءِ

أيُّ وَهْـجٍ مُشَعْشِـعٍ يَغْمُـرُ الأر ... ضَ ويَنْسـابُ دافِقًـا بـالضِّيـاءِ

أيُّ حُلْـمٍ مُعَبْقَـرِ اللَّحْـنِ زاهٍ ... مُلْهِـمِ الشَّـذْوِ فـي فَـمِ الصَّحْـراءِ

رَقَـصَ الرَّمْـلُ فـالصَّحـارَى نَشيـدٌ ... مِـن حنـانٍ ، وخَفْقَـةٌ مِـن وَلاءِ

والسُّهـولُ الفِساحُ فـي غَمْـرَةِ الشَّدْ ... وِ أكُـفٌّ مَبْسـوطَـةٌ بـالـدُّعـاءِ

والـذُّرَى والشُّفـوحُ والقِمَـمُ الشُّـمُّ تُغَنِّـي لِلْمَبْسَـمِ الـوَضَّـاءِ

وقُصـورُ الطُّغـاةِ فـي قَبْضَـةِ الـرُّعْـ ... ـبِ انْهِيـارٌ الـى حَضيـضِ الفَنـاءِ

ومَنـاةٌ ، مُهَـدَّمُ الصَّـرْحِ هـا ... وِ حَطَّمَتْـهُ مَعـاوِلُ البُشَـراءِ

قد هوى الشِّرْكُ فانْفُضي يا صَحارَى | لَطْخَةَ العارِ وانْهَضي للِّقاءِ
واسْمَعي غَبْوَةَ المَلائِكِ للأر | ضِ وبُشْرى السَّفينِ بالإِرْساءِ
إنَّهُ مَوْكِبُ المَفاخِرِ والمَجْـ | ـدِ وبَعْثٌ من فَرْحَةٍ وهَناءِ
شَعَّ نَجْمُ [النَّبِيِّ] فاسْتَيْقَظَ الكَوْ | نُ على لَمْعَةِ السَّنى اللألاءِ(1)
وأفاقَتْ من ظُلْمَةِ الإثْمِ أَرْوا | حٌ عِطاشٌ تَتوقُ للإرْواءِ

* * *

ذاكَ طٰهَ النَّبِيُّ ، بُشْرى إلى الكَوْ | نِ بسَعْدٍ ، ونِعْمَةٍ ، ورَخاءِ
ذاكَ طٰهَ أبو اليَتامى الحَيارَى | ونَصيرُ الضِّعافِ والبُؤَساءِ
هو مَنْ عَلَّمَ الهِدايَةَ للنَّا | سِ بهَدْيِ الحَنيفَةِ السَّمْحاءِ
فتَعالَيْ يا مَكَّةَ الهَدْيِ والخَيْـ | ـرِ وتيهي على ذُرى الجَوْزاءِ
وانْثُري الوَرْدَ حَيْثُ جِئْتِ وشُقّي | حُجُبَ الغَيْبِ واصْعَدي للسَّماءِ
وتَلَقّي مَواكِبَ البِشْرِ أَفْوا | جاً تَهادى مَزْهُوَّةً بالثَّناءِ
أيُّ فَجْرٍ كَفَجْرِ طٰهَ جَميلٍ | طَيِّبِ النَّفْحِ عاطِرِ الأَشْذاءِ
سوف يَفْنى الزَّمانُ يا مَكَّةَ المَجْـ | ـدِ وتَفْنى مَواكِبُ الأَقْوِياءِ
غَيْرَ ذِكْرى الميلادِ ، ميلادِ طٰهَ | سوف تَزْهو على جَبينِ البَقاءِ
سوف تَبْقى على الخُلودِ خُلوداً | تَتَباهى بخاتَمِ الأنبياءِ

* * *

---

(1) في الأصل (السبي) وهو خطأ مطبعي والصحيح إما «السَّنيّ» أو «النَّبيّ» وقد اخترنا الأخيرة .

يـا نَبِـيَّ السَّـلامِ هـذي بـلادي ... مَسْـرَحٌ للبَـلاءِ إثْـرَ البَـلاءِ

ماتَ فيها الصُّداحُ ، والبِشْرُ وَلَّى ... تَحْـتَ أَسْـدافِ شِقْـوَةٍ دَكْنـاءِ

واسْتَبَـدَّ القَـوِيُّ يـوغِـلُ فـي الإثْـ ... ـمِ ويَهْـوي بمَهْبَـطِ الإسـراءِ

واليَتامـى قَـوْمـي وصَحْبـي وأَهْلـي ... مُـزِّقـوا فـي العَـواصِـفِ الهَـوْجـاءِ

والحَيـارى المُشَـرَّدونَ علـى الأرْ ... ضِ ألـوفٌ فـي قَبْضَـةِ الأَرْزاءِ

يَتَلَقَّـوْنَ يَـوْمَ مِيـلادِكَ الحُلْـ ... ـوَ بفَيْـضٍ مـن الأسـى والبُكـاءِ

بـدُمـوعِ الحَنيـنِ والـوَجْـدِ والشَّـوْ ... قِ لصَـوْتِ المـآذِنِ البَيْضـاءِ

أين غابَتْ وكيف لم تُشْرِقِ اليومَ ... بهَـزَجٍ مُهَلِّـلٍ للسَّمـاءِ

كيف والقُدْسُ تَسْحَبُ الذَّيلَ بَكْما ... ءَ وتُغْضـي فـي ذِلَّـةٍ وحَيـاءِ

تُرْسِلُ الطَّرْفَ نَحْوَ يافا وحيفا ... وبقـايـا المَـدائِـنِ الفَيْحـاءِ

تُرْسِلُ الطَّرْفَ نَحْوَ تلك الرَّوابي ... لا أذانٌ ولا بَصيـصُ رَجـاءِ

* * *

يـا عَـذارى القَصيـدِ مـا لـي إذا قُلْـ ... ـتُ تَثـورُ الأحـزانُ فـي أَجْـوائـي

الأنّـي فـارَقْـتُ أَهْلـي وصَحْبـي ... ولأنّـي نَـأَيْـتُ عـن خُلَصـائـي

ألأنّـي كـذلـك النَّسْـرِ فـي النَّفْـ ... ـحِ جَريـحٌ فـي بِـرْكَـةٍ من دِمـاءِ

كُلَّمـا هَـزَّهُ الحَنيـنُ إلـى المَجْـ ... ـدِ تَهـاوى فـي قَبْضَـةِ الأَدْواءِ

ثُـمَّ ضَـمَّ الجَنـاحَ مُنْكَسِـرَ النَّفْـ ... ـسِ حَزينـاً علـى الـذُّرى الشَّمّـاءِ

كيـف تُمْسـي وكيـفَ تُصْبِـحُ لا يَـدْ ... ري فقـد أَبْعَـدَتْـهُ كَـفُّ القَضـاءِ

فهـو فـي صَمْتِـهِ تَفَجُّـرُ آلا ... مٍ ونـارٌ تَـوَجُّ فـي الأَحْشـاءِ

أنـا فـي الحُـزْنِ مِثْلَـهُ أَحْسُـدُ الطَّيْـ ... ـرَ تُغَنّـي طَليقَـةً فـي الفَضـاءِ

هي ليست مِثْلي سَتَرْجِع للوَكْـ ـرِ مساءً ، للزُّغْبِ ، للأبناء
وتَزُقُّ الصِّغارَ حَبّاً وَحُبّاً وحَناناً ودَفْقَةً من وَفاءِ
سوف تَلْقى الهُدوءَ واللَّيْلُ ساجٍ فَوْقَها جاثِمٌ على الأَنحاءِ
غيرَ أنّي أسيرُ من غَيْرِ قَصْدٍ تائِهاً ضارِباً وراءَ الغِراءِ
دون جَدْوى فالرِّيحُ تَعْصِفُ حَوْلي والأعاصيرُ كُلُّها في فِنائي
دون جَدْوى ، لا الفَجْرُ ، يَسْمَعُ صَوْتي لا ، ولا يَسْمَعُ الحَنينَ مَسائي

* * *

كنتُ أَرْجو في مَوْلِدِ البِشْرِ لَحْناً أَتَغَنّى به طَروبَ الغِناءِ
كنتُ أرجو أن أَغْمُرَ الكَوْنَ شِعْراً مُلْهَمَ الشَّذْوِ زاهِيَ الإيحاءِ
غَيْرَ أنّي نَذَرْتُ أن لا أُغَنّي قَبْلَ يَوْمِ الرُّجوعِ ، قَبْلَ اللِّقاءِ
قَبْلَ عَوْدٍ إلى البِلادِ كَريمٍ تَحْتَ لَمْعِ القَنا وخَفْقِ اللِّواءِ
قَبْلَ أن تُشْرِقَ الحَياةُ بيافا حُلْوَةً بالأَعِزَّةِ الكُرَماءِ
قَبْلَ أن تَغْمُرَ الكَرامَةُ أَوْطا نـي فتَمْشي في عِزَّةٍ وإباءِ
يَوْمَها يَوْمَها تُحَلُّ قَضايا نا بعَزْمٍ ، وقُوَّةٍ ، ومَضاءِ

* * *

ملاحظة:

هذه القصيدة المؤلفة من «٥٥ بيتا» قطفتها من كتاب «الأعمال الشعرية الكاملة» .

* * *

وجدي المحروس

وجدي المحروس أستاذ وشاعر معاصر ، صاحب أخلاق سامية ، ولد سنة «١٣٧٠ هـ» ومسقط رأسه القطيف بالمملكة العربية السعودية حفظه الله ومد في عمره .



مولد النور

ضاعَ مِسْكُ الخِتامِ من [أَفيائِه] ... فغَدا الكَوْنُ مُفْعَماً بِنَقائِه[1]

وعَلَيْهِ غُلالَةٌ من بهاءٍ ... فهو يَخْتالُ في بُرودِ بَهائِه

وبِساطٌ من الرَّبيعِ ضَحوكٌ ... فَوْقَهُ مُدَّ فهو بَعْضُ سَخائِه

ومعينُ الفُراتِ يَنْسابُ صَفْواً ... فالصَّحارَى رَيّا غَدَتْ بِرُوائِه

وبِأَزْهارِها الغُصونُ تَثَنَّتْ ... كَسُكارَى ثَمِلْنَ من صَهْبائِه

ومن الوُرْقِ قد تَرَدَّدَ شَدْوٌ ... طَرِبَ الكَوْنُ من رَخيمِ غِنائِه

أَرْهَفَ السَّمْعَ مُصْغِياً فَتَناهى ... لَحْنُ وَرْقاءَ مُسْهِباً في ثَنائِه

---

(١) في الأصل «أفعائه» ولعله خطأ مطبعي ولعل الصحيح «أنحائه» أو «أفيائه» وقد اخترنا الأخيرة .

وَمَضى شَذوها يُحَدِّثُ عَمّا ... تَرَكَ الخَلْقَ غارِقاً في هَنائِهْ

حَيْثُما في الوجودِ سَرَّحْتَ طَرْفاً ... تَتَمَلَّ البَديعَ من أَزْيائِهْ

خَلَبَتْ لُبَّكَ الخَلِيَّ بِوَمْضٍ ... من ضِيا السَّعْدِ بارِقاتُ سَنائِهْ

إنَّها غُرَّةُ الحَبيبِ تَجَلَّتْ ... مِثْلَ بَدْرٍ يُضيءُ وَسْطَ سَمائِهْ

وُلِدَ المُصْطَفى فتاةَ (ضراحٌ) ... في عُلاهُ والبَيْتُ في غَبْرائِهْ[1]

وَمُحَيّاهُ مُذْ أَطَلَّ هِلالاً ... غَمَرَ الكائِناتِ فَيْضُ عَطائِهْ

يَوْمُهُ الفَذُّ في التَّبَلُّجِ أَضْحى ... [مَوْلِدَ] النُّورِ فَهْوَ من نَعْمائِهْ[2]

يَوْمَ ميلادِهِ بِإيوانِ كِسْرى ... شُرُفاتٌ هَوَتْ على حَصْبائِهْ

وَخَبَتْ لِلْمَجوسِ نارُ ضَلالٍ ... وبِساوَى بَحْرٌ خَوَى من مائِهْ

والشَّياطينُ إن تَرُمْ لاسْتِراقِ السَّمْعِ دَرْباً تُصَبْ بِشُهْبِ قَضائِهْ

فَتَوارَتْ بِغَيْظِها مُكْمَداتٍ ... زُمَرُ المارِدينَ من أَعدائِهْ

حادِثٌ أَرْعَبَ الطُّغاةَ جَميعاً ... والقَداساتُ قد هَفَتْ لِلِقائِهْ

فَبِبَعْثِ الحَبيبِ أحمدَ راحَتْ ... تُخْبِرُ الأنبياءُ من رُفَقائِهْ

مِثْلَ موسى الكَليم والرُّوحِ عيسى ... وحديثُ الرُّهْبانِ مِلْءُ فَضائِهْ

كَبَحيرا غَداةَ أَبْصَرَ خَتْمَ الرُّسْلِ يَبْدو كالنُّورِ من سيمائِهْ

وبِإِرْسالِهِ الكَهانَةُ أَدْلَتْ ... بِأَحاديثِها إلى غُرَمائِهْ

خاتَمُ الرُّسْلِ رَبُّهُ قد حَباهُ ... مَكْرُماتٍ بَدَتْ لنا في اجْتِبائِهْ

---

(١) هكذا وردت في الأصل «ضراح» ولا معنى لها ولعله خطأ مطبعي ولعلها (مَراحٌ) .

(٢) في الأصل (مولود) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

فابتهاجاً به غدا كُلُّ شيءٍ مُفْصِحاً عن سُرورِهِ وصَفائِهْ

كيف لا والوليدُ عِلّةُ هذا الكَوْنِ والمُصْطَفى لِدَفْعِ بَلائِهْ

بَعْدَ ما خَيَّمَ الضَّلالُ زَماناً والحَضاراتُ أُجْفِلَتْ بإزائِهْ

وسَماءُ العُقولِ رانَ عَلَيْها حالِكُ الجَهْلِ فارْتَدَتْ بِكِسائِهْ

والخُرافاتُ قد فَشَتْ بَيْنَ شَعْبٍ عَطَبُ الفِكْرِ كان من أدْوائِهْ

راجَ فيه الفَسادُ بعد بَوارٍ فارْتَمى النّاسُ في أَتُونِ شَقائِهْ

وغَدا الشِّرْكُ سائِداً يا لَقُبْحِ الشِّرْكِ والمُشْرِكينَ من خُلَفائِهْ

فالتَّماثيلُ قَدَّسوها فصارَتْ آلهاتٍ فاعْجَبْ لعَبْدِ بِنائِهْ

أمَعَ اللهِ يَعْبُدونَ إلٰهاً لا يَعي ما وجودُهُ من فَنائِهْ

تِلْكَ حالُ الشُّعوبِ جَهْلٌ مُقيمٌ وَهُمُ مُدْلِجونَ في ظَلْمائِهْ

عندها آذَنَ الإلٰهُ بِوَأْدِ الـ ـفِسْقِ والشِّرْكِ وانْتِكاسِ لِوائِهْ

وانْتِشالِ الإنسانِ من غَيْهَبِ الجَهْـ ـلِ وإعْلاءِ شَأْنِهِ وارْتِقائِهْ

فعلى مَدْرَجِ المَكارِمِ يَعْلو مَنْ له الدِّينُ رائِدٌ في اعْتِلائِهْ

غايَةُ الدِّينِ وَثْبَةٌ لا جُمودٌ وانْتِباهُ النَّؤومِ من إغْفائِهْ

وصُعودُ الفَتى جَبينَ المَعالي لا خُضوعُ الفَتى إلى أهْوائِهْ

فمَواتُ العُقولِ يَبْعَثُ فيها يَقْظَةَ الباحِثينَ من حُكَمائِهْ

فهو بالعَقْلِ كم أشادَ مُهيباً بِذَوِيهِ لِيَعْمَلوا لنَمائِهْ

كي يَكونوا هُداةَ دينٍ عَظيمٍ طَلَبُ العِلْمِ مُبْتَغى عُظَمائِهْ

مَصْدَرُ الفِكْرِ كان فيه كِتاباً جَهْبَذُ الأنبياءِ من قُرّائِهْ

نَبَّأَ اللهُ بالقِراءَةِ طٰهَ وهو خالٍ بنَفْسِهِ في حِرائِهْ

بـالَـهُ مَبْـدَأٌ لـه العِلْـمُ بَـدْءٌ صاحِ أعْظِمْ بِنَهْجِـهِ فـي ابْتِدائِـهْ

قـد وَعَـى أحمَـدُ الحَقيقَـةَ فيمـا أفْصَـحَ الـوَحْـيُ عنـهُ مـن أنْبـائِـهْ

حيـثُ مـن رَبِّـهِ تَلَقَّـى خِطـابـاً مُـؤْذِنـاً بـابْتِعـاثِـهِ واصْطِفـائِـهْ

جـاءَ لِلْخَلْـقِ رَحْمَـةً فـي زَمـانٍ بِيَـدِ البُـؤْسِ مُنْتَهـى ضُعَفـائِـهْ

يَـوْمَهـا هَـبَّ هـاتِفـاً بـالبَـرايـا وهـو فَـرْدٌ مُسْتَبْسِـلٌ فـي دُعـائِـهْ

ليـسَ يثْنِيـهِ عـن طـريـقٍ رآهُ لاحِـبَ القَصْـدِ رائِعـاً فـي اسْتِوائِـهْ

عَنَتُ المُشْرِكيـنَ حيـن لـديـنِ [اللَّـ ـهِ قـد] قـادَهُـمْ بكُـلِّ مَضـائِـهْ[١]

أنْ أفيقـوا مـن جَهْلِكُـم فـرَسـولٌ أنـا لله فـاسْمَعـوا لِنِـدائِـهْ

ودَعـوا عَنْكُـمُ عِبـادَةَ مـا لا يَنْفَـعُ العـالَمِيـنَ عَقْـدُ وَلائِـهْ

واعْبُـدوا اللهَ وَحْـدَهُ فهـو أوْلـى بِخُضـوعِ الـوَرَى لقُـدْسِ عَـلائِـهْ

وانْفُضـوا عَنكـمُ غُبـارَ التَّعـادي وانْشُـدوا الحُـبَّ تَنْعَمـوا بـرَخـائِـهْ

أقْلِعـوا عـن مَسـاوِىءٍ وشُـرورٍ هـي للمَـرْءِ مـن دَواعـي عَنـائِـهْ

أيُّ ديـنٍ لَـهُ دَعـى الخَلْـقَ طـٰه ذلـك الـدِّيـنُ فـاهْتَـدوا بهُـدائِـهْ

إنَّـهُ مَبْـدَأُ العَـدالَـةِ يَحْظـى كُـلُّ فَـرْدٍ بحَقِّـهِ فـي قَضـائِـهْ

إنَّـهُ مَصْـدَرُ الفَضيلَـةِ يَـزْكـو مَـنْ تَبَنّـاهُ صـادِقـاً فـي ادِّعـائِـهْ

إنَّـهُ مَنْبَـعُ السَّـلامِ ومَهْـوَى طـالـبِ الأَمْـنِ فـي ظِـلالِ فِنـائِـهْ

إنَّـهُ مَنْهَـجُ الـرَّشـادِ عَلَيْـهِ فلْيَسِـرْ كُـلُّ راغِـبٍ فـي اهْتِـدائِـهْ

إنَّـهُ [لِلْمَخُـوفِ] جَنَّـةُ أمْـنٍ إنَّـهُ للسَّقيـمِ بَلْسَـمُ دائِـهْ[٢]

---

(١) في الأصل (لدين الإله قادهم) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.
(٢) في الأصل (للخوف) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

إنَّـهُ ديـنٌ وحـدةٍ وإخـاء وهـو للخَلْـقِ قُـدْوَةٌ فـي وَفـائِـهْ

جاءَ بـالرِّفْـقِ بـالضِّعـافِ وأضحى يُنْجِـدُ المُسْتَـرَقَّ مـن بَـأسـائِـهْ

أفَـديـنٌ لـه يُمـاثِـلُ كَـلاَّ فـاحْمَـدوا ربَّكُـم علـى آلائِـهْ

مَـنْ لكُـم بـالكِتـابِ أرْسَلَ طُـهَ مِشْعَـلَ القـابِسيـنَ مـن أضْـوائِهْ

فَغَـدَوْتُـمْ بهَـدْيِـهِ خَيْـرَ قَـوْمٍ وظَفِـرْتُـمْ مـن رَبِّكُـمْ بـرِضـائِـهْ

فـاهْنَـأُوا بـالحَيـاةِ أتْبـاعَ طُـهَ وابْشِـروا بـالنَّعيـمِ يَـوْمَ لِقـائِـهْ[1]

وخِتـامـاً علـى المُشَفَّـعِ تَتْـرى وعلـى الأَوْصِيـاءِ مـن أبْنـائِـهْ

صَلَـواتُ الإلـهِ رَبِّـي دَوامـاً مـا هَفـا مُـؤْمِـنٌ لِحُسْـنِ جَزائِـهْ

١٣٩٦/٢/٢٧



ملاحظة :

هذه القصيدة المؤلفة من «٧٠ بيتاً» تسلمتها من يده الكريمة .

وله أيضاً:

أيها المصطفى

فـي سمـاءِ الهُـدى سَطَعْـتَ سَنـاءَ يـا هِـلالاً كَسـا الـوجـودَ بَهـاء

قـد تَجَلَّيْـتَ للعـوالِـمِ شَمْسـاً وتـألَّقْـتَ مِشْعـلاً وضَّـاء

---

(١) همزة (وأبشروا) همزة قطع لكن الشاعر ضحى بها لصالح الوزن، وهي مجازفة كان يغنيه عن الوقوع فيها لو ضحى بالواو فحذفها من أول الكلمة.

وتمَثَّلْـتَ هـالَـةً مـن جَـلالٍ فغَـدا الكَـونُ مُشْـرِقـاً لألاء

أيُهـا المُصْطَفـى لأنْـتَ نَشيـدٌ راقَ مَغْنـىً فـأَخْـرَسَ البُلَغـاء[1]

ومَـرامٌ بُلـوغُ بعـضِ مَـداهُ أَعْجَـزَ الطّـامِحيـنَ والنُّجَبـاء

لا يُباريكَ في السُّموِّ وفي الرِّفْـ ـعَـةِ قَـومٌ مَهمـا بَـدَوا أَصْفِيـاء

مَـنْ يُسـاميكَ فـي عُـلاكَ ولِلْخَلْـ ـقِ اصْطَفاكَ المَوْلى الكَريمُ اصْطِفاء

إذ بلُطْـفِ الفُيـوضِ خَصَّـكَ دونَ الـرُّسْـلِ طُـرّاً حتَّـى بَلَغْـتَ العَـلاء

حِـزْتَ مـا لـم يَحُـزْهُ قَـطُّ عَظيـمٌ يـا عَظيمـاً قـد شَـرَّفَ العُظَمـاء

بمَـزايـاكَ نَـوَّهَـتْ كُتُـبُ اللَّـ ـهِ وما زِلْـتَ فـي الغُيـوبِ ضِيـاء

بَشَّـرَتْ بـابْتِعـاثِـكَ الأُمَـمَ الـرُّسْـ ـلُ فـأَصْبَحْـتَ لـلأنـامِ رَجـاء

كُنْـتَ لـلأنبيـاءِ مِسْـكَ خِتـامٍ بَـلْ بِـكَ اللهُ كَـرَّمَ الأنبيـاء

حيـثُ كـانـوا لمَـا نَهَجْـتَ مـن الحـقِّ دُعـاةً وقـادَةً حُنَفـاء

فَقُلـوبُ الهُـداةِ تَهْفـو اشْتِيـاقـاً لَـكَ يـا واهِـبَ الشُّعـوبِ البَقـاء

جِئْـتَ لِلْخَلْـقِ رَحْمَـةً فـي زَمـانٍ أَصْبَـحَ الشِّـرْكُ فيـه داءً عُيـاء

فغَـدا هَـدْيُـكَ الشِّفـاءَ مـن الشِّـرْكِ ومـن وَصْمَـةِ الفَسـادِ الـوِقـاء

قـد أصابَـتْ بِـكَ الصَّوابَ شُعـوبٌ هـي لـولاكَ لـم تَـزَلْ وَرْهـاء

حيـثُ كـانـت مـن غَيِّهـا فـي دَياجٍ حـالِكـاتٍ تُكـابِـدُ الـلأْواء

أَطْبَقَـتْ ظُلْمَـةُ الشَّقـاءِ عليهـا فهـي فـي بُـؤْسِهـا تَـذوبُ شَقـاء

---

(١) هكذا وردت في الأصل (معنىً) ولعل الصحيح (مغنىً) فسقطت النقطة عن الغين أثناء النسخ.

حَصْدُها الخَلْقُ والتَّناحُرُ حتَّى لم تَعُدْ تَعْرِفُ الصَّفا والإخاء

وفَشَتْ بَيْنَها عِبادةُ غَيْرِ اللَّـ ـهِ جَهْلاً بِرَبِّها وغَباء

فَصَقَلْتَ العُقولَ من صَدإِ الفِكْـ ـرِ وأَوْجَدْتَ في القُلوبِ صَفاء

وأَقَلْتَ النُّفوسَ من كَبْوَةِ الذُّلِّ فهَبَّتْ عزيزةً شَمَّاء

والشُّعوبُ المَواتُ نالَتْ بمَسْعا كَ حياةً رَغيدةً وَرَخاء

قد أفاقَتْ من رَقْدَةِ الجَهْلِ لمَّا جِئْتَ بالحَقِّ هادِياً بَنَّاء

وتَدَفَّقْتَ جَدْولاً من نَعيمٍ حَمَلَ الرِّيَّ للوَرَى والنَّماء

وتَفَتَّحْتَ زَهْرَةً من رَبيعٍ أَفْعَمَتْ من أريجِها الأَجْواء

وتَرَنَّمْتَ بالسَّلامِ هَزاراً وتَضَوَّعْتَ رَوْضَةً غَنَّاء

فإذا الكَوْنُ وهو في يَوْمِكَ الخا لِدِ يَزْهو سَعادَةً وهَناء

كيف لا يَنْتَشي الأنامُ سُروراً بِكَ يا مَنْ مَنَحْتَهُ النَّعْماء

أَوَ لَمْ تَنْتَشِلْهُ من وَهْدَةِ الفِسْـ ـقِ وقد كانَ يَعْبُدُ الأَهْواء

كان في غَيْهَبِ الضَّلالِ غَريقاً سادِراً في غِوايَةٍ هَوْجاء

ليس يَدْري للدِّينِ مَعْنًى ولكن بِكَ أَضْحى من كُفْرِهِ مُنْتاء

عِنْدَما جِئْتَهُ بدينٍ عَظيمٍ يَجْعَلُ النَّاسَ في الحُقوقِ سَواء

ليسَ للجاهِ والقَرابَةِ فيه مَوْضِعٌ بَلْ يُحارِبُ الوُجَهاء

فهو دينُ السَّلامِ والعَدْلِ والأَخْـ ـلاقِ [فيه] ما يُبْهِرُ العُقَلاء[1]

---

(١) لم ترد كلمة «فيه» في الأصل وهو خطأ مطبعي وبدونها يختل وزن البيت ولا يستقيم معناه .

ليس يَرضى بغيرِهِ اللهُ ديناً ... فهو للعالَمينَ جاءَ شِفاء

فَحَرِيٌّ بأنْ نُقيمَ لميلا ... د رَسولٍ به أتانا احْتِفاء

فهو عنوانُ مَجْدِنا إذْ به اللّـ ... ـهُ [حبانا] شريعَةً سَمْحاء[1]

وعَرَفْنا بِهِ الوِئامَ وكُنّا ... قَبلَ إرسالِه نُقاسي العَناء[2]

كَمْ بِنا نَهْجُهُ [إلى الخَيْرِ] أفضى ... فغَدَوْنا بنَهْجِهِ سُعَداء[3]

وإلى الحُبِّ والوِفاقِ دَعانا ... ومَحا من قُلوبِنا الشَّحْناء

حَبَّبَ العِلْمَ للنُّفوسِ وأضحى ... هَمُّهُ أن يُحيلَنا عُلَماء

فسَبَقْنا بفَضْلِهِ أُمَمَ الأرْ ... ضِ جَميعاً ثَقافَةً وذَكاء

ومَضَيْنا للفِكْرِ والعِلْمِ نُعْلي ... باعْتِزازٍ في الخافِقَيْنِ لِواء

قد بَنَيْنا صَرْحَ الحَضارَةِ فيما ... كان في الجَهْلِ غَيْرُنا تُعَساء

فبَقينا دَهْراً أساتِذَةَ العَصْـ ... ـرِ ورُوّادَ فِكْرِهِ الأُمَناء

فلماذا خَبا بَريقُ هُدانا ... فارْتَدَدْنا بَعْدَ الهُدى جُهَلاء

إنَّهُ نَبْذُنا العَقيدَةَ قد جَرَّ علينا الشَّقاءَ والأرْزاء

ورَمانا بكُلِّ قَصْماءَ إلاَّ ... أنَّ في مَنْهَجِ الرَّسولِ دَواء

فعلى نَهْجِهِ لقد آنَ أن نَمْـ ... ـضيَ يا قَومِ سُرْعاً لا بِطاء

---

(١) لم ترد كلمة «حبانا» في الأصل وهو خطأ مطبعي وبدونها يختل الوزن والمعنى .

(٢) وردت في أول البيت كلمة «وقد» وهو حشو جاء نتيجة خطأ مطبعي إذ به يختل وزن البيت والصحيح ما أثبتناه بحذف «قد» .

(٣) في الأصل (للخير) وبها يختل الوزن والصحيح (إلى الخير) كما أثبتناه.

لنُعيدَ المَجْدَ التَّليدَ ونُحْيي ما انطَوى من تُراثِنا إحياء

فَلْنَسِرْ وفقَ هَدْيِه بثَباتٍ أيُّها النَّاسُ نُدرِكِ العَلْياء

ولْنكُنْ مِثْلَما أرادَ لنا اللَّـهُ إلى الخَلْقِ قادَةً حُكَماء

٥/٣/١٣٩٨ هـ

* * *

ملاحظة :

هذه القصيدة المؤلفة من «٥٤ بيتاً» تسلمتها من يد الأستاذ حفظه الله .

* * *



وليد الأعظمي

وليد الأعظمي شاعر من شعراء الدعوة الإسلامية في العراق يهدف بشعره توعية الناس وتنبيههم إلى ماضيهم العريق المليء بالبطولات الإسلامية .



راية النبي

رايَةَ المُصْطفى اخْفُقي في السَّماءِ ... أنتِ رَمْزُ الخُلودِ رَمْزُ العَلاءِ

اخْفُقي تَخْفُقِ القُلوبُ حَناناً ... ورَجاءً يَفوقُ حَدَّ الرَّجاءِ

رَمَقَتْكِ العُيونُ من كُلِّ أُفْقٍ ... وحَبَتْكِ القُلوبُ مَحْضَ الوَلاءِ

مِنْكِ تَسْتَلْهِمُ الزُّحوفُ نَشيداً ... عَبْقَرِيّاً يُثيرُ روحَ الفِداءِ

ويُعيدُ الآمالَ تَدْفُقُ نوراً ... لُؤْلُؤِيَّ السَّناءِ ثَرَّ الضِّياءِ

ويَهُزُّ النُّفوسَ نَحْوَ المَعالي ... ويُريها كَرامَةَ الشُّهَداءِ

ويُميطُ اللِّثامَ عن كُلِّ قَلْبٍ ... ساوَرَتْهُ الشُّكوكُ بالارْتِقاءِ

ويَقودُ الجُموعَ بالعَزْمِ للنَّصْـ ... ـرِ ويَنْفي حُثالَةَ الدُّخَلاءِ

ويَشُدُّ القُلوبَ بالرَّبِّ حتّى ... لا تَزيغَ القُلوبُ بالأَهْواءِ

* * *

أنـتِ يـا رايَـةَ النَّبـيِّ (عُقـابٌ) ضـارِبٌ فـي السُّمـوِّ لِلْجَـوزاءِ

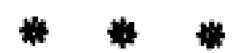
فيكِ مَعْنى المَجْدِ العَظيمِ وَمَعْنى الـ ـعِـزِّ والفَضْـلِ والعُلـى والإبـاءِ

أنـتِ يـا رايَـةَ النَّبـيِّ مَنـارٌ يَجْعَـلُ الأُفْـقَ ضـاحِـكَ الأَرجـاءِ

بِسَنـاهُ يَمْحـو الـدُّجـى ويُنيـرُ الـدَّرْبَ لِلْعَـدْلِ والهُـدى والبِنـاءِ

رَفْـرِفـي فـي سَمـائِنـا وأَظِلّـي مَـوْكِـبَ السّـالِكيـنَ دَرْبَ الإِخـاءِ

تشرين الثاني ١٩٦٤





يحيى الصرصري

الشاعر: يحيى الصرصري. وهو الإمام جمال الدين يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري، الضرير. فقيه، مقرىء، أديب، لغوي، شاعر، ولد سنة ٥٨٨ هـ وتوفي عند مقاتلته للتتار سنة ٦٥٦ هـ ودخولهم بغداد. من آثاره: ديوان شعر، ونظم مختصر الخرقي في الفقه وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٤، ص ٢٣٦)، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١١٣، و ص ٢٨٩.

وَاصَلَتْنَـــا بِطَيْفِهـــا أَسْمَـــاءُ حِيـنَ أَرْخَـتْ سُتُـورَهَـا الظَّلْمَـاءُ(١)

قُلْـتُ أَنَّـى وَلاَتَ حِيـنَ مَـزَارٍ زُرْتِنَـا فِـي الـدُّجَـى وَأَنْـتِ ذُكَـاءُ(٢)

بَيْنَنَـا فِـي السُّـرَى وَبَيْنَـكِ بِيـدٌ وَفَيَـافٍ دَوِيَّـةٌ تَيْهَـاءُ(٣)

أَيْـنَ أَرْضُ الْعِـرَاقِ يَـا رَبَّـةَ الْخِـدْ رِ وَأَيْـنَ الْحِجَـازُ وَالْبَطْحَـاءُ(٤)

أَنْـتِ رُوحٌ إِذَا دَنَـوْتِ لِقَلْبِـي وَلِعَيْنَـيَّ رَوْضَـةٌ غَنَّـاءُ(٥)

---

(١) الطيف: الخيال في النوم.

(٢) أنى: كيف، ولات حين: ليس حين، وذكاء: الشمس.

(٣) السرى: السير ليلاً، والفيافي: الفلوات جمع فيفاة، والدوية: الفلاة، والتيهاء: الأرض المضلة لا علامة فيها.

(٤) الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت، والبطحاء: مكة المشرفة.

(٥) الغناء: كثيرة العشب.

لاَ تَـزِيـدِيـنَ فِـي الْمُقَـامَـةِ إِلاَّ بَهْجَـةً لاَ يُمَـلُّ مِنْـكِ الثَّـوَاءُ[1]

وَإِذَا شَطَّـتِ الـدِّيَـارُ فَـذِكْـرَا كِ لِقَلْبِـي عَلَـى الْبِعَـادِ غِـذَاءُ[2]

تِيهِـي يَـا رَبَّـةَ السُّتُـورِ عَلَـى الصَّـبِّ دَلاَلاً وَعَـزَّ مِنْـكِ اللِّقَـاءُ[3]

حَجَبَتْـكِ الصَّـوَارِمُ الْبِيـضُ عَنَّـا وَحَمَـتْ رَبْعَكِ الرِّمَاحُ الظِّمَاءُ[4]

مَـا لأَجْسَـادِنَـا إِلَيْـكِ سَبِيـلٌ لاَ وَلاَ لِلْقُلُـوبِ عَنْـكِ عَـزَاءُ[5]

لَـوْ تَعَطَّفْـتِ بِـالْـوِصَـالِ عَلَيْنَـا لَتَجَلَّـتْ عَنَّـا بِـكِ الْغَمَّـاءُ[6]

لاَ عَدَاكِ الْخِصْبُ الْمَرِيعُ وَجَادَتْ كُـلَّ عَـامٍ رُبُـوعَـكِ الأَنْـوَاءُ[7]

وَاكْتَسَـى جَـوُّكِ الأَنِيـقُ بَهَـاءً مِـنْ رِيَـاضٍ كَـأَنَّهُـنَّ مُـلاَءُ[8]

وَتَغَنَّـتْ مَـعَ الصَّبَـاحِ بِـوَادِيـ ـكِ عَلَـى كُـلِّ بَـانَـةٍ وَرْقَـاءُ[9]

آهِ لَـوْ بَلَّغَـتْ إِلَيْـكِ عَلَـى بُعْـ ـدِ مَغَـانِيـكِ جَسْـرَةٌ وَجْنَـاءُ[10]

إِنْ تَمَـادَتْ بِهَـا الْمَسَـافَـةُ أَبْـدَتْ أَرَنـاً فَهْـيَ فِـي السُّـرَى خَرْقَـاءُ[11]

---

(١) الثواء: الإقامة.

(٢) شطت: بعدت، والذكرى: التذكر.

(٣) تاه: تكبر، وربة الستور: الكعبة المشرفة، وعز الشيء: لم يُقدر عليه.

(٤) الصوارم البيض: السيوف القواطع، والربع: المنزل، والظماء: العطاش.

(٥) العزاء: الصبر.

(٦) التعطف: الميل.

(٧) عداك: تجاوزك، والمريع: الخصيب، وجادت: أمطرت، والأنواء: الأمطار.

(٨) الجو: ما بين السماء والأرض، والأنيق: الحسن المعجب، والبهاء: الحسن، والملاء: جمع مُلاءة وهي الملحفة تلتحف بها المرأة.

(٩) الوادي: المنفرج بين جبلين وتسيل فيه المياه، والورقاء: الحمامة ذات اللون الرمادي.

(١٠) آه: كلمة تحسر، والجسرة: الناقة العظيمة، والوجناء: الناقة الشديدة.

(١١) تمادى في الشيء: دام على فعله، والأرن: النشاط، والأخرق: الأحمق والبعير يقع =

وَتَرَاهَا كَأَنَّهَا حِينَ تَهْوِي فِي الْفَيَافِي نَعَامَةٌ رَبْدَاءُ[1]

تَرْتَمِي فِي الْهَجِيرِ سَاعَةَ تَسْعَى نَحْوَ غِيرَانِهَا الْمَهَا وَالظِّبَاءُ[2]

وَلَعَمْرِي لَوْلاَ هَوَاكِ لَمَا طَا بَ لِمِثْلِي الْحَرُورُ وَالْبَيْدَاءُ

يَا مُنَاخَ الأَحْبَابِ يَا مَوْسِمَ الإِقْـ ـبَالِ عَاقَتْ عَنْ قَصْدِكِ الأَعْدَاءُ[3]

حَبَسَتْنَا عَنْكِ الطُّغَاةُ مِنَ الْقَوْ مِ فَظِلْنَا كَأَنَّنَا أُسَرَاءُ[4]

مَا لَنَا مُرْتَجَىً سِوَى وَعْدِ مَوْلَىً مَاجِدٍ لاَ يَخِيبُ فِيهِ الرَّجَاءُ

مَنْ إِذَا قَالَ أَوْ تَكَفَّلَ فَالصِّدْ قُ قَرِينٌ لِوَعْدِهِ وَالْوَفَاءُ

مُصْطَفَى اللهِ ذِي الْجَلاَلِ مِنَ الْخَلْـ ـقِ نَبِيٌّ لَهُ عَلَيْنَا الْوَلاَءُ[5]

شَهِدَتْ بِالرِّسَالَةِ الصُّحُفُ الأُو لَى لَهُ وَالنُّعُوتُ وَالأَسْمَاءُ[6]

وَرَأَى فَضْلَهُ بَحِيرَا عِيَاناً وَبِهِ قَبْلُ بَشَّرَ الأَنْبِيَاءُ[7]

خَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ فَاتِحُ بَابِ الرُّشْدِ وَالنَّاسُ ضُلَّلٌ سُفَهَاءُ[8]

صَدَّ كُلاًّ مِنْهُمْ عَنِ الْخِطَّةِ الْمُثْـ ـلَى فُؤَادٌ مِنَ الصَّوَابِ هَوَاءُ[9]

= منسمه على الأرض قبل خفه من نجابته، ومنسم البعير كالظفر في مقدم خفه، ولكل خف منسمان.

(١) هوت العقاب: انقضت على الصيد، والرُّبدة: لون يميل إلى الغبرة.

(٢) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصة، والغيران: الكهوف، والمها: بقر الوحش.

(٣) الموسم: مجتمع الناس في وقت مخصوص.

(٤) الطغيان: مجاوزة الحد في العصيان والمراد بهؤلاء الطغاة التتر الذين كانوا قد خربوا البلاد وأهلكوا العباد.

(٥) الولاء: السيادة.

(٦) الصحف: الكتب كالتوراة والإنجيل، والنعوت: الأوصاف الجميلة.

(٧) بحيرا: راهب مشهور، والعيان: المعاينة.

(٨) السفه: خفة العقل.

(٩) الخطة: الخصلة والطريقة المثلى الأشبه بالحق، والهواء: الفارغ.

فَـأَتَـاهُـمْ مِـنْ رَبِّـهِ بِكِتَـابٍ هُـوَ لِلنَّـاسِ رَحْمَـةٌ وَشِفَـاءُ

فِيـهِ أَمْـرٌ لَهُـمْ وَنَهْـيٌ وَأَمْثَـا لٌ وَعَـنْ سَـالِـفِ الْقُـرَى أَنْبَـاءُ[1]

لَيْـسَ لِلنَّقْـصِ وَالـزِّيَـادَةِ فِيـهِ مَـدْخَـلٌ لاَ تُـزِيغُـهُ الأَهْـوَاءُ[2]

حَـادَ عَنْـهُ الْخُصُـومُ عَجْـزاً إِلَـى اللَّغْـوِ وَحَـارَتْ فِـي نَظْمِـهِ الْفُصَحَـاءُ[3]

فَهَـدَاهُـمْ بِـهِ صِـرَاطـاً سَـوِيّـاً مُسْتَقِيمـاً لاَ يَعْتَـرِيـهِ الْتِـوَاءُ[4]

فَـاسْتَقَـامَـتْ بِـهِ قُلُـوبُ الْبَـرَايَـا بَعْـدَ زَيْـغٍ وَالْمِلَّـةُ الْعَـوْجَـاءُ[5]

وَلَقَـدْ أَحْسَـنَ الْبَـلاَغَ وَأَبْقَـى سُنَّـةً لاَ تَشُـوبُهَـا الآرَاءُ[6]

هِـيَ مَحْـضُ الْحَـقِّ الْمُبِيـنِ وَمَـا كَا نَ سِـوَاهَـا فَبِـدْعَـةٌ شَنْعَـاءُ[7]

مَـنْ حَـذَا حَـذْوَهَـا فَقَـدْ أَمِـنَ السُّو ءَ وَتِلْـكَ الْمَحَجَّـةُ الْبَيْضَـاءُ[8]

مُنْصِـفٌ عِنْـدَهُ الْقَـوِيُّ إِذَا مَـا قَـامَ بِـالْعَـدْلِ وَالضَّعِيـفُ سَـوَاءُ

قَـابِـلٌ عُـذْرَ مَـنْ أَسَـاءَ وَلَكِـنْ عَـنْ سُقُـوطِ الْحُـدُودِ فِيـهِ إِبَـاءُ[9]

---

(١) الأمثال: جمع مثل وهو الصفة، ومنه: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ ﴿وضرب الله مثلاً﴾ أي وصفاً، والمثل المضروب هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والقرى: المدن وغيرها، والأنباء: الأخبار.

(٢) لا تزيغه: لا تميله، والأهواء: جمع هوى وهو ميل النفس، ثم استعمل بميل مذموم فيقال: اتبع هواه، وهو من أهل الأهواء.

(٣) حاد: مال، والخصم: المخاصم والمجادل، واللغو: السقط وما لا يعتد به من الكلام.

(٤) الصراط: الطريق، والسوي: المستقيم، والالتواء: الاعوجاج.

(٥) الزيغ: الميل.

(٦) البلاغ: التبليغ، والسنة: الطريقة وهي ما ورد عنه ﷺ من الأحكام الشرعية، والشوب: الخلط، والآراء: جمع رأي وهو العقل والتدبير.

(٧) المحض: الخالص، والمبين: الظاهر، والبدعة: مخالفة الدين بنقص أو زيادة.

(٨) حذا حذو زيد: فعل فعله، والمحجة: الطريقة، والبيضاء: الواضحة.

(٩) الإباء: الامتناع.

هُــوَ بِــالْبِشْــرِ وَالسَّمَــاحِ مَلِــيءٌ وَمِــنَ الْبُخْــلِ وَالْعُبُــوسِ بَــرَاءُ[1]

لاَ تَغُــضُّ الضَّــرَّاءُ مِنْــهُ بِحَــالٍ لاَ وَلاَ تَسْتَفِــزُّهُ السَّــرَّاءُ[2]

وَهُــوَ الْفَــاتِــكُ الشُّجَــاعُ إِذَا مَــا شَبَّــتِ النَّــارَ لِلْــوَرَى الْهَيْجَــاءُ[3]

يَــا تَبَــابَ الْعَــدُوِّ إِنْ رَامَ غَــزْواً وَعَلَتْــهُ السُّغْــدِيَّــةُ الشَّــلاَّءُ[4]

وَعَــلاَ الْــوَرْدَ أَوْ لُحَيْفــاً أَوِ السَّكْـــبَ وَفِي الْكَفِّ صَعْدَةٌ سَمْرَاءُ[5]

وَعَلَى الْعَاتِقِ الرَّسُوبُ أَوِ الْمِخْـــذَمُ أَوْ ذُو الْفَقَــارِ وَالــرَّوْحَــاءُ[6]

وَهُــوَ تَحْــتَ اللِّــوَاءِ نَــاصِرُهُ الأَمْـــلاَكُ وَالرُّعْبُ وَالصَّبَا الْهَوْجَاءُ[7]

وَالْكِــرَامُ الْمُهَــاجِــرُونَ لَــدَيْــهِ وَكُمَــاةُ الأَنْصَــارِ وَالنُّقَبَــاءُ[8]

وَمُتُــونُ الْقِسِــيِّ وَالضَّــرْبُ بِــالسَّيْـــفِ كِفَــاحــاً وَالطَّعْنَــةُ النَّجْلاَءُ[9]

فَلِمَــنْ أَظْهَــرَ الْعِنَــادَ بَــوَارٌ وَلِمَنْ أَذْعَنَ الــرِّضَــى وَالْحَبَاءُ[10]

هَــاشِمِــيٌّ لَــهُ الْعَفَــافُ إِزَارٌ وَلَــهُ الْحُسْــنُ وَالْجَمَــالُ رِدَاءُ[11]

---

(١) البشر: طلاقة الوجه، والمليء: الغني، والبراء: البريء.
(٢) غض منه: وضع من قدره، واستفزه: استخفه.
(٣) الفاتك: الشجاع، وشبت: أوقدت، والهيجاء: الحرب.
(٤) التباب: الهلاك، والسغدية: الدرع، والشليل والشلة: الدرع ذكرهما في لسان العرب ولم يذكر الشلاء.
(٥) الورد ولحيف والسكب: خيل للنبي ﷺ، والصعدة السمراء: قناة الرمح.
(٦) الرسوب والمخذم وذو الفقار: سيوفه ﷺ، والروحاء: قوسه ﷺ.
(٧) اللواء: العَلَم، والصبا: الريح الشرقية، والهوجاء: الشديدة.
(٨) الكماة الشجعان: جمع كميّ، والنقباء: العرفاء جمع نقيب.
(٩) المتون: الظهور، والكفاح: المواجهة، والنجلاء: الواسعة.
(١٠) البوار: الهلاك، وأذعن: أطاع، والحباء: العطاء.
(١١) الإزار: الثوب الأسفل، والرداء: الثوب الأعلى.

يُخجِلُ البَدْرَ لَيْلَةَ التَّمِّ إمَّا ... ضَمَّ عِطفَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ[1]

ثُمَّ يَزْدَادُ نُورُهُ إنْ تَبدَّى ... وَعَلَيْهِ العِمَامَةُ السَّوْدَاءُ

إنْ بَدَا صَامِتاً عَلاهُ وَقَارٌ ... أوْ سَمَا نَاطِقاً عَلاهُ البَهَاءُ[2]

قَدُّهُ مَا لَهُ عَلَى الأرْضِ ظِلٌّ ... حِينَ تَبدُو الظِّلالُ وَالأفْيَاءُ[3]

مَا لِشَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهِ ظُهُورٌ ... هُوَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ضِيَاءُ

وَيَرَى مِنْ وَرَائِهِ كَأمَامٍ ... وَسَوَاءٌ دَيْجُورُهُ وَالضُّحَاءُ[4]

وَتَنَامُ العَيْنُ الشَّرِيفَةُ وَالقَلْـ ... ـبُ عَلَى يَقْظَةٍ بِهِ يُسْتَضَاءُ

وَإذَا الوَحْيُ جَاءَ وَاليَوْمُ شَاتٍ ... ظَلَّ يَكْسُو جَبِينَهُ الرُّحَضَاءُ[5]

عَرَقاً كَالجُمَانِ وَالمِسْكِ طِيباً ... عَبِقَتْ مِنْ أرِيجِهِ الأرْجَاءُ[6]

وَإذَا كَانَ رَاكِباً وَأتَاهُ الْـ ... ـوَحْيُ كَادَتْ تَفَسَّخُ القَصْوَاءُ[7]

وَلَهُ بِالأبَاطِحِ القَمَرُ انْشَقَّ بِنِصْفَيْنِ لَيْسَ فِيهِ خَفَاءُ[8]

وَمَعَ البَعْثِ سَلَّمَ الحَجَرُ الصَّلْـ ... ـدُ عَلَيْهِ وَالدَّوْحَةُ القَنْوَاءُ[9]

---

(١) التم: التمام، وعطفا الرجل: جانباه، والحلة: اللباس ولا تكون إلا من ثوبين.

(٢) الصمت: السكوت، والوقار: السكينة.

(٣) القد: القامة، والأفياء: الظلال بعد الزوال.

(٤) الديجور: الظلام، والضحاء: قبيل انتصاف النهار.

(٥) الوحي: جبريل عليه السلام وما يُلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى، والرحضاء: العرق.

(٦) الجمان: اللؤلؤ، وعبق الطيب: ظهرت ريحه، والأريج: توهج ريح الطيب، والأرجاء: النواحي.

(٧) القصواء: ناقته ﷺ وهي العضباء نفسها لا غيرها.

(٨) الأباطح: أراضي مكة المشرفة وهي جمع أبطح أصله المسيل الواسع بين جبلين.

(٩) مع البعث: أي في أول نبوته ﷺ، والصلد: الصلب، والدوحة: الشجرة الكبيرة، والقنواء: المرتفعة.

وَبِيُمْنَاهُ سَبَّحَ الْحَصَيَاتُ السَّبْعُ حَقّاً وَسَحَّ مِنْهَا الْمَاءُ

وَبِيُمْنَاهُ رُدَّتِ الْعَيْنُ بَعْدَ الْـ ـفَقْءِ نَقْلاً تَرْضَى بِهِ الْعُلَمَاءُ

ثُمَّ لَمَّا أَوْمَى بِهَا نُكِّسَ الأَصْـ ـنَامَ لِلأَرْضِ ذَلِكَ الإِيمَاءُ[1]

وَبِرِيقِ النَّبِيِّ أَصْبَحَ مَاءُ الْـ ـبِئْرِ سَحّاً وَطَاحَ عَنْهَا الرِّشَاءُ[2]

وَبِهِ الْمِلْحُ صَارَ عَذْباً فُرَاتاً وَهُوَ لِلْعَيْنِ مِنْ عَلِيٍّ جِلاءُ[3]

وَمِنَ الْمُعْجِزِ الْمُبِينِ حَنِينُ الْـ ـجِذْعِ لَمَّا عَدَاهُ مِنْهُ الثَّنَاءُ[4]

وَسُجُودُ الْبَعِيرِ يَشْكُو إِلَيْهِ وَرُكُوبُ الْبُرَاقِ وَالإِسْرَاءُ

وَدُرُورُ الشَّاةِ الَّتِي لَمْ يُصِبْهَا الْـ ـفَحْلُ حَتَّى اسْتَجَاشَ مِنْهَا الإِنَاءُ[5]

وَكَلامُ الذِّرَاعِ وَالضَّبُّ وَالذِّئْـ ـبِ وَحَيَّتْهُ ظَبْيَةٌ أَدْمَاءُ[6]

وَلَهُ فِي الْمَعَادِ فِي الظَّمَأِ الأَكْـ ـبَرِ حَوْضٌ يُرْوِي الأَنَامَ رَوَاءُ[7]

وَهُوَ الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ فِي الْحَشْـ ـرِ وَفِي كَفِّهِ يَكُونُ اللِّوَاءُ

وَلَهُ الْمَقْعَدُ الْمُقَرَّبُ أَسْنَى شَرَفاً وَالْوَسِيلَةُ الْعَلْيَاءُ

ثُمَّ لاَ تَهْتَدِي الْعُقُولُ إِلَى مَا بَعْدَ هَذَا مَا لِلْمَزِيدِ انْتِهَاءُ

يَا حَبِيبَ الرَّحْمَنِ فِي الْخَلْقِ يَا مَنْ تَعْرِفُ الأَرْضُ فَضْلَهُ وَالسَّمَاءُ

يَا كَرِيمَ الآبَاءِ ثَبَتَ زَادَتْ شَرَفاً سَامِياً بِكَ الآبَاءُ

---

(١) أومأ: أشار، والتنكيس: جعل الأعلى أسفل.

(٢) طاح: سقط، والرشاء: الحبل.

(٣) الفرات: الماء العذب جداً.

(٤) المبين: الظاهر، والجذع: أصل النخلة، والحنين: التشوق وصوت يطرب من حزن أو فرح، وعداه: تجاوزه، والثناء: ثناؤه ﷺ على الله تعالى.

(٥) درت الشاة: كثر درها أي حليبها، واستجاش: امتلأ وفاض.

(٦) حيته: سلمت عليه ﷺ، والأدمة: سواد إلى الصفرة.

(٧) الظمأ الأكبر: العطش يوم القيامة، والرواء: المروى.

أَنْتَ ذُخْرٌ لَنَا وَعَوْنٌ عَلَى خَطْـ ـبِ زَمَانٍ بِهِ اللَّبِيبُ يُسَاءُ
فَأَغِثْنِي وَكُنْ لِضَعْفِي مُجِيراً فِي مَقَامٍ تَخَافُهُ الأَتْقِيَاءُ
وَاصَلَ اللهُ بِالْمَوَاهِبِ مَغْنَا كَ وَدَامَتْ بِرَبْعِكَ النَّعْمَاءُ
وَأَحَاطَتْ بِكَ اللَّطَائِفُ وَالأُنْـ ـسُ وَرَوْحُ الْمَزِيدِ وَالآلاَءُ

* * *

وقال أيضاً:

مَا بَيْنَ قُرْبٍ وَبِعَادٍ وَقِلَى وَبَيْنَ لَيْتَ وَلَعَلَّ وَعَسَى[1]
ضَاعَ زَمَانِي وَوَهَتْ شَبِيبَتِي وَصَوَّحَ الْمُخْضَرُّ مِنْهَا وَذَوَى[2]
وَاهاً لأَيَّامِ الشَّبَابِ مَا لَهَا مِنْ أَوْبَةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ تُرْتَجَى[3]
لَكِنَّهَا تَمْضِي وَتُبْقِي حَسْرَةً تَثْبُتُ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَالْحَشَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ لَهُ عَزْمٌ كَغَرْبِ السَّيْفِ حِينَ يُنْتَضَى[4]
فَقَلَّمَا يَنْجُبُ فِي آخِرِهِ أَيْنَ الْبَطِيءُ وَالْمُغِذُّ فِي السُّرَى[5]
يَا وَيْحَ عَبْدٍ ذَهَبَتْ أَوْقَاتُهُ مُسْتَغْرَقَاتٍ فِي جَهَالاَتِ الْهَوَى[6]
يَسْعَى إِلَى الآثَامِ جَذْلاَنَ وَقَدْ أَحْصَى عَلَيْهِ الْكَاتِبَانِ مَا سَعَى[7]

* * *

---

(١) القلى: البغض، وبين ليت وعسى: أي بين التمني والترجي.
(٢) وهت: ضعفت، وصوح: يبس، وذوى: جف أعلاه.
(٣) واهاً: كلمة تحسر، والأوبة: الرجوع.
(٤) غرة الدهر: أوله، والغرب: الحد، وينتضى: يسل.
(٥) المغذ: المسرع.
(٦) الويح: كلمة ترحم.
(٧) الجذلان: المسرور، والكاتبان: هما الملكان رقيب وعتيد.

يوسف إسماعيل النبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في قصيدته الهمزية الألفية المسماة «طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء».

وقد حصلنا عليها من كتابه هذا المطبوع في بيروت المطبعة الأدبية سنة ١٣١٤ هـ.

وكذلك أخذنا له ترجمة من «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة، ج١٣/ ٢٧٥.

ولد يوسف النبهاني سنة (١٢٦٥ - ١٨٤٩ م) وتوفي سنة (١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م).

يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن حسن بن محمد النبهاني، الشافعي (أبو المحاسن) أديب، شاعر، صوفي، من القضاة. ولد بقرية إجزم بشمالي فلسطين، ونشأ بها، ورحل إلى مصر، فانتسب إلى الأزهر، وتولى القضاء في قصبة جنين من أعمال نابلس، ورحل إلى القسطنطينية، وعين قاضياً بكوي سنجق من أعمال ولاية الموصل، فرئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية، ثم بالقدس، فرئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت، وسافر إلى المدينة مجاوراً، ونشبت الحرب العالمية الأولى، فعاد إلى مسقط رأسه إجزم، وتوفي بها في ٢٩ رمضان.

من تصانيفه الكثيرة: الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، ديوان المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، جامع كرامات الأولياء، وإتحاف المسلم بأحاديث الترغيب والترهيب عن البخاري ومسلم.

طَيْبَةُ الغَرّاءُ في مَدْحِ سَيِّدِ الأَنْبِياءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

نُـورُكَ الكُـلُّ وَالـوَرَى أجْـزَاءُ يَـا نَبِيّـاً مِـنْ جُنْـدِهِ الأَنْبِيَـاءُ(١)

عِلَّـةَ الكَـوْنِ كُنْـتَ أنْـتَ وَلَـوْلاَ كَ لَـدَامَـتْ فـي غَيْبِهَـا الأَشْيَـاءُ(٢)

مُنْتَهَـى الفَضْـلِ فِـي العَـوَالِمِ جَمْعـاً فَـوْقَـهُ مِـنْ كَمَـالِـكَ الإبْتِـدَاءُ

لَـمْ تَـزَلْ فَـوْقَ كُـلِّ فَـوْقٍ مُجِـدّاً بِـالتَّـرَقِّـي مَـا لِلتَّـرَقِّـي انْتِهَـاءُ(٣)

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه حاشية مختصرة بينت بها ما لا بد منه من همزيتي هذه معتمداً في حل غريبها على النهاية ولسان العرب والقاموس والمصباح والمختار ونبهت من أنواع البديع على جميع ما جاء فيها من التورية لشرفها وكونها أعلى أنواع التحسين واشتمالها منها على ما لم يشتمل عليه عدة دواوين واسأل الله العظيم أن يرزقها القبول التام العام ويجعلها وسيلة لمحبته تعالى ومحبة حبيبه الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قوله من جنده الأنبياء أي من أنصاره قال تعالى ﴿وإذْ أخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ . .﴾ الآية .

(٢) علة الكون أي سبب تكوين الخلائق فقد خلقت جميعها لأجله صلّى الله عليه وآله وسلم كما ورد في عدة أحاديث .

(٣) مجداً مستعجلاً .

جُزتَ قَدْراً فَمَا أَمَامَكَ خَلْقٌ ... فَوْقَكَ اللهُ وَالْبَرَايَا وَرَاءُ

خَيْرَ أَرْضٍ ثَوَيْتَ فَهِيَ سَمَاءٌ ... بِكَ طَالَتْ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ[1]

يَا رَعَى اللهُ طَيْبَةً مِنْ رِيَاضٍ ... طَابَ فيها الْهَوَى وطابَ الْهَوَاءُ[2]

شَاقَنِي فِي رُبُوعِهَا خَيْرُ حَيٍّ ... حَلَّ لاَ زَيْنَبٌ وَلاَ أَسْمَاءُ[3]

وَعَدَتْنِي نَفْسِي الدُّنُوَّ وَلٰكِنْ ... أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ

غَادَرَتْهَا الذُّنُوبُ عَرْجَاءَ وَالْقَفْـ ... ـرُ بَعِيدٌ مَا تَصْنَعُ الْعَرْجَاءُ[4]

وَبِحَارٌ مَا بَيْنَنَا وَقِفَارٌ ... ثُمَّ صَحْرَاءُ بَعْدَهَا صَحْرَاءُ

فَمَتَى أَقْطَعُ الْبِحَارَ بِفُلْكٍ ... ذِي بُخَارٍ كَأَنَّهُ هَوْجَاءُ[5]

وَمَتَى أَقْطَعُ الْقِفَارَ بِبَحْرٍ ... مِنْ سَرَابٍ تَخُوضُ بِي وَجْنَاءُ[6]

فِي رِفَاقٍ مِنَ الْمُحِبِّينَ كُلٌّ ... فَوْقَهُ مِنْ غَرَامِهِ سِيمَاءُ[7]

جَسَدٌ نَاحِلٌ وَطَرْفٌ قَرِيحٌ ... ظَلَّ يَهْمِي وَهَامَةٌ شَعْثَاءُ[8]

---

(١) ثويت أقمت . وطالت بمعنى ارتفعت . وما طاولتها ما ارتفعت عليها .

(٢) طيبة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . والهوى الحب . والهواء الجوّ .

(٣) شاقني هاجني . وربوعها ديارها . والحي القبيلة وضد الميت وهو هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه تورية .

(٤) غادرتها تركتها .

(٥) الهوجاء الناقة المسرعة والريح الشديدة .

(٦) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء والوجناءُ الناقة الشديدة .

(٧) الغرام الولوع . والسيماء العلامة .

(٨) الطرف العين . والقريح الجريح أي من كثرة البكاءِ . وظل دام ، ويهمي يسيل . والهامة الرأس . والشعثاء المتغيرة المتلبدة لقلة تعهدها بالدهن .

أضْـرَمَ الْـوَجْـدُ نَـارَهُ بِحشَـاهُـمْ وَلِثِقْـلِ الْغَـرَامِ نَـاحُـوا وَنَـاؤوا[1]

شَـرِبُـوا دَمْعَهُـمْ فَـزَادُوا أوَامـاً مَـا بِـدَمْـعٍ لِعَـاشِـقٍ إرْوَاءُ[2]

لاَ تَسَـلْ وَصْـفَ حُبِّهِـمْ فَهْـوَ سِرٌّ بِسِـوَى الـذَّوْقِ مَـا لَـهُ إفْشَـاءُ[3]

سَـاقَهُـمْ لِلْحِجَـازِ أيُّ حَنِيـنٍ ضَمَّـهُ مِـنْ ضُلُـوعِهِـمْ أحْنَـاءُ[4]

أُحُـدٌ شَـاقَهُـمْ وَأكْنَـافُ سَلْـعٍ لاَ رَوَابِـي نَجْـدٍ وَلاَ الـدَّهْنَـاءُ[5]

نَسَمَـاتُ الْقَبُـولِ هَبَّتْ عَلَيْهِـمْ رَنَّحَتْهُـمْ كَـأنَّهَـا صَهْبَـاءُ[6]

هِـيَ كَـانَـتْ أرْوَاحَهُـمْ وَبِهَـا كَـا نَ لَهُـمْ بَعْـدَ مَـوْتِهِـمْ إحْيَـاءُ[7]

قُبِـضَ الْقَبْـضُ مِنْهُـمُ بُسِـطَ الْبَسْـ طُ لَهُـمْ حِيـنَ بَـادَتِ الْبَيْـدَاءُ[8]

---

(١) : أضرم أشعل . والوجد الحب . ويقال ناء بالحمل إذا نهض مثقلاً بجهد ومشقة .

(٢) الأوام العطش .

(٣) السر ما يكتم ضد الإعلان والسر في عرف الصوفية صار حقيقة عرفية على الولاية التي لا تعرف إلا بالذوق ففيه تورية .

(٤) الحنين الشوق . والإحناء جمع حنو وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع .

(٥) أحد جبل بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . والأكناف جمع كنف وهو الجانب والناحية . وسلع جبل في المدينة أيضاً . والروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض . ونجد ديار معروفة من بلاد العرب مما يلي العراق وأصل النجد ما أشرف من الأرض . والدهناء موضع لتميم بنجد .

(٦) القبول ريح الصبا والقبول أيضاً الرضى، يقال: قبلت الشيء قبولاً إذا رضيته أي أنهم مقبولون عند الله ورسوله ففيه تورية . ورنحتهم أمالتهم يقال ترنح تمايل سكراً أو غيره والصهباء الخمرة .

(٧) أرواح جمع روح وجمع ريح ففيه تورية .

(٨) قبض أمسك والقبض ضد البسط بمعنى السرور . وبسط البسط انتشر السرور . وبادت هلكت أي انقطعت بالسير والبيداء المفازة وموضع مخصوص قدام ذي الحليفة قرب المدينة المنورة ففيه تورية .

بِـانْتِشَـاقِ النَّسِيـمِ كُـلٌّ عَـرَاهُ حِينَ جَازَتْ أَرْضَ الْحَبِيبِ انْتِشاءُ[١]

لا بِبِنْتِ الْكُرُومِ هَامُوا وَلَم يَعْـ ـبَثْ بِهِمْ أَهْيَفٌ وَلاَ هَيْفَاءُ[٢]

إِنَّمَا اللهُ وَالنَّبِيُّ هَدَاهُمْ وَجَمِيعُ الأَكْوَانِ بَعْدُ هَبَاءُ[٣]

شَاهَدُوا النُّورَ مِنْ بَعِيدٍ قَرِيباً سَاطِعاً أَشْرَقَتْ بِهِ الْخَضْرَاءُ[٤]

مِنْهُ بَرْقٌ لَهُمْ أَضَاءَ وَمِنْهُمْ كُلُّ عَيْنٍ سَحَابَةٌ سَحَّاءُ[٥]

لَيْتَنِي مِنْهُمُ وَمَاذَا بِلَيْتٍ مَا بِلَيْتٍ سِوَى الْعَنَاءِ غَنَاءُ[٦]

قَرَّبَتْهُمْ أَحِبَّةٌ أَبْعَدُونِي بِذُنُوبٍ تَنَأى بِهَا الأَقْرِبَاءُ[٧]

عَيْنِيَ ابْكِي مَهْمَا اسْتَطَعْتِ وَمَاذَا لَوْ أَدَمْتُ الْبُكَاءَ يُغْنِي الْبُكَاءُ

لَوْ بَكَيْتُ الْعَقِيقَ بِالسَّفْحِ مَا كَا نَ لِوَجْدِي غَيْرَ اللِّقَاءِ شِفَاءُ[٨]

لَوْ أَرَادُوا لَوَاصَلُونِي وَلٰكِنْ أَحْسَنُوا فِي قَطِيعَتِي مَا أَسَاؤُوا

لَسْتُ أَهْلاً لِوَصْلِهِمْ فَظَلاَمِي حَائِلٌ أَنْ يَحِلَّ مِنْهُمْ ضِيَاءُ

---

(١) جازت أي جاوزتها ومرت بها . والحبيب المحبوب وهو اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه تورية . والانتشاء السكر .

(٢) بنت الكروم الخمرة . والهيام كالجنون من العشق . ولم يعبث أي لم يلعب . والأهيف ضامر البطن .

(٣) هواهم محبوبهم والهباءُ ما يرى في ضوء الشمس الداخل من نحو الكوّة .

(٤) الخضراء هي قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥) السحّاء دائمة الصب سح يسح سحّاً فهو ساح والمؤنثة سحّاء لا أفعل لها قاله في لسان العرب .

(٦) العناء التعب . والغناء الاكتفاء .

(٧) تنأى تبعد .

(٨) العقيق واد بالمدينة المنورة وخرز أحمر ففيه تورية . والسفح إسالة الدمع وأسفل الجبل ففيه تورية . والوجد الحزن .

هَجَـرُونِـي وَلَسْـتُ أُنكِـرُ أَنّـي　　لَـمْ أَزَلْ مُـذْنِبـاً وَكُلّـي خَطَـاءُ

غَيْـرَ أَنّـي الْتَجَـأْتُ قِـدْمـاً إِلَيْهِـمْ　　وَعَـزِيـزٌ عَلَـى الْكِـرَامِ الْتِجَـاءُ

وَرَجَـوْتُ النَّـوَالَ مِنْهُـمْ وَظَنّـي　　بَـلْ يَقِينـي أَنْ لاَ يَخِيـبَ الرَّجَـاءُ

إِنْ أَكُـنْ مُـذْنِبـاً فَهُـمْ أَهْـلُ عَفْـوٍ　　وَعَلَى الْكَوْنِ إِنْ رَضُونِي الْعَفَاءُ[١]

أَوْ أَكُـنْ أَكْـدَرَ الْمُحِبّيـنَ قَلْبـاً　　فَلِمِثْلِـي مِنْهُـمْ يَكُـونُ الصَّفَـاءُ

أَوْ يَكُـنْ فـي الْفُـؤَادِ دَاءٌ قَـدِيـمٌ　　فَلَـدَيْهِـمْ لِكُـلِّ دَاءٍ دَوَاءُ

أَوْ أَكُـنْ فَـاقِـداً فِعَـالَ مُحِـبٍّ　　فَلِقَلْبِـي عَلَـى الْـوِدَادِ احْتِـوَاءُ

أَوْ يَـرَوْنِـي أَفْلَسْـتُ مِـنْ عَمَـلِ البِـرِّ فَمِنْهُـمْ نَـالَ الْغِنَـى الأَغْنِيَـاءُ

أَوْ أَكُـنْ مُثْـرِيـاً وَلَسْـتُ بِهـذَا　　فَمَـعَ الْهَجْـرِ مَـا يُفِيـدُ الثَّـرَاءُ[٢]

أَوْ أَكُـنْ نَـازِحَ الـدّيَـارِ فَمِنْهُـمْ　　لَحَظَـاتٌ تَـدْنُـو بِهَـا الْبُعَـدَاءُ[٣]

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى طَيْـبَـةَ وَهْـيَ الْحَبِيبَـةُ الْعَـذْرَاءُ[٤]

فَتُـدَاوِي سَـوْدَاءَ قَلْـبٍ مُحِـبٍّ　　أَثَّـرَتْ فِيـهِ عَيْنُهَـا الـزَّرْقَـاءُ[٥]

حَبَّـذَا الْعِيـدُ يَـوْمَ يَبْـدُو الْمُصَلّـى　　وَالنَّقَـا وَالْمَنَـاخَـةُ الْفَيْحَـاءُ[٦]

---

(١) العفاء الهلاك .

(٢) المثري الغنيّ .

(٣) النازح البعيد وأصل اللحظ النظر بمؤخر العين .

(٤) الحبيبة من أسماء المدينة المنورة وكذا العذراءُ كما في خلاصة الوفاء ففي كل منهما تورية .

(٥) سوداء القلب حبته والسوداءُ داء يحصل من غلبة خلط السواد . والزرقاءُ عين في المدينة المنورة والعين الزرقاء أيضاً خلاف السوداء والغالب على العائن الذي يصيب بالعين أن تكون عينه زرقاء ففي كل من السوداء والزرقاء تورية .

(٦) المصلى هو مصلى العيد وهو والنقا والمناخة أسماء أمكنة في المدينة المنورة . والفيحاء الواسعة .

يَنْحَنِي الْمُنْحَنى هُناكَ عَلَى الصَّبِّ حُنُوّاً وَتَعْطِفُ الزَّوْرَاءُ[1]

وَلَهُ تَضْحَكُ الثَّنَايَا إذَا مَا ... ثَارَ مِنْ شِدَّةِ السُّرُورِ الْبُكَاءُ[2]

حَيِّ يَا بَرْقُ بِالْحِجَازِ عُرَيْباً ... مِنْ نَدَاهُمْ لِكُلِّ رُوحٍ غِذَاءُ[3]

حَيِّ يَا بَرْقُ بِالْمَدِينَةِ حَيّاً ... لِعُلاهُمْ قَدْ دَانَتِ الأحْيَاءُ[4]

مِنْهُمُ الْغَادِيَاتُ نَالَتْ حَيَاهَا ... وَاسْتَمَدَّتْ حَيَاتَهَا الأَحْيَاءُ[5]

حَيِّ عَنّي عُرْباً بطيبةَ طابوا ... طابَ فيهم شِعْري وطابَ الثَّناءُ

حَيِّ عُرْباً هُمْ سَادةُ الْخَلْقِ طُرّاً ... لَهُمُ النَّاسُ أعْبُدٌ وَإمَاءُ[6]

خَيَّمُوا ثَمَّ فِي رِيَاضِ جِنَانٍ ... حَسَدَتْهَا الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ[7]

حَيِّ عَنّي سَلْعاً وَحَيِّ الْعَوَالي ... حَبَّذَا حَبَّذَا هُنَاكَ الْعَلاءُ[8]

حَيِّ عَنّي الْعَقِيقَ حَيِّ قُبَاءَ ... أيْنَ مِنّي الْعَقِيقُ أيْنَ قُبَاءُ[9]

---

(١) المنحنى اسم مكان في المدينة وهو أيضاً من الانحناء . ويقال عطف يعطف إذا مال وعطف عليه أشفق كتعطف . والزوراءُ اسم مكان في المدينة والزوراء أيضاً المائلة ففي كل من المنحنى وتعطف والزوراء تورية .

(٢) الثنايا جمع ثنية الطريق بين الجبلين وهي اسم لعدة ثنيات في المدينة المنورة منها ثنية الحوض بالعقيق وثنية الوداع . والثنايا أيضاً الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ففيه تورية . وثار هاج .

(٣) حيّ من التحية وهي السلام . ونداهم خيرهم ومعروفهم .

(٤) أصل الحي القبيلة من العرب والجمع أحياء .

(٥) الغاديات السحائب التي تنشأ غدوة . والحيا المطر . والأحياء ضد الأموات .

(٦) الإماء جمع أمة وهي المملوكة من النساء .

(٧) خيموا نصبوا خيامهم أي أقاموا . وثم هناك . والخضراءُ السماء . والغبراءُ الأرض .

(٨) سلع جبل بالمدينة . والعوالي ما كان في قبلتها على ميل من المسجد النبوي . والعلاءُ الشرف والعلاءُ أيضاً موضع بالمدينة ففيه تورية .

(٩) العقيق واد بقرب المدينة ، وقباءُ موضع بقربها من جهة الجنوب نحو ميلين .

حَيِّ عَنّي الْبَقِيعَ وَالسَّفْحَ وَالْمَسْـ ـجِدَ حَيْثُ الأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ[1]

حَيْثُ رَوْحُ الأَرْوَاحِ حَيْثُ جِنَانُ الْـ ـخُلْدِ حَيْثُ النَّعِيمُ وَالنَّعْمَاءُ[2]

حَيْثُ كُلُّ الْخَيْرَاتِ حَيْثُ جَمِيعُ الْـ ـبِرِّ حَيْثُ السَّنَى وَحَيْثُ السَّنَاءُ[3]

حَيْثُ تَجْرُ اللهِ الْمُحِيطُ بِكُلِّ الْـ ـفَضْلِ كُلُّ الْوُرَّادِ مِنْهُ رِوَاءُ[4]

حَيْثُ رَبْعُ الْحَبِيبِ يَعْلُوهُ مِنْ نُو رٍ قِبَابٌ أَقَلُّهَا الْخَضْرَاءُ[5]

حَيْثُ يَثْوِي مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْخَلْـ ـقِ وَفِي بَابِهِ الْوَرَى فُقَرَاءُ[6]

يَقْسِمُ الْجُودَ بَيْنَهُمْ وَمِنَ اللّـ ـهِ أَتَاهُمْ عَلَى يَدَيْهِ الْعَطَاءُ[7]

وَهْوَ سَارٍ بَيْنَ الْعَوَالِمِ لَمْ تَخْـ ـلُ مِنْ رَوْضِ قَبْرِهِ أَرْجَاءُ[8]

فَلَدَيْهِ فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَحْتَ الأَرْضِ وَالْعَرْشُ وَالْحَضِيضُ سَوَاءُ[9]

هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بِحَيَاةٍ كُلُّ حَيٍّ مِنْهَا لَهُ اسْتِمْلاَءُ[10]

مَلأَ الْكَوْنَ رُوحُهُ وَهْوَ نُورٌ وَبِهِ لِلْجِنَانِ بَعْدُ امْتِلاَءُ[11]

---

(١) البقيع مقبرة المدينة المنورة . والسفح أسفل الجبل والمراد به سفح أحد فإن فيه قبور الشهداء رضي الله عنهم . والمسجد هو مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) روح الأرواح راحتها .

(٣) السنى الضياء والسناءُ الرفعة .

(٤) رواءٌ جمع راوٍ ضد عطشان .

(٥) ربع الحبيب داره أي قبره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم . والخضراءُ القبة التي فوقه .

(٦) يثوي يقيم .

(٧) يقسم الجود قال صلى الله عليه وآله وسلم إنما أنا قاسم والله المعطي .

(٨) الأرجاءُ النواحي .

(٩) الحضيض قرار الأرض .

(١٠) الاستملاء الاستمداد .

(١١) ملأ الكون روحه لأن الخلائق خلقت كلها من روحه كما في حديث جابر، وأيضاً ألف =

هُـوَ أَصْـلٌ لِلْمُـرْسَلِيـنَ أَصِيـلٌ هُـمْ فُـرُوعٌ لَـهُ وَهُـمْ وُكَـلاءُ[1]

يَـدَّعـي هـذِهِ الـرِّسَـالَـةَ حَقّـاً وَعَلَيْهَـا جَمِيعُهُـمْ شُهَـدَاءُ[2]

قُـدْوَةُ الْعَـالَمِيـنَ فِـي كُـلِّ هَـدْيٍ لِهُـدَاةِ الْـوَرَى بِـهِ التَّـأَسَـاءُ[3]

شَـرْعُـهُ الْبَحْـرُ وَالشَّـرَائِـعُ تَجْـرِي مِنْـهُ إِمَّـا جَـدَاوِلٌ أَوْ قِنَـاءُ[4]

بَهَـرَ النَّـاسَ مِنْـهُ خَلْـقٌ فَمَـا الشَّمْـ ـسُ وَخُلْـقٌ مَـا الـرَّوْضَـةُ الْغَنَّـاءُ[5]

بَحْـرُ حِلْـمٍ لَـوْ قَطْـرَةٌ مِنْـهُ فَـوْقَ النَّـارِ سَـالَـتْ لَـزَالَ مِنْهَـا الصَّـلاءُ[6]

= الامام العلامة الشيخ نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة رسالة سماها تعريف أهل الإسلام والإيمان بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يخلو منه مكان ولا زمان أثبت فيها ذلك بأدلة كثيرة وقد طالعتها وانتفعت بها . وأما قوله وبه للجنان بعد امتلاء فقد قال إمام أهل العرفان سيدي عبد الوهاب الشعراني في المبحث الحادي والسبعين من كتابة اليواقيت والجواهر فإن قلت فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة الوسيلة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث كونه هو المشرع لأمته ما وصلوا به إلى دخول الجنة فالجواب نعم ما من جنة من هذه الجنان إلا وهي متصلة بمقام الوسيلة فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل تلك الجنة فهي في كل جنة أعظم منزلة تكون فيها .

(1) الأصيل الشريف وقد استعمله الفقهاء فيمن يباشر عمله بالأصالة عن نفسه ضد الوكيل فيكون فيه تورية .

(2) الحق ضد الباطل وواحد الحقوق المملوكة والمختصة ففيه التورية .

(3) التأساء الاقتداء .

(4) الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير . والقناء جمع قناة وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض وفي المصباح أن القناة تجمع على قناء كجبال .

(5) بهر غلب وفضل . والخَلق الصورة الظاهرة . والخُلق السجية والطبع . والغناءُ الكثيرة الشجر والعشب .

(6) الصلاءُ الحر .

وَلَوِ الرُّحْمُ حِينَ يَغْضَبُ لِلّـ ـهِ عَدَاهُ لَذَابَتِ الأَشْيَاءُ[1]

أَعْقَلُ العَاقِلِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ عُقِلَتْ عَنْ لَحَاقِهِ الْعُقَلاَءُ[2]

عَقْلُهُ الشَّمْسُ وَالْعُقُولُ جَمِيعاً كَخُيُوطٍ مِنْهَا حَوَاهَا الْفَضَاءُ

أَعْلَمُ الْعَالِمِينَ أَعْذَبُ بَحْرٍ لِسِوَى اللهِ مِنْ نَدَاهُ اسْتِقَاءُ

فَلأَهْلِ الْعُلُومِ مِنْهُ ارْتِشَافَا تٌ وَلِلأَنْبِيَاءِ مِنْهُ ارْتِوَاءُ[3]

أَعْدَلُ الْخَلْقِ مَا لَهُ فِي اتِّبَاعِ الْـ حَقِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ عُدَلاَءُ[4]

أَعْرَفُ الْكُلِّ بِالْحُقُوقِ وَلاَ تَثْـ نِيهِ عَنْهَا الأَهْوَالُ وَالأَهْوَاءُ[5]

مَصْدَرُ الْمَكْرُمَاتِ مَوْرِدُهَا الْعَذْ بُ كِرَامُ الْوَرَى بِهِ كُرَمَاءُ

أَفْرَغَ اللهُ فِيهِ كُلَّ الْعَطَايَا وَالْبَرَايَا مِنْهُ لَهَا اسْتِعْطَاءُ[6]

صَفْوَةُ الْخَلْقِ أَصْلُ كُلِّ صَفَاءٍ نَالَهُ الأَتْقِيَاءُ وَالأَصْفِيَاءُ[7]

كَمْ لَهُ فِي أَمَاثِلِ الدَّهْرِ شِبْهٌ إِنْ تَكُنْ تُشْبِهُ الْبِحَارَ الإِضَاءُ[8]

أَفْضَلُ الْفَاضِلِينَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَاتْرُكِ الأَ فَمَا هُنَا اسْتِثْنَاءُ

---

(١) الرحم الرحمة .

(٢) العقل نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية قاله في القاموس . وعقل البعير شد وظيفَهُ إلى ذراعه .

(٣) رشف الماءَ رشفاً مصه كارتشفه . والارتواءُ أصله إزالة العطش بشرب الماء .

(٤) العدلاءُ جمع عديل وهو المثل والنظير .

(٥) الأهواءُ جمع هوى وهو ميل النفس .

(٦) الاستعطاءُ طلب العطاء .

(٧) صفوة الشيء خالصه وما صفا منه . والصفاءُ ضد الكدر . والأصفياءُ جمع صفي وهو الحبيب المصافي .

(٨) الأماثل الأفاضل جمع أمثل والمثالة الفضل .

إِنَّمَا مَا حَوَى الزَّمَانُ مِنَ الفَضْـ ـــلِ وَمَا حَازَهُ بِهِ الْفُضَلاَءُ

كُلُّهُ عَنْهُ فَاضَ مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ مِثْلَمَا فَاضَ عَنْ ذُكَاءَ الضِّيَاءُ

كُلُّ فَضْلٍ فِي النَّاسِ فَرْدُ أُلُوفٍ نَالَهَا مِنْ هِبَاتِهِ الأَوْلِيَاءُ

وَنِهَايَاتُهُمْ قُبَيْلَ بِدَايَا تِ عَلاَهَا فَوْقَ الْوَرَى الأَنْبِيَاءُ

وَلَدَى الأَنْبِيَاءِ مِنْ فَضْلِهِ الْجُزْ ءُ وَلكِنْ لاَ تُحْصَرُ الأَجْزَاءُ

وَهْوَ وَالرُّسْلُ وَالْمَلاَئِكُ وَالْخَلْـ ـــقُ جَمِيعاً لِرَبِّهِمْ فُقَرَاءُ

هُوَ بَعْدَ اللهِ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ دُونَ أَدْنَى مَقَامِهِ الْعُظَمَاءُ

هُوَ أَدْنَى عَبِيدِ مَوْلاَهُ مِنْهُ مَا لِعَبْدٍ لَمْ يُدْنِهِ إِدْنَاءُ[1]

مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ للهِ مِنْ بَا بِ سِوَاهُ جَزَاؤُهُ الإِقْصَاءُ[2]

يَرْجِعُ الْحُبُّ مِنْهُ فِيهِ إِلَى اللّـ ـــهِ تَعَالَى وَمِنْهُ فِيهِ الْقَلاَءُ[3]

مَنْ يُحِبُّ الْحَبِيبَ فَهْوَ حَبِيبٌ وَعُدَاةُ الْحَبِيبِ هُمْ أَعْدَاءُ

قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ الْحَقِيقَةَ لاَ يَنْفَـ ـــكُّ مِنْهُ عَنْ أَحْمَدَ اسْتِفْتَاءُ[4]

---

(١) أدنى أقرب . ولم يدنه لم يقربه . والإدناءُ التقريب .

(٢) الإقصاءُ الإبعاد .

(٣) الحب منه صلى الله عليه وآله وسلم هو حب من الله تعالى والحب فيه هو حب في الله تعالى . والقلاءُ أي البغض منه صلى الله عليه وآله وسلم هو بغض من الله تعالى والبغض فيه صلى الله عليه وآله وسلم هو بغض في الله تعالى والقلاءُ البغض إذا فتح يمد وإذا كسر بقصر .

(٤) قال في لسان العرب الحقيقة ما يصير اليه حق الأمر ووجوبه وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه وفي شرح المواهب للزرقاني عند قوله أبرز الحقيقة المحمدية نقلاً عن لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية إلى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها أي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته انتهى .

هِيَ سِرٌّ بِعِلْمِهِ اسْتَأْثَرَ اللّـ ... ـهُ وَحَارَتْ في شَأْنِهَا الْعُقَلاءُ[1]

قَدْ عَلِمْنَاهُ عَبْدَ مَوْلاَهُ حَقّاً ... لَيْسَ للهِ وَحْدَهُ شُرَكَاءُ

ثُمَّ لَسْنَا نَدْرِي حَقِيقَةَ هذَا الْـ ... ـعَبْدِ لكِنْ مِنْ نُورِهِ الأشْيَاءُ

صِفْهُ وَامْدَحْ وَزِدْ وَاشْرَحْ وَبَالِغْ ... وَلْيُعِنْكَ المَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ[2]

فَمُحَالٌ بُلُوغُكَ الْحَدَّ مَهْمَا ... قُلْتَ أوْ شِئْتَ مِنْ غُلُوٍّ وَشَاؤُوا[3]

لَوْ رَقَى الْعَالَمُونَ كُلَّ ثَنَاءِ ... فِيهِ مَهْمَا عَلاَ وَعَالَ الثَّنَاءُ[4]

لَدَعَاهُمْ إلَى الأمَامِ مَعَانٍ ... عَرَّفَتْهُمْ أنَّ الْجَمِيعَ وَرَاءُ

قَدْ تَسَاوَى بِمَدْحِهِ الْغَايَةُ الْقُصْـ ... ـوَى قُصُوراً وَالْبَدْءُ وَالأثْنَاءُ[5]

أيُّ لَفْظٍ يَكُونُ كُفْؤاً لِمَعْنَا ... هُ وَفِي الْخَلْقِ مَا لَهُ أكْفَاءُ[6]

هُوَ وَاللهِ فَوْقَ كُلِّ مَدِيحٍ ... أنْشَدَتْهُ الرُّوَاةُ وَالشُّعَرَاءُ

كُلُّ مَدْحٍ لَهُ وَلِلنَّاسِ طُرّاً ... كَانَ فِيهِ مِنْ مَادِحٍ إطْرَاءُ[7]

هُوَ مِنْهُ مِثْلُ النَّدَى سِيقَ لِلْبَحْـ ... ـرِ وَأيْنَ الْبِحَارُ وَالأنْدَاءُ[8]

---

(١) استأثر بالشيء خص به نفسه .

(٢) بالغ من بالغ مبالغة إذا اجتهد ولم يقصر والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ . والبلغاءُ جمع بليغ وهو الفصيح يبلغ بعبارته كنه كلامه .

(٣) الغلو مجاوزة الحد بالمدح والمقصود هنا شدة المبالغة إذ لا وصول إلى حد ما يجب له صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن مجاوزة الحد .

(٤) رقى كرمى أي صعد بمعنى رقيَ كرضيَ . وعال زاد .

(٥) القصوى البعيدة . والقصور العجز .

(٦) الكفؤ المثل وجمعه أكفاء .

(٧) الإطراءُ المبالغة في المدح .

(٨) الندى المطر والبلل وما سقط آخر الليل .

لَيسَ يَدرِي قَدْرَ الحَبيبِ سِوَى اللّـ ـهِ فَمَاذا تَقُولُهُ الفُصَحَاءُ

غَالِ مَهمَا اسْتَطَعْتَ في النَّظْمِ وَالنَّثْـ ـرِ وَأَيـنَ الغُلُـوُّ وَالغُلَـوَاءُ[1]

مَا بِتَطْوِيلِ مَدْحِهِ يَنْتَهِي الفَضْـ ـلُ فَقَصِّرْ أَوْ قُلْ بِهِ مَا تَشَاءُ

عَظَّمَ اللهُ فَضْلَهُ عَظَّمَ الخُلْـ ـقَ وَمِنْهُ بِعَمْرِهِ إِيلاَءُ[2]

فَمَدِيحُ الأَنَامِ مِنْ بَعْدِ هذَا خَبَرٌ صَحَّ مُنْتَهَاهُ ابْتِدَاءُ

خَيْرُ وَصْفٍ لَهُ العُبُودَةُ للّـ ـهِ فَمَا فَوْقَهَا بِمَدْحٍ عَلاَءُ[3]

وَتَأَمَّلْ سُبْحَانَ مَنْ مِنْهُ فَضْلاً كَانَ لَيْلاً بِعَبْدِهِ الإِسْرَاءُ

* * *



(١) المغالاة والغلو والغلواء مجاوزة الحد .

(٢) عظم الله فضله فقال تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ وعظم الخلق قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وبعمره حياته والإيلاء الحلف قال تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

(٣) العبودة والعبودية في الأصل الطاعة وقد وصفه تعالى بها في أشرف المواضع بقوله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الآية . والعلاء الشرف والرفعة .

مولده وجملة من دلائل نبوته ﷺ

هُوَ نُورُ الأنْوَارِ أَصْلُ الْبَرَايَا ... حِينَ لاَ آدَمٌ وَلاَ حَوَّاءُ[1]

هُوَ فَرْدٌ بِاللهِ وَالْكُلُّ مِنْهُ ... لَيْسَ ثَانٍ هُنَا وَلَيْسَ ثُنَاءُ[2]

مِنْهُ عَرْشٌ وَمِنْهُ فَرْشٌ وَمِنْهُ ... قَلَمٌ كَاتِبٌ وَلَوْحٌ وَمَاءُ[3]

مِنْهُ كُلُّ الأفْلاَكِ كَانَتْ وَمَا ذَا ... رَتْ بِهِ وَالذَّوَاتُ وَالأسْمَاءُ[4]

مِنْهُ نُورُ النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْبَدْ ... رِ وَمِنْلُ الْبَصَائِرِ الْبُصَرَاءُ[5]

فَهْوَ لِلْكُلِّ وَالِدٌ وَأَبُو الْخَلْ ... قِ جَمِيعاً وَهُمْ لَهُ أَبْنَاءُ

رَحْمَةُ الْعَالَمِينَ كُلٌّ نَصِيباً ... نَالَ لٰكِنْ تَفَاوَتَ الأنْصِبَاءُ

فَازَ مِنْهَا الرُّوحُ الأمِينُ بِسَهْمٍ ... قَدْ أَصَابَ الأمَانَ وَهْوَ الثَّنَاءُ[6]

---

(١) نور الأنوار آي الذي خلقت منه جميع الأنوار وخلافها من سائر المخلوقات والبرايا جمع برية وهي الخليقة .

(٢) ثُنَاء أي عدد اثنين اثنين والمراد أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا ثاني له واحداً أو مكرراً .

(٣) العرش هو أعظم مخلوقات الله تعالى وجميعها في داخله . والفرش المراد به الأرض قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾ والقلم هو الذي أمره الله فكتب سائر المقدرات في اللوح المحفوظ .

(٤) الأفلاك جمع فلك وهو مدار النجوم في كل سماء .

(٥) البصائر أنوار القلوب . والأبصار أنوار العيون وقد خلقت كلها من نوره صلى الله عليه وآله وسلم والبصراءُ أي أبصار البصراء .

(٦) السهم النصيب والسهم ما يرمى به عن القوس ففيه تورية . والثناءُ المدح روي أن النبي=

وَبِـــهِ آدَمُ جَنَـــى الْعَفْـــوَ حُلْـــواً ... فَهْـوَ جَـانٍ قَـدْ جَـاءَهُ الاجْتِبَـاءُ[1]

وَبِـــهِ النَّـــارُ لِلْخَلِيـــلِ جِنَـــانـــاً ... قَـدْ أُحِيلَـتْ وَعَكْسُـهُ الأعْـدَاءُ[2]

خِيــرَةُ اللهِ مُنْتَقَـــى كُـــلِّ خَلْـــقٍ ... وَلِكُـــلٍّ مِـــنَ الأُصُـــولِ انْتِقَـــاءُ[3]

خَـــارَهُ وَاصْطَفَـــاهُ فَهْـــوَ خِيَـــارٌ ... مِـنْ خِيَـارٍ وَمِـنْ صَفَـاءٍ صَفَـاءُ[4]

حَـــلَّ نُـــوراً بِـــآدَمٍ فَـــاسْتَنَـــارَ الصُّلْـــبُ مِنْـــهُ وَالْجَبْهَـــةُ الْغَـــرَّاءُ

وَسَرَى فِي الْجُدُودِ كَالرُّوحِ سِرّاً ... صَـــانَـــهُ الأمَّهَـــاتُ وَالآبَـــاءُ

هُـوَ كَنْـزُ الرَّحْمَـنِ فـي كُـلِّ عَصْـرٍ ... هُـــمْ جَمِيعـــاً أرْصَـــادُهُ الأُمَنَـــاءُ[5]

كَنْـــزُ دُرٍّ قَـــدْ فَـــاقَ فَهْـــوَ يَتِيـــمٌ ... وَعَلَيْـــهِ جَمِيعُهُـــمْ أوْصِيَـــاءُ[6]

قَـــدْ تَحَـــرَّى كَـــرَائِمـــاً وَكِـــرَامـــاً ... مَا ابْتُغِي قَطُّ فِي حِمَاهُمْ بِغَاءُ[7]

= صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل حينما نزلت آية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ هل أصابك شيء من هذه الرحمة قال نعم كنت خائفاً فأمنت لما أثنى الله عليَّ في القرآن بقوله﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ .

(١) جان من جنى الفاكهة يجنيها وجنى الذنب يجنيه ففيه تورية .

(٢) الخليل هو سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو أيضاً الصديق أي كل من كان خليلاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإيمان به تصير له النار جناناً ففيه تورية .

(٣) الخيرة اسم من الاختيار . والمنتقى المختار والانتقاء الاختيار .

(٤) خاره بمعنى اختاره وفضله وانتقاه .

(٥) الكنز أصل معناه المال المدفون والذهب والفضة . والأرصاد جمع رصد وهم الراصدون أي المراقبون المحافظون على الكنز .

(٦) اليتيم الفرد وكل شيء يعز نظيره وفاقد الأب ففيه تورية . والأوصياء جمع وصي ويطلق على الموصى والموصي ووصاه توصية عهد إليه .

(٧) تحرى طلب أحرى الأمرين وهو أولاهما والكرم ضد اللؤم . وابتغى طلب . والبغاءُ العهر .

بِصَحِيحِ النِّكَاحِ دُونَ سِفَاحٍ ... فَهْوَ نِعْمَ النِّكَاحُ نِعْمَ الرِّفَاءُ(1)

حَلَّ شِيثاً إِدْرِيسَ نُوحاً وَإِبْرَا ... هِيمَ نُوراً وَمَنْ أَتَاهُ الْفِدَاءُ(2)

ثُمَّ عَدْنَانُ نَالَهُ وَمَعَدٌّ ... وَنِزَارٌ وَهٰكَذَا نُجَبَاءُ(3)

مُضَرُ الْخَيْرِ وَابْنُهُ إلْيَاسُ وَالْمُدْ ... رِكُ مِنْ كُلِّ رِفْعَةٍ مَا يَشَاءُ(4)

وَخُزَيْمٌ كِنَانَةُ النَّضْرُ وَالْمَا ... لِكُ فِهْرٌ وَغَالِبٌ وَاللُّوَاءُ(5)

ثُمَّ كَعْبٌ وَمُرَّةٌ وَكِلَابٌ ... وَقُصَيٌّ وَكُلُّهُمْ كُرَمَاءُ

ثُمَّ بَدْرُ الْبَطْحَاءِ عَبْدُ مَنَافٍ ... هَاشِمٌ شَيْبَةُ الْفَتَى الْمِعْطَاءُ(6)

وَأَبُو الْمُصْطَفَى الْحُلَاحِلُ عَبْدُ اللّٰـ ... ـهِ وَالْكُلُّ سَادَةٌ نُبَلَاءُ(7)

هٰكَذَا الْمَجْدُ وَالْمَفَاخِرُ وَالْأَنْـ ... ـسَابُ تَعْلُو وَهٰكَذَا النُّسَبَاءُ(8)

هٰكَذَا الْمَجْدُ وَالْجُدُودُ فَنَادِ الْـ ... ـخَلْقَ أَيْنَ الْأَشْبَاهُ وَالْأَكْفَاءُ(9)

كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ فَرِيدٌ وَلَمْ يُنْـ ... ـظَرْ لَهُ فِي زَمَانِهِ نُظَرَاءُ

---

(1) السفاح الفجور . والرفاءُ هنا الالتئام وجمع الشمل .

(2) من أتاه الفداءُ هو إسماعيل عليه السلام . والفداءُ الكبش الذي فداه الله به من الذبح .

(3) النجباءُ جمع نجيب وهو الكريم الحسيب .

(4) المدرك هو مدركة حذفت تاؤهُ للترخيم .

(5) خزيم هو خزيمة حذفة تاؤُه للترخيم . والمالك هو مالك لحقته اللام للمح الصفة . واللواءُ هو لوي مصغر لواء كما ذكره شيخ مشايخنا الباجوري في حاشية مولد الدردير .

(6) البطحاءُ مكة وكان عبد مناف يسمى قمر البطحاء . وشيبة هو عبد المطلب . والفتى السخي الكريم .

(7) الحلاحل السيد الرزين . والنبلاءُ الفضلاءُ وهذا نسبه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر على حسب الترتيب في الوجود .

(8) النسباءُ جمع نسيب وهو ذو النسب والحسب .

(9) الأكفاءُ النظراء .

وَلَــهُ الأُمَّهَــاتُ كُــلُّ حَصَــانٍ　　تَتَبَاهَــى بِمَحْتِـدِهَـا الأَحْمَـاءُ[1]

حَبَّــذَا أُمَّهَــاتُ خَيْــرِ نَبِــيٍّ　　شَــرُفَ الْكَــوْنَ حَبَّــذَا الآبَــاءُ[2]

لَمْ يَزَلْ سَارِياً سُرَى الشَّمْسِ وَالدَّهْـ　　ـــرُ مِــنَ الشِّــرْكِ لَيْلَــةٌ لَيْــلاَءُ[3]

مِــنْ سَمَــاءٍ إِلَــى سَمَــاءٍ وَأَعْنِــي　　كُــلَّ أَصْـلٍ لَــهُ بِقَــوْلِـي سَمَـاءُ

لَـمْ يَـزَلْ سَـارِيـاً إِلَـى أَنْ تَجَلَّـتْ　　شَمْــسُ أَنْــوَارِهِ وَفَــاضَ الضِّيَــاءُ

وَهَــبَ اللهُ بِنْــتَ وَهْــبٍ بِــهِ كُــلَّ هَنَــاءٍ وَزَالَ عَنْهَــا الْعَنَــاءُ[4]

كَــمْ رَأَتْ آيَــةً لَــهُ وَهْــيَ حُبْلَــى　　وَبِمَــوْلِــى كُــلُّ الْــوَرَى نُفَسَــاءُ[5]

جَاءَهَا الطَّلْقُ وَهْيَ فِي الدَّارِ مِن دو　　نِ أَنِيــسٍ وَقَــدْ نَــأَى الأَقْــرِبَــاءُ[6]

فَــأَتَتْهَــا قَــوَابِــلٌ مِــنْ جِنَــانِ الْـ　　ـخُلْــدِ مِنْهَــا الْعَــذْرَاءُ وَالْحَــوْرَاءُ[7]

وَتَــدَلَّــتْ زُهْــرُ النُّجُــومِ إِلَيْهَــا　　كَالْمَصَــابِيحِ ضَــاءَ مِنْهَـا الْفَضَــاءُ[8]

حَمَلَتْــهُ هَــوْنــاً وَقَــدْ وَضَعَتْــهُ　　أَنْظَــفَ النَّــاسِ مَــا بِــهِ أَقْــذَاءُ[9]

---

(١) الحصان العفيفة . والأحماء أقارب الزوج الواحد حمو .

(٢) حبذا كلمة مدح يبتدأ بها .

(٣) السرى السير ليلاً . والليلة الليلاءُ أشد ليالي الشهر ظلمة .

(٤) بنت وهب هي السيدة آمنة أمه صلى الله عليه وآله وسلم . والعناء التعب .

(٥) آية أي علامة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم . والنفساء الوالدة .

(٦) الطلق وجع الولادة . ونأى بعد .

(٧) القوابل جمع قابلة وهي المرأة التي تتلقى الولد عند الولادة . والعذراء السيدة مريم عليها السلام . والحوراءُ واحدة حور الجنة وأل فيه للجنس فقد حضر ولادتها عدة من الحور العين مع السيدة مريم والسيدة آسية امرأة فرعون . والحَوَر شدة بياض العين مع شدة سوادها .

(٨) الفضاء ما اتسع من الارض .

(٩) الأقذاء جمع قذى وهو الوسخ .

وَلَدَتْهُ كَالشَّمْسِ أَشْرَقَ مَسْرُو   راً وَتَمَّتْ بِخَتْنِهِ السَّرَّاءُ[1]

أَبْصَرَتْ نُورَهُ أَنَارَ بِبُصْرَى   فَرَأَتْهَا كَأَنَّهَا الْبَطْحَاءُ[2]

وَلَقَدْ هَزَّتِ الْمَلَائِكُ مَهْداً   كَانَ مِنْ فَوْقِهِ لَهُ اسْتِلْقَاءُ[3]

حَادَثَ الْبَدْرَ وَهْوَ كَانَ لَهُ فِي الْـ   ـمَهْدِ كَالظِّئْرِ طَابَ مِنْهَا الْغِنَاءُ[4]

خَدَمَتْهُ عَوَالِمُ الْمَلإِ الأَعْـ   ـلَى وَهَلْ بَعْدَ ذَا لِعَبْدٍ عَلاءُ[5]

وَاسْتَفَاضَتْ أَخْبَارُهُ فِي الْبَرَايَا   فَحَكَاهَا الْمَلَّاحُ وَالْحَدَّاءُ[6]

غَيْرَ أَنَّ الْقُلُوبَ فِيهَا عُيُونٌ   بَعْضُهَا عَنْ رَشَادِهَا عَمْيَاءُ

لَيْسَ لِي حِيلَةٌ بِتَعْرِيفِ أَعْمَى   كُنْهَ شَيْءٍ خُصَّتْ بِهِ الْبُصَرَاءُ[7]

وَإِذَا مَا هَدَى الإِلَهُ بَهِيماً   كَانَ مِنْ دُونِ فَهْمِهِ الأَذْكِيَاءُ

أَحْجَمَ الْفِيلُ عَنْ حِمَى اللهِ لَمَّا   قَصَدَتْ هَدْمَ بَيْتِهِ الأَشْقِيَاءُ[8]

وَبِطَيْرٍ جَاءَتْ لِنُصْرَةِ طَـهَ   وَهْوَ حَمْلٌ بَادُوا وَبِالْخُسْرِ بَاؤُوا[9]

---

(١) مسروراً أي مقطوع السرة وهو أيضاً من السرور ففيه تورية . والختن قطع القلفة وقد ولد صلى الله عليه وآله وسلم مختوناً مسروراً .

(٢) بصرى بلدة بالشام . والبطحاء مكة .

(٣) المهد سرير الصبيّ الذي ينام فيه .

(٤) الظئر العاطفة على ولد غيرها المرضعة لهُ

(٥) العلاء الرفعة والشرف .

(٦) الملاّح النوتي . والحداء سائق الإبل أي أن أخبار نبوته صلى الله عليه وآله وسلم شاعت في البر والبحر .

(٧) كنه الشيء جوهره وحقيقته .

(٨) أحجم تأخر الفيل لما قصدت الحبشة هدم الكعبة . وحمى الله مكة وحرمها .

(٩) بادوا هلكوا . وباؤوا بالخسر صار عليهم قال الأخفش وباؤُوا بغضب من الله رجعوا به أي صار عليهم .

وَبِمِيـــلاَدِهِ لَقَـــدْ فَـــاضَ نُـــورٌ ضَاقَ عَنْ وُسْعِهِ الْمَلاَ وَالْخَلاَءُ[1]

فَـاضَ طُـوفَـانُـهُ فَغَـاضَـتْ مِيَاهُ الْـ ـفُـرْسِ وَالنَّـارُ عَمَّهَـا الإِطْفَـاءُ[2]

شُـرُفَـاتُ الإِيـوَانِ إِيـوَانِ كِسْـرَى مِنْـهُ خَـرَّتْ وَانْشَـقَّ هـذَا الْبِنَـاءُ[3]

وَرَأى الْمُــوبِـذَانُ رُؤيَـا حَكَـاهَـا هِـيَ حَـقٌّ وَلَيْـسَ فِيهَـا امْتِـرَاءُ[4]

هَجَـمَ الْعُـرْبُ بِـالْعِـرَابِ وَلَـمْ يَنْـ ـنَعْ هُجُوماً مِنْ نَهْرِ دَجْلَةَ مَاءُ[5]

وَبِمِيـــلاَدِهِ تَنَكَّسَـــتِ الأَصْـ ـنَـامُ جُنَّـتْ أمْ مَسَّهَـا إِغْمَـاءُ[6]

حَـلَّ فِيهَـا دَاءُ الـرَّدَى فَـأسَـاءَ الشِّـرْكَ دَاءٌ أوْدَتْ بِـهِ الشُّـرَكَـاءُ[7]

* * *



(١) الملا الصحراءُ . والخلاءُ الفضاءُ .

(٢) غاضت ذهبت في الأرض .

(٣) الشُّرُفات جمع شُرَف جمع شُرفة وهي ما يوضع على أعالي القصور . وخرّت سقطت .

(٤) الموبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين والامتراء الشك .

(٥) العراب الخيل العربية خلاف البراذين .

(٦) أغمي على المريض أغشي عليه .

(٧) أودت هلكت . والشركاء جمع شريك وهو هنا بمعنى الصنم على اعتقاد الجاهلية تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

رضاعه ﷺ

جَاءَ كَالدُّرَّةِ الْيَتِيمَةِ فَرْداً   تَيَّمَ الْكَوْنَ حُسْنُهُ الْوَضَّاءُ(١)

فَأَبَتْهُ كُلُّ الْمَرَاضِعِ لِلْيُتْـ   ـمِ وَقَدْ ذَلَّ فِي الْوَرَى الْيُتَمَاءُ

أَرْضَعَتْهُ فَتَاةُ سَعْدٍ فَفَازَتْ   بِرَضِيعٍ مَا مِثْلُهُ رُضَعَاءُ(٢)

أَرْضَعَتْهُ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ فَاخْضَرَّ وَبِئْسَ الْمَعِيشَةُ الْغَبْرَاءُ(٣)

رَكِبَتْ فِي الْمَجِيءِ شَرَّ أَتَانٍ   سَبَقَتْهَا لِضَعْفِهَا الرُّفَقَاءُ(٤)

ثُمَّ عَادَتْ تَعْدُو عَلَيْهَا فَلَمْ تُدْ   رَ أَتَانٌ أَمْ سَابِقٌ عَدَّاءُ(٥)

وَشِيَاهٌ لَهَا بِمَحْلٍ شَدِيدٍ   مَصَّ مَاءَ الثَّرَى أَتَاهَا الثَّرَاءُ(٦)

أَقْبَلَتْ لُبَّناً شِبَاعاً وَأَهْلُ الْـ   ـحَيِّ مَعْ شَأْنِهِمْ جِيَاعٌ ظِمَاءُ(٧)

بَرَكَاتٌ أَزْجَتْ عَلَيْهَا رَخَاءً   فِي زَمَانٍ غَالَ الْجَمِيعَ الْغَلَاءُ(٨)

---

(١) اليتيمة التي لا نظير لها . وتيمه الحب عبده وذلله . والكون المكونات أي المخلوقات . والوضاء كثير الحسن والبهجة من الوضاءة .

(٢) فتاة سعد هي السيدة حليمة السعدية .

(٣) العيش الأغبر كناية عن الغلاء الذي تكون به الأرض مغبرة لقلة الأمطار . والأخضر كناية عن الرخاء الذي تخضر به الارض بالنبات .

(٤) الأتان الحمارة .

(٥) تعدو تسير سيراً شديداً والسابق العدّاء الفرس الشديد الجري .

(٦) الثرى التراب النديّ والثراء الغنى .

(٧) اللُّبَّن جمع لابن أي ذات لبن والشاه كالشياه جمع شاة .

(٨) غال أهلك .

شق الملائكة صدره الشريف ﷺ

شَـقَّ مِنْـهُ جِبْـرِيـلُ أفـدِيـهِ صَـدْراً قَـدْ وَعَـى الْعَـالَمِيـنَ مِنْـهُ وِعَـاءُ[1]
وَحَشَــاهُ بِحِكْمَــةٍ وَبِــإِيمَــا نٍ وَتَـمَّ الْخِتَـامُ تَـمَّ الْـوِكَـاءُ[2]
هُـوَ بَحْـرٌ وَلَسْـتُ أدري وَقَـدْ شُـقَّ لِمَـاذَا لَـمْ تَغْـرَقِ الأرْجَـاءُ[3]
هُـوَ بَحْـرُ التَّـوْحِيـدِ فَـاضَ وَكُـلُّ الأرْضِ بِـالشِّـرْكِ بُقْعَـةٌ جَـدْبَـاءُ[4]
فَأَتَـاهَـا مِـنْ فَيْضِـهِ الْخِصْـبُ حَتَّـى حَيِيَـتْ بَعْـدَ مَـوْتِهَـا الأحْيَـاءُ[5]

* * *

(١) وعى حفظ . والعالمين كل ما عدا الله تعالى وهو جمع عالم . والوعاء الظرف .
(٢) الحكمة العلم النافع . والوكاء رباط القربة وغيرها .
(٣) الأرجاء النواحي .
(٤) الجدباء المجدبة التي لا نبات فيها .
(٥) الأحياء القبائل وضد الأموات ففيه تورية .

موت أبويه ثم إحياؤهما وإيمانهما به ﷺ

مـاتَـت أمُّ النَّبِـيِّ وَهُـوَ ابـنُ سِـتٍّ	وَأَبُــوهُ وَبَيْتُـهُ الأَحْشَــاءُ[1]
ثُـمَّ أحْيَـاهُمَـا الْقَـدِيـرُ فَحَـازَا	شَـرَفَ الـدِّيـنِ حَبَّـذَا الإحْيَـاءُ
وَهُمَـا نـاجِيَـانِ مِـنْ غَيْـرِ شَـكٍّ	فَتْــرَةٌ أوْ حَيَـاةٌ أوْ حُنَفَـاءُ[2]
رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَـا وَكِـرَامُ النَّـاسِ مِنَّـا وَلْتَسْخَـطِ اللُّـؤَمَـاءُ	
لَيْـسَ يَـرْتَـابُ فِـي نَجَـاتِهِمَـا الأَرْقِيـعُ فِـي الـدِّيـنِ أوْ رَقْعَـاءُ[3]	
كَيْفَ تُرْجَى النَّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ	مَـا أَتَـى وَالِـدَيْـهِ مِنْـهُ النَّجَـاءُ
كَـمْ أَتَـانَـا بِـأَمْـرِ بِـرٍّ وَنَهْـيٍ	عَـنْ عُقُـوقٍ وَهْـوَ الْفَتَـى الْمِئْتَـاءُ[4]
وَمُحَـالٌ تَكْلِيفُـهُ النَّـاسَ خَيْـراً	هُـوَ مِنْـهُ حَـاشَـا وَحَـاشَـا بَـرَاءُ[5]
أَيَـرَوْنَ الـدُّعَـاءَ مَـا كَـانَ مِنْـهُ	لَهُمَـا أوْ دَعَـا وَخَـابَ الـدُّعَـاءُ
بَـلْ دَعَـا اللهَ وَاسْتَجَـابَ لَـهُ اللّـ	ـهُ فَحَيَّـا تِلْـكَ الْقُبُـورَ الْحَيَـاءُ[6]

---

(١) أي ست سنوات ومات أبوهُ ولها شهران في حمله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) الفترة ما بين كل نبيين وأهل الفترة ناجون ولم يجاوز سنهما العشرين سنة . أو حياة أي أحياهما الله تعالى فآمنا به صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في الحديث . وحنفاء جمع حنيف وهو ما كان على دين إبراهيم عليه السلام وأصل الحنيف المائل عن الباطل إلى الحق فقد ورد أنهما كانا يعبدان الله تعالى على دين إبراهيم فنجاتهما محققة على كل حال .

(٣) والرقيع الأحمق ناقص العقل ومؤنثه الرقعاء .

(٤) المئتاء المجازي المعطاء .

(٥) البراء البريء .

(٦) الحياء المطر يمد ويقصر .

تبشير الأنبياء وغيرهم به ﷺ

خَصَّهُ اللهُ بِالنُّبُوَّةِ قِدْماً وَسِوَى نُورِهِ الْكَرِيمِ فَنَاءُ

كُلُّ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ أُمَّتُهُ النَّا سُ رَعَايَا وَالأَنْبِيَا وُزَرَاءُ

هُوَ سُلْطَانُهُمْ وَكُلٌّ أَمِيرٌ غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ تَسْبِقَ الأُمَرَاءُ[1]

بَشَّرُوا أَحْسَنُوا الْبَشَائِرَ لٰكِنْ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَسَاؤوا[2]

بَعْضُهُمْ صَرَّحَ الْكَلاَمَ كَعِيسَى وَكَلاَمُ الْكَلِيمِ فِيهِ اكْتِفَاءُ[3]

وَبِسِفْرِ الزَّبُورِ أَقْوَى دَلِيلٍ وَأَشَاعَ الْبُشْرَى بِهِ شَعْيَاءُ[4]

وَأَتَتْ عَنْ سِوَاهُمُ كُلُّ بُشْرَى عَطَّرَ الْكَوْنَ مِنْ شَذَاهَا الذَّكَاءُ[5]

---

(١) البدع والبديع الذي جاء على غير مثال يعني أن ذلك ليس غريباً فإن من العادة أن تسبق الأمراء في المواكب على السلطان .

(٢) بشروا أي به صلى الله عليه وآله وسلم في كتبهم عن الله تعالى وبينوا اسمه وأوصاف ذاته الشريفة وبلده ودار هجرته وأصحابه وما يكون منه ومنهم من الجهاد في سبيل الله والتغلب على الملوك وممالكهم وغير ذلك من الأوصاف التي لا تنطبق على غيره صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) صرح الكلام أي في الإنجيل . والكليم هو سيدنا موسى عليه السلام له في التوراة عدة بشائر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) شعياءُ من أنبياء بني إسرائيل بشر في كتابه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بشارة مطولة صريحة وصف بها نبينا محمداً بأوصاف كثيرة لا تنطبق على أحد سواه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥) الشذى حدة ذكاء الرائحة . والذكاء شدة الرائحة .

أظهَـــرُوهُ وَبيَّنُـــوهُ وَلكِــــنْ	كَتَمَتْـــهُ مَعَـــاشِـــرٌ سُخَفَـــاءُ[1]
سَتَرُوا الْحَقَّ حَرَّفُوا اللَّفْظَ وَالْمَعْـ	ـنَى وَكَـمْ ذَا لَهُـمْ بَـدَتْ عَـوْرَاءُ[2]
جَعَلُــوهُ مَـــا بَيْنَهُـــمْ أيَّ سِـــرٍّ	وَإلَــى الْحَشْــرِ مَــا لَــهُ إفْشَــاءُ
وَبِـرَغْـمٍ عَنْهُـمْ فَشَـا وَبِـأهْـلِ الْـ	ـعِلْـمِ مِـنْ قَـوْمِنَـا لَــهُ إبْـدَاءُ
وَبِكُـــلِّ الأعْصَـــارِ أظْهَـــرَهُ اللّـ	ـــهُ بِقَـــوْمٍ مِنْهُـــمْ هُـــمُ النُّبَهَـــاءُ
نِعْـمَ بَحْـرُ الْعُلُـومِ مِنْهُـمْ بَحِيـرَا	وَنَصِيـــرُ الإيمَـــانِ نَسْطُـــورَاءُ[3]
نِعْـمَ حَبْـرٌ قَـدْ أسْلَـمَ ابْـنُ سَـلامٍ	حَيْـنَ جَـاءَتْ بِبَهْتِـهِ السُّفَهَـاءُ[4]
وَلَنِعْـمَ الْحَبْـرُ الْكَـرِيـمُ مُخَيْـرِيـ	ـقٌ شَهِيـدُ الْمَعَـارِكِ الْمِعْطَـاءُ[5]
وَعَـنِ الْجِـنِّ كَـمْ بَشَـائِـرَ لِـلإنْـ	ـسِ رَوَاهَـا الْكُهَّـانُ وَالْعُلَمَـاءُ
وَبِشُهْـبٍ حَمْـرَاءَ أشْـرَقَـتِ الْغَبْـ	ـرَاءُ لَمَّـا رَمَتْهُـمُ الْخَضْـرَاءُ[6]
وَبِـإلْهَـامِ يَقْظَـةٍ وَمَنَـامٍ	دَرَتِ الأرْضُ مَـادَرَتْـهُ السَّمَـاءُ

* * *

---

(١) سخفاء جمع سخيف وهو ناقص العقل .

(٢) العوراءُ الكلمة القبيحة وهي السقطة وفيها شبه التورية .

(٣) بحيرا راهب وكذا نسطورا .

(٤) ابن سلام هو عبد الله رضي الله عنه .

(٥) مخيريق أحد أحبار اليهود أسلم واستشهد بغزوة أحد بعد أن أوصى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بجميع ماله وهو سبعة بساتين ولهذا قلت الكريم المعطاء رضي الله عنه .

(٦) الغبراءُ الأرض والخضراء السماء أي رمت الملائكة الجن ومنعتهم من استراق السمع .

حالة الاديان وقت بعثته ﷺ

قَبْلَـهُ عَمَّـتِ الْبَـرَايَـا جَهَـالاَ ... تٌ وَضَـلَّ الْمَـرْؤُوسُ وَالرُّؤَسَـاءُ[1]

لاَ حَـرَامٌ وَلاَ حَـلاَلٌ وَلاَ دِيـ ... ـنٌ صَحِيـحٌ وَلاَ هُـدًى وَاهْتِـدَاءُ

كَـانَ فِـي النَّـاسِ مِلَّتَـانِ وَكُـلٌّ ... مِنْهُمَـا مِثْـلُ أُخْتِهَـا عَـوْجَـاءُ

أَهْـلُ أَصْنَـامِهِـمْ وَأَهْـلُ كِتَـابٍ ... شَيْخُهُـمْ فِـي دُرُوسِـهِ الْغَـوَّاءُ[2]

بَـدَّلُـوهُ وَحَـرَّفُـوهُ وَزَادُوا ... فِيـهِ مَـا شَـاءَ مِـنْ ضَـلاَلٍ وَشَـاؤُوا

فَهُـمْ يَخْبِطُـونَ فِيـهِ وَهَـلْ تُبْـ ... ـصِـرُ رُشْـداً بِخَبْطِهَـا الْعَشْـوَاءُ[3]

بَيْنَمَـا الْكُفْـرُ هكَـذَا أَحْـرَقَ الْخَلْـ ... ـقَ لَظَـاهُ وَاشْتَـدَّتِ الظُّلْمَـاءُ[4]

وَاشْتَكَـتْ كَعْبَـةُ الإِلٰـهِ أَذَاهُـمْ ... وَاسْتَغَـاثَـتْ مِـنْ شِـرْكِهِـمْ إِيلِيَـاءُ[5]

أَطْلَـعَ اللهُ شَمْـسَ أَحْمَـدَ فِـي الأَرْ ... ضِ فَعَمَّـتْ أَقْطَـارَهَـا الأَضْـوَاءُ

* * *

---

(١) البرايا الخلائق جمع برية .

(٢) الغواءُ إبليس شيخهم ومعلمهم الشر وفي دروسه تورية .

(٣) العشواءُ الناقة لا تبصر أمامها . وخبط الأمر خبط عشواء ركبه على غير بصيرة .

(٤) لظاه ناره .

(٥) إيلياء بيت المقدس .

بدء الاسلام ووصف القرآن

قَدْ أَتَى الْمُصْطَفَى نبيّاً رَسُولاً طِبْقَ مَا بَشَّرَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ

لِجَمِيعِ الأَنَامِ أَرْسَلَهُ اللّـ ـهُ خِتَاماً لِلرُّسْلِ وَهُوَ ابْتِدَاءُ

أَطْلَعَ اللهُ شَمْسَهُ فَاسْتَنَارَتْ قَبْلَ كُلِّ الأَمَاكِنِ الْبَطْحَاءُ(١)

مَلأَ الْعَالَمِينَ نُوراً وَلَوْلاَ نُورُهُ لاَسْتَحَالَ فِيهَا الضِّيَاءُ

وَقُلُوبُ الْعُتَاةِ فِيهَا عُيُونٌ طَمَسَتْهَا مِنْ شِرْكِهِمْ أَقْذَاءُ(٢)

إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ مَرَايَا فَوْقَهَا مِنْ ضَلاَلِهِمْ أَصْدَاءُ

كَمْ رَأَوْا مُعْجِزَاتِهِ وَلَدَيْهِمْ مِنْ ضَلاَلٍ لِكُلِّ مَرْأًى مِرَاءُ(٣)

كُلَّمَا جَاءَهُمْ بِآيَةِ صِدْقٍ كَذَّبُوهُ فِيهَا وَبِالإِفْكِ جَاؤُوا(٤)

جَاءَهُمْ هَادِياً بِأَفْصَحِ قَوْلٍ عَجَزَتْ عَنْ أَقَلِّهِ الْفُصَحَاءُ(٥)

طَالَ تَقْرِيعُهُمْ بِهِ وَالتَّحَدِّي أَيْنَ أَيْنَ الْمَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ(٦)

---

(١) البطحاء مكة .

(٢) طمستها أذهبت بصرها . والأقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين .

(٣) المرأى الرؤية والمراء الجدال .

(٤) الإفك الكذب .

(٥) أقله أقصر سورة إنا أعطيناك أو مقدارها منه .

(٦) التقريع التوبيخ . والتحدي طلب المعارضة بالمثل . والمصاقع جمع مصقع وهو الخطيب البليغ .

وَهُمُ الْقَوْمُ أَفْصَحُ النَّاسِ طَبْعاً ... شُعَرَاءٌ بَيْنَ الْوَرَى خُطَبَاءُ

عَدَلُوا عَنْهُ لِلشَّتَائِمِ وَالْحَرْ ... بِ افْتِرَاقٌ جَوَابُهُمْ وَافْتِرَاءُ[1]

أَتُرَاهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا نَظِيراً ... رَاقَهُمْ عَنْهُ أَنْ تُرَاقَ دِمَاءُ[2]

فِيهِ إِعْجَازُهُمْ وَفِيهِ هُدَاهُمْ ... فَهْوَ سُقْمٌ لَهُمْ وَفِيهِ شِفَاءُ

فِيهِ إِخْبَارُهُمْ بِمَا كَانَ فِي الدَّهْـ ... ـرِ وَيَأْتِي تَسَاوَتِ الآنَاءُ[3]

النَّبِيُّ الأُمِّيُّ قَدْ عَلِمُوهُ ... مَا لَهُ فِي كَمَالِهِ قُرَنَاءُ[4]

أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً مَا أَتَاهُ ... قَطُّ مِنْ قَوْمِهِ بِكِذْبٍ هِجَاءُ[5]

لَقَّبُوهُ الأَمِينَ مِنْ قَبْلِ هذَا ... وَقَلِيلٌ بَيْنَ الْوَرَى الأُمَنَاءُ

لاَ كِتَابٌ وَلاَ حِسَابٌ وَلاَ غُرْ ... بَةَ طَالَتْ لَهُ وَلاَ اسْتِخْفَاءُ

بِكِتَابٍ مِنَ الْمَلِيكِ أَتَاهُمْ ... كُلُّ لَفْظٍ بِصِدْقِهِ طُغْرَاءُ[6]

حُجَّةُ اللهِ فَوْقَ كُلِّ الْبَرَايَا ... فِيهِ عَنْ كُلِّ حُجَّةٍ إِغْنَاءُ[7]

كُلُّ عِلْمٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْهُ ... عَنْهُ فِيهِ لَهُ عَلَيْهِ ارْتِقَاءُ[8]

غَلَبَ الْكُلَّ بِالْبَرَاهِينِ لَكِنْ ... بَعْضُهُمْ غَالِبٌ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ

---

(١) الافتراء الكذب .
(٢) راقهم أعجبهم .
(٣) الآناء الأزمان جمع آن .
(٤) القرناء النظراء .
(٥) اللهجة اللسان . والهجاء الذم وأصله الذم بالشعر .
(٦) المليك من أسماء الله تعالى كالملك . والطغراء علامة الملك على كتبه الدالة على صحة نسبتها اليه .
(٧) الحجة الدليل والبرهان .
(٨) الارتقاء الارتفاع .

حَارَبَ الْعُرْبَ والأَعَاجِمَ مِنْهُ ... بِسِلاَحٍ لَهُ السِّلاَحُ فِدَاءُ

كُلُّ حَرْفٍ سَيْفٌ وَرُمْحٌ وَسَهْمٌ ... وَمِجَنٌّ وَنَثْرَةٌ حَصْدَاءُ[1]

لَيْسَ يَهْدِي الْقُرْآنُ مِنْهُم قُلُوباً ... مَا أَتَاهَا مِنْ رَبِّهَا الاهْتِدَاءُ

لاَ يُطِيقُ الإِفْصَاحَ بِالْحَقِّ عَبْدٌ ... رُوحُهُ مِنْ ضَلاَلِهِ خَرْسَاءُ

إِنَّ قُرْآنَهُ الْكَرِيمَ لِكُلِّ الْـ ... ـكُتْبِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ اسْتِجْدَاءُ[2]

كُلُّ فَرْدٍ قَدْ حَازَ أَقْسَامَ فَضْلٍ ... دُونَ فَضْلٍ وَقَدْ يَكُونُ وِطَاءُ[3]

جَمَعَ الْكُلَّ وَحْدَهُ فَلَدَيْهِ ... لِجَمِيعِ الْفَضَائِلِ اسْتِيفَاءُ

زَادَ عَنْهَا أَضْعَافَهَا فَهْوَ فَرْدٌ ... ضِمْنَهُ الْعَالَمُونَ وَالْعُلَمَاءُ

وَانْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ ... بِانْقِضَاهُ وَمَا لِهَذَا انْقِضَاءُ

* * *

---

(١) النثرة الدرع الواسعة . والحصداء ضيقة الحلق المحكمة .

(٢) الاستجداء طلب الجدوى وهي العطية .

(٣) الوطاء المواطأة أي الاتفاق .

السابقون للإسلام

وَاهْتَدَى سَادَةٌ فَصَارَ لَهُمْ بِالسَّبْقِ وَالصِّدْقِ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ
سَبَقَتْهُمْ خَدِيجَةٌ وأَبُو بَكْـ ـرٍ عَلِيٌّ زَيْدٌ بِلاَلٌ وِلاَءُ
وَتَلاَهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ كَذِي النُّو رَيْنِ عُثْمَانَ سَادَةٌ نُبَلاَءُ[1]
عَامِرٌ طَلْحَةُ الزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ مَعْ صَاحِبِ الْغَارِ جَاؤُوا[2]
وَسَعِيدٌ عُبَيْدَةٌ حَمْزَةُ الْمُرْ غِمُ أَنْفَ الضَّلاَلِ مِنْهُ اهْتِدَاءُ[3]
أَسَدُ اللهِ وَالرَّسُولِ الَّذِي دَا نَتْ لَهُ بِالسِّيَادَةِ الشُّهَدَاءُ[4]
وَالإِمَامُ الْفَارُوقُ بَعْدُ مِنَ الْمُخْـ ـتَارِ فِي حَقِّهِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ[5]
كَانَ إِسْلاَمُهُ عَلَى الشِّرْكِ خَفْضاً وَبِهِ صَارَ لِلْهُدَى اسْتِعْلاَءُ

---

(١) سمي عثمان رضي الله عنه ذا النورين لأنه تزوج بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيدة رقية رضي الله عنها ثم ماتت في المدينة فزوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنته أم كلثوم رضي الله عنها . والنبلاء الفضلاء .

(٢) عامر هو أبو عبيدة وابن عوف هو عبد الرحمن . وصاحب الغار أبو بكر أسلم الستة بدعايته رضى الله عنهم .

(٣) سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد ذكروا كلهم هنا . وعبيدة بن الحارث شهيد بدر رضي الله عن الجميع . وأرغم أنفه أي ألصقه بالرغم وهو التراب أي أذله .

(٤) دانت انقادت أي رضوا بسيادته .

(٥) الفاروق سمي به لأن إسلامه فرق بين الحق والباطل .

عُمَـرُ القَـرْمُ ذُو الفُتُـوحِ الَّـذِي عَـزَّ بِـهِ الـدِّيـنُ حِيـنَ عَـزَّ العَـزَاءُ[1]

وَنِسَـاءٌ أُمُّ الجَمِيـلِ وَأُمُّ الْـ ـفَضْـلِ أُمُّ لأَيْمَـنٍ أَسْمَـاءُ[2]

وَسِـوَاهُـمْ مِـنْ سَـادَةٍ وَعَبِيـدٍ سَـابَقَتْهُـمْ حَـرَائِـرٌ وَإِمَـاءُ

* * *



---

(١) القرم السيد . وعز به الدين من العز وعز العزاءُ أي قل الصبر .

(٢) أم جميل فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد أحد العشرة وأم الفضل لبابة بنت الحارث زوجة العباس وأم أيمن بركة الحبشية أم أسامة زوجة زيد وأسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير رضي الله عنهم أجمعين .

عداوة قريش له ولأصحابه ﷺ

ثُمَّ لَمَّا تَظَاهَرُوا لِقُرَيْشٍ حِينَ زَالَ الْخَفَاءُ زَادَ الْجَفَاءُ[1]
نَوَّعُوا فِيهِمُ الْعَذَابَ وَكَانَتْ مِنْ لَظَاهُمْ بِالأَبْطَحِ الرَّمْضَاءُ[2]
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى بِلالٍ فَقَدْ صُبَّ عَلَيْهِ وَفَاضَ عَنْهُ الْبَلاءُ[3]
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْوَلِيِّ أَبِي الْيَقْظَانِ إِذْ آلُ يَاسِرٍ أُسَرَاءُ[4]
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْجَمِيعِ وَمَا يَنْفَعُ لَهْفِي وَمَا يُفِيدُ الْبُكَاءُ
رَحْمَةُ اللهِ صَاحَبَتْ خَيْرَ صَحْبٍ حِينَ عَزَّتْ فِي مَكَّةَ الرُّحَمَاءُ[5]
أَحْسَنَ اللهُ صَبْرَهُمْ فَاسْتَلَذُّوا بِالْبَلايَا وَخَفَّتِ اللأْوَاءُ[6]
وَلِهَذَا تَحَمَّلُوا مَا الْجِبَالُ الشُّمُّ عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ ضُعَفَاءُ[7]

---

(١) الجفاءُ القطيعة نقيض الصلة .

(٢) لظاهم نارهم . والأبطح الأرض المنبطحة بين جبال مكة . والرمضاء الشديدة الحرارة من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره .

(٣) اللهف الحزن والتحسر

(٤) الولي المحب والصديق والنصير والمطيع لله وأبو اليقظان هو عمار بن ياسر رضي الله عنهما .

(٥) عزت قلت .

(٦) اللأواءُ الشدة .

(٧) الشمّ جمع أشم وهو المرتفع .

هَاجَرُوا لِلْحبوشِ خَوْفاً عَلَى الدِّيـ ـنِ فَهُمْ مِثْلُ دِينِهِمْ غُرَبَاءُ[1]

وَالنَّبِيُّ الأُمِّيُّ كَاللَّيْثِ يُرْدِي الشِّرْكَ مِنْهُ تَقَدُّمٌ واجْتِرَاءُ[2]

لَمْ تَرُعْهُ الأَهْوَالُ في نَشْرِ دِينٍ هُوَ وَحْيٌ وَمَا بِهِ أَهْوَاءُ

كَمْ أَسَاؤُوهُ كَيْ يَكُفَّ فَمَا كَفَّتْهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الأَسْوَاءُ

وَاسْتَوَى مِنْهُمُ لَدَيْهِ جَفَاءٌ وَوَفَاءٌ وَالضُّرُّ وَالسَّرَّاءُ[3]

فَدَعَا فَاسْتَبَانَ شِقَّيْنِ في الْحَا لِ وَبَيْنَ الشِّقَّيْنِ بَانَ حِرَاءُ[4]

فَاسْتَرَابُوا بِأَنَّهُ السِّحْرُ حَتَّى جَاءَ مِنْ كُلِّ وَارِدٍ أَنْبَاءُ[5]

أَخْبَرُوهُمْ بِصِدْقِهِ فَاسْتَمَرُّوا وَالْعَمَى لاَ يُفِيدُهُ الأَضْوَاءُ

* * *



(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم بدأ الدين غريباً وسيعود كما بدأ .

(٢) يردي يهلك . والاجتراءُ الإقدام والشجاعة .

(٣) يكف يمتنع .

(٤) حراءُ جبل من جبال مكة المشرفة .

(٥) استرابو شكوا . وأنباءُ الأخبار .

عرضهم عليه تمليكه عليهم ﷺ

هَالَهُمْ أمْرُهُ فَخَافُوا وَمَا هُمْ ... بَعْدَ حِينٍ مِنْ فَتْكِهِ أُمَنَاءُ(1)

عَرَضُوا أنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَلِيكاً ... وَإِلَيْهِ الأمْوَالُ وَالآرَاءُ(2)

ثُمَّ يَدْنُو وَلاَ يُسَفِّهُ أحْلاَ ... مَاً فَمَا هُمْ بِزَعْمِهِم سُفَهَاءُ(3)

فَأبَى مُلْكَهُمْ وَلَوْ لِهَوَى النَّفْـ ... ـسِ دَعَاهُمْ لَمَا تَأتّى الإبَاءُ

ثُمَّ نَادَاهُمُ فَقَالَ وَهَلْ يُسْـ ... ـمِعُ أهْلَ القُبُورِ مِنْهُ النِّدَاءُ

لَوْ وَضَعْتُمْ بَدْرَ السَّمَا فِي شِمَالِي ... وَبِيُمْنَايَ كَانَ مِنْكُمْ ذُكَاءُ(4)

مَا تَرَكْتُ الدُّعَاءَ للهِ حَتَّى ... يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا مَا يَشَاءُ

فَأسَاؤُوهُ بِالمَقَالِ وَبِالأفْـ ... ـعَالِ وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الاعْتِدَاءُ(5)

رُبَّ يَوْمٍ أتَاهُ عُقْبَةُ أشْقَى الْـ ... ـقَوْمِ يَسْعَى وَفِي يَدَيْهِ سَلاَءُ(6)

بِخَبِيثٍ أتَى خَبِيثٌ وَهَلْ يَأْ ... تِي بِغَيْرِ الخَبَائِثِ الخُبَثَاءُ

---

(1) هالهم أفزعهم . والفتك القتل . والأمناء جمع أمين ضد الخائف

(2) الآراء جمع رأي وهو تدبير الأمور .

(3) يسفه ينسبهم إلى السفه وهو نقص العقل . والأحلام العقول . والزعم يغلب استعماله فيما يشك في صحته ويطلق على الكذب .

(4) ذكاء الشمس .

(5) الاعتداء الظلم .

(6) سلا جزور وهو الذي يولد فيه الولد أو الكرش مقصور ومده ضرورة .

قَدْ رَمَاهُ حِينَ السُّجُودِ عَلَيْهِ ... وَانْثَنَى مِنْهُ تَضْحَكُ الأَشْقِيَاءُ

فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى أَتَتْهُ ... فَأَزَالَتْهُ بِنْتُهُ الزَّهْرَاءُ[1]

لَيْتَ شِعْرِي إِذْ ذَاكَ مَا مَنَعَ الأَرْ ... ضَ مِنَ الْخَسْفِ أَوْ تَخِرَّ السَّمَاءُ[2]

قَوْمُ نُوحٍ لَمْ يَفْعَلُوا مِثْلَ هٰذَا ... وَلَقَدْ أُغْرِقَ الْبَرِيَّةَ مَاءُ

غَيْرَ أَنَّ الْغَرِيمَ كَانَ كَرِيماً ... وَحَلِيماً فَأَخَّرَ الاقْتِضَاءُ[3]

رَاحَ شَمْسُ الوُجُودِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ... وَبِبَدْرٍ قَدِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ[4]

صُرِعُوا كُلُّهُمْ هُنَاكَ وَمِنْهُمْ ... فِي قَلِيبٍ قَدْ أُلْقِيَتْ أَشْلاَءُ[5]

* * *



(١) الزهراءُ السيدة فاطمة رضي الله عنها .

(٢) تخر تسقط وهو منصوب بأن محذوفة لعطفه على اسم خالص وهو الأرض .

(٣) الغريم صاحب الحق وهو هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والاقتضاءُ طلب قضاء الحق .

(٤) بدر محل الوقعة المشهورة .

(٥) صرعوا طرحوا وقتلوا . والقليب البئر التي لم تُطْوَ أي التي لم تُبْنَ والأشلاءُ جمع شلو وهو العضو والجسد بلا روح .

انشقاق القمر بدعائه ﷺ

كَلَّفُوهُ بِشَقِّهِ الْقَمَرَ الزَّا ... هِرَ لَيْلاً تَكْلِيفَ مَا لاَ يُشَاءُ

فَرَأَوْهُ مِثْلَ الْهِزَبْرِ وَهَلْ صَدَّ هِزَبْراً مِنَ الْكِلاَبِ عُوَاءُ[1]

* * *



(١) الهزبر الأسد .

دخوله مع قومه الشعب ﷺ

قَــدْ دَعَــوا قَــوْمَــهُ لِتَسْلِيمِــهِ لِلْـ ـقَتْلِ بَغْياً فَخَابَ هـذَا الدُّعَـاءُ[١]

هَجَرُوهُـمْ فِـي الشِّعْـبِ لاَ قُـرْبَ لاَ حُـبَّ وَلاَ بَيْـعَ مِنْهُـمْ لاَ شِـرَاءُ[٢]

وَمَضَــتْ هٰكَــذَا سِنُــونَ ثَــلاَثٌ جَـارَ فِيهَـا الْعِـدَا وَرَاجَ الْعَـدَاءُ[٣]

خَالَفَ الْبَعْضُ مِنْهُمُ الْبَعْضَ وَالْقَوْ مُ جَمِيعـاً فـي شِـرْكِهِـمْ شُـرَكَـاءُ

وَاسْتَمَـرُّوا عَلَـى الْخِـلاَفِ إِلَـى أَنْ فَـرَّ ذَاكَ الْجَفَـا وَقَـرَّ الْـوَفَـاءُ[٤]

يَنْصُـرُ اللهُ مَـنْ يَشَـاءُ بِمَـا شَـا وَمِـنَ السُّـمِّ قَـدْ يَكُـونُ الشِّفَـاءُ

* * *

---

(١) قومه بنو هاشم وبنو المطلب .

(٢) الشعب ما انفرج بين جبلين والمراد شعب أبي طالب في منى .

(٣) راج نفق ويقال راجت الريح اختلطت فلا يدرى من أين تجيء . والعداء التعدي ومجاوزة الحد في الظلم .

(٤) الجفاء الإعراض . والوفاء ضد الغدر .

وفاة أبي طالب ومناقبه

وَأَتَــى عَمَّــهُ الْحَمِيــمَ حِمَــامٌ ... مَـا لِحَـيٍّ مِـن الْحِمَـامِ احْتِمَـاءُ[1]

كَـانَ تُـرساً يَقِيـهِ عَـادِيَـةَ الأعْـ ... ـدَاءِ رَأسـاً تَهَـابُـهُ الـرُّؤسَـاءُ[2]

مُسْتَقِيمـاً عَلَـى الْـوَلاَءِ وَلِـلاَضْـ ... ـلاَعِ مِنْـهُ عَلَـى الْحُنُـوِّ انْحِنَـاءُ[3]

قَـدْ رَأى صِـدْقَـهُ بِمِـرْآةِ قَلْـبٍ ... صَقَلَتْهَـا رَوِيَّـةٌ وَارْتِيَـاءُ[4]

غَيْـرَ أنَّ الْخَفَـاءَ كَـانَ مُفِيـداً ... رُبَّمَـا يَجْلِـبُ الظُّهُـورَ الْخَفَـاءُ

مَـدَحَ الْمُصْطَفَـى بِنَظْـمٍ وَنَثْـرٍ ... كَـمْ لَـهُ فِيـهِ مِـدْحَـةٌ غَـرَّاءُ[5]

وَلَـدَى الاخْتِصَـارِ أصْفَـى قُـرَيْشـاً ... خَيْـرَ نُصْـحٍ فَلَـمْ يَكُـنْ إصْغَـاءُ[6]

أوْضَـحَ الْحَـقَّ فـي كَـلاَمٍ طَـوِيـلٍ ... كَـانَ فِـي قَلْبِـهِ عَلَيْـهِ انْطِـوَاءُ[7]

وَمَضَـى رَاشِـداً وَقَـدْ أسْمَـعَ الْعَـ ... ـبَّاسَ قَـوْلاً بِـهِ يَكُـونُ النَّجَـاءُ[8]

---

(١) الحميم القريب الذي توده ويودك . والحمام قضاء الموت . والاحتماء الامتناع .
(٢) عادية الأعداء ظلمهم وشرهم . والرأس السيد كالرئيس .
(٣) الولاءُ النصرة . والحنو العطف والإشفاق . والانحناء الانعطاف .
(٤) صقلتها جلتها . والرّوية التفكر في الأمر . والارتياءُ الرأي والتدبير .
(٥) المدحة ما يمدح به والجمع مدائح . والغرّاءُ الجيدة .
(٦) الإصغاء الاستماع .
(٧) يقال طوى فلان فؤاده على عزيمة أمر إذا أسرها في فؤاده .
(٨) القول الذي أسمعه للعباس هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . والنجاء =

فَاسْتَمَرَّتْ عَلَى الْعِنَادِ قُرَيْشٌ ... مَا لَدَيْهَا رِعَايَةٌ وَارْعِوَاءُ[1]

وَبِمَوْتِ الشَّيْخِ الْمَهِيبِ اسْتَطَالَتْ ... بِأَذَاهُ وَزَادَ مِنْهَا الْبَذَاءُ[2]

وَهْوَ فِي صَدْعِهَا بِمَا أَمَرَ الْجَبَّارُ مَاضٍ كَالسَّيْفِ فِيهِ مَضَاءُ[3]

لَيْلُهُ مِثْلُ يَوْمِهِ بِاجْتِهَادٍ ... فِي هُدَاهَا وَكَالصَّبَاحِ الْمَسَاءُ

* * *



= الخلاص وللعلامة السيد أحمد دحلان مفتي مكة المشرفة رحمه الله رسالة سماها أسنى المطالب في نجاة أبي طالب أشبع فيها الكلام وهي مطبوعة .

(١) الرعاية الاحترام . والارعواءُ الانكفاف .

(٢) البذاءُ السفاهة وفحش الكلام .

(٣) أصل الصدع الشق . قال ابن الأعرابي معنى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ شق جماعتهم بالتوحيد وماضٍ ذاهب وقاطع ففيه تورية . والمضاءُ القاطع .

وفاة السيدة خديجة وفضائلها رضي الله عنها

ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَةُ فَأَتَاهُ أيُّ رُزْءٍ جَلَّتْ بِهِ الأرْزَاءُ[1]
كَمْ رَأَتْ سَيِّدَ الوَرَى فِي عَنَاءٍ وَبِهَا زَالَ عَنْهُ ذَاكَ العَنَاءُ[2]
كُلَّمَا جَاءَهَا بِعِبْءٍ ثَقِيلٍ هَوَّنَتْهُ فَخَفَّتِ الأعْبَاءُ[3]
مَا أتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ السُّخْطُ إلَّا كَانَ مِنْهَا لِقَلْبِهِ إرْضَاءُ[4]
كُلُّ أوْصَافِهَا البَدِيعَةِ جَلَّتْ عَنْ شَبِيهٍ وَكُلُّهَا حَسْنَاءُ[5]
فَهْيَ هَارُونُهُ بِهَا اللهُ شَدَّ الأزْرَ مِنْهُ وَمَا بِهَا إزْرَاءُ
وَازَرَتْهُ عَلَى النُّبُوَّةِ لَمَّا جَاءَهُ الوَحْيُ كَانَ مِنْهَا الوَحَاءُ[6]
إذْ أتَاهُ الأمِينُ جِبْرِيلُ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَزَادَ فَخْراً حِرَاءُ[7]

---

(١) الرزءُ المصيبة وجمعه أرزاء .
(٢) العناءُ التعب .
(٣) العبء الحمل وجمعه أعباء .
(٤) السخط الغضب .
(٥) أصل البديعة المخلوقة على غير مثال .
(٦) وازرته أعانته . والوحي ما ألقي اليه من عند الله تعالى . والوحاء السرعة .
(٧) الغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف . وحراء جبل بمكة على يسار الذاهب إلى منى .

غَطَّــهُ مَــرَّةً وَأُخْــرَى وَأُخْــرَى قَــائِـلَ اقْـرَأ وَلَـمْ يَكُـنْ إقْـرَاءُ[1]

فَــابْتَــدَا وَحْيَــهُ بِسُــورَةِ إقْــرَأ ثُــمَّ فَــاضَ الْقُــرْآنُ وَالْقُــرَّاءُ[2]

فَــانْثَنــى تَــرْجُــفُ الْبَــوَادِرُ مِنْــهُ لِخَــدِيــجٍ وَحَبَّــذَا الانْثِنَــاءُ[3]

فَــرَأتْــهُ فَــاسْتَفْهَمَتْــهُ فَلَمَّــا عَلِمَــتْ أمْــرَهُ أتَــاهَــا الْهَنَــاءُ

عَلِمَــتْ أنَّــهُ النَّبِــيُّ الَّــذِي فــي النَّــاسِ عَنْــهُ قَــدْ شَــاعَــتِ الأنْبَــاءُ[4]

آمَنَــتْ أسْلَمَــتْ أعَــانَــتْ وَقَــدْ زَا دَ لَــدَيْهَــا فــي شَــأنِــهِ الاعْتِنَــاءُ

خَصَّهَــا اللهُ بِــالسَّــلامِ وَجِبْــرِيـــــلُ الْمُــؤَدِّي وَنِعْــمَ هَــذَا الأدَاءُ

كُــلُّ أوْلاَدِ صُلْبِــهِ غَيْــرَ إبْــرَا هِيــمَ مِنْهَــا وَمَــا لَهَــا ضَــرَّاءُ[5]

رَضِــيَ اللهُ وَالنَّبِــيُّ وَهَــذَا الــدِّ يــنُ عَنْهَــا فَلَيْــسَ يَكْفِــي الثَّنَــاءُ

* * *

---

(١) الغط العصر الشديد والكبس . وقوله لم يكن إقراءُ أي لم يسبق له أن أحداً أقرأهُ صلى الله عليه وآله وسلم فأجاب جبريل بقوله ما أنا بقارىء

(٢) فاض أي كثر كما يفيض السيل .

(٣) انثنى انعطف ورجع . وترجف تضطرب . والبوادر جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق ترجف من شدة الفزع .

(٤) الأنباء الأخبار أي أخبار نبوته وقرب بعثته صلى الله عليه وآله وسلم

(٥) أصل الصلب عظم الظهر . والضراءُ المضرة أي ما لها ضرة ذات ضراء فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج عليها مدة حياتها .

خروجه ﷺ إلى الطائف

لَوْ رَأَيتَ النَّبِيَّ مِنْ بَعْدُ في الطَّا ... ئِفِ سَالَتْ بِالْحَصْبِ مِنْهُ الدِّمَاءُ[1]
وَسَمِعْتَ التَّخْيِيرَ فِيهِمْ مِنَ اللّـ ... ـهِ فَكَانَ اخْتِيَارَهُ الإِبْقَاءُ[2]
كُنْتَ شَاهَدْتَ أَعْظَمَ الْخَلْقِ حِلْمَاً ... وَتَمَنَّيْتَ أَنْ يَعُمَّ الْفَنَاءُ
كَانَ يَلْقَى عَنْهُ الْحِجَارَةَ زَيْدٌ ... إِنَّ رُوحِي لِنَعْلِ زَيْدٍ فِدَاءُ[3]

(١) الحصب الرمي بالحجارة أغروا به سفهاءهم فرموه بها .

(٢) أي في قريش الذين أساؤوه وحملوهُ على الخروج من مكة فقد أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال وخيرهُ بأن يطبق عليهم أخشبيها أي جبليها يعني مكة فلم يقبل رجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالى .

(٣) كان زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه بالطائف وكان كلما رمى سفهاء ثقيف النبي عليه الصلاة والسلام بالحجارة يتلقاها زيد بنفسه رضي الله عنه .

فصل في توحيد الله تعالى

قَرَّبَ اللهُ سَيِّدَ الْخَلْقِ حَتَّى ... غَبَطَ الْعَرْشُ قُرْبَهُ وَالْعَمَاءُ[(١)]

لاَ جِهَاتٌ تَحْوِي الإِلٰهَ تَعَالَى ... لَيْسَ شَخْصاً لِذَاتِهِ أَنْحَاءُ[(٢)]

فَلَدَيْهِ كُلُّ الْجِهَاتِ وَقَبْلَ الدَّ ... هْرِ وَالدَّهْرُ وَالْمَعَادُ سَوَاءُ[(٣)]

أَيْنَمَا كَانَ خَلْقُهُ فَهْوَ مَعْهُمْ ... لاَ مَكَانٌ لَهُ وَلاَ آنَاءُ[(٤)]

وَعَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى لَيْسَ يَدْرِي ... غَيْرُهُ كَيْفَ ذٰلِكَ الاسْتِوَاءُ[(٥)]

لاَ كَشَيْءٍ فِي الْعَالَمِينَ وَلاَ تُشْـ ... ـبِهُهُ جَلَّ قَدْرُهُ الأَشْيَاءُ

لاَ غَنِيّاً مِنَ الْخَلاَئِقِ عَنْهُ ... وَهْوَ عَنْ كُلِّهِمْ لَهُ اسْتِغْنَاءُ

---

(١) الغبطة تمني مثل نعمة الغير من دون إرادة زوالها عنه . والعرش هو عرش الله تعالى من ياقوت أحمر محيط بجميع الاجسام والعماءُ أصله السحاب الرقيق وقد ورد في الحديث قالوا يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه فقال كان في عماء قال الأزهري نحن نؤمن بهذا العماء ولا نكيفه وقال ابن الأثير أي أين كان عرش ربنا وذكرت هذا الفصل هنا لئلا يتوهم الجهال من المعراج التجسيم في جانب الله تعالى .

(٢) الأنحاء الجهات وهي جمع نحو .

(٣) المعاد الآخرة .

(٤) الآناءُ الأزمان جمع آن .

(٥) مذهب السلف في هذا وأمثاله من المتشابهات عدم التأويل ويفوضون علمها إلى الله تعالى بعد أن ينزهوه سبحانه عن ظواهر معانيها وأما الخلف فإنهم يؤولونها ويفسرونها بمعان تجوز على الله تعالى فيفسرون الاستواء على العرش بالاستيلاء عليه .

كُلُّ آتٍ فِي الْبَالِ فَهْوَ سِوَى اللّـ ـهِ تَعَالى وَأيْنَ أيْنَ السَّوَاءُ

كُلُّ نَقْصٍ عَنْهُ تَنَزَّهَ قِدْماً وَكَمَالُ السَّنَى لَهُ وَالسَّنَاءُ[1]

وَلَهُ الْخَلْقُ وَحْدَهُ وَلَهُ الأَمْـ ـرُ وَيُجْرِي فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ[2]

خَالِقٌ كُلَّ مَا عَدَاهُ وَلاَ بَدْ ءَ لَهُ فِي وُجُودِهِ لاَ انْتِهَاءُ

وَاجِبٌ كَالوُجُودِ كُلُّ الْكَمَالاَ تِ مُحَالٌ أضْدَادُهَا وَالْفَنَاءُ

وَاحِدُ الذَّاتِ والصِّفَاتِ والافْعَا لِ وَفِي الْكُلِّ مَا لَهُ شُرَكَاءُ

عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ حَيٌّ لَهُ الأسْمَاءُ

ذُو كَلاَمٍ بِقَوْلِ كُنْ منهُ كَانَ الْـ ـخَلْقُ سِيَّانِ عَرْشُهُ وَالْهَبَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ أوْ كَانَ مَعْ مَا أنْتَجَتْهُ الأفْكَارُ والآرَاءُ

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَقَطْرَةِ بَحْرٍ لَوْ عَدَا الْبَحْرَ غَايَةٌ وَابْتِدَاءُ

مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلاَلِ لَهُ الْكُلُّ اسْتَحَالَ الشَّرِيكُ وَالوُزَرَاءُ

حَارَ فِي كُنْهِهِ الْمَلاَئِكُ عَجْزاً عَنْهُ والأنْبِيَاءُ وَالأوْلِيَاءُ[3]

بَهَرَتْهُمْ أنْوَارُهُ حَيَّرَتْهُمْ حَبَّذَا حَيْرَةٌ هِيَ الاهْتِدَاءُ[4]

لَيْسَ يَدْرِيهِ غَيْرُهُ فَجَمِيعُ الْـ ـخَلْقِ فِي كُنْهِ رَبِّهِمْ جُهَلاَءُ

مَنْ رَأى بَانِياً دَرَاهُ بِنَاءٌ أيْنَ هَذَا الْبِنَاءُ وَالْبَنَّاءُ

مَنْ رَأى الشَّمْسَ فِي النَّهَارِ دَرَتْهَا وَهْيَ عَنْهَا الظِّلاَلُ وَالأفْيَاءُ

---

(١) السنى الضياء . والسناءُ الرفعة .

(٢) أي هو الذي خلق الأشياء كلها وصرفهاعلى حسب إرادته .

(٣) كنه الشيء حقيقته أي حار في معرفة حقيقته سبحانه وتعالى كل ما سواه .

(٤) بهرتهم غلبتهم .

أَثَرٌ مَا دَرَى الْمُؤَثِّرَ فِيهِ ... وَلِهَذَيْنِ بِالْحُدُوثِ اسْتِوَاءُ

أَتُرَى الْحَادِثَاتِ تَدْرِي قَدِيماً ... كَيْفَ تَدْرِي خَلَّاقَهَا الأَشْيَاءُ

قَدْ رَقَى الْعَارِفُونَ بِاللهِ مَرْقىً ... مَا لِخَلْقٍ إِلَى عُلَاهُ ارْتِقَاءُ[1]

فَأَقَرُّوا مِنْ بَعْدِ كُلِّ تَعَلٍّ ... وَتَجَلٍّ أَنَّ الْخَفَاءَ خَفَاءُ

وَلَقَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ حَكَّمُوا الْعَقْـ ... ـلَ وَمَا هُمْ بِحُكْمِهِمْ حُكَمَاءُ

حِينَمَا سَافَرُوا عَلَى غَيْرِ هَذِي ... عُقِلَ الْعَقْلُ مِنْهُمُ وَالذَّكَاءُ[2]

كَيْفَ تَدْرِي الْعُقُولُ كُنْهَ إِلٰهٍ ... كَانَ مِنْ بَعْضِ خَلْقِهِ الْعُقَلَاءُ

مَا لَهُ مَا عَلَيْهِ نَفْعٌ وَضَرٌّ ... مِنْ بَرَايَاهُ أَحْسَنُوا أَوْ أَسَاؤُوا[3]

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلَائِقِ فَانٍ ... وَلَهُ وَحْدَهُ تَعَالَى الْبَقَاءُ

أَرْسَلَ الرُّسْلَ لِلأَنَامِ لِيَمْتَا ... زَ لَدَيْهِمْ سَعَادَةٌ وَشَقَاءُ

صِدْقُهُمْ وَاجِبٌ وَفَهْمٌ وَتَبْلِيـ ... ـغُ هُدَاهُ وَكُلُّهُمْ أُمَنَاءُ[4]

وَمُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَمَعَاصِيـ ... ـهِ وَغَيْرَ الْعُيُوبِ جَازَ السَّوَاءُ[5]

* * *

(١) رقى كرمى لغة في رقي كرضي أي صعد .

(٢) عقل حبس .

(٣) البرايا جمع برية أي مخلوقة اسم مفعول من براه أي خلقه .

(٤) قال في الجوهرة وواجب في حقهم الأمانة . وصدقهم وزد لها الفطانة .

(٥) ويدخل في المعاصي بالنسبة اليهم المكروهات والمراد بالعيوب المنفرات للطباع وجاز السواء أي سوى الواجبات والمحالات من العوارض البشرية كالأكل والشرب والجماع .

الإسراء والمعراج به ﷺ

رُسُلُ اللهِ هُمْ هُدَاةُ الْبَرَايَا ... وَلِكُلٍّ مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ

خَصَّ مِنْهُمْ مُحَمَّداً بِالْمَزَايَا الْـ ... ـغُرِّ مِنْهَا الْمِعْرَاجُ وَالإِسْرَاءُ[1]

أَرْسَلَ الرُّوحَ بِالْبُرَاقِ كَمَا تَفْـ ... ـعَلُهُ لِلْكَرَامَةِ الْكُرَمَاءُ[2]

فَعَلاَهُ الْبَدْرُ التَّمَامُ أَبُو الْقَا ... سِمِ لَيْلاً فَضَاءَ مِنْهُ الْفَضَاءُ[3]

رَاحَ يَهْوِي بِهِ وَحَدُّ انْتِهَاءِ الطَّرْفِ مِنْهُ إِلَى خُطَاهُ انْتِهَاءُ

مَرَّ فِي طَيْبَةٍ وَمُوسَى وَعِيسَى ... وَلَقَدْ شُرِّفَتْ بِهِ إِيلِيَاءُ[4]

ثُمَّ صَلَّى بِالأَنْبِيَاءِ إِمَاماً ... وَبِهِ شَرَّفَ الْجَمِيعَ اقْتِدَاءُ

وَمَضَى سَارِياً إِلَى الْعَالَمِ الْعُلْـ ... ـوِيِّ حَيْثُ الْعُلَى وَحَيْثُ الْعَلاَءُ[5]

---

(١) المعراج آلة صعوده صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء إلى السموات العلى وسدرة المنتهى والمحل الأعلى . والإسراء من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ الآية .

(٢) الروح جبريل عليه السلام . والبراق دابة دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى بصرها .

(٣) ضاء أضاء . والفضاءُ ما اتسع من الارض .

(٤) مر في المدينة وفي قبر سيدنا موسى ومولد سيدنا عيسى في بيت لحم . وإيلياء هي بيت المقدس .

(٥) مضى سارياً أي ذاهباً ليلاً . والعلى جمع عليا وأصلها كل مكان مشرف . والعلاءُ الرفعة والشرف .

سَبَقَتْهُ إِلَى السَّمٰوَاتِ كَيْمَا ... ثُمَّ تُجْرِي اسْتِقْبَالَهُ الأَنْبِيَاءُ

فَعَلاَ فَوْقَهَا كَشَمْسِ نَهَارٍ ... أَطْلَعَتْهُ بَعْدَ السَّمَاءِ سَمَاءُ

رَحَّبَ الرُّسْلُ بِالْحَبِيبِ وَكُلٌّ ... فِيهِ إِمَّا أُبُوَّةٌ أَوْ إِخَاءُ[1]

وَجَمِيعُ الأَفْلاَكِ مَعْ مَا حَوَتْهُ ... قَدْ تَبَاهَتْ وَزَادَ فِيهَا الْبَهَاءُ[2]

وَالسَّفِيرُ الأَمِينُ خَيْرُ رَفِيقٍ ... لَمْ يُفَارِقْ مَا مِثْلُهُ سُفَرَاءُ[3]

وَلَدَى السِّدْرَةِ الْجَوَازُ عَلَيْهِ ... صَارَ حَظْراً فَكَانَ ثَمَّ انْتِهَاءُ[4]

فَدَعَاهُ النَّبِيُّ حِينَ عَلاَ السِّدْ ... رَةَ نُورٌ مِنْهُ عَلَيْهَا غِشَاءُ[5]

هٰهُنَا يَتْرُكُ الْخَلِيلُ خَلِيلاً ... أَيْنَ ذَاكَ الصَّفَاءُ أَيْنَ الْوَفَاءُ

قَالَ عُذْراً فَلَنْ أُجَاوِزَ حَدِّي ... لَوْ تَقَدَّمْتُ حَلَّ فِيَّ الْفَنَاءُ

وَبِهِ زُجَّ فِي الْبَهَاءِ وَفِي النُّو ... رِ إِلَى حَيْثُ كُلُّ خَلْقٍ وَرَاءُ[6]

وَرَأَى اللهَ لاَ بِكَيْفٍ وَحَصْرٍ ... لاَ مَكَانٌ يَحْوِيهِ لاَ آنَاءُ[7]

---

(١) أبواه سيدنا آدم وسيدنا إبراهيم وإخوانه باقي ساداتنا الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

(٢) الأفلاك جمع فلك وهو مدار النجوم .

(٣) السفير هنا الرسول وهو سيدنا جبريل عليه السلام .

(٤) السدرة هي سدرة المنتهى وهي شجرة أصلها في السماء السادسة وفروعها في السابعة ينتهي إليها علم الملائكة ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجواز المرور والحل . والحظر مطلق المنع وهو الحرام باصطلاح الفقهاء . والانتهاء الانكفاف عن الشيء وبلوغ النهاية ففي كل من الجواز والحظر والانتهاء تورية .

(٥) الغشاءُ الغطاء قال تعالى ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ .

(٦) زج دفع بقوة .

(٧) لا بكيف أي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعيني رأسه الله تعالى بلا كيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك مما يستحيل عليه سبحانه وتعالى . وحصر =

فَوقَ فَوْقٍ وَتَحتَ تَحتٍ لَدَيْهِ قَبلَ قَبلٍ وَبَعْدَ بَعْدٍ سَوَاءُ
إنَّمَا خَصَّصَ الْحَبِيبَ بِسِرٍّ لِسِوَاهُ مَا زَالَ عَنْهُ الْخَفَاءُ
وَعَلَيْهِ صَبَّ الْكَمَالَ وَزَالَ الْـ ـكَيْفُ وَالْكَمُّ حِينَ زَادَ الْحِبَاءُ[1]
وَسَقَاهُ بُحُورَ عِلْمٍ فَعِلْمُ الْـ خَلْقِ مِنْهَا كَالرَّشحِ وَهْوَ الإنَاءُ
وَحَبَاهُ أنْوَاعَ كُلِّ صَفَاءٍ نَفْحَةٌ مِنْهُ مَا حَوَى الأَصْفِيَاءُ[2]
لاَنَبِيٌّ وَلاَ رَسُولٌ وَلاَ جِبْـ ـرِيلُ يَدْرِي الْعَطَاءَ جَلَّ الْعَطَاءُ
ثُمَّ عَادَ الضَّيْفُ الْكَرِيمُ إلَى الأَهْـ ـلِ وَتَمَّتْ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ
عَادَ قَبلَ الصَّبَاحِ فَارْتَابَ فِي مَكَّةَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِهِ بُلَدَاءُ[3]
أعْظَمُوا الأمْرَ وَهْوَ فِعْلُ عَظِيمٍ لَمْ تُشَابِهِ صِفَاتِهِ الْعُظَمَاءُ[4]
جَلَّ قَدْراً فَالْكَائِنَاتُ لَدَيْهِ حُكْمُهَا ذَرَّةٌ حَوَاهَا الْفَضَاءُ[5]
لَوْ أرَادَ الْقَدِيرُ كَانَ بِلَحْظٍ كُلُّ هذَا وَلَمْ يَكُنْ إسْرَاءُ[6]

* * *

---

* أي انحصار لذاته تعالى بحيث يحيط به البصر لاستحالة الحدود والنهايات عليه جل وعلا . والآناء الأزمان .

(١) الكيف يتعلق بالصفة والكم يتعلق بالعدد والمراد أن النعم التي أنعم الله بها عليه صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة المعراج لا تعلم صفتها ولا عددها . والحباء العطاء .

(٢) نفحت الريح هبت وله نفحة طيبة ونفحه بالمال أعطاه والنفحة العطية . والأصفياءُ جمع صفيّ وهو المحب المصافي .

(٣) ارتاب شك . وقوله قوم أي جماعة من قومه أي شيعته وعشيرته .

(٤) أعظموا الأمر أي رأوه عظيماً .

(٥) الذرة هي ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة . والفضاء ما اتسع من الأرض .

(٦) بلحظ أي لحظة .

مبايعة الأنصار له ﷺ

وَلَكَمْ طَافَ فِي الْقَبَائِلِ يَسْتَنْـ ـصِرُهَا حِينَ عَزَّتِ النُّصَرَاءُ[1]

أيُّ قَوْمٍ أبْنَاءُ قَيْلَةَ لاَ الأقْـ ـيَالُ تَحْكِيهِمْ وَلاَ الأذْوَاءُ[2]

بَايَعُوا الْمُصْطَفَى فَفَازُوا وَبَاعُوا اللهَ أرْوَاحَهُمْ وَتَمَّ الشِّرَاءُ[3]

أسْعَدٌ رَافِعٌ عُبَادَةُ عَبْدُ اللّـ ـهِ سَعْدٌ وَمُنْذِرٌ وَالْبَرَاءُ[4]

وَأُسَيْدٌ سَعْدٌ رِفَاعَةُ عَبْدُ اللّـ ـهِ سَعْدٌ يَا حَبَّذَا النُّقَبَاءُ[5]

وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ائْتِزَارٌ وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ارْتِدَاءُ[6]

---

(١) عزّت قلت .

(٢) أبناء قيلة هم الأنصار الأوس والخزرج وقيلة جدتهم وأصلهم من عرب اليمن . والأقيال ملوك اليمن الواحد قَيْل . والأذواء ملوك حمير منهم ذو يزن وذو رُعَيْن .

(٣) بايعوا المصطفى عاهدوه على حمايته ونصرته صلى الله عليه وآله وسلم وقد وفوا بعهدهم رضي الله عنهم .

(٤) أسعد بن زرارة . ورافع بن مالك . وعبادة بن الصامت وعبد الله بن رواحة . وسعد بن عبادة . والمنذر بن عمرو . والبراء بن معرور .

(٥) أسيد بن حضير . وسعد بن الربيع . ورفاعة بن عبد المنذر . وعبد الله بن عمرو بن حزام . وسعد بن خيثمة رضي الله عنهم . والنقباء جميع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والأمين والكفيل وهؤلاء الإثنا عشر هم الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم نقباء على قومهم وذكر بعض الرواة أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة .

(٦) أي كل منهم مشتمل بالمكرمات اشتمال الرجل بالإزار وهو ما ستره من أسفله واشتماله =

زَادَ أَهْلُ الضَّلَالِ فِيهِ لِجَاجاً   حِينَمَا قَدْ أُتِيحَ هذَا اللَّجَاءُ[1]

وَعَلَى صَحْبِهِ الأَذَى ضَاقَ عَنْهُ الْـ   ـوُسْعُ مِنْهُمْ وَاسْتَحْكَمَ الاعْتِدَاءُ

كَانَ عِنْدَ الأَنْصَارِ إِذْ أَقْحَطَ الأَمْـ   ـنُ عَلَيْهِمْ فِي طَيْبَةٍ إِكْلَاءُ[2]

وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يُنَادِي وَقَلْبُ الشِّـ   ـرْكِ أَعْمَى وَأُذْنُهُ صَمَّاءُ

* * *



= بالرداء وهو ما ستره من أعلاه .

(١) اللجاج الخصومة . واللجاء المعقل والملاذ كالملجأ .

(٢) الإقحاط كالقحط أصله احتباس المطر استعير هنا لعدم الأمن والإكلاء معناها في الأصل الإعشاب استعيرت لما وجده المهاجرون في المدينة عند الأنصار من الأمن والمواساة رضي الله عنهم أجمعين .

هجرته إلى المدينة ﷺ

ثُـمَّ لَمَّـا رَأَوْهُ يَـزْدَادُ صَحْبـاً كُـلَّ يَـوْمٍ مِنهُـمْ إِلَيْـهِ انْتِمَـاءُ[1]

وَإِذَا أَسْلَـمَ الْفَتَـى فَـأَبُـوهُ مِنْهُـمُ عِنْـدَهُ وَكَلْـبٌ سَـوَاءُ

رَاعَهُـمْ مَـا رَأَوْهُ مِنْـهُ فَـرَامُـوا قَتْلَـهُ كَيْـفَ تَقْتُـلُ الْقَتَـلاءُ[2]

وأتَـاهُ بِمَكْـرِهِـمْ جِبْـرَئِيـلٌ فَبَدَا كَيْدُهُـمْ وَخَـابَ الـدَّهَـاءُ[3]

فَفَـدَاهُ بِنَفْسِـهِ ذَلِـكَ اللَّيْـثُ عَلِـيٌّ وَنِعْـمَ هَـذَا الْفِـدَاءُ[4]

حَضَـرُوهُ فَمَـرَّ عَنْهُـمْ وَلَـمْ يَخْلُصْ لِذَاكَ الْوَلِـيِّ مِنْهُـمْ عَنَاءُ[5]

نَثَـرَ التُّـرْبَ بِـالـرُّؤُوسِ فَكُـلٌّ عَيْنُـهُ مِثْـلُ قَلْبِـهِ عَمْيَـاءُ

وَمَضَـى نَحْـوَ طَيْبَـةٍ أَطْيَـبُ الْخَلْـقِ فَطَـابَـتْ بِطِيبِـهِ الأَرْجَـاءُ[6]

كَـانَ صِـدِّيقُـهُ الْكَبِيـرُ أَبُـو بَكْـرٍ رَفِيقـاً إِذْ عَـزَّتِ الـرُّفَقَـاءُ

وَاقْتَفَـاهُ فِتْيَـانُهُـمْ وَذَوُو النَّجْـدَةِ مِنْهُـمْ وَقُبِّـحَ الاقْتِفَـاءُ[7]

---

(١) الانتماءُ الانتساب .

(٢) راعهم أفزعهم . والقتلاءُ المراد بهم أبو جهل ومن قتل معه في غزوة بدر .

(٣) الدهاء المكر وجودة الرأي .

(٤) الفداءُ ما يفتدى به من المكاره .

(٥) الولي ابن العم والناصر والمطيع فيقال المؤمن وليّ الله . والعناء التعب .

(٦) طيبة المدينة المنورة . والأرجاءُ النواحي .

(٧) اقتفاه تبعه . وفتيانهم شبانهم . والنجدة الشجاعة والشدة .

وَاسْتَكَنَّ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ بِثَوْرٍ ... لَمْ يُضِرْهُ مِنَ الْعِدَا عَوَّاءُ[1]

شَرَّفَ اللهُ غَارَ ثَوْرٍ فَغَارَ الْـ ... ـكَهْفُ مِنْهُ وَاسْتَشْرَفَتْ سَيْنَاءُ[2]

وَبِمَرِّ السِّنِينَ يَزْدَادُ مَجْداً ... حَسَدَتْهُ لأَجْلِهِ زَيْتَاءُ[3]

مَا لِزَيْتَاءَ مَا لِسَيْنَاءَ مَا لِلْـ ... ـكَهْفِ كَالْغَارِ بِالْحَبِيبِ الْتِقَاءُ

وَأَتَاهُ الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ نَحْوٍ ... وَاسْتَمَرَّ التَّحْذِيرُ وَالإِغْرَاءُ[4]

وَالرَّفِيقُ الرَّفِيقُ مِنْ عَيْنِهِ الْوَطْـ ... ـفَاءِ سَالَتْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ[5]

وَالنَّبِيُّ الأَمِينُ أَغْفَى لِبُعْدِ الْـ ... ـخَوْفِ مِنْهُ وَازْدَادَ فِيهِ الرَّجَاءُ[6]

---

(١) استكنّ استتر والبدر من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم وهو أيضاً بدر السماء . وثور جبل بمكة وبرج في السماء . والعواء الكلب ومنزلة من منازل القمر ففي كل لفظة من هذه الثلاث تورية .

(٢) غار الكهف من الغيرة . والغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف . والكهف هنا هو الذي فيه أصحاب الكهف . واستشرفت يقال استشرفت الشيء رفعت البصر أنظر إليه . وطور سيناء هو الذي كلم الله بجانبه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(٣) طور زيتاء جبل بالقدس منه صعود سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام إلى السماء وهو في شرق المسجد .

(٤) النحو الجهة . والتحذير من قولهم حذرته الشيء فحذر منه أي احترز منه . والإغراء الحث والتحريض .

(٥) الرفيق الأولى المرافق وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه . والرفيق الثانية مأخوذ من الرفق خلاف العنف . والعين الوطفاء طويلة الأهداب . والسحابة الوطفاء المسترخية الأطراف لكثرة ملئها .

(٦) الأمين ضد الخائف وضد الخائن ففيه تورية .

نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ دِرْعاً حَصِيناً ضَاعَفَتْهُ بِبَيْضِهَا الْوَرْقَاءُ[1]

تَاهَ بِالتِّيهِ قَبْلَهُمْ قَوْمُ مُوسَى وَهُوَ أَرْضٌ فَسِيحَةٌ فَيْحَاءُ[2]

وَقُرَيْشٌ مِنْ أَجْلِهِ فِي فِنَاءِ الْـ ـغَارِ تَاهَتْ وَمَا يَكُونُ الْفِنَاءُ[3]

ثُمَّ سَارَتْ شَمْسُ الْوُجُودِ بِلَيْلٍ مَعَهَا الْبَدْرُ أُفْقُهَا الْبَيْدَاءُ[4]

واقْتَفَاهَا سُرَاقَةٌ لاسْتِرَاقِ النُّورِ مِنْهَا كَأَنَّهُ الْحِرْبَاءُ[5]

وَعَدَ النَّفْسَ بِالثَّرَاءِ وَلٰكِنْ رُبَّ فَقْرٍ أَشْرُّ مِنْهُ الثَّرَاءُ[6]

صَيَّرَ الْخَسْفُ تَحْتَهُ الأَرْضَ بَحْراً غَرِقَتْ فِيهِ سَابِحٌ جَرْدَاءُ[7]

فَفَدَى نَفْسَهُ بِبَذْلِ خُضُوعٍ حِينَ مِنْهَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الذَّمَاءُ[8]

---

(١) الدرع الحصين المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين . والورقاء الحمامة والوُرْقة لون الرماد .

(٢) التيه حيث تاه بنو إسرائيل أي حاروا فلم يهتدوا للخروج منه وأصل التيه المفازة يتاه فيها . والفيحاء الواسعة .

(٣) فناءُ الغار ما امتد من جوانبه

(٤) شمس الوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والبدر هو الصديق رضي الله عنه لاكتسابه نوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والبيداءُ المفازة .

(٥) سراقة بن مالك المدلجي وقد أسلم بعد ذلك رضي الله عنه . والحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها تدور معها كيف دارت .

(٦) الثراء كثرة المال وقد جعلت قريش لمن يقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصديق أو يأتي بهما مائتين من الإبل .

(٧) يقال خسف الله به الأرض غاب به فيها . والسابح الفرس الحسن مد اليدين في الجري وهو السابح في الماء أيضاً . والجرداء قصيرة الشعر السباقة ويقال جرده من ثوبه إذا عراه فانجرد وتجرد فالجرداء أيضاً تحتمل معنى المتجردة من ثيابها ففيها وفي لفظ سابح تورية .

(٨) الذماءُ بقية الروح في المذبوح .

وَحَبَاهُ وَغداً بِأَسْوَارِ كِسْرَى فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ حينٍ وَفَاءُ[1]

وَأَتَتْهُ مِنْ أُمِّ [مَعْبَدَ] إذْ أعْـوَزَهَا الْقُوتُ حَائِلٌ عَجْفَاءُ[2]

حَلَبَ الضَّرْعَ أشْبَعَ الرَّكْبَ مِنْهَا بِإنَاءٍ وَزَادَ عَنْهُمْ إنَاءُ[3]

* * *



(١) أتاه الوفاءُ في خلافة عمر رضي الله عنه حين فتحوا بلاد الفرس وكان من جملة الغنائم سوارا كسرى فألبسهما عمر سراقة تصديقاً لمعجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) ورد في الأصل «مَعْبَدٍ» وهو خطأ مطبعي وبه يختل وزن البيت والصحيح ما أثبتناه .
يقال أعوزه الشيءُ إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه . والحائل هنا شاة انقطع عنها الحمل . والعجفاءُ المهزولة . وأم معبد الخزاعية مر عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل سراقة كما في الحلبية خلافاً للدحلانية .

(٣) الضرع للبهائم كالثدي للمرأة . والركب ركبان الإبل .

وصوله إلى المدينة ومدح أصحابه ﷺ

وَلَـهُ اشْتَـاقَـتِ الْمَـدِينَـةُ فَـالأَنْـ ـصَارُ فِيهَا مِنْ شَوْقِهِمْ أَنْضَاءُ[1]

وَهُنَـاكَ الْمُهَـاجِـرُونَ لَـدَيْهِـمْ مُهَـجٌ بَـرَّحَـتْ بِهَـا الْبُـرَحَـاءُ[2]

بَيْنَمَـا هُـمْ بِـالانْتِظَـارِ وَمِنْهُـمْ كُـلَّ وَقْـتٍ لِشَـأْنِـهِ اسْتِقْـرَاءُ[3]

فَـاجَـأَتْهُـمْ أَنْـوَارُهُ فَـأَزَالَـتْ كُـلَّ حُـزْنٍ وَعَمَّـتِ السَّـرَّاءُ

حَيِّ أَنْصَـارَهُ فَـلاَ حَيَّ فِي الْعُرْ بِ سِـوَى حَيِّـهِ لَهُـمْ أَكْفَـاءُ

عَـاهَـدُوهُ فَمَـا رَأَيْنَـا وَلَـمْ نَسْـ ـمَعْ بِقَـوْمٍ هُـمْ مِثْلُهُـمْ أَوْفِيَـاءُ

أَحْسَنُـوا أَحْسَنُـوا بِغَيْـرِ حِسَـابِ مِثْلَمَـا قَـوْمُـهُ أَسَـاؤُوا أَسَـاؤُوا

مِنْهُـمُ سَيِّـدٌ لَـهُ اهْتَـزَّ عَـرْشُ اللّـهِ شَـوْقـاً وَمِنْهُـمُ النُّقَبَـاءُ[4]

---

(١) الأنضاء المهزولون جمع نضو .

(٢) المهج الأرواح . وبرحاءُ الحمى وغيرها شدة الأذى ومنه برّح به الأمر تبريحاً وتباريح الشوق توهجه .

(٣) الاستقراءُ التتبع .

(٤) هذا السيد هو سعد بن معاذ رضي الله عنه وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما قدم عليه في غزوة بني قريظة قوموا إلى سيدكم وهو فيهم كالصديق في المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين . والنقباءُ جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والأمين والكفيل وقد تقدمت أسماؤهم رضي الله عنهم عند مبايعة الأنصار له صلى الله عليه وآله وسلم يوم العقبة .

وَكَفَاكَ الْمُهَاجِرُونَ كُفَاةٌ أَيَّ مَدْحٍ لِمَا أَتَوْهُ كِفَاءُ[1]

آمَنُوا بِالنَّبِيِّ حِينَ جَزَاءُ الْـ ـحَمْزِهِ قَتْلٌ أَوْ رِدَّةٌ أَوْ جَلاءُ[2]

فَارَقُوا الدَّارَ والأَحِبَّةَ فِي اللّـ ـهِ وَلله هَجْرُهُمْ وَاللِّقَاءُ

مِنْهُمُ السَّابِقُونَ لِلدِّينِ وَالْعَشْـ ـرَةُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ النُّجَبَاءُ[3]

كُلُّ أَصْحَابِهِ هُدَاةٌ فَمَا أَخْـ ـسَرَ قَوْماً بِهِمْ لَهُمْ إِغْوَاءُ

بَيْنَمَا هُمْ فِي الْجَهْلِ غَرْقَى إِذَا هُمْ لِلْبَرَايَا أَئِمَّةٌ عُلَمَاءُ

لَحَظَاتٌ أَحَالَتِ الْجَهْلَ عِلْماً مِنْهُ فَهْيَ الإِكْسِيرُ وَالكِيمِيَاءُ[4]

كُلُّ عِلْمٍ فِي النَّاسِ قَدْ فَاضَ مِنْهُمْ هُمْ بُحُورُ الْعُلُومِ والأَنْوَاءُ[5]

شُهُبٌ أَحْرَقُوا شَيَاطِينَ قَوْمٍ وَلِقَوْمٍ نُورٌ بِهِمْ يُسْتَضَاءُ[6]

---

(١) يقال استكفيته الشيء فكفانيه ورجل كاف والجمع كفاة . والكِفاءُ المكافىء .

(٢) الجلاءُ الخروج من البلد .

(٣) العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف . والنجباءُ جمع نجيب وأصله الفاضل وهم أربعة عشرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابناه يعني الحسن والحسين وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبو ذرّ والمقداد رضي الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن علي رضي الله عنه وسلمان وإن لم يكن من المهاجرين فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم سلمان منا أهل البيت .

(٤) الإكسير والكيمياءُ في الأصل الصنعة المعروفة التي تقلب النحاس ذهباً والقصدير فضة .

(٥) المراد بالأنواء الأمطار وأصل النوء غروب نجم وطلوع آخر وكانت العرب تضيف الأمطار إليها لحصولها عندها . أي أن بعضهم كالبحور وبعضهم كالأمطار .

(٦) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل قال تعالى ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ .

هٰكَذَا الْوَرْدُ لِلأطَايِبِ طِيبٌ	وَشِفَاءٌ وَلِلْخَبَائِثِ دَاءُ
حُبُّهُمْ وَالشَّقَاءُ ضِدَّانِ لَنْ يَجْـ	ـتَمِعَا وَالنَّجَاةُ وَالْبَغْضَاءُ
حُبُّهُمْ جَنَّةُ الْمُحِبِّ وَبُغْضُ الْـ	ـبَعْضِ نَارٌ وَالْمُبْغِضُ الْحَلْفَاءُ[1]
كُلُّهُمْ سَادَةٌ عُدُولٌ ثِقَاتٌ	صُلَحَاءُ أئِمَّةٌ أتْقِيَاءُ
أفْضَلُ النَّاسِ غَيْرَ كُلِّ نَبِيٍّ	بِسِوَاهُمْ لاَ يَحْسُنُ اسْتِثْنَاءُ
كُلُّ هَدْيٍ مِنَ النَّبِيِّ فَعَنْهُمْ	مَا لَنَا غَيْرَهُمْ طَرِيقٌ سَوَاءُ[2]
شَاهَدُوا صِدْقَهُ فَكَانُوا شُهُوداً	هُمْ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ أزْكِيَاءُ[3]
أتَقُولُ الضُّلاَّلُ مَا هُمْ عُدُولٌ	مَنْ تُرَى ثَابِتٌ بِهِ الادِّعَاءُ[4]
هُمْ نُجُومٌ فِي أُفْقِ شَرْعِ أبِي الْقَا	سِمِ بَانُوا لِلْمُؤْمِنِينَ أضَاؤُوا
بَعْضُهُمْ كَالنُّجُومِ أضْوَأُ مِنْ بَعْـ	ـضٍ وَبَعْضٌ مِثْلُ السُّهَا أخْفِيَاءُ[5]
هُمْ سُيُوفٌ لِلْمُصْطَفَى وَرِمَاحٌ	وَهْوَ رَاسٌ وَهُمْ لَهُ أعْضَاءُ
أيَّدُوهُ وَبَلَّغُوا الدِّينَ عَنْهُ	فَهُمُ النَّاصِحُونَ وَالنُّصَرَاءُ

---

(١) الحلفاء نبت سريع الاشتعال .

(٢) سواء معتدلة مستقيمة .

(٣) أزكياء صلحاء (عدا المنافقين والمرتدين والناكصين على الأعقاب) .

(٤) ترى تستعمل بمعنى أداة استفهام وأصله مضارع من رأى العلمية وتضم تاؤها للتفريق بينها وبين ترى البصرية فانها تفتح تاؤها وهي أكثر استعمالاً ولذلك بقيت على أصلها وهو الفتح .

(٥) في الحديث القدسي يا محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض ولكلٍّ نور رواه رزين عن عمر كذا في المشكاة باختصار . والسها كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش .

وَبِهِمْ حَارَبَ الْبَرِيَّةَ مَا قَا لَ هَلُمُّوا إِلاَّ أَجَابُوا وَجَاؤوا[1]

قَادَ مِنهُمْ نَحوَ الْعُدَاةِ أُسُوداً رَجَفَتْ مِنْ زَئِيرِهَا الأَنْحَاءُ[2]

كُلُّ لَيثٍ لاَ يَرْهَبُ الْمَوْتَ لاَ تَنْـ ـفَكُّ مِنْهُ إِلَى الْوَغَى رَغْبَاءُ[3]

عَجِلٌ إِنْ دُعِي وَإِنْ فَرَّ قِرْنٌ فَبِهِ عَنْ لُحُوقِهِ إِبْطَاءُ[4]

وَإِذَا مَا ادْلَهَمَّ لَيْلُ حُرُوبٍ أَسْفَرَتْ مِنْهُ طَلْعَةٌ غَرَّاءُ[5]

هُمْ سُيُوفٌ لله جَلَّ تَعَالَى وَلَهَا فِي يَدِ النَّبِيِّ انْتِضَاءُ[6]

قَطَعُوا الْمُشْرِكِينَ وَالشِّرْكَ لَمْ تَثْـ ـلَمْ ظُبَاهُمْ وَمَا عَرَاهَا انْثِنَاءُ[7]

فَبِرُوحِي أَفْدِي الْجَمِيعَ وَقَدْ جَلَّ الْمُفَدَّى وَقَلَّ مِنِّي الْفِدَاءُ

رَضِيَ اللهُ وَالنَّبِيُّ وَأَهْلُ الْـ ـحَقِّ عَنْهُمْ وَإِنْ أَبَى الْبُغَضَاءُ[8]

---

(١) هلموا تعالَوْا .

(٢) الزئير صوت الأسد .

(٣) يرهب يخاف . والوغى الحرب . والرغباء المسألة والرغبة .

(٤) القِرنُ الكُفْؤُ في الشجاعة .

(٥) ادلهمّ كثف واسود . والطلعة الوجه . والغراءُ البيضاء والمراد ما يكون فيهم من البشر والطلاقة وقت الحرب لشدة شجاعتهم .

(٦) الانتضاء الاستلال .

(٧) تثلم تكسر . وظبة السيف حده والجمع ظبا وظبات .

(٨) البغضاءُ جمع بغيض صفة مشبهة بمعنى مبغض اسم مفعول وهم الذين أبغضهم الله ورسوله والمؤمنون جزاء لهم على بغضهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أذن الله له ولأصحابه بالقتال ﷺ

قَوِيَ الْمُصْطَفَى بِصَحْبٍ بَلِ الصَّحْـ ـبُ بِـهِ بَـلْ بِـرَبِّـهِ أَقْـوِيَـاءُ[1]
أَذِنَ اللهُ بِـالْقِتَـالِ وَمِنْـهُ النَّصْـرُ قَلَّـتْ أَوْ جَلَّـتِ الأَعْـدَاءُ

---

(1) اعلم أنه لما جتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرون والأنصار وقوي بهم الدين وعز بهم جانب سيد المرسلين أذن الله له صلى الله عليه وآله وسلم ولأصحابه بالقتال بقوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وهي أول آية نزلت بالقتال . وقد اصطلح أهل السير على تسمية كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدو سرية وبعثاً وقد غزا صلى الله عليه وآله وسلم تسعاً وعشرين غزوة قاتل في تسع منها وهي غزوة بدر الكبرى . وغزوة أحد . وغزوة الأحزاب وغزوة بني المصطلق وتسمى غزوة المريسيع . وغزوة خيبر ويلحق بها غزوة وادي القرى وفتح مكة . وغزوة حنين . وغزوة الطائف . وغزوة بني قريظة . وقد نظمت في هذه الهمزية كل واحدة منها بفصل على حدتها إلا غزوات اليهود فقد أجملتها بفصل واحد وكذلك ما لها شأن عظيم من الغزوات أفردت كل غزوة منها بفصل وإن لم يكن فيها قتال كعمرة الحديبية وعمرة القضاء وغزوة تبوك وأجملت باقي ما لم يقع فيه قتال أصلاً من الغزوات وهي أربع عشرة غزوة أتبعت بها بيتاً في عدد سرايا الأصحاب في فصل واحد يأتي بعد غزوة تبوك التي هي آخر الغزوات ولم أرتب هذه على الوقوع في الزمان كما رتبت ما وقع فيها القتال أو كان لها عظيم شأن . وباقي الغزوات التي لم يحصل فيها قتال غزوة الأبواء وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وغزوة بواط ، وغزوة العشيرة ، وغزوة بدر الأولى ، وغزوة بني سليم ، وغزوة بني قينقاع ، وغزوة السويق ، وغزوة غطفان ، وغزوة بحران ، وغزوة حمراء الأسد ، وغزوة بني النضير ، وغزوة ذات الرقاع ، وغزوة بدر الأخيرة ، وغزوة دومة الجندل وغزوة بني لحيان ، وغزوة الغابة ، وأما سرايا أصحابه فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بلّغها شيخنا يعني الحافظ العراقي زيادة على السبعين .

بَعْضُهُمْ لِلنَّبِيِّ أَصْغَى وَبَعْضٌ ... لِسِوَى السَّيْفِ مَا لَهُ إِصْغَاءُ

كُلُّ قَوْمٍ يَأْتِيهِمُ كُلَّ يَوْمٍ ... مِنْهُ شَرْعٌ أَوْ غَارَةٌ شَعْوَاءُ[1]

قَدْ دَعَا النَّاسَ بِالْكِتَابِ وَبَعْضُ الْـ ... ـحَقِّ يَخْفَى إِنْ ضَلَّتِ الآرَاءُ[2]

شَرَحَتْ فَوْقَ أَحْمَرِ الْمَتْنِ سُمْرُ الْـ ... ـخَطِّ حَتَّى بَدَا [وَزَالَ] الْخَفَاءُ[3]

فَسَّرَتْهُ لَهُمْ خُطُوطُ الْعَوَالِي ... فَأَقَرُّوا أَنْ لَيْسَ فِيهِ خَطَاءُ[4]

أَوْضَحَتْهُ لِطَاعِنٍ ضَاقَ فَهْماً ... طَعْنَةٌ فِي فُؤَادِهِ نَجْلَاءُ[5]

صَدِئَتْ مِنْهُمُ الْقُلُوبُ فَصَدَّتْ ... وَلَهَا مِنْ ظُبَا السُّيُوفِ جِلَاءُ[6]

رُبَّ سَيْفٍ مُذْ قَامَ يَشْرَحُ شَرْحاً ... عَلِمَتْ دِينَ أَحْمَدَ الْجُهَلَاءُ[7]

كَمْ قُلُوبٍ لَهُمْ قَسَتْ رَقَّقَتْهَا ... مِنْ سُيُوفٍ لِصَحْبِهِ خُطَبَاءُ[8]

* * *

---

(١) الغارة الشعواء المتفرقة .

(٢) الكتاب كتاب الله تعالى وهو القرآن .

(٣) شرحت بمعنى فسرت وأوضحت وبمعنى قطعت من شرح اللحم . والمتن الظهر وواحد متون الكتب ومن عادتها أن تكتب بالحمرة والشرح بالسواد فاحمرار المتن على هذا المعنى من هذا وعلى معنى الظهر من حمرة الدم . وسمر الخط الرماح . والخط اسم مرفأ لها في البحرين تباع فيه وخط الكتابة وعليه تكون السمر بمعنى الأقلام ففي كل من شرحت والمتن وسمر الخط تورية . (في الأصل «زوالَ» والصحيح ما أثبتناه).

(٤) العوالي جمع عالية وهي أعلى الرمح .

(٥) الطاعن القادح والعائب . والنجلاء الواسعة .

(٦) يقال صدي الحديد إذا علاه الصدأ . والظبا جمع ظبة وهي حد السيف .

(٧) يشرح شرحاً أي يفسر تفسيراً ويقطع قطعاً ففيه تورية .

(٨) رقَّقتها بمعنى لينتها من الرقة المقابلة للقساوة وهي أيضاً من الرقة المقابلة للغلظ ففيه تورية .

غزوة بدر الكبرى

طَلَعُوا فِي سَمَاءِ بَدْرٍ نُجُوماً ... بَيْنَهُمْ سَيِّدُ الأَنَامِ ذُكَاءُ[1]

أَحْرَقَتْ شُهْبُهُمْ عُتَاةَ قُرَيْشٍ ... وَلَهِيبُ الْحَرِيقِ تِلْكَ الدِّمَاءُ[2]

كُلُّ قِرْنٍ مِنْهُمْ بِغَيْرِ قَرِينٍ ... وَلَنِعْمَ الثَّلاَثَةُ الْقُرَنَاءُ[3]

حَمْزَةٌ مَعْ عُبَيْدَةٍ وَعَلِيٌّ ... طَحَنُوا الشِّرْكَ وَالرَّحَا الْهَيْجَاءُ

هُمْ أَسَاساً لِلنَّصْرِ كَانُوا وَهَلْ يَثْـ ... ـبُتُ إلاَّ عَلَى الأَسَاسِ الْبِنَاءُ

وَأَتَاهُ عَوْناً مَلاَئِكَةُ اللّـ ... ـهِ وَعَنْهُمْ بِنَصْرِهِ اسْتِغْنَاءُ

وَرَمَاهُمْ خَيْرُ الْوَرَى بِسِهَامٍ ... رَاشَهَا رَبُّهُ هِيَ الْحَصْبَاءُ[4]

فَأَصَابَتْ بِكَفِّهِ الْجَيْشَ طُرّاً ... إذْ مِنَ اللهِ لَيْسَ مِنْهُ الرِّمَاءُ[5]

كَعَصَاةِ الْكَلِيمِ كُلُّ حَصَاةٍ ... كَانَ مِنْ دُونِ رَمْيِهَا الإلْقَاءُ[6]

---

(١) ذكاء الشمس .

(٢) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل . والعتاة جمع عاتٍ وهو الجبار .

(٣) القرن الكفؤ في الشجاعة . والقرين المقارن والصاحب والجمع قرناء .

(٤) يقال راش السهم ركب عليه الريش لسرعة سيره .

(٥) طرّاً جميعاً . والرماء بمعنى الرمي وسوغ استعماله حصول المراماة من الطرفين وقد استعمله الإمام الأبوصيري في همزيته .

(٦) كعصاة الكليم أي عصا سيدنا موسى والعصاة بالتاء لغة صحيحة نقلها في لسان العرب عن تهذيب الأزهري .

يَدُ خَيْرِ الْوَرَى رَمَتْهُمْ فَقَرُّوا — إنَّ هٰذِي هِيَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ[1]

هُزِمَ الْجَمْعُ مِثْلَمَا أخْبَرَ اللّـ — ـهُ وَفَرَّتْ حَيَاتُهُمْ وَالْحَيَاءُ

صفَعَتْهُمْ سُيُوفُهُ أيَّ صَفْعٍ — حِينَ وَلَّوْا وَبَانَتِ الأقْفَاءُ[2]

وَعَلَيْهِم قَسَتْ صُدُورُ الْعَوَالِي — وَهِيَ لَوْلاَ عُقُوقُهُمْ رُحَمَاءُ[3]

أفَلاَ يَذْكُرُونَ أيَّامَ يُؤذِي — سَيِّدَ الْخَلْقِ مِنْهُمُ اسْتِهْزَاءُ

قَالَ إنِّي بُعِثْتُ بِالذِّبْحِ يَا قَوْ — مُ إلَيْكُمْ هَلْ صَحَّتِ الأنْبَاءُ[4]

عَيَّنَ الْمُصْطَفَى مَصَارِعَ قَوْمٍ — فَجَرَى بِالَّذِي قَضَاهُ الْقَضَاءُ[5]

وَمَشَى صَحْبُهُ عَلَيْهِمْ فَمِنْ هَا — مِ الأعَادِي لِكُلِّ رِجْلٍ حِذَاءُ[6]

حِينَمَا انْقَضَّ جُنْدُهُ كَنُسُورٍ — نُبِذَتْ بِالْعَرَاءِ تِلْكَ الْحِدَاءُ[7]

عُوِّضُوا فِي الْقِفَارِ بَعْدَ الْحَشَايَا — فُرُشَ التُّرْبِ وَالْقَتَامُ غِطَاءُ[8]

---

(١) اليد بمعنى الجارحة وبمعنى النعمة ففيه تورية وكذا في البيضاء وفيه تلميح لقوله تعالى لسيدنا موسى ﴿وَادْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ وتصريح بأن معجزة الحبيب أجل من معجزة الكليم عليهما الصلاة والسلام . واليد البيضاء كما في اللسان هي النعمة التي لا تمنّ والتي أتت عن غير سؤال .

(٢) صفعه ضرب قفاه بكفه . وولوا أدبروا . والأقفاء جمع قفا وهو وراء العنق . وبانت بمعنى ظهرت وبمعنى انقطعت ففيه تورية .

(٣) عوالي الرماح أسنتها واحدتها عالية وصدورها أعاليها . والصدر من الانسان معروف وجمعه صدور ففيه تورية . ويقال عق الولد أباه إذا عصاه .

(٤) الأنباء الأخبار .

(٥) المصارع جمع مصرع وهو موضع الطرح على الأرض أي عين أمكنة قتلهم فلم يتجاوزوها . وقضاه أي حكم به والقضاء قضاء الله وهو حكمه .

(٦) الهام الرؤوس جمع هامة . والحذاء النعل .

(٧) يقال انقض الطائر إذا هوى في طيرانه . والنسور جمع نسر وهو سيد الطير . ونبذت طرحت . والعراء الفضاء والحداءُ جمع حدأة وهي أخس الطير .

(٨) الحشايا المحشيات من الفرش جمع حشية . والقتام الغبار .

وَشَكَتْ مِنْهُمُ الْبَلاَقِعُ إذْ جِيـ ـفَ جَوىً مِنْ جُسُومِهِمْ وَاجْتِوَاءُ[1]
قَوَّمُوا في الْقَلِيبِ شَرَّ وِعَاءِ بِئْسَمَا قَدْ حَوَاهُ ذَاكَ الْوِعَاءُ[2]
أَوْدَعُوهُ أَشْلاَءَهُمْ أَتُرَاهُمْ ذَكَرُوا كَيْفَ تُطْرَحُ الأَسْلاَءُ[3]
شَحَنُوهُ مِنْهُمْ بِشَرِّ ظُرُوفٍ حَشْوُهَا الشِّرْكُ حَشْوُهَا الشَّحْنَاءُ[4]
وَنَحَا طَيْبَةَ النَّبِيُّ بِجَيْشٍ ضَاعَفَتْهُ الأَسْلاَبُ والأُسَرَاءُ[5]
غَزْوَةٌ آذَنَتْ بِفَتْحٍ مُبِينٍ رَافِعاً لِلْهُدَى بِهَا الابْتِدَاءُ[6]
هِيَ بَدْرٌ وَالْفَتْحُ شَمْسٌ وَبَاقِي الْغَزَوَاتِ النُّجُومُ وَالأَضْوَاءُ[7]
غَيْرَ أَنَّ الضَّلاَلَ مِنْهُ أَحَاطَتْ بِقُرَيْشٍ سَحَابَةٌ دَكْنَاءُ[8]
سَتَرَتْ عَنْ عُيُونِهَا نُورَ بَدْرٍ قَدْ رَآهُ مُشِيرُهَا الْغَوَّاءُ[9]

* * *

(١) البلاقع جمع بلقع وهو الأرض القفرة . والجوى داء الجوف الذي يحصل بتعفن الهواء . والاجتواء إصابة ذلك الداء من الوخامة وعدم موافقة الهواء .
(٢) القليب البئر .
(٣) الأشلاءُ جمع شلو وهو العضو والجسم بلا روح . والأسلاء جمع سلا وهو الذي يكون فيه الولد عند الولادة وقد طرحوا السلا عليه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي عند الكعبة كما تقدم .
(٤) شحنوه ملأوهُ . والشحناء العداوة والبغضاء .
(٥) نحا قصد . والأسلاب جمع سلب وهو ما يسلب في الحرب .
(٦) آذنت أعلمت . وقوله بفتح مبين أي فتح مكة . والمبين البيّن الظاهر وفي كل منه رافع والابتداء تورية لأن كلا منهما يحتمل ما اصطلحت عليه النحويون ومعناه اللغوي .
(٧) أي باقي الغزوات الشاملة للسرايا بمنزلة النجوم والأضواء لهداية الناس وفي لفظ بدر تورية .
(٨) دكناء سوداء .
(٩) في لفظ بدر تورية لأنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومكان الوقعة . ومشيرها الغواء هو إبليس وقد رأى الملائكة فنكص على عقبيه .

غزوة أحد

ثُمَّ جَاؤُوا مُحَارِبِينَ لَهُ فِي ... أُحُدٍ حَيْثُ هَاجَتِ الْهَيْجَاءُ[1]

صَدَّهُمْ أَيُّ صَدْمَةٍ آلَمَتْهُمْ ... سَالَ مِنْهَا دُمُوعُهُمْ وَالدِّمَاءُ

أَلْحَقَ اللهُ بِالْقَلِيبِ وَأَهْلِيـ ... ـهِ عُتَاةً مِنْهُمْ عَنَاهَا اللِّوَاءُ[2]

فَعَرَاهُمْ كَسْرٌ بِهِ حَصَلَ الْجَبْـ ... ـرُ وَخَفْضٌ بِهِ لَنَا اسْتِعْلَاءُ[3]

ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَأْ ... تِيَهُ مِنْ جُنُودِهِ شُهَدَاءُ

خَالَفُوا الْمُصْطَفَى بِتَرْكِ مَكَانٍ ... مِنْهُ جَاءَتْ خَيْلُ الْعِدَا مِنْ وَرَاءُ

فَقَضَى مَنْ قَضَى شَهِيداً وَلَا حِيـ ... ـلَةَ تُنْجِي مِمَّا يَسُوقُ الْقَضَاءُ[4]

وَحَلَا الصَّبْرُ لِلنَّبِيِّ وَقَدْ شَدَّ ... عَلَيْهِ بِسَاعِدَيْهِ الْبَلَاءُ[5]

كَسَرَ الْقَوْمُ مِنْهُ إِحْدَى الثَّنَايَا ... فَزَكَا حُسْنُهَا وَزَادَ الثَّنَاءُ[6]

---

(١) هاجت ثارت . والهيجاء الحرب .

(٢) القليب بئر بدر الذي ألقيت فيه جيف القتلى . والعتاة الجبارون . وعناها اللواء أهمها فقد كانوا يتداولونه إذا قتل واحد حمله آخر .

(٣) عراهم نزل بهم .

(٤) قضى مات . والقضاءُ حكم الله وهو والقدر أي تقدير الله متلازمان القدر بمنزلة الأساس والقضاء بمنزلة البناء .

(٥) الصبر ضد الجزع والصبر المر ففيه تورية .

(٦) الثنايا جمع ثنية وهي من الأسنان أربع في مقدم الفم وقد كسروا رباعيته اليمنى السفلى صلى الله عليه وآله وسلم . وزكا زاد ونما .

هَشَمُوا فِيهِ بَيْضَةَ الدِّرْعِ حَتَّى ... دَمِيَتْ مِنْهُ جَبْهَةٌ بَيْضَاءُ[1]

وَمَضَى حَمْزَةٌ شَهِيداً فَجَلَّ الْـ ... ـخَطْبُ فِينَا وَأُخْرِسَ الْخُطَبَاءُ

عَيْنِيَ ابْكِي عَلَى الشَّهِيدِ أَبِي يَعْـ ... ـلَى دِمَاءً وَقَلَّ مِنِّي الْبُكَاءُ[2]

عَيْنِيَ ابْكِي وَأَسْعِدِينِي فَقَدْ عِيـ ... ـلَ اصْطِبَارِي وَعَزَّ مِنِّي الْعَزَاءُ[3]

عَيْنِيَ ابْكِي عَلَيْهِ فَحَلَّ قُرَيْشٍ ... جَلَّ قَدْراً فَجَلَّ فِيهِ الرِّثَاءُ[4]

قَتَلُوهُ بِقَوْمِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ... وَبِشِسْعٍ مِنْ نَعْلِهِ هُمْ بَوَاءُ[5]

بَطَلٌ صَالَ فِيهِمُ كَهِزَبْرٍ ... ضَرَّ سِرْبَ الْوُحُوشِ مِنْهُ الضَّرَاءُ[6]

قَتَلَتْهُ بِالْغَدْرِ حَرْبَةُ عَبْدٍ ... قَتَلَتْهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الطِّلَاءُ[7]

لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَلَكِنْ ... مَا لِذَاكَ الْوَحْشِيِّ عِنْدِي رِعَاءُ[8]

إِنَّ هَذَا مِنَ الإِلَهِ ابْتِلَاءٌ ... وَمِنَ اللهِ يَحْسُنُ الابْتِلَاءُ

كُلُّ قَتْلَاهُمُ بِنَارٍ وَقَتْلَا ... نَا لَدَيْهِ فِي جَنَّةٍ أَحْيَاءُ

كَمْ عُيُونٍ بَكَتْ عَلَيْهِمْ وَكَمْ ذَا ... ضَحِكَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ عَيْنَاءُ[9]

---

(١) الهشم الكسر . والبيضة طاسة الحرب ويقال لها الخوذة والمغفر .

(٢) أبو يعلى كنية حمزة رضي الله عنه .

(٣) عزّ قل . والعزاء الصبر .

(٤) الرثاء تعديد محاسن الميت ونظم الشعر فيه .

(٥) شسع النعل زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها والبواءُ السواءُ والكفؤ .

(٦) صال سطا واستطال والهزبر الأسد . والسرب القطيع من الظباء وغيرها . ويقال ضرى به لزمه وأولع به كما يضرى السبع بالصيد ضراء .

(٧) عبد هو وحشي بن حرب الحبشي ولما أسلم وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قاتل حمزة حول وجهه الشريف عنه . والطلاءُ الخمرة وكان مدمناً لها حتى مات .

(٨) الوحشيّ الوحش وهو اسم العبد الحبشي قاتل حمزة غدراً رضي الله عنه . والرعاءُ جمع راعٍ وهو مصدر كالرعاية والمراعاة فيكون في كل من اللفظين تورية .

(٩) العيناءُ واسعة العين واحدة الحور العين .

عَجَباً تَضحَكُ الْجِنَانُ لِشَيءٍ ... طَرْفُ طَهَ مِنْ أجْلِهِ بَكَّاءُ
قَدْ بَكَى حَمْزَةُ بُكَاءً قَضَتْهُ ... رِقَّةٌ فِي فُؤَادِهِ وَصَفَاءُ[1]
لَمْ يَرُعْهُ مِنْ قَبْلِهِ قَطُّ شَيْءٌ ... مِثْلُهُ إذْ أُحِيلَ مِنْهُ الرُّوَاءُ[2]
طَلَبَتْ صَحْبُهُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ ... وَبِغَفْرِ الذُّنُوبِ كَانَ الدُّعَاءُ
ذَلِكَ الْحِلْمُ لاَ يُقَاسُ بِهِ حِلْـ ... ـمٌ وَإنْ جَلَّ فِي الْوَرَى الْحُلَمَاءُ
خَشِيَ الْقَوْمُ أنْ تَهُبَّ بِنَكْبَا ... تِ الرَّزَايَا عَلَيْهِمُ النَّكْبَاءُ[3]
عَلِمُوا الْحَرْبَ شَرَّ نَارٍ فَخَافُوا الْـ ... ـحَرْقَ إنْ دَامَ مِنْهُمُ الاصْطِلاَءُ[4]
وَدَرَوْهُ اللَّيْثَ الْجَرِيءَ فَإنْ أُحْـ ... ـرِجَ زَادَ الإقْدَامُ وَالاجْتِرَاءُ[5]
وَرَأوْا صَحْبَهُ أُسُوداً وَأقْوَى الأُسْدِ بَأساً مَا نَالَهُ إزْرَاءُ[6]
فَتَدَاعَوْا إلَى الْفِرَارِ وَفَرُّوا ... وَلَهُمْ خَشْيَةَ الأُسُودِ عُوَاءُ[7]
وَاقْتَفَتْهُمْ تِلْكَ الصُّقُورُ فَطَارُوا ... وَلَهُمْ كَالْبُغَاثِ يَعْلُو زُقَاءُ[8]

* * *

---

(١) قضته حكمت به .

(٢) يرعه يفزعه . وأحيل تغير . والرواءُ المنظر الحسن لأن المشركين مثلوا به وبشهداء أحد رضي الله عنهم .

(٣) النكبات والرزايا هي المصائب . والنكباءُ كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين والمقصود أنهم خافوا من هبوب ريح النصر للمسلمين عليهم من حيث لم يحتسبوا على خلاف ما ظهر لهم من نصرهم كما أن إحدى الرياح الأربع تنقلب نكباء فتهب من غير مهبها .

(٤) الاصطلاء مقاساة حر النار .

(٥) الجريءُ المقدام وهو من أسماء الأسد . وأحرج ضيق عليه .

(٦) البأس الشدة . والإزراء التهاون بالشيء .

(٧) تداعوا دعا بعضهم بعضا .

(٨) الصقور الطيور الجوارح التي يصطاد بها واحدها صقر . وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها . والزقاءُ الصياح .

غزوة المريسيع لبني المصطلق من خزاعة

ثُمَّ هَاجَتْ خُزَاعَةٌ بِالْمُرَيْسِيـ ـعِ فَأَخْزَتْ جُمُوعَهَا الْهَيْجَاءُ[1]

قَتَلَ اللهُ عَشْرَةً وَرَئِيسُ الْـ ـقَوْمِ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ أُسَرَاءُ[2]

وَاصْطَفَى بِنْتَهُ النَّبِيُّ عَرُوساً ـهُمْ جَمِيعاً لأَجْلِهَا عُتَقَاءُ[3]



***

(١) هاجت ثارت . وخزاعة حي من الأزد وبنو المصطلق فخذ منهم والمريسيع اسم ماء لهم كانوا تجمعوا عليه لحرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والهيجاءُ الحرب .

(٢) رئيس القوم هو الحارث بن أبي ضرار .

(٣) بنته هي أم المؤمنين السيدة جويرية رضي الله عنها .

غزوة الأحزاب

وَيَوْمِ الأَحْزَابِ جَاءَتْ جُيُوشٌ خَلَطُوهَا وَقَدْ بَغَى الْخُلَطَاءُ[1]
هُمْ يَهُودٌ هَوَازِنٌ وَالأَحَابِيـ ـشُ قُرَيْشٌ وَبِئْسَتِ الْحُلَفَاءُ[2]
وَالنَّبِيُّ الأُمِّيُّ لَوْ جَاءَ أَهْلُ الأَرْضِ حَرْباً مَا اخْتَلَّ فِيهِ الرَّجَاءُ
وَعَدَ اللهُ أَنْ يُمَكِّنَ هذَا الدِّيـ ـنَ حَتَّى تُسْتَخْلَفَ الْخُلَفَاءُ[3]
وَوَفَى اللهُ وَعْدَهُ وَلَهُ الْحَمْـ ـدُ وَحَتَّى الْمَعَادِ هذَا الْوَفَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الأَصْحَابَ زَادُوا اضْطِرَاباً إِذْ بَدَا لِلنِّفَاقِ دَاءٌ عَيَاءُ[4]
خَنْدَقُوا حَوْلَهُمْ وَكَمْ مُعْجِزَاتٍ شَاهَدُوهَا فَكَانَ فِيهَا عَزَاءُ[5]
وَأَتَوْهُمْ مِنْ فَوْقُ مِنْ تَحْتُ فَالأَبْـ ـصَارُ زَاغَتْ وَحَارَتِ الْحَوْبَاءُ[6]

---

(١) أصل الأحزاب جمع حزب وهو جماعة الناس وهم هنا قريش ومن اجتمع معهم في غزوة الخندق على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم .

(٢) الأحابيش هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة والحلفاء جمع حليف وهو المعاهد بالحلف .

(٣) قال الله تعالى ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنكُمْ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ .

(٤) العياء الداء الصعب الذي لا دواء له .

(٥) العزاء الصبر أي كانت سبباً لنصرهم على تلك الشدائد .

(٦) زاغت مالت عن مكانها كما يعرض للإنسان عند الخوف . والحوباء الروح وموضع الفزع من القلب .

=

وَدَعَــا لِلْبِــرَازِ عَمْــرٌو وَهَــلْ يَبْــرُزُ إلاَّ مِــنَ الشَّقِــيِّ الشَّقَــاءُ[1]

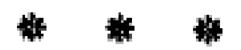
فَبَــرَاهُ بِــذِي الْفِقَــارِ أَبُــو السِّبْطَيْــنِ لَيْــثُ الْمَعَــارِكِ الْعَــدَّاءُ[2]

سَيْــفُ خَيْــرِ الْــوَرَى بِكَــفِّ عَلِــيٍّ لَيْــسَ شَيْئــاً تَقْــوَى لَــهُ الأشْيَــاءُ

وَأتَــى النَّصْــرُ بِــالصَّبَــا وَجُنُــودٍ لَــمْ يَــرَوْهَــا سِيئَــتْ بِهَــا الأعْــدَاءُ[3]

زَلْــزَلُــوهُــمْ وَالــرِّيــحُ هَــاجَــتْ فَكُــلٌّ كُفِئَــتْ قِــدْرُهُ وَخَــرَّ الْخِبَــاءُ[4]

شَتَّــتَ اللهُ شَمْلَهُــمْ فَتَــوَلَّــوْا مِثْلَمَــا سَارَ فِــي السُّيُــولِ الْغُثَــاءُ[5]





(١) عمرو بن عبد وُدّ العامري .

(٢) براه قطعه كبري القلم . وذو الفقار سيف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه علياً أبا سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهم فقتل به عمراً . والسبط ابن البنت والليث الأسد والمعارك مواقع الحرب . والعداء الوثاب من عدا عليه وثب عليه .

(٣) الصَّبا ريحٌ تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وهؤلاء الجنود هم الملائكة .

(٤) زلزلوهم أي أزعجوهم إزعاجاً شديداً . وهاجت ثارت . وكفئت يقال كفأت الأناءَ إذا كببته . والخباءُ بيت من وبر أو صوف أو شعر على عامودين أو ثلاثة .

(٥) شتت فرق . وشملهم ما اجتمع من أمرهم والغثاءُ ما يجيءُ فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره يذهب في السيل قطعاً متفرقة غير مرتبة .

عمرة الحديبية

ثُمَّ صَدُّوهُ سَائِراً لاعْتِمَارٍ　　حَيْثُ ضَمَّتْ جُمُوعَهُ الْحَدْبَاءُ[1]

بَايَعَتْهُ الأَصْحَابُ فِيهَا فَنَالُوا الرِّبْحَ لَكِنْ بِالصُّلْحِ تَمَّ الْقَضَاءُ[2]

عَاهَدَ الْقَوْمَ صَابِراً لِشُرُوطٍ　　هِيَ صَبْرٌ وَالصَّبْرُ فِيهِ الشِّفَاءُ[3]

وَتَأَمَّلْ نُزُولَ (إِنَّا فَتَحْنَا　　لَكَ فَتْحاً) يَزُولُ عَنْكَ الْخَفَاءُ[4]



* * *

(١) الاعتمار الإتيان بالعمرة . والحدباء أي الحديبية وسميت حديبية لشجرة حدباء كانت هناك كما في القاموس .

(٢) بايعته بمعنى عاهدته وبمعنى باعوه أرواحهم لأنهم عاهدوه على الموت تحت شجرة هناك ففي بايعته تورية ترشحت بالربح والصلح . وفي القضاء أيضاً تورية لأنه إما بمعنى الحكم أو بمعنى قضاء عمرة الحديبية بعمرة القضاء التي وقع عليها الصلح وأتى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العام القابل .

(٣) الصبر الثاني فيه تورية لأنه يحتمل معنى الصبر ضد الجزع ومعنى الصبر المرّ .

(٤) قال جمهور المفسرين إن هذا الفتح هو صلح الحديبية لأنها نزلت على إثر انصرافه صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية قبل فتح مكة ولما ترتب عليه من دخول كثيرين في الإسلام لاختلاطهم بالمسلمين ومعرفتهم فضل هذا الدين المبين .

عمرة القضاء

وَأتَى عُمْرَةَ الْقَضَاءِ بِجَيْشٍ أيُّ جَيْشٍ لِلْفَتْحِ لَوْلاَ الْوَفَاءُ[1]
دَخَلُوا مَكَّةَ فَفَرَّتْ أُسُودٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَأنَّمَا هُمْ ظِبَاءُ
وَأقَامُوا بِهَا ثَلاَثاً وَطَافُوا حَلَّقُوا قَصَّرُوا وَسِيقَتْ دِمَاءُ[2]
ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ يَتْبَعُهُ السَّعْدُ وَتَمْشِي أمَامَهُ السَّرَّاءُ

* * *

---

(١) عمرة القضاء هي العمرة التي قضى بها عمرة الحديبية التي صده المشركون عنها . والوفاء أي بمعاهدة صلح الحديبية ومن شروطها أن يدخل مكة بدون سلاح في العام القابل ففعل وأبقى السلاح خارج مكة صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) التقصير قص الشعر . والدماء أي ذات الدماء الإبل ونحوها التي تساق وتهدى وتنحر في الحرم يطلق على الواحد منها دم فيقال ساق إلى الحرم دماً وأهدى دماً .

غزواته ﷺ لليهود

خَانَتِ الْمُصْطَفَى الْيَهُودُ وَمِنْهُمْ لَيْسَ بِدْعاً خِيَانَةٌ وَخَنَاءُ[1]

فَغَزَاهُمْ وَسْطَ الْحُصُونِ وَفِيهِمْ كَثْرَةٌ نَجْدَةٌ سِلاَحٌ ثَرَاءُ[2]

حَلَّ فِيهِمْ جَيْشَانِ رُعْبٌ وَصَخبٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِهِ الاكْتِفَاءُ

أَسْلَمَتْهُمْ حُصُونُهُمْ لِرَسُولِ اللّهِ يُجْرِي فِي شَأْنِهِمْ مَا يَشَاءُ

لِنَضِيرٍ ضَيْرٌ قُرَيْظَةُ قَرْضٌ خَرِبَتْ خَيْبَرٌ وَعَمَّ الْبَلاَءُ[3]

وَجَلاَ قَبْلَهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ وَبِوَادِي الْقُرَى أُرِيقَتْ دِمَاءُ

* * *

(١) أصل البدع كالبديع ما جاء على غير مثال . والخناء الفحش .

(٢) النجدة القتال والشجاعة . والثراء الغنى .

(٣) لنضير أي لبني النضير . والضير الضرر فقد حاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلاهم من ديارهم كما فعل ببني قينقاع قبلهم وأما بنو قريظة فقتل رجالهم عن آخرهم وأما أهل خيبر ووادي القرى فقد فتح حصونهم وأبقاهم في أراضيهم بطريق المزارعة والمساقاة إلى أن جلاهم عمر في أيام خلافته رضي الله عنه .

الفتح الأعظم فتح مكة زادها الله شرفاً

مَـاشَفَـى النَّفْـسَ بَعْـدَ هٰـذَا وَهٰـذَا غَيْـرُ فَتْـحٍ بِـهِ اسْتَمَـرَّ الشِّفَـاءُ

فَتْـحُ أُمِّ الْقُـرَى وَسَيِّـدَةِ الْكُـلِّ سِـوَى طَيْبَـةٍ فَكُـلٌّ إِمَـاءُ[1]

أيُّ فَتْـحٍ لِلْمُصْطَفَـى كَـانَ فيـهِ فَوْقَ عَرْشِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ اسْتِوَاءُ[2]

أيُّ فَتْـحٍ لِلْمُصْطَفَـى كَـانَ عُـرْساً وَلأُمِّ الْقُـرَى عَلَيْـهِ جِـلاَءُ[3]

أيُّ فَتْـحٍ لِلْمُصْطَفَـى كَـانَ دَيْنـاً فَـوَفَتْـهُ الْغَـرَامَـةَ الْغُـرَمَـاءُ[4]

أيُّ فَتْـحٍ لِـوَقْعِـهِ اهْتَـزَّتِ الأَرْ ضُ سُرُوراً وَشَـارَكَتْهَـا السَّمَـاءُ[5]

أيُّ فَتْـحٍ مِنْـهُ أَتَـى كُـلُّ فَتْـحٍ مُنِحَتْـهُ الْغُـزَاةُ وَالأَوْلِيَـاءُ[6]

أيُّ فَتْـحٍ بِـهِ عَلَـى كُـلِّ خَلْـقِ اللّـهِ لِلْمُصْطَفَـى الْيَـدُ الْبَيْضَـاءُ[7]

---

(١) أم القرى مكة المشرفة . وطيبة المدينة المنورة . والإماء المملوكات من النساء جمع أمة .

(٢) العرش في الأصل سرير الملك . والاستواء الاستقرار والاستيلاء وقد صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح على الكعبة وكسر الأصنام

(٣) الجلاء عرض العروس على بعلها مجلوة .

(٤) الغرامة ما يلزم أداؤه والغرماء جمع غريم وهو الذي عليه الدين .

(٥) وقعه نزوله .

(٦) الفتح الذي منحته الغزاة هو فتح البلدان والفتح الذي منحته الأولياء هو فتح العرفان .

(٧) اليد البيضاء النعمة التي لا تمن والنعمة التي أتت من غير سؤال وصفت بالبيضاء لشرفها في أنواع العطاء .

أشـرقـت شمسـه ببـرج كـداء ... فـاستنـارت علـى البطـاح كـداء[1]

حسـدتهـا كـدى فلمّـا استشـاطـت ... هـاج فيهـا الغـواة والغـوغـاء[2]

ثـار فيهـا أوبـاشهـم كـوحـوش ... بـان منهـا للقـانـص الأخفيـاء[3]

فلهـم بـالحـراب كـان اصطيـاد ... وبنـار مـن الحـروب اشتـواء

أشبهـت قضبـه المنـاجـل إذ قـا ... ل احصدوهم والهام منهم غثاء[4]

وردت منهـم أفـاعـي العـوالـي ... في حيـاض الـدمـاء وهـي ظمـاء[5]

ولغـت فـي نجيعهـم ثـم صـدّت ... زاويـات كـأنـه صـدّاء[6]

لأن صخـر وأبغـض القـوم حـربـاً ... حين سـاءت دمى وسـالـت دمـاء[7]

سـألـوه عطـف الحميـم وقـالـوا ... مـن قـريـش أبيـدت الخضـراء[8]

---

(١) كداء هي ثنية الحجون بأعلى مكة عند المقبرة والبطاح جمع بطحاء وأصلها مسيل الماء بين جبلين .

(٢) كدى جبل في مسفلة مكة على طريق اليمن وفيه كانت الوقعة بين خالد بن الوليد ومن معه من الصحابة وبين أوباش قريش . واستشاطت اشتد غيظها . وهاج ثار . والغواة جمع غاوٍ من غوى إذا ضل . والغوغاء أوباش الناس .

(٣) القانص الصائد .

(٤) القضب السيوف جمع قَضب . والهام الرؤوس جمع هامة . والغثاء العشب الجاف الهشيم .

(٥) الأفاعي الحيات جمع أفعى . والعوالي جمع عالية وهي أعلى القناة أو رأسها أو النصف الذي يلي السنان . والظماء جمع ظمآنة وظمآن . والظمأ أشد العطش .

(٦) الولوغ الشرب بطرف اللسان . والنجيع . دم القلب . وصدت أعرضت .

(٧) في كل من صخر وحرب تورية لأن أبا سفيان هو صخر وأبوه حرب . وساءت قبحت . والدمى الصور وهي هنا الأصنام جمع دمية .

(٨) الحميم القريب . وأبيدت أهلكت وانقطعت . والخضراء سواد القوم ومعظمهم .

فَعَفَا عَنْهُمْ فَبَاؤُوا بِسَلْمٍ ... وَاسْتَحَالَتْ حَاءٌ وَرَاءٌ وَبَاءُ[1]

قَوَّمَتْهُمْ نَارُ الْوَغَى فَاسْتَقَامُوا ... رُبَّ كَيٍّ صَحَّتْ بِهِ الْعَرْجَاءُ[2]

وَلَقَدْ خَرَّتِ الطَّوَاغِيتُ إِذْ أَوْ ... مَا إِلَيْهَا كَأَنَّهَا عُقَلاَءُ[3]

زَالَ عِزُّ الْعُزَّى وَلَمْ يَبْقَ لِلأَصْـ ... ـنَامِ مِنْ سَاكِنِي الْبِطَاحِ اعْتِزَاءُ[4]

لَوْ أَرَادَ النَّبِيُّ سَالَتْ دِمَاءٌ ... مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّهَا دَأْمَاءُ[5]

لَوْ أَرَادَ اشْتَفَى كَمَا شَاءَ لَكِنْ ... مَا لَهُ فِي سِوَى هُدَاهَا اشْتِفَاءُ

قَدْ تَغَاضَى عَنْ كُلِّ مَا كَانَ لاَ تَصْـ ... ـرِيحَ فِي عَتْبِهِمْ وَلاَ إِيمَاءُ[6]

كُلُّ أَمْوَالِهِم غَنَائِمُ أَعْطَا ... هَا إِلَيْهِمْ وَكُلُّهُمْ عُتَقَاءُ

قَالَ وَالْكُلُّ فِي يَدَيْهِ أُسَارَى ... دُونَ تَقْيِيدٍ انْتُمُ الطُّلَقَاءُ[7]

ذَلِكَ الْحِلْمُ ذَلِكَ الْعَفْوُ ذَاكَ الْـ ... ـفَضْلُ ذَاكَ الإِفْضَالُ ذَاكَ السَّخَاءُ

فَاسْتَحَالَتْ مَحَاسِناً سَيِّئَاتُ الْـ ... ـقَوْمِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ مَا أَسَاؤُوا

وَانْجَلَى عَنْ قُلُوبِهِمْ كُلُّ غَيْمٍ ... مِنْ ضَلاَلٍ وَزَالَتِ الْغَمَّاءُ[8]

ثُمَّ صَارُوا لَهُ وَلِلَّذِينَ مِنْ بَعْـ ... ـدُ هُمُ النَّاصِرُونَ وَالنُّصَحَاءُ

فَسَلِ الْعُرْبَ وَالأَعَاجِمَ وَالنَّا ... سَ جَمِيعاً فَهُمْ بِهِمْ عُلَمَاءُ

---

(١) باؤوا رجعوا . والسلم ضد الحرب .

(٢) الوغى الحرب .

(٣) خرّت سقطت . والطواغيت الأصنام .

(٤) البطاح بطاح مكة . والاعتزاء الانتساب .

(٥) الدأماء البحر .

(٦) تغاضى عن الشيء تغافل عنه . والإيماء الإشارة .

(٧) الطلقاء جمع طليق وهو هنا ضد الأسير .

(٨) الغماء الغم والكرب .

أيُّ نَارٍ لِلْحَرْبِ شَبَّتْ وَمَا كَا ... نَ لَهُمْ بِالْجِهَادِ فِيهَا صَلاَءُ[1]

أيُّ فَتْحٍ قَدْ كَانَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ ... بِ وَمَا فِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ لِوَاءُ

وَكَفَاهَا أنَّ الإلَهَ اصْطَفَاهَا ... وَلِخَيْرِ الأنَامِ مِنْهَا اصْطِفَاءُ

حَيِّ أُمَّ الْقُرَى فَقَدْ قَابَلَتْهُ ... بِقِرَاهَا وَجَلَّ مِنْهَا الْقَرَاءُ[2]

أكْرَمَتْهُ بِذَبْحِ بَعْضِ بَنِيهَا ... وَمَقَامَ التَّرْحِيبِ قَامَ النَّعَاءُ[3]

فَلَكَمْ بِالْحَطِيمِ حُطِّمَ قَوْمٌ ... نَدَّ عَنْهُمْ فِي النَّدْوَةِ الْجُلَسَاءُ[4]

حَلَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وُجُوباً ... كُلُّ نَدْبٍ مَكْرُوهُهُ سَرَّاءُ[5]

قَدْ عَلاَ كَعْبَ كَعْبَةِ اللهِ وَالْمَرْ ... وَةُ مِثْلَ الصَّفَا أتَاهَا الصَّفَاءُ[6]

---

(١) شبت النار توقدت . وصلي النار وبها صلاء ويكسر قاسى حرها .

(٢) أم القرى مكة . وقراها ضيافتها . والقراء بالفتح هو الضيافة أيضاً يكسر المقصور ويفتح الممدود .

(٣) رحب به ترحيباً دعاه إلى الرحب والسعة . والنعاء الإخبار بموت الميت .

(٤) الحطيم حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام . وندّ نفر . والندوة مجلس القوم وبها سميت دار الندوة بمكة .

(٥) حل بمعنى نزل وحل صار حلالاً . والمسجد الحرام إما من الحرمة أو التحريم لأنه لا يحل انتهاك حرمته . والندب الخفيف في الحاجة النجيب وهم هنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين كانوا معه في فتح مكة . والندب أيضاً تعديد محاسن الميت . والندب أيضاً المندوب أي المستحب فعله شرعاً . والمكروه ما يقابل المندوب شرعاً وهو ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله وهو أيضاً اسم مفعول من كره الشيء ضد أحبه فمع مراعاة النظير في الألفاظ الخمسة صحت التورية في أربعة منها وهي حل والحرام وندب ومكروه .

(٦) الكعب الشرف والمجد . والكعبة البيت الحرام زاده الله تشريفاً والمروة والصفا جبلان متقابلان السعي بينهما من أركان الحج والعمرة . والصفاء ضد الكدر .

أجْلَسَتْهُ في حِجْرِهَا وَلَقَدْ كَا نَ لَهُ فِيهِ قَبْلُ نِعَمَ الرِّبَاءُ[1]

ما اكْتَفَتْ بِالْجُلُوسِ فِي الْحِجر حَتَّى ضَمَّهُ مِن حُنُوِّهَا الأَحْشَاءُ

أرْضَعَتْهُ لِبَانَ زَمْزَمَ طِفلاً فَهْيَ مِنهَا اللُّبَانُ وَالإلْبَاءُ[2]

وَغَذَتْهُ بِدَرِّهَا الْيومَ حَتَّى قَالَ هَذَا الطَّعَامُ هَذَا الشِّفَاءُ[3]

وَمَقَامُ الخَلِيلِ كَانَ مُقَاماً لِلأعَادِي فَزَالَ عَنْهُ الْعَدَاءُ[4]

بَيْعَةُ الرُّكْنِ مِنْهُ وَهْوَ يَمِينُ اللَّهِ تَمَّتْ فَتَمَّ الاسْتِيلاءُ[5]

عَرَفَاتٌ مِنْ أجْلِهِ عُرِفَ الْحَقُّ لَهَا فَاسْتَنَارَ مِنْهَا الْعَرَاءُ[6]

وَمِنىً نَالَتِ الْمُنَى وَأضَاءَتْ جَمَرَاتٌ بِهَا وَفَاضَتْ دِمَاءُ[7]

---

(١) الحجر حضن الإنسان . وحجر الكعبة المعروف من جانب الشمال المحاط بحائط مستقل . والرباء يقال ربا ربواً ورباء من باب علا إذا نشأ .

(٢) اللبان الأولى جمع لبن واللبان الثانية يحتمل هذا المعنى ومعنى الإرضاع . والإلباء هو إرضاع الطفل اللبأ بوزن عنب وهو أول اللبن عند الولادة .

(٣) درها حليبها أي ماؤها الشبيه بالحليب وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في حق زمزم إنها طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام .

(٤) مقام الخليل مقام إبراهيم وهو الحجر الذي كان يقوم عليه وهو يبني الكعبة فيرتفع به وينخفض على حسب الحاجة وقد أثرت فيه رجلاه عليه السلام وهما ظاهرتان فيه إلى الآن . والمقام بضم الميم محل الإقامة . والعداء الظلم والمراد ما كانت الجاهلية تفعله عند مقام إبراهيم من المنكرات كعبادة الأصنام .

(٥) البيعة المبايعة وهي المعاهدة كمبايعة الملوك . والركن هو الحجر الأسود ومبايعته كناية عن استلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه وقد ورد في الحديث أنه يمين الله في الأرض .

(٦) معنى معرفة الحق لعرفات أن قريشاً كانت تقف بالمزدلفة فبعد الفتح في حجة الوداع وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه بعرفات . والعراء الفضاء .

(٧) الجمرات جمع جمرة وهي القطعة الملتهبة من النار ومجتمع الحصى بمنى ففيها تورية =

كُلُّ عَامٍ عِيدٌ لَدَيْهَا وَبِالْمَشْـ ـعَرِ لِلْعِيدِ لَيْلَةٌ قَمْرَاءُ(١)

وَلَيَالِي التَّشْرِيقِ أَشْرَقَتِ الأَرْ ضُ بِهَا وَاسْتَفَاضَ فِيهَا الْهَنَاءُ(٢)

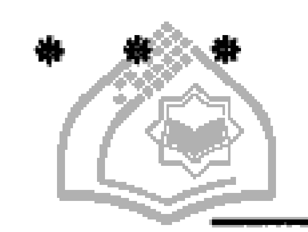
كُلُّ وَحْشٍ وَكُلُّ طَيْرٍ وَنَبْتٍ نَالَ أَمْناً فَعَمَّتِ الآلاءُ(٣)

كَانَ دَيْناً فِي ذِمَّةِ الدَّهْرِ هَذَا الْـ ـفَتْحُ وَالْيَوْمَ حَلَّ مِنْهُ الأَدَاءُ

كَفَلَتْهُ الْبِيضُ الْيَمَانُونَ مِنْ قَبْـ ـلُ فَأَدَّى الْكَفَالَةَ الْكُفَلاءُ(٤)

وَبِسُمْرِ الْخَطِّ الْبَرَاءَةُ خُطَّتْ كَتَبَتْهَا الْكَتِيبَةُ الْخَضْرَاءُ(٥)

* * *



= وجمرات منى ثلاث الأولى والوسطى وجمرة العقبة .

(١) المشعر هو المشعر الحرام في المزدلفة . والليلة القمراء ذات القمر لأنها تكون ليلة عيد الأضحى العاشر من ذي الحجة .

(٢) ليالي التشريق هي الثلاث التي بعد ليلة العيد ويجب مبيتها بمنى . ورمي الجمرات في أيامها ويجوز الاقتصار على يومين وليلتين ويتم سرور الحجاج في هذه الليالي المقمرة لقرب تمام حجهم . والتشريق الجمال . وأشرقت أي أضاءت . واستفاض كثر .

(٣) الآلاء النعم .

(٤) البيض اليمانون السيوف اليمانية وجمعت بالواو والنون تشبيهاً لها بمن يعقل لكفالتها هذا الفتح .

(٥) السمر الرماح . والخط مرفأ للسفن بالبحرين وإليه نسبت الرماح لأنها تباع فيه لا أنه منبتها والخط أيضاً الكتب بالقلم فيكون فيه تورية وعلى معنى الكتب تكون السمر بمعنى الأقلام فيكون فيها تورية أيضاً والبراءة أي من هذا الدين . والكتيبة الطائفة من الجيش وفي حديث الفتح مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبته الخضراء يقال كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد .

غزوة حنين

ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ نَحْوَ حُنَيْنٍ بِخَمِيسٍ مَا ضَرَّهُ أَرْبِعَاءُ[1]

وَالأَعَادِي مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ لَعِبَتْ فِي عُقُولِهِمْ صَهْبَاءُ[2]

رَكِبَ الْبَغْلَةَ النَّبِيُّ فَزَالَتْ مِنْ خُيُولِ الْفَوَارِسِ الْخُيَلاَءُ[3]

فَرَّ صَحْبٌ إِذْ أَعْجَبُوا ثُمَّ عَادُوا وَهْوَ نَحْوَ الْعِدَا بِهَا عَدَّاءُ[4]

وَرَمَاهُمْ بِكَفِّ تُرْبٍ فَصَارَ الصَّدْرُ ظَهْراً وَكُلُّ وَجْهٍ قَفَاءُ[5]

وَهُنَاكَ السُّيُوفُ جَالَتْ فَجَادُوا بِنُفُوسٍ وَهُمْ بِهَا بُخَلاَءُ

أَقْبَلُوا كَالحُبُوبِ عَدّاً فَدَارَتْ فَوْقَهُمْ مِنْ حُرُوبِهِ أَرْحَاءُ[6]

---

(١) الخميس الجيش واليوم المعروف من الأسبوع ففيه تورية والمراد في التورية معنى الخميس البعيدة وهو الجيش لا يوم الخميس لأنه خرج صلى الله عليه وآله وسلم من مكة لغزوة حنين يوم السبت والأربعاء اليوم المعروف وخص بالذكر لأن الناس قد تتشاءم به .

(٢) العدة الاستعداد بأدوات الحرب . والعديد العدد . والصهباء الخمرة .

(٣) الخيلاء الكبر والإعجاب .

(٤) أعجبوا أي أعجبتهم كثرة الجيش فقال بعضهم لن نغلب اليوم من قلة . والعداء الشديد العدو .

(٥) القفاء وراء العنق يقصر ويمد .

(٦) الأرحاء جمع رحى وهي الطاحون ورحى الحرب حومتها وهي معظمها وأشد موضع فيها .

طَحَنَتْهُمْ وَنَارُهَا خَبَزَتْهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ لِلْعَوَافِي وَالطَّيْرِ مِنْهُمْ غِذَاءُ[1]

وَلِخَيْرِ الرُّسْلِ الْكِرَامِ أَبِي الْقَا ‏ ‏ ‏ ‏ سِمِ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ

شَقِيَتْ بِالْوَغَى هَوَازِنُ لَوْلاَ ‏ ‏ ‏ ‏ جُودُهُ لاسْتَمَرَّ فِيهَا الشَّقَاءُ[2]

سَيَّبَ السَّبْيَ لِلرَّضَاعِ وَفَازَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ بِأَيَادِيهِ أُخْتُهُ الشَّيْمَاءُ[3]

وَأَفَاضَ الْعَطَاءَ فِي النَّاسِ حَتَّى ‏ ‏ ‏ ‏ كَثُرَتْ مِنْ هِبَاتِهِ الأَغْنِيَاءُ





(١) نار الحرب حدتها وشدتها . والعوافي جمع عافية وأصلها كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر وأكثر ما يستعمل في الوحوش والطير والمراد هنا الوحوش خاصة وعطف الطير عليها من عطف الخاص على العام .

(٢) الوغى الحرب . وهوازن قبيلة كبيرة منها بنو سعد الذين رضع فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) السبي المسبيون والمسبيات من الأولاد والنساء . والأيادي النعم . والشيماء أخته من الرضاع بنت مرضعته حليمة السعدية رضي الله عنهما

غزوة الطائف

حَاصَرَ الطَّائِفَ النَّبِيُّ عَلَى إِثْـ ـرِ حُنَيْنٍ وَصَحْبُهُ الأَقْوِيَاءُ
فَقَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ بِعَجْزٍ عَنْهُ كَيْ لاَ يَنَالَهُمْ الازْدِهَاءُ[1]
وَنَهَاهُمْ فَمَا انْتَهَوْا فَأَتَاهُمْ مَا ثَنَاهُمْ فَكَانَ بَعْدُ انْتِهَاءُ[2]
وَلَقَدْ مَرَّتِ الْمَوَانِعُ لَكِنْ رُبَّ مُرٍّ يَكُونُ فِيهِ الشِّفَاءُ[3]
آمَنَتْ بَعْدَهَا ثَقِيفٌ وَجَاءَتْ لاَ هِيَاجٌ مِنْهَا وَلاَ هَيْجَاءُ[4]
إِنَّمَا الْخَلْقُ خَلْقُ رَبِّكَ يُجْرِي فِيهِمُ الأَمْرَ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ
وَتَذَكَّرْ مِنْ بَعْدِ نُصْرَةِ بَدْرٍ أُحُداً كَيْفَ كَانَ فِيهِ الْبَلاَءُ

* * *

(١) يقال ازدهاه الطرب استخفه ورجل مزدهٍ أخذته خفة من الزهو والزهو الكبر والإعجاب بالنفس .
(٢) فأتاهم ما ثناهم من الجراحات .
(٣) مرت مضت وضد حلت ففيه تورية .
(٤) الهياج القتال . والهيجاء الحرب .

غزوة تبوك

كَمْ بَكَتْ فِي تَبُوكَ لِلرُّومِ عَيْنٌ بَذْلُوهَا وَفَاضَ مِنْهَا الرُّوَاءُ[1]

أدْهَشَتْهُمْ أَخْبَارُهُ كَشِيَاهٍ رَاعَهَا قَسْوَرٌ وَغَابَ الرِّعَاءُ[2]

أَجْفَلُوا فِي الْبِلاَدِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَعَنَاهُمْ تَحَصُّنٌ وَانْزِوَاءُ[3]

رُبَّ رُعْبٍ مِنْهُ لِعُجْمٍ وَعُرْبٍ دُونَ حَرْبٍ بِهِ الْعِدَا حُرَبَاءُ[4]

عَلِمُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ وَلٰكِنْ نَفَذَ الْحُكْمُ فِيهِمُ وَالْقَضَاءُ

وَأَتَاهُمْ مِنْ صَحْبِهِ بَعْدُ جُنْدٌ كَانَ مِنْهُمْ لِحُكْمِهِ إِجْرَاءُ

كُلُّ لَيْثٍ أَمَامَهُ أَلْفُ ثَوْرٍ بَلْ أُلُوفٌ مِنْهُمْ وَزِدْ مَا تَشَاءُ

كَنَسُوهُمْ مِنَ الشَّآمِ وَلٰكِنْ بَقِيَتْ فِي الْقُمَامَةِ الأَخْثَاءُ[5]

لَوْ أَطَاعُوا هِرَقْلَهُمْ إِذْ نَهَاهُمْ بِنُهَاهُ لَمَا هُرِيقَتْ دِمَاءُ[6]

---

(١) تبوك أرض بين الشام والمدينة المنورة قريبة من أرض مدين قوم شعيب، وعين بمعنى العين الباصرة وأعيد عليها الضمير في بذلوها بمعنى النقد وأعيد عليها الضمير من قوله وفاض منها الرواء بمعنى العين الجارية ففيه استخدام والرواء الماء العذب المروي .

(٢) الشياه الغنم والقسور الأسد . والرعاء جمع راع .

(٣) أجفلوا أسرعوا الهرب . والانزواء التنحي .

(٤) الحرباء جمع حريب السليب .

(٥) القمامة معروفة وأصلها المزبلة ففيها تورية . والأخثاء جمع خثي وهو خرء البقر .

(٦) هرقل ملك الروم وقتئذٍ . والنهى العقل . وهريقت أريقت .

وَأتَى الْمُصْطَفَى هُنَالِكَ قَوْمٌ كَانَ مِنهُمْ بِالْجِزْيَةِ الاجْتِزَاءُ[1]

دُومَةٌ أيْلَةٌ وَأذْرُحُ أعْطَا هُمْ أمَانَاً وَمِثْلُهُمْ جَرْبَاءُ[2]

وَبِهَذِي الْغَزَاةِ كَمْ مُعْجِزَاتٍ شَاهَدَتْهَا من أحْمَدَ الْغُزَّاءُ[3]

كَانَ لِلدينِ حِينَ تَجْرِي رَوَاجٌ وَنَفَاقٌ وَلِلنِّفَاقِ انْتِفَاءُ

ثمَّ عَادَ النَّبِيُّ وَالصَّحْبُ بِالْفَوْ زِ وَطَابَتْ بِطَيْبَةَ الأنْدَاءُ[4]

وَتَسَاوَى بِطَوْعِهِ الأسَدُ الْوَرْ دُ خُضُوعاً وَالظَّبْيَةُ الأدْمَاءُ[5]

وَاسْتَقَامَتْ لَهُ الأنَامُ وَقَامَتْ بِرِضَاهُ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ

قَادَهُمْ لِلرَّشَادِ طَوْعاً وَكَرْهاً سَيْفُهُ والشَّرِيعَةُ الْغَرَّاءُ



---

(١) الجزية خراج الأرض وما يؤخذ من الذمي . والاجتزاء الاكتفاء .

(٢) دومة الخ أسماء بلاد كان يسكنها جماعة من الروم .

(٣) الغزاء جمع غاز ذكره في المصباح .

(٤) الأنداء المجالس .

(٥) الأسد الورد ما لونه بين الأحمر والأشقر . والأدماء من الأدمة وهي في الظباء لون مشرب بياضاً .

غزواته التي لم يحارب بها ﷺ

غَطَفَـانٌ ذَاتُ الـرِّقَـاعِ بَـوَاطٌ ... دُومَـةٌ وَالْعُشَيْـرَةُ الأبْـوَاءُ[1]

بَـدْرُ الأُولَـى بَـدْرُ الأخِيـرَةُ بُحْـرَا ... نُ سُلَيْـمٌ لِحْيَـانُ وَالْحَمْـرَاءُ

غَـزْوَةُ الْغَـابَـةِ السَّـوِيقُ بِـلاَ أذْ ... نَـى قِتَـالٍ فَـرَّتْ بِهَـاالأعْـدَاءُ

وَسَـرَايَـاهُ نَحْـوَ سَبْعِيـنَ كَـانَـتْ ... كَـانَ فِيهَـا مِـنْ صَحْبِـهِ الأُمَـرَاءُ



* * *

(١) هذه أربع عشرة غزوة بدون ترتيب وتقدمت خمس عشرة غزوة مرتبة كسائر أحواله الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم .

مراسلاته للملوك ﷺ

أَرْسَلَ الرُّسْلَ لِلْمُلُوكِ فَفَاهُوا بِلُغَاتٍ مَا هُمْ بِهَا عُلَمَاءُ[1]

صَانَعُوهُ مِنْ خَوْفِهِمْ بِالْهَدَايَا لَيْسَ يُغْنِي عَنِ الْهُدَى الإِهْدَاءُ[2]

* * *



(١) فاهوا أي تكلم كل رسول بلغة الذين أرسل اليهم معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) المصانعة المداراة والمداهنة .

وفود رؤساء القبائل عليه ﷺ

وَأَتَاهُ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ... سَرَوَاتُ الْقَبَائِلِ الْوُجَهَاءُ[1]

فَحَبَاهُمْ بِرّاً وَبُرْءاً فَعَادُوا ... وَهُمُ مِنْ خِلَافِهِ بُرَآءُ[2]

* * *



(١) الوفود جمع وفد وهم الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وغير ذلك واحدهم وافد . والوجه الجهة . والسري الرئيس وجمعه سراة وجمع الجمع سروات . والوجهاء جمع وجيه وهو ذو الجاه .

(٢) حباهم أعطاهم والبر الخير . والبرء الخلاص من الداء وهو هنا داء الشرك خلصهم منه إلى التوحيد . وبرآء جمع بريء .

حجه ﷺ حجّة الوداع

حَجَّ حَجَّ الْوَدَاعِ إِذْ كَمُلَ الدِّيـ   ـنُ وَغِبَّ الْوَدَاعِ كَانَ اللِّقَاءُ(١)

صَحِبَتْهُ صَحْبٌ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ   هُمْ سِرَاعٌ عَنْ كُلِّ شَرٍّ بِطَاءُ

يَمَّمُوا فِي الْبِطَاحِ لله جَلَّ اللّـ   ـهُ بَيْتاً لَهُ الْبُرُوجُ فِدَاءُ(٢)

هُوَ مِنْهُ مَثَابَةٌ يَرْجِعُ النَّا   سُ إِلَيْهِ وَهُمْ بِهِ أُمَنَاءُ(٣)

قِبْلَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الأَرْضِ لِلَّـ   ـهِ تَعَالَى وَهُوَ الصِّرَاطُ السَّوَاءُ(٤)

سَيِّدُ الأَرْضِ غَيْرَ بُقْعَةِ خَيْرِ الْـ   ـخَلْقِ فَهْيَ الْفَرِيدَةُ الْعَلْيَاءُ(٥)

هُوَ قَلْبُ الأَرْضِينَ وَالْحَجَرُ الأَسْـ   ـوَدُ لِلْقَلْبِ حَبَّةٌ سَوْدَاءُ(٦)

---

(١) سميت حجة الوداع لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي ولم يحج بعدها .

(٢) يمموا قصدوا . والبطاح بطاح مكة وأصله جمع بطحاء المسيل بين الجبلين . والبروج الحصون وبروج السماء ففيه تورية .

(٣) المثابة المرجع من ثاب إذا رجع . وأمناء جمع أمين ضد الخائف قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾

(٤) الصراط الطريق . والسواء المستقيم أي أن البيت طريق مستقيم لعبادة الله تعالى .

(٥) أي البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وآله وسلم فهي أفضل من البيت ومن جميع السموات والأرضين بل صرحوا بأنها أفضل من العرش لأن كل انسان يدفن في البقعة التي خلقت منها طينته كما ورد في الحديث .

(٦) أي هو بمنزلة القلب لجميع الأرضين . والحجر الأسود لهذا القلب بمنزلة حبته السوداء التي هي للقلب كسواد العين للعين .

وَسَـــوَادٌ لِمَكَّــةٍ وَهْــيَ عَيْـــنُ الأَرَضِيـــنَ الْكَحِيلَـــةُ الـــدَّعْجَـــاءُ[1]

قَدْ كَسَتْهُ الْقُلُوبُ وَالأَعْيُنُ الْحُو ... رُ لِبَـاسـاً بِـهِ يَـرُوقُ اكْتِسَـاءُ[2]

فَتَـرَى كَـالْمَلِيـكِ مِـنْ حَـوْلِـهِ النَّا ... سُ رَعَـايَـا لَهُـمْ إِلَيْـهِ الْتِجَـاءُ[3]

وَإِذَا مَـا اصْطَفَـى الْمُهَيْمِـنُ شَيْئـاً ... شَـرَّفَ الشَّـيْءَ ذلِـكَ الاصْطِفَـاءُ

وَالصَّفَـا مَـرْوَةٌ مِنـىً عَـرَفَـاتٌ ... مِثْلَ جَمْعٍ عَمَّ الْجَمِيعَ الصَّفَاءُ[4]

خَيْـرُ حَـجٍّ فـي الـدَّهْـرِ حَجُّـوهُ لَمَّـا ... كَـانَ مِنْهُـمْ بِـالشَّـارِعِ الاقْتِـدَاءُ[5]

قَـدْ قَضَـوْا دَيْـنَ نُسْكِهِـمْ لِكَـرِيـمٍ ... عَـنْ جَمِيـعِ الْـوَرَى لَـهُ اسْتِغْنَـاءُ[6]

لَهُـمُ الْحَـظُّ لاَ لَـهُ فِـي دُيُـونٍ ... قَـدْ وَفَـوْهَـا لَـهُ وَمِنْـهُ الْـوَفَـاءُ

فَــرْضُـــهُ أَيُّ نِعْمَـــةٍ وَأَدَاءُ الْـ ... ـفَـرْضِ أُخْـرَى لاَ تُحْصَـرُ الآلاءُ[7]

فَلَـهُ الْحَمْـدُ وَهْـوَ مِنْـهُ عَلَـى الرِّفْـ ... ـدِ فَمِنْـهُ النُّعْمَـى وَمِنْـهُ الثَّنَـاءُ[8]

أَكْمَـلَ الْيَـوْمَ دِينَهُـمْ رَضِـيَ الإِسْـ ... ـلاَمَ دِينـاً وَتَمَّـتِ النَّعْمَـاءُ

* * *

---

(١) يعني أن مكة المشرفة لسائر الأرضين بمنزلة العين الكحيلة الدعجاء أي السوداء الواسعة والبيت المعظم هو سواد هذه العين لأن كسوته سوداء .

(٢) أشار بهذا الى أن كسوة البيت سوداء لأن لون السواد مشعر بالسيادة ولذلك دخل صلى الله عليه وآله وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . والعيون الحور جمع حوراء وهي شديدة السواد مع شدة بياضها .

(٣) ثوى أقام .

(٤) جمع هي المزدلفة .

(٥) الشارع هنا هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول لهم في هذه الحجة خذوا عني مناسككم .

(٦) النسك هنا عبادة الحج .

(٧) الآلاء النعم .

(٨) الرفد الخير .

وفاته ﷺ

ثُمَّ مَاتَ النَّبِيُّ بَلْ أَفَلَتْ شَمْـ ـسُ الْهُدَى وَاسْتَمَرَّتِ الظَّلْمَاءُ

فَجَمِيعُ الأَنَامِ مِنْهُ إِلَى الْحَشْـ ـرِ بِلَيْلٍ نُجُومُهُ الأَوْلِيَاءُ

كَانَتِ الْكَائِنَاتُ تَفْدِيهِ لَوْ يُقْـ ـبَلُ مِنْهَا عَنْهُ لَدَيْهِ الْفِدَاءُ

خَيَّرُوهُ فَاخْتَارَ أَعْلَى رَفِيقٍ لَوْ أَرَادَ الْبَقَاءَ كَانَ الْبَقَاءُ[1]

وَهْوَ بَاقٍ بِاللهِ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ مَوْتٍ وَبَعْدَ مَوْتٍ سَوَاءُ

لَقِيَ اللهَ دُونَ سَبْقِ فِرَاقٍ إِنَّمَا أَكَّدَ اللِّقَاءَ لِقَاءُ

مَوْتُهُ نُقْلَةٌ لأَعْلَى فَأَعْلَى كُلُّ عَلْيَاءَ فَوْقَهَا عَلْيَاءُ

مَا أُصِبْنَا بِمِثْلِهِ وَالْبَرَايَا لَنْ يُصَابُوا وَهَلْ لَهُ مُثَلَاءُ[2]

هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ وَلِهٰذَا حُرِمَتْ مِنْ تُرَاثِهِ الزَّهْرَاءُ

وَرِثَ الْعِلْمَ وَالشَّرِيعَةَ لاَ الْمَا لَ وَوُرَّاثُهُ هُمُ الْعُلَمَاءُ

خَصَّهُ اللهُ بِالْحَيَاةِ عَلَى أَكْـ ـمَلِ حَالٍ يَسِيرُ حَيْثُ يَشَاءُ[3]

---

(١) خير صلى الله عليه وآله وسلم عند موته بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله تعالى فاختار الرفيق الأعلى رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها والرفيق الأعلى هنا هو الله تعالى كما يعلم من نهاية ابن الأثير .

(٢) في حديث رواه الترمذي لن يصابوا بمثلي يعني أمته صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) قال السيد مصطفى البكري في شرح المنفرجة للإمام الغزالي قال الحافظ السيوطي قدس الله روحه في تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك فحصل من مجموع هذه النقول =

كَمْ رَآهُ بِيَقْظَةٍ وَمَنَامٍ   مِنْ مُحِبِّيهِ سَادَةٌ أَصْفِيَاءُ

لَيْسَ تَبْدُو لِلْعَيْنِ شَمْسٌ بِمَاءٍ   أَوْ هَوَاءٍ إِلاَّ وَثَمَّ صَفَاءُ

* * *



= والأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيّ بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها لا مانع من ذلك ولاداعي الى التخصيص برؤية المثال سئل بعضهم كيف رآه الراؤون في أقطار متباعدة فأنشد

كالشمس في كبد السماء وضوؤها   يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

انتهى أي كلام السيوطي .

تفضيله ﷺ في مواطن القيامة

سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أَبَا الْكَوْنِ يَا أَوَّلَ خَلْقٍ يَا مَنْ بِهِ الانْتِهَاءُ
سَوْفَ يَبْدُو فِي الْحَشْرِ جَاهُكَ كَالشَّمْـ ـسِ مَتَى أَعْوَزَ الأَنَامَ الضِّيَاءُ[1]
سَابِقُ الْخَلْقِ أَنْتَ بِالْبَعْثِ وَالرُّسْـ ـلُ جُنُودٌ وَفِي يَدَيْكَ اللِّوَاءُ[2]
خَصَّكَ اللهُ بِالشَّفَاعَةِ فَرْداً فِي مَقَامٍ يَخَافُهُ الأَنْبِيَاءُ
أَنْتَ فِيهِ الإِمَامُ تَسْجُدُ لِلّـ ـهِ وَكُلُّ الْوَرَى هُنَاكَ وَرَاءُ
وَلَكَ الْحَوْضُ دُونَهُ الشَّهْدُ وَالْمِسْـ ـكُ وَمَا الشَّارِبُونَ مِنْهُ ظِمَاءُ
وَلَكَ الأُمَّةُ الْمُحَجَّلَةُ السَّا بِقَةُ الْخَلْقِ خَلْفَكَ الْغَرَّاءُ[3]
أَنْتَ أَصْلُ الْجِنَانِ يَا سَابِقَ الْكُلِّ إِلَيْهَا يَهْنِيكَ مِنْكَ الْهَنَاءُ[4]

---

(١) أعوزهم احتاجوا إليه وأعجزهم طلبه .

(٢) البعث النشور من القبور .

(٣) المحجلة الغراء ورد في الحديث أمتي الغر المحجلون يوم القيامة أي بيض مواضع الوضوء من الوجوه والأيدي والأرجل .

(٤) هو أصل الجنان لأنها خلقت من نوره صلى الله عليه وآله وسلم قاله سيدي عبد العزيز الدباغ في الإبريز وقال إنها تتسع بذكر الملائكة الذين حولها اسمه بصلاتهم عليه دائماً إلى أن يتم استقرار أهل الجنة في الجنة وأطال في ذلك بما لا يوجد في غيره فارجع إليه إن شئت . ويهنيك أصله يهنؤك أي تتهنأ به والهناء اسم من هنيء إذا صار هنيئاً وهو ما أتاك بلا مشقة .

خَصَّكَ اللهُ بِالْوَسِيلَةِ فِيهَا رُتْبَةٌ فَوْقَ خَلْقِهِ عَلْيَاءُ[1]

فَوْقَكَ اللهُ عَزَّ جَلَّ تَعَالَى ثُمَّ أَنْتَ الأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ

كُلُّ خَلْقٍ هُنَاكَ دُونَكَ فِي كُلِّ كَمَالٍ تَعَذَّرَ الإِحْصَاءُ

* * *



---

(1) الوسيلة أعلى منزلة في الجنة ولها فروع تتصل بجميع الجنان يظهر صلى الله عليه وآله وسلم لأهلها منها .

فصل في جملة من معجزاته ﷺ

وَاسْتَفَاضَتْ بِصِدْقِهِ مُعْجِزَاتٌ بَعْضُهَا كُلُّ مَا أَتَى الأَنْبِيَاءُ[1]

عَمَّتِ الْعَالَمِينَ عُلْواً وَسُفْلاً وَأَطَاعَتْهُ أَرْضُهَا وَالسَّمَاءُ

مَنَعَ الْجِنَّ فِي السَّمَاءِ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنْ بَعْدِ بَعْثِهِ خُفَرَاءُ[2]

طَرَدُوهُمْ بِالشُّهْبِ عَنْهَا فَفَرُّوا مِثْلَمَا يَطْرُدُ الظَّلاَمَ الضِّيَاءُ[3]

وَدَعَا اللهَ أَنْ تَعُودَ لَهُ الشَّمْسُ فَعَادَتْ كَمَا رَوَتْ أَسْمَاءُ[4]

وَعَلَيْهِ الْغَمَامُ ظَلَّلَ حَتَّى مِثْلَ بَرْدِ الأَصِيلِ أَضْحَى الضُّحَاءُ[5]

عَلِمَ الْغَيْبَ فَالدُّهُورُ كَآنٍ هُوَ فِيهِ وَالْكَائِنَاتُ إِنَاءُ[6]

---

(١) تقدم ويأتي كثير من المعجزات غير هذه . واستفاضت شاعت وكثرت .

(٢) الخفراء المراد بهم الملائكة الذين منعوا الجن من استراق السمع وأصل الخفير الحامي والكفيل .

(٣) الشهب جمع شهاب وهو الذي ينقض في الليل شبه الكوكب وهو في الأصل الشعلة من النار .

(٤) أسماء بنت عميس رضي الله عنها روت وقوع ذلك في غزوة خيبر .

(٥) الأصيل العشي وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب . والضحاء إذا قرب انتصاف النهار .

(٦) إناء أي وعاء والمعنى أن جميع الأزمان بمنزلة الوقت الذي هو فيه وجميع الكائنات بمنزلة وعاء أمامه وإذا كان كذلك فكيف يخفى عليه شيء من المغيبات .

مَا دَعَا اللهَ رَبَّهُ فِي أُمُورٍ ... كَيْفَ كَانَتْ إِلاَّ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ

طَالَمَا أُحْيِيَتْ بِدَعْوَتِهِ مَوْ ... تَى وَمَاتَتْ بِدَعْوَةٍ أَحْيَاءُ

كَمْ عُيُونٍ عُمْيٍ وَرُمْدٍ شَفَاهَا ... حَسَدَتْهَا سَوَادَهَا الزَّرْقَاءُ(١)

وَبِلَمْسٍ شَفَى الْجِرَاحَ وَأَبْرَا ... كُلَّ دَاءٍ وَلَيْسَ ثَمَّ دَوَاءُ

سَمِعَتْهُ الْحِجَارَةُ الصُّمُّ يَدْعُو ... سَلَّمَتْ حِينَ صَحَّ مِنْهُ ادِّعَاءُ(٢)

لَوْ رَآهَا الْمَسِيحُ قَالَ مُقِرّاً ... هِيَ حَقٌّ لَمْ يَلْحَقِ الإِبْرَاءُ(٣)

قَدْ حَبَاهَا الْحَيُّ الْقَدِيرُ حَيَاةً ... مَعْ نُطْقٍ مَا الْمَيْتُ مَا الإِحْيَاءُ(٤)

حَنَّ جِذْعُ النَّخِيلِ حِينَ نَأَى عَنْـ ... ـهُ حَنِيناً كَأَنَّهُ عُشَرَاءُ(٥)

لَوْ قَلاَهُ وَلَمْ يَصِلْهُ بِضَمٍّ ... أَحْرَقَتْهُ مِنْ وَجْدِهِ الصُّعَدَاءُ(٦)

---

(١) الزرقاء المرأة المشهورة بحدة البصر والعين الزرقاء ففيه تورية .

(٢) الصم جمع أصم وهو الحجر الصلب والذي لا يسمع . وقوله سلمت أي قالت السلام عليك يا رسول الله كما ورد في الحديث وسلمت بادعائه النبوة أي رضيت بها ففي كل من الصم وسلمت تورية . ويدعو أي يدعو الناس للإيمان .

(٣) المسيح سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام والحق ضد الباطل والملك الثابت . والإبراء إبراء الأكمه والأبرص الذي أجراه الله لسيدنا عيسى معجزة له . والإبراء أيضاً الإبراء من الحقوق ففي كل من حق والإبراء تورية .

(٤) الإحياء هو إحياء سيدنا عيسى الموتى فنطق الحجارة التي لا عهد لها بالحياة أغرب من نطق الميت فإن له عهداً بالحياة .

(٥) الحنين الشوق وصوت الطرب عن حزن أو فرح . والجذع أصل النخلة . ونأى بعد . والعشراء من النوق كالنفساء من النساء .

(٦) قلاه أبغضه وكرهه وهو أيضاً بمعنى أنضجه في المقلى ففيه تورية . والصعداء التنفس الممدود الطويل .

وَأَتَــاهُ مِــنَ الْفَــلاَ شَجَــرَاتٌ ... إِذْ دَعَاهَا كَالسُّفْنِ وَالأَرْضُ مَاءُ[1]

وَعَلَيْــهِ الْفَــيْءُ انْحَنَــى بِحُنُــوٍّ ... كَيْفَمَــا مَــالَ مَــالَــتِ الأَفْيَــاءُ[2]

وَالْحَصَــى سَبَّحَــتْ لِعُظْــمِ نَبِــيٍّ ... جَــلَّ قَــدْراً وَجَلَّــتِ الْخُلَفَــاءُ[3]

وَغَدَا تَحْتَ رِجْلِهِ الصَّخْرُ كَالرَّمْـ ... ـلِ وَكَـالصَّخْـرِ رَمْلَـةٌ وَعْسَـاءُ[4]

لاَ تَلُــومُــوا لِــرَجْفَــةٍ وَاضْطِــرَابٍ ... أُحُــداً إِذْ عَــلاَهُ فَــالْــوَجْــدُ دَاءُ[5]

أُحُــدٌ لاَ يُــلاَمُ فَهْــوَ مُحِــبٌّ ... وَلَكَــمْ أَطْــرَبَ الْمُحِــبَّ لِقَــاءُ

رَعْـدَةٌ مِـنْ هَـوَاهُ هَـاجَـتْ كَحُمَّـى ... بَـرَدَتْ بَعْـدَ حَـرِّهَـا الأَعْضَـاءُ[6]

مُـذْ شَفَـاهُ بِضَــرْبِ أَبْـرَكِ رِجْـلٍ ... قَـائِـلَ اثْبُـتْ لَـمْ تَعْـرُهُ عُـرَوَاءُ[7]

---

(١) الفلا جمع فلاة وهي المفازة.

(٢) الحنو العطف والرأفة . والأفياء جمع فيء وهو الظل وقد خصصوه بما بعد الزوال .

(٣) الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان فهم الذين كانوا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت تسبيح الحصى في كفه وناولهم إياها واحداً بعد واحد فسبحت وناولها بعض من كان حاضراً من الصحابة فلم تسبح قال بعض المحدثين ولو كان عليّ حاضراً لسبحت في كفه أيضاً رضي الله عنهم أجمعين وأشار بهذا إلى حكمة تسبيح الحصى في كف النبي والخلفاء فإن من عادة من رأى شيئاً جليلاً أن يسبح الله تعالى .

(٤) الوعساء اللينة السهلة .

(٥) أحد جبل المدينة المنورة الذي قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه . وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم عليه ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فضربه صلى الله عليه وآله وسلم برجله وقال اثبت أحد فإنما عليك نبيّ وصديق وشهيدان رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه . والوجد شدة المحبة .

(٦) هواه محبته .

(٧) أبرك رجل أي أكثرها خيراً فإن معنى البركة الكثرة في كل خير قال في لسان العرب طعام بريك مبارك فيه وما أبركه جاء فعل التعجب على صيغة المفعول اهـ. وكذا استعمال أفعل التفضيل هنا فإن أفعل التفضيل وأفعل التعجب أخوان . والعرواء الرعدة من =

حَــذَّرَتْــهُ شَــاةُ الْيَهُــودِ مِــنَ السَّــمِّ بِنُطْــقٍ إِخْفَــاؤُهُ إِبْــدَاءُ

حَيِيَــتْ شَــاتُهُــمْ بِسَــمٍّ مُمِيــتٍ ‏ ‏ حِيــنَ مَــاتُــوا غَيْظــاً وَهُــمْ أَحْيَــاءُ

غَيْــرُ بِــدْعٍ أَنْ أَفْصَحَــتْ ظَبْيَــةُ الْقَــا ‏ ‏ عِ بِنُطْــقٍ فَــإِنَّهَــا الْخَنْسَــاءُ[1]

قَــدْ أَتَتْــهُ الضِّبَــابُ تَشْهَــدُ بِــالصِّــدْ ‏ ‏ قِ وَزَكَّــتْ بِــالْحَــقِّ تِلْــكَ الظِّبَــاءُ[2]

وَالْبَعِيــرُ ادَّعَــى فَكَــانَ لَــهُ الْحُكْــ ‏ ‏ ــمُ لَــدَيْــهِ إِذْ جَــارَتِ الْخُصَمَــاءُ[3]

وَبِــهِ اخْتَــارَتِ الْمُقَــامَ عَلَــى مَسْــ ‏ ‏ ــجِــدِهِ يَــوْمَ هَــاجَــرَ الْعَضْبَــاءُ[4]

فَعَلَــتْ بِــالْبُــرُوكِ فِعْــلَ صَنَــاعٍ ‏ ‏ ثُــمَّ ثَــارَتْ كَــأَنَّهَــا خَــرْقَــاءُ[5]

سَــابَقَــتْ بَعْضُهَــا الْمَهَــارِي لِنَحْــرٍ ‏ ‏ فَكَــأَنَّ الــدِّمَــاءَ لِلْــوِرْدِ مَــاءُ[6]

= الحمى قال الأصمعي إذا أخذت المحموم قِرَّة ووجد مس الحمى فتلك العرواء .

(١) غير بدع أي غير بديع والبدع الأمر الذي يكون أولاً أي لا غرابة في ذلك . والقاع الأرض السهلة المطمئنة . والخنساء من الخنس وهو انخفاض قصبة الأنف والظباء كلها كذلك الظبي أخنس والظبية خنساء . والخنساء أيضاً بنت عمرو بن الشريد صحابية شاعرة مشهورة بالفصاحة ففيه تورية .

(٢) الضباب جمع ضب دابة تشبه الحرذون أعظمها دون العنز . وزكت يقال زكا الرجل إذا صلح وزكيته أنت والمقصود هنا أن الظباء شهدت بصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت بذلك مزكية للضباب التي شهدت بمثل شهادتها .

(٣) الخصماء جمع خصيم وهو المخاصم وهم هنا أصحاب البعير فقد أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفق به بعد أن أخبرهم بشكايته عليهم .

(٤) العضباء هي ناقته صلى الله عليه وآله وسلم التي هاجر عليها فانها ظهر منها أحوال عجيبة يوم دخولها المدينة معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم والعضب شق الأذن ولم تكن كذلك ولكنه اسمها .

(٥) يقال امرأة صناع اليدين حاذقة ماهرة بعمل اليدين وعكسها الخرقاء . والخرقاء أيضاً الريح الشديدة ومن النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائمها ففيه تورية .

(٦) المهاري الإبل النجيبة جمع مهري نسبة إلى مهرة حي من العرب .

جَـدْوَلاً ظَنَّـتِ الْحَـدِيـدَ فَعَبَّـتْ فِيـهِ كَـوْمَـاءُ بَعْـدَهَـا كَـوْمَـاءُ[١]

قَـدْ أَطَـاعَتْـهُ فِـي مِنـىً لِلْمَنَـايَـا كَيْـفَ تَعْصِيـهِ لِلْمُنَـى الْعُقَـلاَءُ

زَهِدَ الذِّئْبُ رَاحَ يَرْعَى الْمَوَاشِي أَسَمِعْتُـمْ أَنَّ الـذِّئَـابَ رِعَـاءُ

فَقَّـهَ النَّـاسَ بِـالنَّبِـيِّ بِنُطْـقٍ أَذْؤُبٌ بَيْـنَ الْـوَرَى فُقَهَـاءُ[٢]

كَـمْ مِيَـاهٍ لَـهُ بِنَبْـعٍ وَهَمْـعٍ أَرْسَلَتْهَـا الْغَبْـرَاءُ وَالْخَضْـرَاءُ[٣]

رُبَّ جَدْبٍ قَـدْ جَرَّدَ النَّبْـتَ فَـالأَرْ ضُ مِـنَ الْجَـدْبِ نَـاقَـةٌ جَرْبَـاءُ[٤]

وَالْـوَرَى كُلُّهُـمْ جِيَـاعٌ عِطَـاشٌ بَـرَدَ الْفُـرْنُ وَاسْتَشَـنَّ السِّقَـاءُ[٥]

زَالَ لَمَّـا اسْتَقَـى النَّبِيُّ فَفَـاضَ الْـ ـخِصْبُ فَيْضاً وَغَاضَ ذَاكَ الْغَلاَءُ[٦]

قَـدْ دَعَـا اللهَ قَـالِبـاً لِـرِدَاهُ حُلَّ مَـنْ قَـدْ حَـوَاهُ هـذَا الرِّدَاءُ[٧]

قَلَّـبَ اللهُ ذٰلِـكَ الْحَـالَ بِـالْحَـا لِ لَـدَيْهِـمْ فَصَـارَ يُشْكَـى الشِّتَـاءُ

وَأَشَـارَ النَّبِـيُّ لِلسُّحْـبِ كُفِّـي حَيِيَـتْ أَرْضُنَـا فَمَـاذَا الْبُكَـاءُ[٨]

---

(١) الجدول النهر الصغير . والعبُّ شرب الماء أو الجرع والكوماء الناقة العظيمة السنام .

(٢) فقه فهم . والفقهاء جمع فقيه وهو الفهيم .

(٣) همع سال . والغبراء الأرض . والخضراء السماء .

(٤) الجدب المحل . والجرباء التي انحسر عنها الشعر ويقال للأرض المقحوطة جرباء أيضاً .

(٥) الفرن ما يخبز فيه . واستشن السقاء صار شناً أي خلقا .

(٦) يقال غاض الماء إذا ذهب في الأرض .

(٧) الحلة ثوبان رداء وإزار فالإزار ما يؤتزر به من أسفل الجسد والرداء ما يرتدى به من أعلاه .

(٨) كفي أي امتنعي من المطر .

ضَحِكَ النَّاسُ لِلْغِيَاثِ وَصَارَتْ تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْهُمُ وَالسَّمَاءُ[1]

طَرِبَ الْكُلُّ شَارِبِينَ حُمَيَّا الْـ ـغَيْثِ وَالأَرْضُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ[2]

نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ أَصَابِعِ طَهَ أَيْنَ مُوسَى وَأَيْنَ الاسْتِسْقَاءُ[3]

أَصْدَرَتْ رَكْوَةٌ مِئِينَ رِوَاءً وَرَدُوهَا وَهُمْ عِطَاشٌ ظِمَاءُ[4]

وَإِنَاءٌ لَدَيْهِ أَرْوَى أُلُوفاً فِي تَبُوكٍ للهِ هَذَا الإِنَاءُ

وَعُيُونٌ تَبِضُّ مِثْلَ شِرَاكٍ لَيْسَ يُحْصَى فِي وِرْدِهَا الشُّرَكَاءُ[5]

رُبَّ قُوتٍ لاَ يُشْبِعُ الرَّهْطَ مِنْهُ كَانَ لِلأَلْفِ وَالأُلُوفِ اكْتِفَاءُ[6]

قَدْ كَفَى جَيْشَهُ بِصَاعِ طَعَامٍ فَتَعَجَّبْ أَمَا لَهُمْ أَمْعَاءُ[7]

وَعَنَاقٌ كَفَتْ وَلَوْ مِنْ سِوَاهُ مَا كَفَتْهُمْ لَوْ أَنَّهَا الْعَنْقَاءُ[8]

---

(١) أصل الإغاثة الإعانة ويقال أغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث . وضحك الأرض بما حصل لها من البهجة بالمطر وضحك السماء بانحسار الغيوم عنها .

(٢) حميا الخمر إسكارها وحدتها وأخذها بالرأس . والروضة الغناء كثرة العشب والتي يحف الريح في ظلالها أي يصوت ففيه تورية .

(٣) الاستسقاء طلب السقيا وقد استسقى موسى عليه السلام فانفجر له الماء من الصخر وفرق عظيم بينه وبين نبع الماء من بين أصابع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إذ العادة جارية بانفجار الماء من الصخر ولم يسمع قط نبعه من اللحم ولم يأت أحد من الأنبياء بمعجزة إلا وقد أتى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من جنسها بأعظم منها .

(٤) الركوة دلو صغير . ورواء جمع راوٍ ضد عطشان والظماء جمع ظمآن والظمأ أشد العطش .

(٥) يقال بض الماء إذا سال قليلاً قليلاً . والشراك سير النعل الحجازية .

(٦) الرهط دون العشرة .

(٧) الأمعاء المصارين واحدها معي .

(٨) العناق الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها الحول . والعنقاء هي أكبر الطيور على الإطلاق ويقال إنها معروفة الاسم مجهولة الجسم .

عَاشَ دَهْراً أَبُو هُرَيْرَةَ والمِزْ وَدُ مِنْهُ طَعَامُهُ وَالْعَطَاءُ[1]

وَبِبَدْرٍ لَدَى عُكَاشَةَ صَارَتْ مِنْهُ سَيْفاً جَرِيدَةٌ جَرْدَاءُ[2]

وَلِذِي النُّورِ أَشْرَقَ السَّوْطُ كَالْمِصْـ ـبَاحِ مِنْهُ وَالْجَبْهَةُ الْغَرَّاءُ[3]

وَلِسَلْمَانَ كَمْ بَدَتْ مُعْجِزَاتٌ فَوْقَ مَا قَالَهُ لَهُ الْعُلَمَاءُ

مَائَةٌ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً صَحْبُ طه وَكُلُّهُمْ سُعَدَاءُ[4]

لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَلِيلاً كَانَ مِنْهُ بِنُورِهِ الاهْتِدَاءُ

كَثُرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فَالنُّجُومُ الزُّهْرُ تُحْصَى وَمَا لَهَا إِحْصَاءُ

وَتَعَدَّتْ آيَاتُهُ كُلَّ عَدٍّ وَقَضَى عَنْ حِسَابِهَا اسْتِقْصَاءُ

وَالْكَرَامَاتُ كُلُّهَا مُعْجِزَاتٌ مِنْهُ كَانَتْ لَهَا الْغُيُوبُ وِعَاءُ[5]

أَظْهَرَتْهَا الأَخْيَارُ كَالْقَادِحِ الزَّنْـ ـدِ مَتَى احْتَاجَ بَانَ مِنْهُ الضِّيَاءُ

---

(١) دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي هريرة بالبركة في تمرات ووضعهنّ في مزود قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع رواه الترمذي . والمزود ما يجعل فيه الزاد والحقو في كلامه الخصر .

(٢) جرداء مجردة من الخوص .

(٣) ذو النور هو الطفيل بن عمرو الدوسي صار له نور في جبهته بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فخشي أن يقولوا مثلة فانتقل إلى رأس سوطه كالمصباح .

(٤) حذفت التاء من أربع لحذف المعدود وهو آلاف كقوله وأتبعه بست من شوال أي بستة أيام (وكلهم سعداء نعم عدا المنافقين منهم والمرتدين والناكصين على الأعقاب).

(٥) أي كرامات الأولياء كلها منه صلى الله عليه وآله وسلم وقد بقيت مستورة ومحفوظة في الغيب فلما جاء الأخيار وهم الأولياء أظهروها للناس مثال ذلك اختفاء النار وضيائها في الزند فمتى احتيج إليها أخرجت بالقدح فلولا اتباع الأولياء لشريعته صلى الله عليه وآله وسلم لما أمكن أن يظهر على أيديهم شيء من الكرامات .

وَلَـــهُ مُعْجِـــزَاتُ كُـــلِّ نَبِـــيٍّ هِـــيَ حَـــقٌّ وَكُلُّهُـــمْ أُمَنَـــاءُ

هُـــمْ جَمِيعـــاً أَضْـــوَاؤُهُ سَبَقُـــوهُ وَعَلَـــى الشَّمْـــسِ تَسْبِـــقُ الأَضْـــوَاءُ

وَأَتَـــى بَعْـــدَهُـــمْ فَـــأَحْيَـــا الْبَـــرَايَـــا مِثْلَمَـــا يَتْبَـــعُ الْبُـــرُوقَ الْحَيَـــاءُ[1]

وَاسْتَمَـــرَّتْ وِلاَيَـــةُ اللهِ إِذْ تَـــمَّ بِـــهِ لِلنُّبُـــوَّةِ الارْتِقَـــاءُ

فَهْـــوَ كَـــانَ الْـــوَسِيطَ فِـــي خَيْـــرِ قَـــوْمٍ حَـــوْلَـــهُ الأَنْبِيَـــاءُ وَالأَوْلِيَـــاءُ[2]

كَمَلِيـــكٍ بِـــهِ أَحَـــاطَـــتْ جُيُـــوشٌ مِنْهُـــمُ الْحَـــارِسُـــونَ وَالأُمَـــرَاءُ

* * *



(١) الحياء المطر .

(٢) يقال هو وسيط فيهم أي أوسطهم نسباً بمعنى أشرفهم وأرفعهم مجداً .

فصل في شمائله ﷺ

أجْمَلُ الْعَالَمِينَ خَلْقاً وَخُلْقاً ... مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ نُظَرَاءُ[1]

جَاوَزَ الحَدَّ بِالْجَمَالِ فَلاَ الطَّرْ ... فُ مُحِيطٌ بِهِ وَلاَ الإِطْرَاءُ[2]

يُوسُفُ الْحُسْنِ أُعْطِيَ النِّصْفَ مِنْهُ ... وَبِذَاكَ النِّصْفِ افْتَتَنَّ النِّسَاءُ

وَحَبَاهُ اللهُ الْجَمِيعَ وَلٰكِنْ ... مَا جَلاَهُ لِلنَّاظِرِينَ اجْتِلاَءُ[3]

قَدْ وَقَى حُسْنُهُ جَلاَلاً وَقَاهُ ... ذَا لِهٰذَا وَذَا لِهٰذَا وِقَاءُ[4]

مَنَعَ الْبَغْضُ سَطْوَةَ الْبَغْضِ كُلٌّ ... كُفْؤُ كُلٍّ هٰذَا لِهٰذَا إزَاءُ[5]

خَوْفُ هٰذَا يُدْنِي الْمَنِيَّةَ لَوْلاَ ... ذَاكَ يُبْقِي الْحَيَاةَ فِيهِ الرَّجَاءُ[6]

كُلُّ مَا فِيهِ غَايَةُ الْحُسْنِ فِيهِ ... وَمَزَايَاهُ كُلُّهَا حَسْنَاءُ

قَامَةٌ رَبْعَةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ ... لِحْيَةٌ مَعْ جَمَالِهَا كَثَّاءُ[7]

---

(١) الخَلق الصورة الظاهرة . والخُلق الطبع والسجية . والنظراء جمع نظير وهو المثل .

(٢) الإطراء في الأصل مجاوزة الحد في المدح .

(٣) حباه أعطاه . وجلاه كشفه وأوضحه . واجتلاء الشيء النظر إليه .

(٤) وقى حفظ أي ستر .

(٥) السطوة القهر بالبطش . والكفؤ النظير . والإزاء القرن يقال هم إزاؤهم أي أقرانهم .

(٦) المنية الموت . والرجاء الأمل .

(٧) كان صلى الله عليه وآله وسلم ربعة لا بالطويل ولا القصير وإلى الطول أقرب وإذا مشى مع الطوال طالهم . والكثاء كثيرة الشعر لا دقيقة ولا طويلة .

لَمْ يُكَلْثَمْ وَلَمْ يَطُلْ مِنْهُ وَجْهٌ   وَبِخَدَّيْهِ رِقَّةٌ وَاسْتِوَاءُ[1]

أَبْيَضٌ مُشْرَبُ احْمِرَارٍ عَلاَهُ   جُمَّةٌ فَوْقَ جِيدِهِ سَوْدَاءُ[2]

رَأْسُهُ الضَّخْمُ فَاحِمُ الشَّعْرِ رَجْلاً   لَيْسَ سَبْطاً وَلَيْسَ فِيهِ الْتِوَاءُ[3]

أَبْهَجٌ أَبْلَجٌ أَزَجٌّ أَسِيلُ الْـ   ـخَدِّ أَقْنَى وَجَبْهَةٌ جَلْوَاءُ[4]

أَكْحَلُ الْجَفْنِ أَدْعَجُ الْعَيْنِ نَجْلاَ   شُكْلَةٌ فِي سَوَادِهَا هَدْبَاءُ[5]

أَشْنَبٌ أَفْلَجٌ ضَلِيعٌ إِذَا فَا   هَ تَلاَلاَ كَالنُّورِ مِنْهُ الْبَهَاءُ[6]

أَشْبَهَتْ جِيدَهُ اعْتِدَالاً وَحُسْناً   دُمْيَةٌ مَعْ بَيَاضِهَا جَيْدَاءُ[7]

---

(١) قال في النهاية لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم بالمكلثم هو من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديراً . والرقة صفاء البشرة . والاستواء عدم نتوء لحم وجهه وارتفاع بعضه عن بعض .

(٢) الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين . والجيد العنق .

(٣) قال في النهاية كان شعره صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما وقال صفة شعره صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالسبط ولا الجعد القطط . السبط من الشعر المنبسط المسترسل . والقطط الشديد الجعودة أي كان شعره وسطاً بينهما .

(٤) الأبهج من البهجة وهي الحسن . والأبلج مشرق الوجه مسفره ومنه تبلج الصبح . والأبلج أيضاً الذي قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا . والأزج مقوس الحواجب مع طول . وأسيل الخد مستطيله غير مرتفع الوجنة . والأقنى طويل الأنف مع رقة أرنبته وحدب في وسطه والجلواء الواسعة .

(٥) الأكحل أسود أجفان العين خلقة . والأدعج شديد سواد العين . والنجلاء الواسعة . والشكلة أن يكون في بياض العينين حمرة وهو محمود محبوب وبها وصف في الكتب القديمة صلى الله عليه وآله وسلم . والهدباء كثيرة شعر الأجفان .

(٦) الأشنب أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها . والأفلج مفلج الأسنان غير ملتصقها . والضليع عظيم الفم وقيل واسعه والعرب تمدح ذلك لدلالته على الفصاحة وتذم صغيره وفاه نطق . وتلالأ لمع . والبهاء الحسن .

(٧) الجيد العنق . والدمية الصورة . والجيداء طويلة العنق .

وَاسِعُ الصَّدْرِ فِيهِ شَعْرٌ دَقِيقٌ ... مَعَهُ الْبَطْنُ فِي ارْتِفَاعٍ سَوَاءُ

ظَهْرُهُ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فِيهِ ... أَسْفَلَ الْكِتْفِ حُلْيَةٌ حَسْنَاءُ[(١)]

أَجْرَدُ الْجِسْمِ لَحْمُهُ بِاعْتِدَالٍ ... أَزْهَرُ اللَّوْنِ كَاللُّجَيْنِ الصَّفَاءُ[(٢)]

وَهْوَ شَثْنُ الأَطْرَافِ ضَخْمُ الْكَرَادِيـ ... ـسِ وَلٰكِنْ رِجْلَهُ خَمْصَاءُ[(٣)]

كَانَ نُوراً فِي الأَرْضِ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ وَهَلْ أَنْشَأَ الظِّلاَلَ ضِيَاءُ

كَانَ فِي اللَّيْلِ يَنْظُرُ الشَّيْءَ سِيَّا ... نِ لَدَيْهِ الضِّيَاءُ وَالظَّلْمَاءُ

كَانَ مِنْ خَلْفِهِ يَرَى النَّاسَ فَالْخَلْـ ... ـفُ لَدَيْهِ كَأَنَّهُ تِلْقَاءُ[(٤)]

كَانَ لِينُ الْحَرِيرِ فِي رَاحَتَيْهِ ... وَشَذَى الْمِسْكِ فِيهِمَا وَالذَّكَاءُ[(٥)]

كَانَ إِنْ مَرَّ سَالِكاً فِي طَرِيقٍ ... أَرِجَتْ مِنْ أَرِيجِهِ الأَرْجَاءُ[(٦)]

كَانَ هٰذَا مِنْ غَيْرِ طِيبٍ أَتَاهُ ... إِذْ هُوَ الطِّيبُ وَالأَدِيمُ وِعَاءُ[(٧)]

---

(١) خاتم النبوة بضعة لحم ناشزة تحت كتفه الأيمن حوله خيلان سود فيه شعرات وهو علامة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وموصوف به في الكتب القديمة . والحلية ما يتزين به كالخاتم المعروف .

(٢) الأزهر الأبيض المستنير . واللجين الفضة .

(٣) قال في النهاية في صفته صلى الله عليه وآله وسلم شثن الكفين والقدمين أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال . والكراديس هي رؤوس العظام واحدها كردوس وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين أي أنه ضخم الأعضاء صلى الله عليه وآله وسلم . والقدم الخمصاء المرتفعة عن الأرض والأخمص من القدم الذي لا يلصق منها بالأرض عند الوطء وكان صلى الله عليه وآله وسلم خمصان الأخمصين أي أن ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض .

(٤) المراد بتلقاء جهة الأمام لأنها هي التي يصير فيها الالتقاء .

(٥) الشذى قوة ذكاء الرائحة . والذكاء سطوع رائحة المسك ونحوه .

(٦) أرجت فاحت . والأريج توهج ريح الطيب . والأرجاء النواحي جمع رجا .

(٧) الأديم الجلد .

كَـانَ يُـرْضِيـهِ كُـلُّ طِيـبٍ وَلٰكِـنْ زَادَ فَضْــلاً بِـزَهْــرِهِ الحِنَّـاءُ[1]

كَـانَ إنْ فَـاهَ أحْسَنَ النَّاسِ صَوْتـاً وَبَعِيــدَ الْمَــدَى رَوَاهُ الْبَــرَاءُ[2]

كَـانَ يَفْتَـرُّ عَـنْ سَنَـى الْبَـرْقِ بَسَّـا مَ الثَّنَــايَــا وَضِحْكُــهُ اسْتِحْيَــاءُ[3]

كَـانَ يَبْكِـي بِدُونِ صَوْتٍ كَمَا يَضْـ ـحَـكُ قَـدْ طَـابَ ضِحْكُـهُ وَالْبُكَـاءُ

كَـانَ يَحْكِـي الْكَـلاَمَ أبْيَـنَ قَـوْلٍ لَيْـسَ سَـرْداً وَلَيْـسَ فِيـهِ هُـرَاءُ[4]

كَـانَ لاَ يَـأنَـفُ التَّـوَاضُـعَ مَهْمَـا جَـلَّ قَـدْراً وَمَـا لَـهُ كِبْـرِيَـاءُ[5]

كَانَ أعْلَى الأنَامِ فِي الْكَوْنِ زُهْداً قَـدْ تَسَـاوَى الإقْتَـارُ وَالإثْـرَاءُ[6]

كَـانَ لَـوْ شَـاءَ أنْ تَكُـونَ لَكَـانَـتْ ذَهَبـاً مَـعْ جِبَـالِهَـا الْبَطْحَـاءُ[7]

كَـانَ يُعْطِـي الـدِّيبَـاجَ وَالْخَزَّ لِلنَّا سِ وَتَكْفِيــهِ شَمْلَــةٌ وَكِسَــاءُ[8]

كَـانَ يَبْقَـى شَهْـراً وَأكثَـرَ لاَ يُـو قَـدُ نَـاراً وَالْعَيْـشُ تَمْـرٌ وَمَـاءُ

---

(١) الحناء معروف واسم زهره الفاغية وكانت أحب الرياحين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) فاه تكلم .

(٣) افتر ضحك ضحكاً حسناً . والسنى الضوء . والثنايا جمع ثنية وهن أربع في مقدم الفم وكان صلى الله عليه وآله وسلم جل ضحكه التبسم وكان إذا جرى به الضحك وضع يده على فمه استحياء من رفع صوته .

(٤) أبين أظهر . وليس سرداً أي ليس ذا سرد تتابع وعجلة . والهراء الكلام الفاسد الذي لا نظام له .

(٥) لا يأنف لا يستنكف .

(٦) الإقتار التضييق على الإنسان في الرزق . والإثراء كثرة المال .

(٧) البطحاء في الأصل مسيل المياه بين الجبال وهي هنا بطحاء مكة المشرفة .

(٨) الديباج هو الثياب المتخذة من الأبريسم فارسي معرب . والخز ثياب تنسج من صوف وأبريسم . والشملة كساء صغير يؤتزر به . والكساء ما يستر أعلى البدن .

كَانَ يَرْضَى بِالأَسْوَدَيْنِ وَيُرْضِي النَّاسَ مِنْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ[1]

كَانَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَدَيْهِ مِنَ الْخُبْـ ـزِ بِلَحْمٍ غَدَاؤُهُ وَالْعَشَاءُ

كَانَ يَكْفِيهِ عَنْ عَشَاءٍ غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ بِهِ يَكُونُ اكْتِفَاءُ

كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِينِ يَجْلِسُ لِلأَكْـ ـلِ فَلاَ مُتَّكَا لَهُ لاَ اتِّكَاءُ[2]

كَانَ يُرْضِيهِ كُلُّ طُعْمٍ حَلاَلٍ وَلَدَيْهِ الْمَحْبُوبَةُ الْحَلْوَاءُ[3]

كَانَ يَهْوَى اللُّحُومَ طَبْخاً وَشَيّاً عَنْ يَسَارٍ وَمِثْلُهَا الدُّبَّاءُ[4]

كَانَ يَهْوَى بَعْضَ الْبُقُولِ كَمَا جَا ءَ وَمِنْهَا الشُّمَارُ وَالْهِنْدَبَاءُ[5]

كَانَ يَهْوَى زُبْداً بِتَمْرٍ وَمِمَّا كَانَ يَهْوَى الْبِطِّيخُ وَالْقِثَّاءُ

كَانَ يَهْوَى عَذْبَ الْمِيَاهِ فَيَسْتَعْـ ـذِبُهُ مِنْ بُيُوتِهِ السَّقَّاءُ[6]

كَانَ يَهْوَى الشَّرَابَ مَاءً وَشَهْداً فَهُوَ لِلْجِسْمِ لَذَّةٌ وَشِفَاءُ[7]

كَانَ فَوْقَ الْحَصِيرِ يَرْقُدُ زُهْداً أَوْ أَدِيمٌ حُشِّي بِلِيفٍ وِطَاءُ[8]

---

(١) الأسودان التمر والماء وهو من باب التغليب لأن الأسود هو الماء فقط. والبيضاء، الفضة، والصفراء الذهب.

(٢) المتكأ ما يتكأ عليه وهذا في وقت الأكل وأما في غيره فقد كان ﷺ يتكىء على وسادة في بعض الأحيان.

(٣) الطعم، الطعام.

(٤) الدباء، القرع

(٥) الشُّمَار، بقل معروف وكذا الهندباء.

(٦) المراد ببيوت المياه العيون والآبار وعبر الراوي بالبيوت لما يبنى عليها من البناء لوقايتها من الشمس والسيول ونحو ذلك.

(٧) الشهد، العسل.

(٨) يرقد، ينام ليلاً أو نهاراً. والأديم الجلد، والوطاء الفراش.

كَانَ هذَا فِرَاشَهُ وَمِنَ الصُّو فِ دِثَارٌ بِهِ يَكُونُ الْغِطَاءُ[1]
كَانَ إنْ نَامَ يَذْكُرُ مَوْلاَ هُ تَعَالَى وَنَوْمُهُ إغْفَاءُ[2]
كَانَ يَسْتَيْقِظُ الْكَثِيرَ مِنَ اللَّيْـ ـلِ يُصَلِّي لاَ سُمْعَةٌ لاَ رِيَاءُ
كَانَ يَمْشِي هَوْناً فَيَسْبِقُ كُلَّ الصَّحْبِ وَالْكُلُّ مُسْرِعٌ مَشَّاءُ
كَانَ قَدْ يَرْكَبُ الْحِمَارَ عُفَيْراً وَمَشَى حَافِياً وَغَابَ الرِّدَاءُ[3]
كَانَ خَيْرَ الأَنَامِ فَلاَ الْفُحْـ ـشُ مُلِمٌّ بِهِ وَلاَ الْفَحْشَاءُ[4]
كَانَ مَنْ سَاءَهُ حَبَاهُ وَأَبْدَى الْـ ـعُذْرَ حَتَّى ظَنَّ الْمُسِيءَ الْمُسَاءُ[5]
كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ صَفُوحاً سَمُوحاً لَيْسَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ سُمَحَاءُ
كَانَ يَرْضَى بِالفَقْرِ زُهْداً وَيُعْطِي الْـ ـوَفْرَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ الْفُقَرَاءُ[6]
كَانَ بِالْخَيْرِ يَسْبِقُ الرِّيمَ جُوداً أَيْنَ [منه] الْجَنُوبُ وَالْجِرْبِيَاءُ[7]
كَانَ أَنْدَى الأَجْوَادِ كَفّاً وَمَا كَفَّتْهُ عَنْ حَاجَةِ الْوَرَى الْحَوْجَاءُ[8]
كَانَ لَمْ يَدَّخِرْ سِوَى قُوتِ عَامٍ ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِ بَعْدُ الْعَطَاءُ
كَانَ أَقْوَى الأَنَامِ بَطْشاً وَإِنْ صَا رَعَ ذَلَّتْ لِبَطْشِهِ الأَقْوِيَاءُ[9]

---

(١) الدثار ما يلقيه عليه الإنسان من كساء أو غيره.
(٢) نومه إغفاء أي أنه لا يستغرق في النوم.
(٣) عفير، تصغير أعفر من العفرة وهو لون التراب.
(٤) الفحش، كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي. والفحشاء، كل خصلة قبيحة.
(٥) حباه، أعطاه.
(٦) الوفر، المال الكثير.
(٧) الجنوب، هي ريح الجنوب. والجربياء، ريح الشمال. وكلمة (من) غير موجودة في الأصل فأضفناها ليستقيم الوزن.
(٨) كفته، منعته. والحوجاء الحاجة والاحتياج.
(٩) البطش السطوة.

كَانَ خَيْرَ الشُّجْعَانِ فِي كُلِّ حَرْبٍ كُلُّهُمْ عِنْدَ بَأْسِهِ جُبَنَاءُ
كَانَ لَمْ يَخْشَ فِي الْبَرِيَّةِ خَلْقاً كَيْفَ يَخْشَى وَاللهُ مِنْهُ الْكِلاءُ[1]
كَانَ للهِ سُخْطُهُ وَرِضَاهُ بِرِضَى رَبِّهِ لَهُ اسْتِرْضَاءُ
كَانَ بَرّاً بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفاً وَرَحِيماً وَصَحْبُهُ رُحَمَاءُ[2]
كَانَ فِيهِ الْقُرْآنُ خُلْقاً كَرِيماً شِدَّةٌ فِي مَحَلِّهَا وَرَخَاءُ
كَانَ خَيْرَ الأَخْيَارِ رِفْقاً وَكُلُّ اللُّطْفِ قَدْ نَالَهُ اللُّطَفَاءُ[3]
كَانَ أَتْقَى للهِ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ أَيْنَ مِنْهُ الْعُبَّادُ وَالأَتْقِيَاءُ
كَانَ خَيْرَ الأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ مَا لِخَلْقٍ سِوَاهُ مَعْهُ اسْتِوَاءُ
كَانَ مَغْفُورَ كُلِّ ذَنْبٍ وَلاَ ذَنْـ ـبَ وَلَكِنْ بِالصَّفْحِ تَمَّ الصَّفَاءُ

* * *

(١) الكلاء الحفظ.
(٢) البر، الكثير الخير. والرؤوف الرحيم ولكن الرأفة أرق من الرحمة.
(٣) الرفق ضد العنف وكذلك اللطف.

فصل في التوسل اليه بمن يعز عليه ﷺ

سَيِّدِي يَا أَبَا الْبَتُولِ سُؤَالٌ مِنْ فَقِيرٍ جَوَابُهُ الإِعْطَاءُ[1]

جِئْتُ أَبْغِي مِنْكَ النَّوَالَ وَعِنْدِي مِنْكَ يَا أَعْلَمَ الْوَرَى اسْتِفْتَاءُ[2]

مَا تَقُولُونَ سَادَتِي فِي مُحِبٍّ مَطَلَ الصَّيْفُ وَعْدَهُ وَالشِّتَاءُ

يَبْتَغِي قُرْبَكُمْ فَيَنْأَى كَأَنَّ الْـ ـعَبْدَ مِنْهُ لِلابْتِعَادِ ابْتِغَاءُ[3]

كُلَّ عَامٍ يَقُولُ كِدْنَا وَكَادَ الْـ ـوَصْلُ يَدْنُو وَمَا لِكَادَ انْتِهَاءُ[4]

قَصَّرَتْ عَنْ خُطَى الْكِرَامِ خُطَاهُ فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَطَالَ الْحَفَاءُ[5]

وَهْوَ عَارٍ مِمَّا يَقِي الْحَرَّ مِنْ أَعْـ ـمَالِ خَيْرٍ لاَ كِسْوَةٌ لاَ كِسَاءُ[6]

وَفَقِيرُ الأَعْمَالِ وَالْمَالِ وَالْحَا لِ فَقِيرٌ فِي ضِمْنِهِ فُقَرَاءُ

---

(١) البتل القطع وسميت السيدة فاطمة رضي الله عنها بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى. والسؤال ما يقابل الجواب وهو أيضاً الاستعطاء، ففيه تورية.

(٢) أبغي النوال أطلب العطاء. والاستفتاء طلب الفتوى.

(٣) ينأى يبعد والابتغاء الطلب.

(٤) كدنا قربنا نصل.

(٥) قصر عنه عجز وقصر ضد طال. والخطا جمع خطوة بالضم وهي ما بين الرجلين. والحفاء هو في الأصل المشي بلا خف.

(٦) الكسوة اللباس. والكساء ما يستر أعلى البدن.

مَا اجْتَدَى قَطُّ مِنْ سِوَاكُمْ نَوَالاً   سَيِّءٌ مِنْ سِوَاكُمُ الاجْتِدَاءُ[1]

وَأَتَاكُمْ يَبْغِي نَدَاكُمْ وَقَدْ عَمَّ الْبَرَايَا مِنْ بَحْرِكُمْ أَنْدَاءُ[2]

يَبْتَغِي الْحُبَّ يَبْتَغِي الْقُرْبَ يَبْغِي   كُلَّ خَيْرٍ قَدْ نَالَهُ السُّعَدَاءُ

يَبْتَغِي أَنْ تُحِيلَ مِنْهُ الْخَطَايَا   حَسَنَاتٍ مِنْ جُودِكَ الْكِيمِيَاءُ[3]

يَبْتَغِي عِيشَةً لَدَيْكُمْ يَطِيبُ السُّؤْ فِيهَا وَتَحْصُلُ السَّرَّاءُ

يَبْتَغِي فِي جِوَارِكُمْ خَيْرَ مَوْتٍ   نَالَهُ الصَّالِحُونَ وَالشُّهَدَاءُ

وَأَتَاكُمْ مُسْتَشْفِعاً بِأَخِيكُمْ   جِبْرَئِيلٍ وَمَنْ حَوَتْهُ السَّمَاءُ

وَبِأَوْلاَدِكُمْ رُقَيَّةُ عَبْدُ اللهِ مِنْهُمْ وَلِلْبَتُولِ ارْتِقَاءُ[4]

أُمُّ كُلْثُومَ زَيْنَبُ الْقَاسِمُ إِبْرَا   هِيمُ نِعْمَ الْبَنَاتُ وَالأَبْنَاءُ

وَبِأَهْلِ الْعَبَاءِ أَنْتَ عَلِيٌّ   حَسَنٌ وَالْحُسَيْنُ وَالزَّهْرَاءُ[5]

وَبَنِيهِمْ وَمَنْ تَنَاسَلَ مِنْهُمْ   فَلَهُمْ حُكْمُ مَنْ حَوَاهُ الْعَبَاءُ

أَذْهَبَ اللهُ رِجْسَهُمْ فَهُمُ مِنْ   كُلِّ عَيْبٍ عَابَ الْوَرَى أَبْرِيَاءُ[6]

حُبُّهُمْ جُنَّةُ الْمُحِبِّ إِذَا لَمْ   تَصْحَبَنْهُ لِصَحْبِكَ الْبَغْضَاءُ

سَادَتِي يَا بَنِي النَّبِيِّ نِدَاءٌ   مِنْ عُبَيْدٍ يُرْضِيهِ هذَا النِّدَاءُ

سَادَةُ النَّاسِ أَنْتُمُ بِاتِّفَاقٍ   وَخِلاَفٌ فِي غَيْرِكُمْ أَوْ خَفَاءُ

---

(١) اجتدى، طلب الجدوى وهي العطية.

(٢) والأنداء جمع ندى يطلق على الجود وعلى المطر ففيه تورية.

(٣) الكيمياء معروفة وهي الصنعة التي تحيل القصدير فضة والنحاس ذهباً.

(٤) البتول هي السيدة فاطمة رضي الله عنها. والارتقاء الارتفاع.

(٥) العباء الكساء الذي كان ﷺ شملهم به وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(٦) الرجس الإثم.

مَـا ادَّعَيْتُـمْ فَضْـلاً عَلَـى الْخَلْـقِ إلاَّ ... سَلَّمَتْـهُ الأعْـدَاءُ وَالأصْـدِقَـاءُ

إنَّمَـا يَحْصُـرُ الإمَـامَـةَ بِـاثْنَـيْ ... عَشَـرَ الْخَـاطِئُـونَ وَهُـوَ خَطَـاءُ[1]

فَلَقَـدْ قَـلَّ أَلْـفُ أَلْـفِ إمَـامٍ ... مِنْكُـمْ جَـائِـزٌ بِهِـمُ الاقْتِـدَاءُ[2]

أنْتُـمْ كُلُّكُـمْ أمَـانٌ لأهْـلِ الأرْضِ إنْ زُلْتُـمُ أَتَـاهَـا الْفَنَـاءُ[3]

وَبِكُـمْ تُـؤْمَـنُ الضَّـلاَلَـةُ كَـالْقُـرْ ... آنِ فِيكُـمْ لِلْمُقْتَـدِيـنَ اهْتِـدَاءُ[4]

أنْتُـمْ لِلنَّجَـاةِ خَيْـرُ سَفِيـنٍ ... كُلَّمَـا فَـاضَ فِـي الْبَـرَايَـا الْبَـلاَءُ[5]

أنْتُـمْ بِضْعَـةُ النَّبِـيِّ فَكُـونُـوا ... كَيْـفَ كُنْتُـمْ فَمَـا لَكُـمْ أكْفَـاءُ[6]

جَـدُّكُـمْ شَـاءَ أنْ تَكُـونُـوا كَمـا كَـا ... نَ بعَيْـشٍ هُـوَ الْكَفَـافُ الْكِفَـاءُ[7]

لَـوْ أرَادَ الْغِنَـى لأنْبَتَـتِ الأرْ ... ضُ نُضَـاراً وَأمْطَـرَتْـهُ السَّمَـاءُ[8]

---

(١) الخاطئون الآثمون. والخطاء كالخطأ ضد الصواب.

(٢) الإمام من يقتدى به.

(٣) في الحديث أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاذا هلكوا جاء أهل الأرض ما يوعدون.

(٤) في الحديث الصحيح إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وأهل بيتي.

(٥) في الحديث أهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا.

(٦) في الحديث فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها البضعة القطعة من اللحم أي إنها جزء منه ﷺ.

(٧) الكفاف من الرزق ما كف عن الناس وغنى. والكفاء هو المكافىء كقولهم الحمد لله كفاء الواجب أي مكافىء له فالمراد بالعيش الكفاء هنا الذي يكون قدر الحاجة لا يزيد ولا ينقص عنها فيكون بمعنى الكفاف تأكيداً له.

(٨) النضار الذهب.

فَتَأَسَّوْا بِسَادَةٍ سَبَقُوكُمْ فَارَقُوهَا وَمُنْيَةُ النَّفْسِ مَاءُ[1]

قَدْ مَضَوْا غَارِقِينَ فِي رَحْمَةِ اللَّـ ـهِ وَبَاءَتْ بِسُخْطِهِ الأَعْدَاءُ[2]

وَبِعَمَّيْكَ حَمْزَةٍ وَأَبِي الْفَضْـ ـلِ أَخِيهِ وَمَنْ حَوَاهُ الْكِسَاءُ[3]

وَبِأَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنْ أَهْلِ قُرْبَا كَ وَبِالشِّرْكِ تَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ

حَبَّذَا حَفْصَةٌ فَقَدْ جَاءَ عَنْ جِبْـ ـرِيلَ فِيهَا عَنِ الإِلٰهِ الثَّنَاءُ[4]

حَبَّذَا زَيْنَبُ الَّتِي زَوَّجَ اللَّـ ـهُ وَطَالَ الْجَمِيعَ مِنْهَا السَّخَاءُ[5]

زَيْنَبٌ سَوْدَةٌ جُوَيْرِيَةٌ رَمْـ ـلَةُ هِنْدٌ مَيْمُونَةٌ وَالصَّفَاءُ[6]

هُنَّ كَالسَّابِقَاتِ خَيْرُ نِسَاءٍ خَيِّرَاتٍ أُصُولُهَا أَصْلاَءُ

أُمَّهَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِنَّ الْـ ـفَخْرَ نَالَتْ أُمُّ الْوَرَى حَوَّاءُ

وَبِصِدِّيقِكَ الْكَبِيرِ إِمَامِ الصَّحْبِ وَالْكُلُّ سَادَةٌ كُبَرَاءُ[7]

---

(١) تأسوا اقتدوا. والسادة هنا هم سيدنا الحسين وجماعته رضي الله عنهم.

(٢) باءت رجعت. والسخط الغضب.

(٣) أبو الفضل هو سيدنا العباس رضي الله عنه. والذين حواهم الكساء هم العباس وأولاده سترهم النبي ﷺ به ودعا الله أن يسترهم من النار كستره إياهم بذلك الكساء.

(٤) قال جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى للنبي ﷺ راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة فراجعها وهي بنت سيدنا عمر رضي الله عنهما.

(٥) زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنهما.

(٦) زينب بنت خزيمة الهلالية وسودة بنت زمعة القرشية. وجويرية بنت الحارث المصطلقية. ورملة بنت أبي سفيان القرشية وهي أم حبيبة. وهند أم سلمة القرشية. وميمونة بنت الحارث الهلالية والصفاء أي ذات الصفاء تلميح الى صفية الهارونية رضي الله عنهن.

(٧) الصديق الكبير هو سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.

وَهِـزَبْـرٍ بِـهِ الْمُلُـوكُ بَنُـو الأَصْـ ـفَـرِ بَـادُوا وَفَـارِسُ الْحَمْـرَاءُ[١]

وَبِـزَوْجِ النُّـورَيْـنِ خَيْـرِ حَيِـيٍّ مِنْـهُ يَـأْتِـي الْمَـلاَئِـكُ اسْتِحْيَـاءُ[٢]

وَبِمَـوْلـىً خَلَّفْـتَ يَـوْمَ تَبُـوكٍ مِنْـكَ فِـي خَيْبَـرٍ أَتَـاهُ اللِّـوَاءُ[٣]

فَضْلُهُـمْ هكَـذَا اسْتَقَـرَّ وَلكِـنْ زَادَ عَـدّاً فَمَـا لَـهُ اسْتِقْـرَاءُ[٤]

وَبِكُـلِّ الأَصْحَـابِ وَالتَّـابِعِيهِـمْ وَالأُلَـى بَعْـدَهُـمْ ثَـلاَثٌ وِلاَءُ[٥]

وَبِـأَهْـلِ الْحَـدِيـثِ مَـنْ بَلَّغُـوهُ وَلِنِعْـمَ الأَئِمَّـةُ الْفُقَهَـاءُ

حَفِظُـوا بَعْـدَكَ الشَّـرِيعَـةَ حَتَّـى صَـارَ مِنْهَـا لِلْـوَارِدِيـنَ ارْتِـوَاءُ[٦]

وَالأُلَـى سَهَّلُـوا الْمَـذَاهِـبَ فِيهَـا حَيْـثُ تَجْـرِي سَـادَاتُنَـا الْعُلَمَـاءُ[٧]

وَالأُلَـى أَظْهَـرُوا الطَّـرَائِـقَ مِنْهَـا بِسُلُـوكٍ مَـا شَـانَـهُ إغْـوَاءُ[٨]

وَهُـمُ الْعَـارِفُـونَ بِـاللهِ أَهْـلُ الْـ ـحَـقِّ أَهْـلُ الْحَقَـائِـقِ الأَوْلِيَـاءُ

فَهَـدَى النَّـاسَ لَفْظُهَـا وَمَعَـانِيـ ـهَـا وَأَسْـرَارُهَـا وَكُـلٌّ ضِيَـاءُ

بِمُحِبِّيـكَ مَـنْ فَنَـوا بِـكَ حُبّـاً وَلَهُـمْ بِـالْفَنَـاءِ كَـانَ الْبَقَـاءُ

---

(١) هو سيدنا عمر رضي الله عنه والهزبر الأسد. وبنو الأصفر الروم.

(٢) هو سيدنا عثمان رضي الله عنه زوجه النبي ﷺ بنته سيدتنا رقية فلما توفيت زوجه أختها سيدتنا أم كلثوم رضي الله عنهما.

(٣) هو سيدنا علي رضي الله عنه.

(٤) الاستقراء التتبع أي لا يمكن تتبعه لكثرته.

(٥) ثلاث ولاء أي ثلاثة قرون متوالية وهم أفضل القرون.

(٦) الشريعة مورد الشاربة وما شرعه الله ففيه تورية.

(٧) الألى الذين. والمذاهب الطرق ومذاهب العلماء. وتجري تسيل وتحصل ففي كل منهما تورية.

(٨) الطرائق الطرقات المسلوكة وطرائق ساداتنا الصوفية ففيه تورية كالسلوك.

وَبِكُلِّ الأَخْيَارِ مِنْ أُمَّةِ عِيـ ... ـسَى خِتَامٌ لَهَا وَأَنْتَ ابْتِدَاءُ(1)

حَالَةُ العَبْدِ يَا شَفِيعَ البَرَايَا ... وَهُمُ كُلُّهُمْ لَهُ شُفَعَاءُ

أَتُرَاهُ وَالحَالُ هَذَا أَبَا القَا ... سِمِ حِلٌّ عَنْ مِثْلِهِ الإِغْضَاءُ

أَتُرَاهُ يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ بِرٍّ ... وَيَجُوزُ القِلاَ لَهُ وَالجَفَاءُ(2)

أَوْ يَكُونُ القَبُولُ مِنْكُمْ جَوَاباً ... وَجَزَاءً لَهُ وَنِعْمَ الجَزَاءُ

لَكُمُ الفَضْلُ كَيْفَ كُنْتُمْ وَلَكِنْ ... مَا تَقُولُ الشَّرِيعَةُ الغَرَّاءُ(3)

جِئْتَ فِيهَا بِكُلِّ خُلْقٍ كَرِيمٍ ... يَا سِرَاجاً بِهِ الكِرَامُ اسْتَضَاؤُوا

* * *



(1) ورد في الحديث لن تهلك أمة أنا أولها وابن مريم آخرها.

(2) يجوز الأولى يمر. والثانية يحل. والبر الخير والصلة. والقلا البغض.

(3) الغراء البيضاء الواضحة.

خاتمة

سَيِّدَ الْعَالَمِينَ يَا بَحْرَ جُودٍ قَطْرَةٌ مِنْ سَخَائِهِ الأَسْخِيَاءُ

هَذِهِ طَيْبَةٌ بِمَدْحِكَ قَدْ طَا بَتْ وَطَابَ الإِنْشَادُ وَالإِنْشَاءُ

كُلُّهَا وَهْيَ أَلْفُ بَيْتٍ قُصُورٌ عَنْكَ ضَاقَتْ وَإِنَّهَا فَيْحَاءُ(١)

سَكَنَتْهَا أَبْكَارُ غُرِّ الْمَعَانِي مِنْكَ فَهْيَ الْمَدِينَةُ الْعَذْرَاءُ(٢)

كُلُّ مَعْنًى بِلْقِيسُ وَالْبَيْتُ صَرْحٌ وَمِنَ الدُّرِّ لاَ الزُّجَاجِ الْبِنَاءُ(٣)

سِرْتُ فِيهَا بِإِثْرِ شَهْمٍ إِمَامٍ قَدْ أَقَرَّتْ بِسَبْقِهِ الشُّعَرَاءُ(٤)

وَبِحَسْبِي أَنِّي الْمُصَلِّي وَأَنَّ الْـ ـمُنْشِدِيهَا كَأَنَّهُمْ قُرَّاءُ(٥)

أَنْتَ عَنِّي وَعَنْ ثَنَائِي غَنِيٌّ مَا لِعَلْيَاكَ بِالثَّنَاءِ اعْتِلاَءُ

إِنَّمَا أَنْتَ سَيِّدٌ أَرْيَحِيٌّ لَكَ قَبْلِي بِالْمَادِحِينَ احْتِفَاءُ(٦)

---

(١) قصور عجز وجمع قصر ففيه تورية. وفيحاء واسعة.

(٢) المدينة والعذراء من أسماء مدينته ﷺ. والمدينة في الأصل المصر الجامع. والعذراء البكر ففيهما تورية وسهَّلَها تسمية هذه القصيدة طيبة.

(٣) بلقيس ملكة سبأ والصرح القصر.

(٤) هذا الإمام هو شرف الدين الأبوصيري صاحب الهمزية والمدائح الفائقة النبوية رضي الله عنه.

(٥) بحسبي كافيني والمصلي الفرس الذي يأتي بعد السابق ومؤدي الصلاة ففيه تورية.

(٦) الأريحيّ الكريم والاحتفاء الاعتناء.

وَإِذَا لَـمْ أَكُـنْ بِمَـدْحِـكَ حَسَّـا نـاً فَهٰـذِي قَصِيـدَتِـي حَسْنَـاءُ[1]

مَـا لَهَـا فِـي الْكِـرَامِ غَيْـرَكَ كُفْـؤٌ بَـانَ عَنْهَـا الأَكْفَـاءُ وَالإِكْفَـاءُ[2]

لَـمْ تَـزِدْ قَـدْرَكَ الـرَّفِيـعَ سِـوَى مَـا زَادَ فِي الشَّمْسِ مِنْ سَنَاهَا الْبَهَاءُ

هِـيَ أَوْصَـافُـكَ الْجَمِيلَـةُ إِنْ كَـا نَتْ قَصِيـداً أَوْ لَـمْ تَكُنْـهُ سَـوَاءُ[3]

أَنَـا أَدْرِيـكَ سَـابِـقَ الْمَـدْحِ مَهْمَـا بَـالَغَـتْ فِـي مَـدِيحِـكَ الْبُلَغَـاءُ

لاَ وُصُـولٌ لِغَيْـرِ مَبْـدَءِ عُلْيَـا كَ وَمَـا لِلْعُقُـولِ بَعْـدُ ارْتِقَـاءُ

قَـاصِـرٌ عَـنْ بُلُـوغِ فَضْلِـكَ مَـدْحٌ هُـوَ فِـي كُـلِّ فَـاضِـلٍ إِطْـرَاءُ

كُـلُّ وَصْـفٍ فِـي الْعَـالَمِيـنَ جَمِيـلٍ لَـكَ مَهْمَـا تَعَـدَّدُ الأَسْمَـاءُ

فَلَـكَ الْحَمْـدُ يَـا مُحَمَّـدُ يَـا أَحْـ ـمَـدُ مِـنْ كُـلِّ حَـامِـدٍ وَالثَّنَـاءُ

أَنْـتَ أَزْكَـى الأَنَـامِ فِـي كُـلِّ خَيْـرٍ لِلْمُـزَكِّيـنَ مِنْـكَ جَـاءَ الـزَّكَـاءُ

فِـي ثَنَـاءِ الْمُثْنِيـنَ نَعْمَـاءُ لٰكِـنْ مِنْـكَ كَـانَـتْ عَلَيْهِـمُ النَّعْمَـاءُ

لَمْ يُزَاحِمْ مُدَّاحُكَ الْبَعْضُ بَعْضاً أَنْـتَ بَحْـرٌ وَالْمَـادِحُـونَ دِلاَءُ

وَعَجِيـبٌ دَعْـوَاهُـمُ فِيـكَ مَـدْحـاً مِنْـكَ فِيـهِ الإِمْـدَادُ وَالإِمْـلاَءُ

كَـانَ مِنْهُـمْ إِنْشَـادُهُ حِيـنَ يَسْـرِي السِّـرُّ فِيهِـمْ فَيَنْشَـأُ الإِنْشَـاءُ[4]

وَاعْتِقَـادِي أَنْ لَـوْ مُـدِحْـتَ بِسِفْـرٍ عَـرْضُـهُ الأَرْضُ كُلُّهَـا وَالسَّمَـاءُ[5]

---

(١) حسان فيه تورية على أنه مأخوذ من الحسن ولهذا صرف.

(٢) بان انقطع. والإكفاء الإفساد في آخر البيت.

(٣) القصيد الشعر ثلاثة أبيات فصاعداً.

(٤) رأيتني في المنام أقول إنما يؤلف المؤلفون في شؤونه ﷺ اذا غلبت روحانيته عليهم فهو الذي يؤلف في شأن نفسه في الحقيقة.

(٥) السفر الكتاب الكبير.

مَا حَوَى مِنْ غَزِيرِ فَضْلِكَ إلاَّ ... مِثْلَ مَا حَازَ مِنْ بِحَارٍ رِكَاءُ[1]

مَثَلِي فِيكَ فِي مَدِيحِي كَمَا لَوْ ... وَصَفَ الْعَرْشَ ذَرَّةٌ عَمْشَاءُ[2]

وَصَفَتْ مَا رَأَتْهُ مِنْهُ وَلكِنْ ... فَاقَ مِنْهُ الْعُلُوَّ مِنْكَ الْعَلاَءُ[3]

غَيْرَ أنِّي أدْرِيكَ سَمْحاً سَخِيّاً ... عَرَبِيّاً يُرْضِيكَ فِيكَ الثَّنَاءُ

وَدَوَاعِي حُبٍّ دَعَتْنِي دَعَاوٍ ... هِيَ مِنِّي وَمَا لَهَا شُهَدَاءُ[4]

وَاحْتِيَاجِي إلَيْكَ فِي كُلِّ مَا يَأْ ... تِي وَجَلَّتْ فِيمَا مَضَى الآلاءُ[5]

وَبِقَلْبِي وَقَالَبِي كُلُّ دَاءٍ ... شَفَّ رُوحِي وَأَنْتَ أنْتَ الشِّفَاءُ[6]

فَحَدَانِي هٰذَا عَلَى خَيْرِ مَدْحٍ ... هَزَّ مِنْهُ الأرْوَاحَ نَغْمَ الْحِدَاءُ[7]

لِقَلِيلٍ مِمَّا مَنَحْتَ قَضَاءٌ ... هُوَ مِنِّي وَلِلْكَثِيرِ اقْتِضَاءُ[8]

لَمْ أكُنْ أسْتَطِيعُ لَوْ لَمْ يُعِنِّي ... مِنْكَ سِرٌّ وَسِيرَةٌ حَسْنَاءُ[9]

فَتَقَبَّلْ وَاعْطِفْ وَكُنْ لِي شَفِيعاً ... يَوْمَ تَحْتَاجُ فَضْلَكَ الشُّفَعَاءُ

وَأجِرْنِي وَعِتْرَتِي مِنْ زَمَانِي ... فَدَوَاهِيهِ كُلُّهَا دَهْيَاءُ[10]

---

(١) الركاء جمع ركوة وهي دلو صغير.

(٢) الذرة هنا النملة الصغيرة. والعمشاء ضعيفة البصر.

(٣) العلاء الرفعة والشرف.

(٤) الدواعي البواعث.

(٥) الآلاء النعم.

(٦) شفّ روحي هزلها.

(٧) حداني دعاني. والحداء غناء الحادية.

(٨) الاقتضاء الطلب.

(٩) السيرة الحالة والمغازي ففيه تورية.

(١٠) عترة الرجل أقرباؤه. والدواهي المصائب. والدهياء الداهية من شدائد الدهر.

عَادَ فِيهِ الدِّينُ المُبِينُ كَمَا قُلْـ ... ـتَ غَرِيباً وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ

فَتَدَارَكْهُ قَبْلَ أَنْ تَخْطُرَ الأَخْـ ... ـطَارُ فَالْيَوْمَ مَسَّهُ الإِعْيَاءُ[١]

وَتَكَرَّمْ بِشَدِّهِ فَقُوَاهُ ... نَالَهَا بِالشَّدَائِدِ اسْتِرْخَاءُ

صَارَ لِلشِّرْكِ فِي أَذَاهُ اشْتِرَاكٌ ... حِينَ مَا لِلنِّفَاقِ عَنْهُ انْتِفَاءُ

كَمْ أَبُو جَهْلٍ اسْتَطَالَ عَلَى الدِّيـ ... ـنِ وَكَمْ ذَا أَزْرَتْ بِهِ الْجُهَلَاءُ[٢]

وَلَكَمْ فِي ثِيَابِهِ ابْنُ سَلُولٍ ... شَاكَهُ مِنْ نِفَاقِهِ سُلَّاءُ[٣]

مَا اغْتِرَارِي بِمَنْ تَلَوَّنَ مِنْهُمْ ... وَالأَفَاعِي أَشَرُّهَا الرَّقْطَاءُ

مِلْءُ قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِمُحِبِّيـ ... ـكَ وَإِنْ قَلَّ فِي فُؤَادِي الصَّفَاءُ

وَارْتِيَاحِي فِي بُغْضِ قَوْمٍ لَدَيْهِمْ ... لَكَ يَا سَيِّدَ الوَرَى بَغْضَاءُ

لَا أُوَالِيهِمُ الزَّمَانَ وَلَا هُمْ ... لِيَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ أَوْلِيَاءُ[٤]

لَا يَرَانِي الرَّحْمٰنُ إِلَّا عَدُوّاً ... لِأَعَادِيكَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاؤُوا

رَضِيَ اللهُ مَنْ رَضِيتَ وَمَنْ لَمْ ... تَرْضَ عَنْهُ فَاللهُ مِنْهُ بَرَاءُ

فَارْضَ عَنِّي بِاللهِ وَاسْمَحْ وَقُلْ لِي ... قَدْ قَبِلْنَاكَ أَيُّهَا الْخَطَّاءُ

وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَكُونَ لَدَيْكُمْ ... ثَاوِياً لَا يُمَلُّ مِنِّي الثَّوَاءُ[٥]

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللهُ شِعْرِي ... وَجَمِيعِي عُجْبٌ وَكُلِّي رِيَاءُ

---

(١) يقال خطر الرمح اذا اهتزّ للطعن والإعياء التعب.

(٢) استطال عليه قهره كتطاول. وأزرى بالشيء تهاون به.

(٣) عبدالله بن سلول رأس المنافقين. والسلاء شوك النخل الواحدة سلاّءة.

(٤) ذرّ طلع. والشارق الشمس.

(٥) الثواء طول الاقامة.

بِـكَ أَرْجُـو قَبُـولَـهُ وَقَبُـولِـي مَحْضَ فَضْلٍ وَلَنْ يَخِيبَ الرَّجَاءُ

أَنْتَ شَمْسٌ وَفِي سَنَاكَ ظُهُورِي غَيْـرُ مُسْتَغْـرَبٍ لأنّـي هَبَـاءُ

كَـمْ فَقِيـرٍ بِلَحْظَـةٍ مِنْـكَ أَضْحَـى عَـنْ جَمِيـعِ الْـوَرَى لَـهُ اسْتِغْنَـاءُ

قَـدْ جَـزَيْـتَ الْمُدَّاحَ قَبْلِي فَكَـانَـتْ سُنَّـةً واقْتَـدَى بِـكَ الكُـرَمَـاءُ

فَـأَجِـزْنِـي بِمَـا تَطِيـبُ بِـهِ نَفْـ ـسُكَ فَضْـلاً يَـا سَمْـحُ يَـا مِعْطَـاءُ

لَسْتُ أَبْغِي قَدْرِي وَلاَ قَدْرَ شِعْرِي قَـدْرَ جُـودِ الْمُعْطِـي يَكُـونُ الْعَطَـاءُ

وَبِحَسْبِـي صَـلاَحُ دِينِـي وَدُنْيَـا يَ وَحُسْـنُ الْخِتَـامِ فِيـهِ اكْتِفَـاءُ

فَعَلَيْـكَ الصَّـلاَةُ تَبْقَـى مِـنَ اللّـ ـهِ كَمَـا شَـاءَ كَثْـرَةً وَتَشَـاءُ

وَعَلَيْـكَ السَّـلاَمُ مِنْـهُ عَلَـى قَـدْ رِكَ قَـدْرٌ لاَ يَعْتَـرِيـهِ فَنَـاءُ

وَعَلَـى الأَوْلِيَـاءِ آلِـكَ وَالصَّحْـ ـبِ وَمَـنْ لِلْجَمِيـعِ فِيـهِ وَلاَءُ

مَا قَضَى اللهُ فِي الْوَرَى لَكَ مَدْحاً وَلَـهُ الْحَمْـدُ كُلُّـهُ وَالثَّنَـاءُ

* * *

الحمد لله الذي بحسن الختام أنعم وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين قال ناظمها قد مضى من شروعي بنظمها إلى ختام طبعها سنتان لم أخل فيهما من تهذيب وتنقيح فيها، وزيادة ونقص في ألفاظها ومعانيها، حتى جاءت لعين كل مؤمن بحمد الله وبركة ممدوحها قرة، وفي جبين هذا العصر غرة، فأسأل الله العظيم أن يمن بحسن قبولها وتعميم نفعها، كما منّ بكمال نظمها وختام طبعها، اللهم انصر سلطاننا الأعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً مبيناً ووفقه وعماله لما تحبه وترضاه واقهر أعداءه والخائنين من رعاياه وأيد به الدولة والدين، بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ .

* * *

أحد الشعراء

الشاعر: أحد الشعراء. وقد أخذت هذه القصيدة من كتاب «مجموعة الفوائد منتخبة النفائس» لمحمد بن ابراهيم الطريري الجزء (٢) ولا يدرى هل القصيدة له أم لغيره. ص١٦٣.



محمد ﷺ

مِـنْ كُنُـوزِ اليَقِيـنِ بَـدْرُ قُـرَيْـشٍ ... (أحمَـدُ) المُصْطَفـى عَلَيْـهِ الثَّنـاءُ

خـاتَـمُ المُـرْسَلِيـنَ مَـنْ بَشَّـرَتْنـا ... قَبْـلَ مِيـلادِهِ بِـهِ الأَنْبِيـاءُ

أَرْسَلَتْـهُ لِلْعـالَمِيـنَ سَـلامـاً ... رَحْمَـةُ اللهِ واصْطَفـاهُ العَـلاءُ

وَرُقِيّـاً أَسْـرَى بِـهِ الحَـقُّ لَيْـلاً ... [فـأَعَـزَّتْ] مِـنْ شَـأْنِـهِ الإِسْـراءُ[1]

وبِفَضْـلِ الإِلـهِ أَحْـرَزَ مَجْـداً ... لَـمْ تَحُـزْ بَعْـضَ قَـدْرِهِ الأَكْفـاءُ

وتَـدانَـتْ لَـهُ الصِّعـابُ وأَضحـى ... يَتَسـامَـى الـى السَّمـاءِ البِنـاءُ

وأَنـارَ القُلـوبَ بـالهَـدْيِ حَتَّـى ... عَـمَّ نُـورُ الهُـدَى وسَـادَ الضِّيـاءُ

وأَقـامَ الـدِّيـنَ الحَنيـفَ بِسَيْـفٍ ... كُتِـبَ النَّصْـرُ فَـوْقَـهُ والضِّيـاءُ

---

(١) ورد في الأصل فاعزّ ولعله خطأ مطبعي ولعل الصحيح ما أثبتناه.

وأَعَزَّ الإسلامَ رُغْمَ أُنوفٍ ... خَيَّمَ الكُفْرُ حَوْلَها والعِداءُ

رَدَّ كَيْدَ العَدُوِّ شَرْقاً وغَرْباً ... بجُيوشٍ رِجالُها أَوْفِياءُ

عَزَّزَتْهُم من السَّماءِ جُنودٌ ... لا [يُبالُونَ] بالوَغى أَقْوِياءُ[1]

طارَدوا المُشْرِكينَ من كُلِّ صَوْبٍ ... فتَفَشّى في الكافِرينَ الفَناءُ

وَعَدَ المُؤمِنينَ جَنّاتِ عَدْنٍ ... فَتَمَنَّوا لَوْ أَنَّهُمْ شُهَداءُ

جاهَدُوا طائِعينَ أَمْرَ نَبِيٍّ ... كَمْ تَفانَتْ في حُبِّهِ أَتْقِياءُ

شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ وَاجْتَباهُ ... فأَضاءَتْ بِنُورِهِ العَلْياءُ

جَعَلَ اللهُ نُورَهُ بَدْءَ خَلْقٍ ... وعَلَى نُورِهِ سَعَى الحُنَفاءُ

رَفَعَ اللهُ ذِكْرَهُ واصْطَفاهُ ... وحَباهُ مِنَ الكَريمِ العَطاءُ

جاءَهُ الوَحْيُ بالرِّسالَةِ لَمّا ... تَمَّ مِيقاتُها وحانَ الوَفاءُ

كانَ للنّاسِ هادِياً وبَشيراً ... ونَذيراً لِمَنْ عَصَوْهُ فَباؤُوا

كانَ في الأَرْضِ والسَّمٰواتِ عِيداً ... يَوْمُ ميلادِهِ وعَمَّ النِّداءُ

كَبِّري يا بُدورُ مِنْ كُلِّ بُرْجٍ ... وامْلَئي الأَرْضَ رَحْمَةً يا سَماءُ

ها هُوَ النُّورُ يا [شُموسُ] تَجَلّى ... فانْظُروا كَيْفَ تَسْطَعُ الأَضْواءُ[2]

سَيِّدُ العالَمينَ خَيْرُ بَشيرٍ ... قَدْ أَقَرَّتْ بِبَعْثِهِ الأَنْبِياءُ

كَوْكَبُ الفاتِحينَ أَشْرَفُ بَدْرٍ ... صافَحَتْ سَيْفَ نَصْرِهِ الجَوْزاءُ

أَوَّلُ الخَلْقِ رُتْبَةً ومَقاماً ... خاتَمُ الرُّسْلِ نُورُها الوَضّاءُ

---

(١) ورد في الأصل لا يألون وهو مختل الوزن ولا معنى له وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

(٢) ورد في الأصل يا شمس وهو مختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

شَرَفٌ عَزَّ أَنْ يُنالَ ومَجْدٌ ... واقْتِدارٌ وهَيْبَةٌ وَمَضَاءُ

هِمَّةٌ جاوَزَتْ أَقاصِي الأَمانِي ... ووَفاءٌ وحِكْمَةٌ وإباءُ

مُعْجِزاتٌ تَحَيَّرَ العَقْلُ فيها ... لَمْ تَنَلْ بُعْدَ شَأْوِها أَصْفِياءُ

خَيْرُ رُوحٍ حَلَّتْ بأَشْرَفِ جِسْمٍ ... لَمْ يُعادِلْهُ في الوُجودِ تَقاءُ

جَوْهَرٌ خالِصٌ تَلألأَ نُوراً ... لَمْ يُماثِلْهُ في السَّناءِ صَفاءُ

رَحْمَةٌ ساقَها المُهَيْمِنُ للنَّا ... سِ دَواءً فكانَ مِنْهُ الشِّفاءُ

أَحْمَدُ المُجْتَبَى شَفيعُ البَرايَا ... يَوْمَ يَشْتَدُّ كَرْبُها والعَناءُ

جامِعُ الأَنْبِياءِ تَحْتَ لِواءٍ ... [رَفَعَتْهُ] يَمينُهُ السَّمْحاءُ(1)

قائِدُ المُتَّقينَ نَحْوَ خُلودٍ ... لَمْ يُشَبْهُ نَعيمُهُ والهَناءُ

صاحِبُ الحَوْضِ في فَسيحاتِ عَدْنٍ ... يَوْمَ يَخلُو [وُرُودُهُ] والسِّقاءُ(2)

أَمَرَ اللهُ أَنْ تُصَلِّي عَلَيْهِ ... سائِرُ الكائِناتِ والآلاءُ

ثُمَّ باتَتْ فَرْضاً على كُلِّ نَفْسٍ ... تَتَناجى بِذِكْرِها الأَوْفِياءُ

يا ضِياءَ الأَبْصارِ يا بَدْرَ كَوْنٍ ... أَبَدِيٍّ نُجومُهُ الأَنْبِياءُ

يا شِفاءَ القُلوبِ مِنْ كُلِّ داءٍ ... يا طَبيباً ما غابَ عَنْهُ الدَّواءُ

يا مُنيرَ العُقولِ في ظُلْمَةِ الجَهْـ ... ـلِ سَلامٌ ورَحْمَةٌ ووَلاءُ

يا رَجاءَ العُيونِ في كُلِّ آنٍ ... يا عَظيمَ النُّهى عَلَيْكَ الثَّناءُ

يا مُجيرَ النُّفوسِ مِنْ كَرْبِ يَوْمٍ ... يُفْقِدُ الرُّشْدَ هَوْلُهُ [والبَلاءُ](3)

---

(١) ورد في الأصل رفعت وهو مختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

(٢) ورد في الأصل ورده وهو مختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

(٣) ورد في الأصل البلاء بدون واو العطف وبذلك يختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

يـا سِـراجَ الهُـدَى عَلَيْـكَ صَـلاةٌ وسَـلامٌ يَعُـمُّ مِنْـهُ الـرِّضـاءُ

كُـلُّ نَفْـسٍ لا بُـدَّ ذائِقَـةُ المَـوْ تِ يَقيناً مَتَـى دَعـاهـا الفَنـاءُ

سُنَّـةُ اللهِ فـي جَميـعِ البَـرايَـا ونَفـاذٌ لِمَـا أرادَ القَضـاءُ

إنَّمـا الحَـيُّ يـا ابْـنَ آدَمَ فَـرْدٌ لَـمْ يُنـازِعْـهُ مـا قَضَـى شُـرَكـاءُ

واحِـدٌ لَـمْ يَلِـدْ قَـوِيٌّ عَـزيـزٌ نـافِـذُ الأَمْـرِ صـانِـعٌ مـا يَشـاءُ

عـالِـمُ الغَيْـبِ لَـمْ يُمـاثِلْـهُ شَـيْءٌ ولَـهُ وَحْـدَهُ العُلَـى والبَقـاءُ

أيُّهـا النَّـاسُ خـالِفُـوا طَيْـشَ نَفْـسٍ صَـرَفَتْهـا عَـنِ الهُـدَى الأَهْـواءُ

واتْـرُكـوا اللَّهْـوَ مـا اسْتَطَعْتُـمْ فعـارٌ أنْ تُـوَلَّـى فـي غَيِّهـا الحَـوْبـاءُ

واعْمَلُـوا الطيِّبـاتِ مـا لاحَ فَجْـرٌ إنَّ للطيِّبـاتِ نِعْـمَ الجَـزاءُ

واصْنَعُـوا الخَيْـرَ للحَيـاتَيْـنِ حَتَّـى تـأْمَـنَ النَّفْـسُ إنْ تَـدانَـى القَضـاءُ

واسْتَعينوا بـالصَّبْـرِ فـي كُلِّ خَطْـبٍ فَهْـوَ للنَّفْـسِ والفُـؤادِ الـدَّواءُ

أنْفِقـوا المـالَ فـي المَبَـرّاتِ حَتَّـى لَـمْ يُهَـدِّدْهُ بـالنَّفـادِ الفَنـاءُ

واطْلُبـوا الـرِّزْقَ طَيِّبـاً وحَـلالاً فـإذا طـابَ عَـزَّ مِنْـهُ البِنـاءُ

وأقيمُـوا الصَّـلاةَ للهِ فَـرْضـاً فَهْـيَ للقَلْـبِ واليَقيـنِ الضِّيـاءُ

وهِـيَ تَهْـدي الـى العَفـافِ وتَنْهَـى كُـلَّ نَفْـسٍ طـاشَـتْ بهـا الفَحْشـاءُ

[وأقيمُـوا] المِيـزانَ بـالقِسْـطِ حَتَّـى لا يَقُـولَ الكِـرامُ ضـاعَ الـوَفـاءُ[1]

واجْعَلُـوا البِـرَّ والـزَّكـاةَ شَفيعـاً يَـوْمَ تَجْـري بـالمَـوْقِـفِ الـرَّخْضـاءُ

وأتِمُّـوا شَهْـرَ الصِّيـامِ قِيـامـاً إنَّ قُـرْآنَ فَجْـرِهِ لألاءُ

---

(١) وردت في الأصل وأقيما والمخاطب مجموع الناس وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

وأقيمُوا مَناسِكَ الحَجِّ سَعْياً — حَوْلَ بَيْتٍ عِمادُهُ العَلْياءُ

حَرَمٌ طاهِرٌ وَرُكْنٌ شَرِيفٌ — وحَطِيمٌ وكَعْبَةٌ ولِواءُ

واتَّقُوا اللهَ في الضَّعِيفِينَ عَطْفاً — وحَناناً [ونِعْمَتِ] الأَرْجاءُ[1]

وأَغِيثُوا المَلْهُوفَ جُوداً وَحِلْماً — واطْمَئِنُّوا فَلاَ يَضِيعُ الجَزاءُ

واكْظُموا الغَيْظَ واصْفَحوا عَنْ مُسِيءٍ — واذْكُروا عَدْلَ مَنْ لَهُ الكِبْرِياءُ

وأَطِيعُوا أَوامِرَ اللهِ حُبّاً — واتَّقُوا يَوْمَ لا يُفِيدُ الفِداءُ

واحْذَروا الشِّرْكَ [فالمُهَيْمِنُ فَرْدٌ] — لا شَبِيهٌ لَهُ ولا شُرَكاءُ[2]

قادِرٌ قاهِرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ — خالِقُ الخَلْقِ فاعِلٌ ما يَشاءُ

واقْصُدوا في الخُطى وسيرُوا الهُوَيْنا — فَمَعَ العَدْوِ تَعْثُرُ الشَّهْباءُ

واغْضُضوا الطَّرْفَ فالعُيونُ شُهودٌ — واكْبَحُوا النَّفْسَ فالكَمالُ الحَياءُ

واجْعَلُوا حِلْيَةَ التَّواضُعِ تاجاً — واحْذَروا أَنْ [تَغُرُّكُمْ] كِبْرِياءُ[3]

وازْرَعوا العَهْدَ بالوَفاءِ دَواماً — فَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ يَموتَ الوَفاءُ

واجْعَلُوا العَدْلَ إِنْ حَكَمْتُمْ شِعاراً — وانْصُروا الحَقَّ يُسْتَحَقُّ الثَّناءُ

واذْكُروا المَوْتَ بَيْنَ آنٍ وآنٍ — فَهْوَ وِرْدٌ تَجْتازُهُ الأَحْياءُ

أَيْنَ كُنْتُمْ يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ حَتّى — لَوْ حَوَتْكُمْ في بُرْجِها الجَوْزاءُ

سارِعُوا لِلْهُدَى [وعِفُّوا] وتُوبُوا — واهْدِمُوا إِفْكَ ما ادَّعى الأَدْعِياءُ[4]

---

(١) ورد في الأصل نعمت بدون واو العطف وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه .

(٢) في الأصل المهيمن فرداً وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه .

(٣) في الأصل تغركم وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه .

(٤) في الأصل واعفوا وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه .

واتَّقُوا النَّارَ دارَ كُلِّ أثيمٍ ... فَهْيَ مَثْوَى مَنْ أَنْكَرَتْ حَوَّاءُ

يَوْمَ يُدْعَى: هَلِ امْتَلأْتِ؟ وتَدْعو ... بِزَفيرٍ: إليَّ يا أشْقِياءُ

وادْرَأُوا النَّفْسَ عَنْ سُمومِ الأفاعي ... فهَوَى النَّفْسِ حَيَّةٌ رَقْطاءُ

بادِرُوا بالسُّجودِ للهِ شُكْراً ... وأطيعُوهُ فالنَّعيمُ الجَزاءُ

أَيُّها النَّاسُ لا تُعيرُوا اسْتِماعاً ... لِهُراءٍ مِمَّا ادَّعى الأدْعِياءُ

واضْرِبُوا الأرْضَ بالخُرافاتِ وامْشُوا ... مُطْمَئِنِّينَ حَيْثُ شاءَ القَضاءُ

واسْتَعيذُوا باللهِ مِنْ شَرِّ غاوٍ ... ومُضِلٍّ قَدْ أنْذَرَتْهُ السَّماءُ

قَدْ عَصَى اللهَ في السُّجودِ فَصُبَّتْ ... لَعْنَةُ اللهِ فَوْقَهُ والبَلاءُ

قالَ: رَبِّي أَنْظِرْني حَتَّى تُوافي ... مِنْ دَياجي أَجْداثِها الأشْلاءُ

يَوْمَ تَجْرِي الأجْسادُ لِلْحَشْرِ حَيْرى ... ويُنادِي القَضاءُ آنَ الوَفاءُ

إِنَّكَ حَتَّى مِيقاتِ يَوْمٍ عَبوسٍ ... قَمْطَريرٍ أهْوالُهُ صَقْعاءُ

[إضْرِبُوهُ] بالصَّالِحاتِ وأَدُّوا ... كُلَّ فَرْضٍ يَدْعُو إِلَيْهِ العَلاءُ[1]

واتْرُكوا الخَمْرَ فَهْيَ أكْبَرُ رِجْسٍ ... زَيَّنَتْهُ جُنودُهُ الأغْوِياءُ

سَهَّلَتْ للنُّفوسِ كُلَّ المَعاصي ... تَحْتَ إغْرائِها جَنَى الأشْقِياءُ

لَقَّبُوها أُمَّ الخَبائِثِ قِدَماً ... حَيْثُ مالَتْ بالنَّفْسِ زالَ الحَياءُ

وادْفَعُوا بالعَفافِ كُلَّ حَرامٍ ... بَيَّنَتْهُ الشَّريعَةُ الغَرَّاءُ

وانْشُرُوا العِلْمَ والفَضِيلَةَ حَتَّى ... تَتَوارَى الرَّذيلَةُ الحَمْقاءُ

واقْطَعُوا دابِرَ الفُجورِ وإلاَّ ... [تَتَمَشَّى مع الذَّمِ الفَحْشاءُ][2]

---

(١) في الأصل أربوه ولم أفهم لها معنى والوزن مختل ويصح المعنى والوزن بما أثبتناه .

(٢) في الأصل تمشى مع الذم والفحشاء وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه .

وابْذُلوا النَّفْسَ في صِيانَةِ عِرْضٍ كَـيْ يُـوارَى عَـنِ العُيـونِ البِغـاءُ

واجْعَلُـوا الصِّـدْقَ والأَمَـانَـةَ نُـوراً فيـه تَمْشُـونَ حِيـنَ يَخْبُـو الضِّيـاءُ

وامْنَعُـوا بـالتُّقَـى مَطـامِـعَ نَفْـسٍ تَسْتَبيهـا بمَكْـرِهـا الأَهْـواءُ

طَهِّـرُوهَـا مِـنَ الـذُّنـوبِ عَسَـاهـا تُمْنَـحُ العَفْـوَ يَـوْمَ تُطْـوَى السَّمـاءُ

وتَفَـانَـوْا فـي صُنْـعِ كُـلِّ جَميـلٍ إنَّمـا المَكْـرُمـاتُ نِعْـمَ العَطـاءُ

وتَـواصَـوْا بـالحَـقِّ واسْعَـوْا كِـراماً واطْلُبُـوا العَفْـوَ يَكْتَنِفْكُـم رِضـاءُ

وامْـلأوا القَلْـبَ رَحْمَـةً وحَنـانـاً ويَقينـاً إيمـانُـهُ لا يُـراءُ

واشْتَروا الخُلْدَ باجْتِنابِ الخَطايا صَخْـرَةُ العَيْـشِ لَمْحَـةٌ فـالْتِـواءُ

يـا ابْـنَ حَـوّاءَ قَـدْ خُلِقْـتَ ضَعيفـاً فـإلاَمَ الجَهـالَـةُ الحَمْقـاءُ

جِسْمُـكَ الغَـضُّ هَيْكَـلٌ مِـنْ تُـرابٍ هَيَّمَتْـهُ علـى الثَّـرى الخُيَـلاءُ

سَـوْفَ يَبْلَـى مَهْمَـا حَبَتْـهُ الأَمـانِي خـاضِعـاتٍ ومـاجَ مِنْـهُ الهَـواءُ

واتَّقَتْـهُ الأُسُـودُ بَـرّاً وبَحْـراً والتَقَتْـهُ المَـوانِـعُ الشَّمّـاءُ

وبَكَتْـهُ العُيـونُ شَـرْقـاً وغَـرْبـاً ورَثَتْـهُ الأَئِمَّـةُ الشُّعَـراءُ

وتَـدانَـتْ لَـهُ المَطـالِـبُ سَعْيـاً واسْتَنـارَتْ حَيـاتُـهُ الـرَّغْـداءُ

وأَتـاحَـتْ لَـهُ المَعـالِـي كُنُـوزاً لَـمْ تَهَبْهَـا لغَيْـرِهِ العَلْيـاءُ

وأَعَـدَّتْ لَـهُ المَـواهِـبُ حُكْمـاً مـا اسْتَطـاعَـتْ بُلـوغَـهُ الحُكَمـاءُ

وتَمَشَّـتْ لَـهُ المَصـاعِـبُ طَـوْعـاً حيـنَ طـارَتْ بمُلْكِـهِ الأَنْبـاءُ

يَنْعَـمُ الجِسْـمُ بـالحيـاةِ قَليـلاً ثُـمَّ يَـدْعـوهُ بَعْـدَ ذاكَ الفَنـاءُ

فَيُلَبِّـي نِـداءَهُ وتُـوَلّـي عَنْـهُ تِلْـكَ النَّضـارَةُ الحَسْنـاءُ

ويُـوارَى عَـنِ العُيـونِ وَيَبْلَـى وهَشيمـاً تَضُمُّـهُ الغَبْـراءُ

إنَّما النَّفسُ لِلخُلودِ فَحَسْبِي ... [يا ابْنَ آدَمَ يَوْمَ يَدْنُو القَضاءُ](1)

مَوْقِفٌ حاشِدٌ وحَشْرٌ رَهيبٌ ... وقِيامٌ أَفْوالُهُ فَزْعاءُ

يُجْمَعُ الخَلْقُ كُلُّ قاصٍ ودانٍ ... مُنْذُ عاشَتْ على الثَّرَى حَوَّاءُ

[فازْدَرِعْ] ما يَقِيكَ هَوْلَ عَذابٍ ... وادَّخِرْ ما يَفِرُّ عَنْهُ البَلاءُ(2)

إنَّ تَقْوَى الإلٰهِ أَكْبَرُ ذُخْرٍ ... وهي كَنْزٌ لا يَعْتَرِيهِ الفَناءُ

أيُّها النَّاسُ هٰذِهِ بَيِّناتٌ ... وعِظاتٌ قامَتْ لَهَا الخُطَباءُ

أَوْقَفَ النَّفْسَ والنَّفيسَ عَلَيْها ... عُلَماءُ أَئِمَّةٌ أَنْبِياءُ

فَخُذُوها مِلْءَ اليَقينِ وَوَفُّوا ... ما أُمِرْتُمْ بِهِ يَحِلُّ الرِّضاءُ

ها هُوَ العَقْلُ رائِدٌ فَذَرُوهُ ... يَتَخَيَّرْ لِحَظِّكُمْ ما يَشاءُ

إنْ تَكُونوا مُكَذِّبينَ فَوَيْلٌ ... وعَذابٌ ونِقْمَةٌ وشَقاءُ

أو تَكُونُوا مُصَدِّقينَ فَأَمْنٌ ... ونَعيمٌ ورَحْمَةٌ وهَناءُ

فاسْلُكُوا ما حَلاَ لَكُمْ من طَريقٍ ... خَيْرُهُ النُّورُ، شَرُّهُ الظَّلْماءُ

لا يَرَى الظَّالِمونَ فيه سَبيلاً ... وبِنُورِ الهُدَى يَرَى الأَتْقِياءُ

فاسْتَقيمُوا وآمِنُوا وأَطِيعُوا ... يَهْدِكُمْ رَبُّكُمْ وَيَحْلُو الثَّناءُ

واعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصينَ تَنالُوا ... أَجْرَ إيمانِكُمْ وتَرْضَى السَّماءُ

واذْكُرُوهُ وسَبِّحُوهُ كَثيراً ... ما تَغَشَّى دُجىً ولاَحَ ضِياءُ

* * *

(1) هكذا ورد في الأصل وفيه خلل في الوزن وقد أثبتناه كما هو .

(2) في الأصل فازرع وهو خطأ مطبعي واضح اختل به وزن البيت والصحيح ما أثبتناه .

فهرس شعراء
الجزء الثاني (الهمزيات)

* * *